



د. يوسف أحمد يوسف بني ياسين

علم التاريخ في الاندلس

حتى نهاية القرن الرابع الهجري
(العاشر الميلادي)

علم التاريخ في الأندلس

حتى نهاية القرن الرابع الهجري

علم التاريخ في الأندلس

حتى نهاية القرن الرابع الهجري

إعداد
د. يوسف أحمد بني ياسين
الجامعة الأردنية

يوسف احمد بني ياسين

علم التاريخ في الأندلس حتى نهاية القرن الرابع الهجري

الطبعة الاولى

2002

الناشران

مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع

اربد - الاردن

تلفاكس 7270100-2-00962 ص. ب. 1284 اربد 21110.

مكتبة المتنبي

الدمام - المملكة العربية السعودية

تلفون 8411395-3-00966 ص. ب 610 الدمام 31421

رقم الايداع لدى دائرة المكتبة الوطنية

(٢٠٠٢/٥/١١١٤)

٩٥٦,٠٦٥١٥

بني ياسين، يوسف أحمد

علم التاريخ في الأندلس حتى نهاية القرن الرابع الهجري

إعداد يوسف أحمد بني ياسين - اربد : دار حماده

ر. أ (٢٠٠٢/٥/١١١٤)

الواصفات : تاريخ الأندلس/ التاريخ/

تم اعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

إهـــداء

إلى أصحاب الفضل علي

بما منحوني من جزيل عطائهم، ووافر صبرهم، وعظيم حنانهم

إلى أبي وأمي وأخواتي

إلى زوجتي ورفيقة دربي وأم أولادي، الأمل المشرق

والفجر المتألق، بشار و رفيف

يوسف



تقديم

تنبع أهمية الكتابة في نشأة علم التاريخ بعامة من كون الكتابة فيه تحاول أن تكشف عن جذور هذه الظاهرة الثقافية، وبيان تأريخ التأريخ وتحاول تبين المتقدم من الروايات عن المتأخر منها، وكشف الأصيل من غير الأصيل والثقة من غير الثقة، حتى يتمكن الباحث من الاطمئنان الى مصادره، ورسم صورة للتاريخ أقرب ما تكون لما جرت عليه الأحداث في الماضي.

والكتابة في تاريخ نشأة علم التاريخ في الأندلس لها نفس الأهمية من حيث وجوب البحث عن المصادر المبكرة والقاء الضوء عليها وتبيانها وتبيان أسلوبها، علاوة على محاولة تلمس الفروق بين مدرسة التأريخ في المشرق عنها في الأندلس من حيث الطرق والأسلوب، أم أنها كانت مقلدة لما جرى في المشرق.

وقد نبعت فكرة الكتابة في تاريخ علم التاريخ لدى الباحث حينما كان طالباً في برنامج الماجستير في صيف ٩٢/٩٣، إذ كان يكثر من الأسئلة عليّ في محاضرات تاريخ الأندلس حيث وجهته نحو هذه الوجهه لكي يدرس التاريخ الثقافي للأندلس وبالتخصيص مجال علم التاريخ ونشأته.

وهكذا عقد العزم على خوض غمار هذه المحاولة مع ما يكتنفها من صعوبات الريادة وقلة المراجع الحديثة وندرة المصادر المبكرة التي ضاعت بفعل الزمن واحرقت بفعل الجهل على أيدي متعصبين أقدموا على حرق ذاك التراث العربي الأندلسي الزاهر.

وجاءت رسالة الباحث لتدرس في العوامل التي ساعدت في ابتداء الحركة الثقافية وتلمس المحاولات الأولى للكتابة التاريخية على يد الفقيه عبدالملك بن

حبيب، ثم ركز اهتمامه على النهضة الأولى في الكتابة التاريخية على يد أسرة ال الرازي، وختم جهده بمحاولة تبيان الاتجاهات العامة في الكتابة التاريخية في الأندلس.

واني أثني على جهود الباحث في طرقه لهذا الموضوع ثم تعامله معه بمنهجية علمية تاريخية التزمت بما تعلمه الباحث من ضوابط البحث الأكاديمي، ووصوله للمصادر الأصيلة، ومناقشته رواياته بصورة جيدة، وتنقيحه لها ثم رسم اتجاهات تاريخ التأريخ في الأندلس منذ نشأة الكتابة التاريخية حتى القرن الرابع الهجري.

وأود أن أبين أهمية هذا البحث حيث أنه فتح الباب واسعاً أمام الدارسين للتعرف على نشأة علم التاريخ في الأندلس وطبيعة التعامل مع رواته وكتّاب أخباره، وتبيان ميولهم وأهوائهم مما يمكن أولئك الدارسين من التعامل معها بسهولة ويسر، ويفتح الباب أمام غيره من الدارسين لاكمال دراسة تأريخ التاريخ في الأندلس في الفترات اللاحقة.

وأخيراً أود أن أقول أن الباحثين أحجموا عن طرق مثل هذا الموضوع، لهذا تبقى لهذه الرسالة ريادتها، ويبقى للباحث أنه من أوائل من خاض غمار هذا البحث، ولا أظنه خاضه خوض الجاهل، فمعرفتي به وملازمته لي طوال فترة الدراسة لتؤكد لي أنه اقتحم لجة هذا البحث وهو يملك ادواته.

وأدعو له بالتوفيق

أ.د. محمد عبده حتامله

استاذ التاريخ الأندلسي

الجامعة الاردنية

قائمة الاختصارات

ت : توفي

جـ: جزء

(د. ن): دون تاريخ.

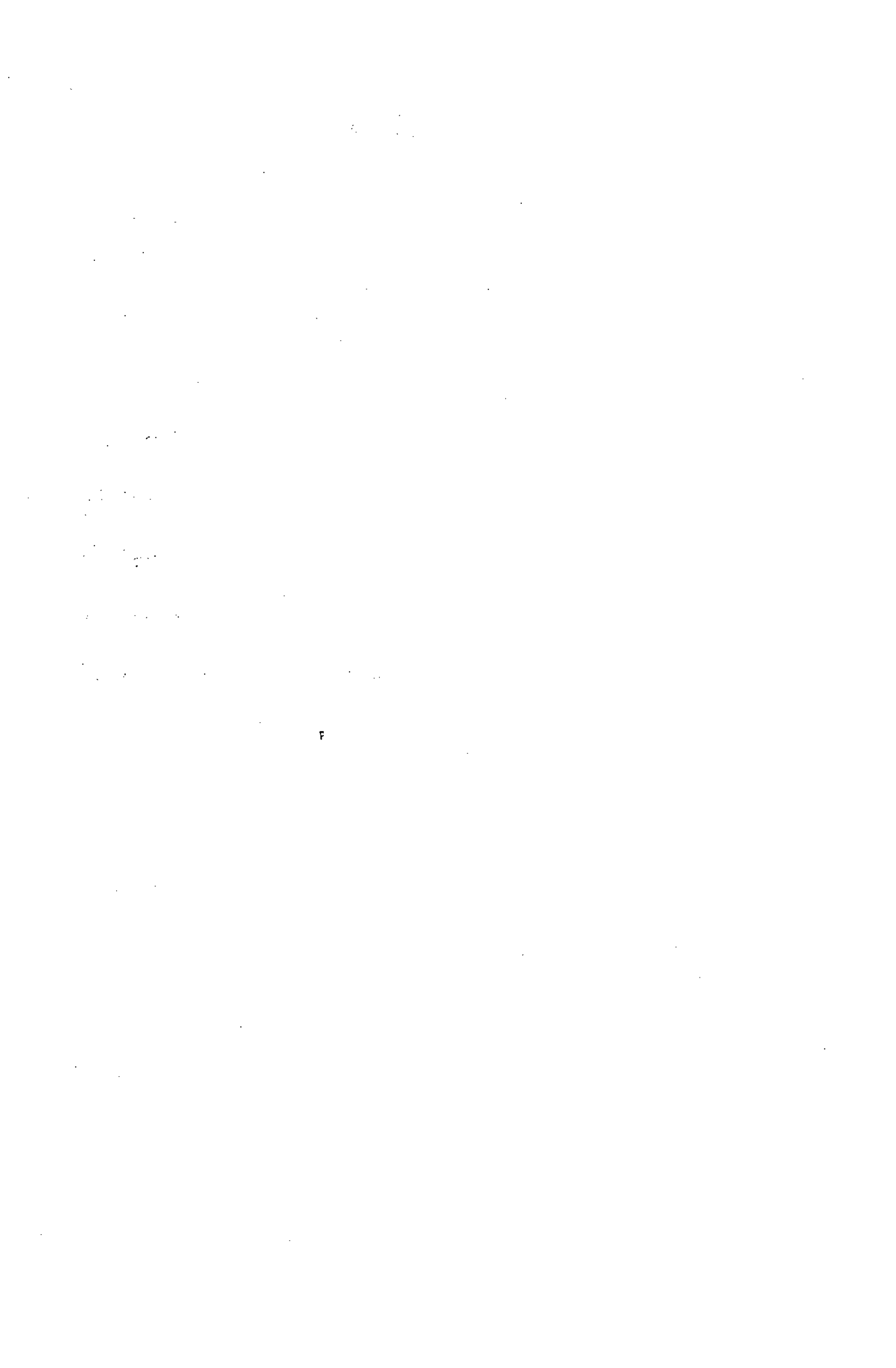
ص : صفحة.

ع: عدد

ق: قسم

مج: مجلد

[هكذا]: هكذا وردت في المصدر.



تمهيد

تعد الدراسات التي تعنى ببحث نشأة وتطور أي ظاهرة من الظواهر في مراحلها المبكرة، من أهم الدراسات لأنها تلقي على عاتقها الكشف عن أُسس هذه الظاهرة وجذورها التي انطلقت منها، وأصبحت عماد ما يأتي بعدها، لذلك فإن هذه الدراسة تستمد أهميتها من هذا، فقد جاءت لتبحث في نشأة وتطور الكتابة التاريخية في الأندلس في مراحلها الأولى، ولتحاول الكشف عما إذا كان هناك مدرسة تاريخية أندلسية خاصة في الأندلس.

فعنيت الدراسة بدراسة وفحص مصار التاريخ الأندلسي، ونقد هذه المصادر، وبيان القوي من الضعيف منها، لذلك عمدت إلى بيان أسلوب مؤرخي هذه المرحلة وبيان اتجاهاتهم ومؤلفاتهم، لكي يتسنى لدارسي التاريخ الأندلسي معرفة المصادر القوية من الضعيفة، والمبكرة من المتأخرة، وتمييز الروايات التاريخية المتوفرة.

وأهم العقبات التي واجهت الدراسة، عدم توفّر المصادر المبكرة لكي تستند عليها في دراسة ونقد هذه المصادر، وما بقي منها شذرات موزعة في بطون المصادر المتأخرة، وهنا لا بد من الإشارة إلى ثلاث ملاحظات:

الأولى: إن هذه المصادر لم تكن تعنى كثيراً بالأسناد في رواياتها التي اعتمدت عليها لمؤرخي الفترة الأولى، مما حرمنا من معرفة هؤلاء المؤرخين لعدم توفر روايات كثيرة لهم بين أيدينا من خلال ما يتوفر من مصادر في الوقت الحالي.

الثانية: إن التاريخ الأندلسي حُرم من كتاب يُعنى بتأريخ أحداثه السنوية -كتاريخ الطبري لتاريخ المشرق مثلاً- خلا مقتبس ابن حيان الذي لم يتوفر منه للآن

سوى أربعة أجزاء متفرقة، وأمدتنا هذه الأجزاء بمادة تاريخية وفيرة حول الأندلس ومؤرخيها الأوائل، من خلال اعتناء ابن حيان بالاسناد.

الثالثة: إن كتب التراجم الأندلسية المتوفرة اتخذت من اسلوب الصلات والتتمات منهجاً لها، فافتتح ابن بشكوال (ت ٥٧٨هـ/ ١١٨٢م) ذلك فوضع كتابه الصلة، تكملةً لكتاب تاريخ العلماء والرواة للعلم لابن الفرضي (ت ٤٠٣هـ) وبدأ من نهاية كتاب تاريخ العلماء، وهكذا سار من جاء بعده كابن الأبار (ت٦٥٨هـ) الذي وضع التكملة لكتاب الصلة، ثم جاء ابن الزبير (٧٠٧هـ) فوضع كتاب صلة الصلة والانصاري الذي وضع كتاب الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، وحرمنا هذا من مادة جديدة على التراجم المتقدمة إلا ما ندر.

وقد لاحظ الباحث كثرة المصادر التي استقى منها ابن حيان معلوماته، مما حداه إلى دراسة هذا الموضوع ومحاولة الكشف عن مؤرخي الفترة المبكرة من تاريخ الأندلس، فجاءت هذه الدراسة في تمهيد وأربعة فصول.

وابتدأت الدراسة ببيان العوامل المؤثرة في سير الحركة العلمية في الأندلس، مع التركيز على بيان أثر هذه العوامل في كتابة التاريخ، متخذة من "أثر المشرق" العامل الأول -مجالاً للبحث وبيان ما ساهمت به، الرحلة للمشرق، أوالرحلة منه، في إدخال المعارف المشرقية لأهل الأندلس، واطّلاعهم من خلالها على مؤلفاتهم ومناهجهم التأليفية المتبعة، ومن أبرز نتائج هذه الرحلة إعتناق أهل الأندلس، "للمذهب المالكي" الذي احتل أثره العامل الثاني الذي حاول الباحث أن يبين ماله من أثر في نشاط الحركة العلمية، وبداية التأليف حول مالك بن أنس وكتاب الموطأ شرحاً وتفصيلاً، وخُتمت هذه العوامل بدور الدولة في رعاية الحركة العلمية ممثلة بحكّامها، لما اسبغوه من جميل عنايتهم على العلم والعلماء، مما أثّر على تطور الحركة العلمية ونهضتها.

ثم جاء الفصل الثاني من هذه الدراسة لدراسة المحاولات الأولية في كتابة تاريخ الأندلس، ففصّل في أول من دوّن التاريخ الأندلسي -واعني عبد الملك بن حبيب- ودوره في ذلك، وبيان مؤلفاته، وخُتم الفصل بدراسة تفصيلية لكتاب التاريخ الذي استقر رأي الباحث على أنه ليس لعبدالملك، وإنما لأحد تلاميذه، ودراسة في أسلوب هذا الكتاب.

أما الفصل الثالث، فقد خُصِّص لدراسة تطور الكتابة التاريخية في الأندلس على يد أسرة توارثت الاشتغال بالتاريخ، وأعني دور أسرةالرازي في كتابة التاريخ.

فجاء أوسط آل الرازي أحمد، أغزر من أرخ للأندلس، الذي لم يصلنا من كتبه شيئاً، لذلك عمد الباحث إلى جمع رواياته المتناثرة في بطون المصادر والتي بلغت (٢٥١) رواية، وعمل على بناء هيكل تقريبي لرواياته في التاريخ والتراجم، وقام الباحث بدراسة هذه الروايات وبيان أسلوبه الذي اتبعه في تأريخه.

وخُتم الفصل بدراسة لثالث أفراد هذه الأسرة عيسى الرازي، وجمع الباحث رواَياته وعمل هيكلاً تقريبياً لها، وبيّن كذلك أسلوبه في ذلك، وقد شهدت الكتابة التاريخية على يد هذه الأسرة تطوراً كبيراً من حيث كمّ المادة التي دوّنت والطريقة والأسلوب الذي اتبع في تدوينها.

وجاء الفصل الرابع ليعرض فيه الباحث اتجاهات الكتابة التاريخية، وأهم مؤرخي كل اتجاه -ولم يكن منهجنا في ذلك استقصائياً- مع دراسة تفصيلية في واحد من هذه المؤلفات التي وصلتنا لتبيان أسلوب كل من هذه المؤلفات حسب الاتجاهات.

فكان الإتجاه الأول: يقوم على دراسة تاريخ الأندلس العام التي رتبت المؤلفات فيه على الحوليات السنوية ككتب أحمد وعيسى الرازي، وإما مرتبة

على حكم الأمراء؛ ككتاب تاريخ افتتاح الأندلس الذي ينسب لابن القوطية، ودراسة تفصيلية في ذلك.

أما الاتجاه الثاني: فكان يعنى بتاريخ مدن وكور الأندلس وتدوينه، وقد لاقت المدن والكور الأندلسية اهتماماً بارزاً من المؤرخين، فألفوا وبحثوا في تاريخها الثقافي والسياسي والاقتصادي والعمراني وغيره.

أما الاتجاه الثالث: فهو الذي أرخ لرجال الأندلس، واتبع المؤلفون في ذلك طريقة الترتيب الطبقي؛ كطبقات النحويين واللغويين لابي بكر الزبيدي وغيره، وقد قام الباحث بدراسة تفصيلية للكتاب وبيان أسلوبه في ذلك. أو أنهم اتبعوا الترتيب على حروف المعجم؛ ككتاب تاريخ العلماء لأبن الفرضي، الذي عمل الباحث دراسة تفصيلية للكتاب وبيّن اسلوب ابن الفرضي في ذلك.

أما الاتجاه الأخير فقد أرخ الأندلسيون لبلادهم شعراً ويعد هذا تطوراً في كتابة التاريخ سبق الأندلسيون اخوانهم المشارقة في ذلك، واتبع ابن عبد ربه في ترتيب قصيدته حسب السنوات.

وأخيراً ضُمّنت خاتمة الدراسة النتائج التي توصل إليها الباحث.

يوسف أحمد بني ياسين

كفر الماء

١٩٩٤/٩/٢م

العوامل المؤثرة في سير الحركة العلمية في الأندلس حتى نهاية القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي

أ- مقدمة تاريخية

ب- المؤسسات الثقافية في الأندلس:

العامل الأول: أثر المشرق

العامل الثاني: أثر مذهب الإمام مالك.

العامل الثالث: رعاية الحكام الأمويين للحركة العلمية.



أ- مقدمة تاريخية:

لم يكن فتح افريقية بالأمر الهيّن على المسلمين، وإنما امتدت المحاولات فترة طويلة بدأت منذ عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه، (ت ٢٣هـ/ ٦٣٤م)، واستمرت حتى عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك (ت ٨٦هـ/ ٧٠٥م)، واثناء ذلك استوطن بها كثير من القوات العربية التي قامت بعملية الفتح، ويرافقهم العلماء والشيوخ الذين ساهموا في فتح شمال افريقية، وأخذوا يعلّموا أهل البلاد اللغة العربية وينشروا بينهم الإسلام، وأقبل السكان البربر على اعتناق الإسلام، وقد حرص قادة الجيش الإسلامي على تعريب افريقية منذ بداية الفتح وتعمق ذلك في أيام حسان بن النعمان الغسّاني (ت بعد ٨٦هـ/ ٧٠٥م)، الذي دوّن الدواودين، ورسم اللغة العربية، وجعلها لغة الدولة، وأوجب تعلمها على السكان[١]، ونشر موسى بن نصير بينهم رجالاً من العرب "ليعلموا البربر القرآن وفرائض الإسلام"[٢]، وسياسة التعريب هذه التي اتبعها القادة المسلمون لم تكن بدافع ذاتي من قادة الجيش فقط، وإنما رعتها الدولة الإسلامية وأشرفت عليها، فأرسل الخليفة عمر بن عبدالعزيز (ت ١٠١هـ/ ٧١٩م) "عشرة من التابعين يفقهون أهل إفريقية"[٣]، ويعلمونهم أحكام دينهم وتعاليمه.

وتابع الجيش هدفُه لنشر الإسلام، وتوجّه نحو شبه جزيرة ايبريا، وانطلق على ثلاث دفعات؛ كانت أُولاها بقيادة أحد قادة موسى بن نصير ويدعى طريف بن مالك المعافري المكنى بأبي زرعة، والثانية بقيادة طارق بن زياد، والثالثة على

---

(١) فتوح افريقيا، ص ١٨؛ كنون، النبوغ المغربي، جـ١، ص ٤٢.

(٢) نفح الطيب، مج١، ص ٢٣٩.

(٣) تاريخ العلماء، جـ١، ص ١٤٦، وانظر معالم الإيمان؛ ١/ ١٨٠-١٨٤، ١٩١، ٢٠٩-٢١٠، ٢١٥؛ نفح الطيب، مجـ ٣، ص ٩.

رأسها القائد العام موسى بن نصير[1] ، وتم فتح الأندلس ثم رجع موسى وطارق إلى المشرق سنة (٩٥هـ/ ٧١٣م).

وبدأت منذ تلك اللحظة مرحلة جديدة من حياة ايبيريا التي عرفت بالأندلس امتدت قرابة (٤٠ عاماً) (٩٥-١٣٨هـ/ ٧١٣-٧٥٥م) اصطلح على تسميتها "عصر الولاة" ، تولى السلطة فيها أكثر من عشرين والياً باسم الخليفة الأموي في دمشق، وأهم سمات هذه المرحلة أنها مرحلة صراع واضطراب على الصعيد السياسي، وقد اتخذ هذا الصراع اشكالاً متعددة منها :

١- صراع عربي - إسباني:

وتمثل ذلك في محاولة العرب اتمام فتحهم لإسبانيا وإداراتها، ومقاومة الإسبان لذلك ومحاولة اخضاع (بلاي) في الشمال[2] ، ومتابعة فتح المناطق الشمالية فرنسا وما يليها التي اطلق عليها اسم الأرض الكبيرة، وقد مثّلت هزيمة عبد الرحمن الغافقي أمام شارل مارتل في (توروبواتيه) بلاط الشهداء (رمضان ١١٤هـ/ تشرين ثاني ٧٣٢م)[3] حداً لاندفاع القوات الإسلامية خارج حدود الجزيرة في هذه الفترة.

٢- صراع عربي -بربري:

بدأت شرارة الصراع العربي - البربري في شمال إفريقية، ثم انتقلت الى الأندلس بعد إطّلاع بربر الأندلس على أبعاد هذا الصراع دعماً لإخوانهم في افريقيا، وبدأت شرارة التمرد في شمال غرب الأندلس إذ قتلوا العديد من العرب، ومن ثم زحفوا إلى الجنوب للإلتقاء مع بقية إخوانهم البربر، وكانت جموع العرب الشاميين الذين فروّا من أفريقيا والتجأوا إلى شمالها، قد دخلوا

(١) أخبار مجموعة، ص ٦، ١٥.

(٢) طه، الفتح والإستقرار، ص ٢٤٠-٢٤١.

(٣) أخبار مجموعة، ص ٢٥؛ نفح الطيب، مج١، ص ٢٣٦.

الأندلس بشروط أملاها عليهم عبدالملك بن قطن الفهري والي الأندلس (ت ١٢٣هـ/ ٧٤٠م)، بعد أن رأى تمرد البربر، وبقوة القوات المشتركة من الشاميين والبلديين تمكنوا من البربر، فقاتلوهم بضراوة وقضوا على كثير منهم، وهرب الناجون حتى اختفوا في الثغور، يتحينون الفرصة لإعادة الكرّة[1] .

٣- صراع عربي- عربي:

يظهر أن العرب الذين دخلوا للأندلس لم يدركوا طبيعة الغربة التي وقعوا فيها في هذا الصقع النائي، لا بل أنهم حملوا معهم صراعاتهم التقليدية هناك، فكان أول من دخل الأندلس من العرب هم الذين دخلوا مع طارق وموسى، وعرف هؤلاء باسم "البلديون"، ثم لحق بهم بلج بن بشر بن عياض القشيري، وبصحبته عشرة آلاف، منهم ألفان من الموالي، والباقي من بيوت العرب، ويسمى هؤلاء "الطالعة الأولى" من الشاميين، أما الطالعة الثانية فهي قليلة العدد، وقد وصلت بصحبة أبي الخطار الكلبي[2]، والطالعة الأولى كانت بصحبة بلج بن بشر في إفريقيا حيث هربوا منها بعد مقتل القائد كلثوم بن عياض القشيري في معركة بقدورة على ضفاف نهر سبو سنة (١٢٣هـ/ ٧٤٠م)، وأدخلهم الأندلس عبدالملك بن قطن بعد أن تعهدوا له بأن يخرجوا من الأندلس إذا تحسنت أحوالهم، وذكر عبد الواحد ذنون طه أنهم كانوا قد "قرروا الإقامة في الأندلس حتى قبل قضائهم على تمرد البربر، ولكن نزاعهم الأخير مع عبد الملك أعطاهم حجّة جيدة لإظهار نواياهم الحقيقية ولهذا فقد هاجموا قصر الإمارة في قرطبة، وأخرجوا عبد الملك ونصّبوا بلج بن بشر بدلاً منه، وذلك في ذي القعدة (١٢٣هـ/ ٧٤٠م)[3]، وأمر بلج بقتل عبد الملك على الرغم من كبر سنّه، وتظهر عصبيتهم التقليدية جلية في شعاراتهم يوم قَتْله، فنادوه: «أفلَتّ من سيوفنا يوم

---

(١) أخبار مجموعة، ص ٢٥؛ نفح الطيب، مج١، ص ٢٣٦.

(٢) عباس، تاريخ الأدب، ص ١٢.

(٣) طه، الفتح والاستقرار، ص ٣٨٥.

الحرّة» ثم قتلوه وصلبوه، وصلبوا خنزيراً عن يمينه وكلباً عن شماله[1]، وتصاعد الموقف بعد ذلك بين بلج وكل من ولدي عبدالملك، قطن وأمية، والتقوا بالقرب من اقوة برطورة -وهي على مقربة من قرطبة- فانتهت المعركة بفوز البلديين وهزيمة الشاميين ومقتل بلج سنة (١٢٤هـ/ ٧٤١م) ولم يقف الصراع على هذا بل استمر البلديون والبربر بمقاومتهم للوجود الشامي في البلاد، فاشتعلت حروب أهلية مريرة في جميع أرجاء الأندلس ووقعت معارك عديدة بين الطرفين[2].

وقد جلبت هذه الأشكال المتعددة من الصراع القلق والاضطراب وعدم الاستقرار للأندلس، مما أفقدها الجو الملائم للإبداع الثقافي، وكذلك لم يتوفر لهؤلاء الفاتحين امكانية التأثر بثقافة الأرض الجديدة -القوطية المسيحية- نظراً لضعف هذه الثقافة وضيق أفقها واقتصارها على المجال الديني المسيحي بصورة عامة[3]، فهي مبنية على التوراة وبعض أقوال الكنيسة فقط[4]، بالإضافة لانعدام سُبُل التواصل الثقافي بين الطرفين في هذه المرحلة.

والجنود العرب الذين شاركوا في عميات الفتح كانوا من المحاربين، يُعنون بالمعارك والخطط الحربية، ويركّزون على الثقافة الدينية والشعر اللذين يشكلان جزءاً لا يتجزأ من حياتهم اليومية.

ودخل الأندلس أناس لهم حظ وفير من المعرفة الدينية، وقد أكّد عبدالملك بن حبيب (ت ٢٣٨هـ/ ٨٥٢م) على دخول صحابي من أصحاب الرسول ﷺ يدعى المنيذر الأفريقي إلى الأندلس[5]، وأنكر المقرّي دخول أحد من الصحابة إلى

(١) البيان المُغرب، جـ٢، ص ٣٢.

(٢) تاريخ افتتاح الأندلس، ص ٢٢؛ أخبار مجموعة، ص ٢٤؛ طه، الفتح والاستقرار، ص ٢٨٨.

(٣) أحمد بدر، دراسات، ١٦٩-١٧٠.

(٤) بلا فريج، الأدب الأندلسي، جـ١، ص ١٦.

(٥) التكملة، جـ٢، ص ٧٣١؛ نفح الطيب مج ـ ص ٢٧٧، مج ٣، ص ٥-٦، الاستقصاء، ج١، ص ٨٩.

الأندلس[1]، ويبدو أن عبدالملك أراد أن يعطي بلده مكانة دينية حُرمتها لعدم دخول أحد من الصحابة إليها.

وأورد المؤرخُون أنَّ عشرين تابعياً قد دخلوا الأندلس[2]، حتى أنّ ابن بشكوال (ت ٥٧٨هـ/ ١١٨٢م)، قد ألّف كتاباً سماه "التنبيه والتعيين لمن دخل الأندلس من التابعين"[3]، وقد اعتمد فيما أورده في كتابه على عبدالملك بن حبيب، إذ أن ابن حبيب أكثر من اعتنى بذكر أسماء التابعين الذين دخلوا الأندلس.

ويمثل هؤلاء التابعون نواة المدرسة المشرقية التي نشرت في الأندلس بذور العلم، إذ أنهم "كانوا يصحبون الجند أو يفدون بعد الفتح للإفتاء فيما يعّن للمسلمين من أمور الدين؛ كتقسيم الغنائم، وتحديد الضرائب، وتخطيط المساجد وتفقيه الناس"[4]، وأرسلت الدولة الأموية في المشرق أُناساً للأندلس ليتولوا المهام القضائية فيها، فأرسل عمر بن عبدالعزيز (٩٩-١٠١هـ/ ٧١٧-٧١٩م) يحيى بن زيد التجيبي قاضياً على الأندلس، وذلك لإدارة أمور القضاء على أتم وجه[5].

وبالإضافة إلى اهتمام الداخلين بالثقافة الدينية كان الشعر محط اهتمامهم أيضاً، فالجيش الذي دخل الأندلس كان يحوي أُناساً ممن يقرضون الشعر، لأن

---

(١) نفح الطيب، مج، ص ٦.

(٢) تاريخ العلماء، ج١، ص ١٧٨؛ جذوة المقتبس، ج١، ص ٣٥؛ بغية الملتمس، ص ٢٧٨، ٢٩٥؛ نفح الطيب، مج١، ص ١٧٨، ٢٧٨، ٢٨٨، ٢٨٩؛ مج٣، ص ٦-١١، ٥٦-٥٨.

(٣) نفح الطيب، مج٣، ص ٦٠.

(٤) هيكل، الأدب الأندلسي، ص ٦٠.

(٥) المرقبة العليا، ص ٤٣.

الشعر يمثل الوسيلة الوحيدة -تقريباً- للتعبير عن الذات في مرحلة ما قبل الكتابة والتأليف، وهو الناطق الأدبي الذي يدافع فيه قائلوه عن مصالحهم ويثبتوا به أدوارهم الحميدة، وقد نسب المقرّي أولى المحاولات الشعرية لطارق بن زياد[١]، وكان القائد مُغيث الرومي "قد أفصح بالعربية وصار يقول الشعر والنثر ما يجوز كتبه"[٢]، وأُثرت عن موسى بن نصير "بلاغة في النثر والنظم تُدْخله -مع نزارتها- في أصَحاب دُر الكلام"[٣]، وكذلك كان كثير من ولاة الأندلس من ينظُم الشعر فكان ثعلبة بن سلامة العاملي (ت ١٢٤هـ/ ٧٤١م)، "مع فروسيته شاعراً محسناً"[٤]، وأبو الخطار حسام بن ضرار الكلبي (ت ١٣٠هـ/ ٧٤٧م)، شاعراً فارساً حتى لُقِّب بعنترة الأندلس[٥]، على الرغم من أن الصُميل بن حاتم أُمياً لا يكتب، إلا أنه كان شاعراً[٦]، وأبو الأجرب جعونة بن الصّمة، وهو من العرب الطارئين على الأندلس، اشتهر بهجاء الصميل بن حاتم، فقد وُضع برتبة جرير والفرزدق وأنه "لو أُنصف لاستشهد بشعره"[٧] والشعر في هذه الفترة "ليس له من الأندلسية إلا أنه قيل في الأندلس، فقائلوه في الحقيقة مشارقة وفدوا على الأندلس فيمن وفد مع الفتح وبعده، ثم هو بعد ذلك شعرٌ مماثل لذلك الشعر المحافظ الذي كان شائعاً في المشرق"[٨].

---

(١) نفح الطيب، مج١، ص ١٢٤.

(٢) المصدر نفسه، مج٣، ص ١٢.

(٣) المصدر نفسه، مج١، ص ٢٧١.

(٤) المصدر نفسه، مج٣، ص ٢٣.

(٥) تاريخ افتتاح الأندلس، ص ١٨-١٩؛ أخبار مجموعة، ص ٥٦-٦٠.

(٦) نفح الطيب، مج٣، ص ٥٣.

(٧) فضائل الأندلس، ص ٢٠، نفح الطيب، مج٣، ص ١٧٧، رواية (ابن حزم).

(٨) هيكل، الأدب الأندلسي، ص ٦٤.

ب- المؤسسات الثقافية في الأندلس:

كانت المعالم الثقافية في عصر الولاة متواضعة جداً، لم تتجاوز حلقات الدرس التي كانت تعقد عادة في المساجد كما هو الحال في كل المساجد في البلاد الاسلامية، بما تحويه هذه الحلقات من قراءةللقرآن وتفسير له، وبيان بعض الأحكام الشرعية الضرورية التي تواجههم، غير أن الحركة الثقافية الحقيقية، نشأت مع بدء استقرار الأمر لبني أمية، لما صاحب ذلك من استقرار سياسي شمل معظم أنحاء شبه الجزيرة.

واستمر المسجد محافظاً على مكانته التعليمية في كافة العهود إذ أنه يُمثِّلُ مكاناً عاماً يجتمع المسلمون فيه، ومنه انطلق الإشعاع الثقافي، وعمل التابعون الذين دخلوا الأندلس على بناء المساجد في المدن الأندلسية بالإضافة لعملهم فيها كمعلمين، فأسسوا "قبلة المسجد الجامع بقرطبة"[١]، وأسس حنش الصنعاني مسجد سرقسطة[٢]، وأخذ قبلة جامعة البيرة، وعدَّل ووزَّن جامع قرطبة[٣]، .

لم تكد تخلو مدينة أو قرية من مسجد يشع منه العلم، ففي عهد عبدالرحمن الداخل (ت١٧٢هـ/ ٧٨٨م) وصل عدد المساجد في قرطبة وحدها (٤٩٠) مسجداً، ووصلت في عهد المنصور محمد بن أبي عامر (ت ٣٩٢هـ/ ١٠٠١م) الى (١٦٠٠) مسجد، وفي رواية أخرى أنها بلغت (٣٨٧٧) مسجداً[٤]، واعظم مساجد الأندلس كان المسجد الجامع في قرطبة الذي شرع في بنائه عبد الرحمن الداخل وابنه هشام، ثم توالى الحكام الأمويون من بعده على

---

(١) نفح الطيب، مج١، ص ٢٨٨.

(٢) بغية الملتمس، ص ٢٧٨؛ نفح الطيب، مج١، ص ٢٨٨.

(٣) نفح الطيب، مج٣، ص ٨.

(٤) المصدر نفسه، مج١، ص ٥٤٠.

زيادته حتى صار المثل مضروباً به[١]، وبلغت مساحته (٦٥٢٠٠٠) ذراع بطول (٣٣٠) ذراعاً من القبلة إلى الجوف (الشمال) وبعرض (٢٥٠) ذراعاً من الغرب إلى الشرق[٢]، ويعد هذا المسجد جامعة إسلامية أندلسية أصبحت منارة للعلم يؤمها الطلاب من كافة أنحاء العالم، ومركزاً للدراسات الدينية والأدبية.

أما المدارس فقد أنكر وجودها في الأندلس بعض المؤرخين، وعلى رأسهم المقرّي الذي استبعد وجود المدارس لدى الأندلسيين فقال: «ليس لأهل الأندلس مدارس تعينهم على طلب العلم، يقرءون، جميع العلوم في المساجد»[٣]، وجاراه بعض المُحدثين في إقرار عدم وجود المدارس لدى الأندلسيين[٤]، وأكد بعضهم وجودها، فذكر إمام الدين (IMAMUDDIN) بأنه لم تكن مدينة أو قرية في الأندلس تخلو من المدارس[٥].

ومع البحث يظهر أن المؤسسات التي قامت على تعليم الطلاب في الأندلس هي مؤسسات أوجدتها الدولة ورعتها، فذكر ابن عذاري (ق ٨هـ/ ١٤م) بأن الحكم المستنصر (٣٥٠-٣٦٦هـ/ ٩٦١-٩٧٦م) قد اتخذ المؤدبين "يعلمون أولاد الضعفاء والمساكين القرآن حوالي المسجد الجامع"[٦] أي في أماكن مستقلة منفصلة عن المسجد.

وأكد ابن حيان (٤٦٩هـ/ ١٠٧٦م) على أن الحكم المستنصر قد أمر بـ "تحبيس حوانيت السراجين بسوق قرطبة على المعلمين الذين كان قد اتخذهم

---

(١) نفح الطيب، مج١، ص ٥٤٥.

(٢) المصدر نفسه، مج١، ص ٥٥٠.

(٣) المصدر نفسه، مج١، ص ٢٢٠.

(٤) عباس، تاريخ الأدب، ص ٣٨؛ غنيمه، تاريخ الجامعات، ص ٦٦.

(٥) Imamudin, Apolitical history p. 176.

(٦) البيان المغرب، ج٢، ص ٢٤٠.

لتعليم أولاد الضعفاء والمساكين بقرطبة"[1]، وهذا يعني أن الدولة قد تبنت تخصيص مصروفات للمدارس.

وقد بلغ عددها (٢٧) مدرسة مجانية، منها ثلاث مدارس ازدهرت في المساجد، و (٢٤) مدرسة في أحياء قرطبة المختلفة[2].

ويلاحظ من هذا أن المستنصر قد فصل مكان التعليم عن مكان العبادة، فأوجد مباني خاصة لغايات التعليم، ثم حبس -أي خصص- على المعلمين موارد اقتصادية تعينهم على ممارسة هدفهم بتفرغ تام، وهذا العمل بمثابة صرف أُجور ورواتب للمعلمين، وهو جزء من رعاية الدولة لهذه المؤسسات والقائمين عليها، ومن رعايتها -أي الدولة- أيضاً مجانية التعليم لأبناء الضعفاء والمساكين، وهذا يعدُّ تطوراً في نظرة الدولة للتعليم، وذلك لضمان حياتها واستمرار عطائها دون الركون للجهود الفردية المبعثرة التي لا تضمن شيوع التعليم بين الجميع.

وأشارت المصادر إلى مكان التعليم بالكُتَّاب أو المكتب، وهما على غاية واحدة كالمدرسة من حيث أنهما الموضع الذي يتم فيه تعليم الطلاب[3]، وكان المؤدب أو المعلّم، يقوم بتعليم الطلاب وتدريسهم، وظهر هذا منذ فترة مبكرة من تاريخ الأندلس، فقد مر الصُميل بن حاتم في أواخر عصر الولاة بصحبة يوسف الفهري (١٢٩-١٣٨هـ/ ٧٤٦-٧٥٥م) يوماً بـ "مؤدب يؤدب الصبيان"[4]، وكان الغازي بن قيس (ت ١٩٩هـ/ ٨١٤م) ملتزماً "للتأديب بقرطبة أيام دخول عبد الرحمن بن معاوية (١٣٨هـ/ ٧٥٥م)[5]، وكانوا يطلقون على المكان الذي يتم

---

(١) المقتبس (مكي)، ص ٢٠٦؛ البيان المغرب، ج٢، ص ٤٤٩.

(٢) Imamudin, Apolitical history p. 176.

(٣) قارن لسان العرب، مادة كتب، ومادة: درس.

(٤) تاريخ افتتاح الأندلس، ص ٦٣.

(٥) طبقات النحويين، ص ٥٤؛ انظر: بغية الوعاة، ج٢، ص ٢٤٠.

به التعليم أسم الكتّاب أو المكتب، فقد كان عريف (ت ٣٣٦هـ/ ٩٧٦م) من سبي الإفرنج، وهو طفل، فملكه ليث بن فضيل البجاني "فرأى منه يقظة ونباهة فأدخله الكُتّاب فقرأ وحفظ كتاب الله"[1]؛ وكان أبو بكر يحيى بن هذيل الشاعر، (ت ٣٧١هـ/ ٩٨١م) قد «قال الشعر في المكتب، فكان معلمه يُعجب منه»[2].

ولم يكن المكتب فقط للفقراء والمساكين وإنما تعداه إلى الأغنياء ابناء الأسرة المالكة فها هو أحد أبنائها يدخل المكتب لتلقي التعليم، فقد أدخل أبو الأصبغ عبد العزيز ابن الخليفة عبد الرحمن الناصر "ابناً له الكتّاب فكتب أول لوح، فبعث به إلى أخيه الحكم المستنصر" مستبشراً به[3]. وأصبح نتيجة لذلك أنَّ أغلب سُكّان الأندلس باتوا يعرفون القراءة والكتابة بينما في أوروبا كانت قلة قليلة ممن تتاح لها فرصة التعليم، وهذه القلة معظمها من رجال الدين المسيحي[4].

أما بالنسبة لأماكن التعليم فقد توزعت ما بين، التعليم في المسجد، حيث أدّب محمد بن إسماعيل في "مسجد مُتعه"[5]، وبين المكاتب التي أنشأتها الدولة لهذه الغاية والتي يظهر أنها لم تقتصر على قرطبة، بينما توزعت في أماكن متفرقة، فإبراهيم بن حزم الأستجي، "كان مؤدباً باستجّة"[6]، واعتمد ابن الفَرَضيْ في جزء من معلوماته عن أحمد بن يوسف بن حجاج الإشبيلي -من أهل إشبيلية- على "بعض شيوخ الكُتّاب من موضعه"[7]، وكذلك كان يتم التعليم في

---

(١) أخبار الفقهاء، ص ٢٨٩.

(٢) ترتيب المدارك، ج٤، ص ٥٥٢.

(٣) نفح الطيب، مج٣، ص ٥٨٤.

(٤) Imamudin, A political history p. 177.

(٥) طبقات النحويين، ص ٢٩٠.

(٦) تاريخ العلماء، ج١، ص ٢٥.

(٧) المصدر نفسه، ج١، ص ٤٦.

بيوت المؤدِّبين، فبعد عودة محمد بن يحيى الرباحي (ت٣٥٨هـ/ ٩٦٨م) من المشرق الى قرطبة "لزم التأديب بها في داره"[١]، حيث يُعد المؤدب مكاناً لائقاً لهذه الغاية، فقد كان أحمد بن سعيد بن كوثر الأنصاري يُعد مجلساً "قد فُرش ببسط الصوف مبطنات، والحيطان باللبود من كل حول، ووسائد الصوف، وفي وسطه كانون في طول قامة الإنسان مملوءاً فحماً يأخذ دفأه كل من في المجلس، فإذا فرغ من الحديث أمسكهم جميعاً وقُدِّمت الموائد"[٢]، أو أحد الأماكن التي يختارها المؤدب، فكان أبو وهب عبد الأعلى بن وهب بن عبد الأعلى (ت ٢٦١هـ/ ٨٧٤م) يدّرس التلاميذ في "جناته بقرب مقبرة قريش"[٣]، وكانت كذلك تتم في بيوت الطلاب الذين كانت عوائلهم تتمتع بحالة اقتصادية موسرة، حتى يبقى ابناؤها تحت إشرافهم المباشر، فطاهر المؤدب كان يؤدب لدي "بني هاشم وبني حدير"[٤]، وكان صالح بن معافى "يؤدب عند بني فطيس"، ولما شب لهاشم بن عبدالعزيز بنون، شاور أصحابه فيمن يستأدبه لبنيه فأشير عليه بعبد الرحمن بن غيث وأخيه جابر (ت٢٩٩هـ/ ٩١١م)، فبعث إليهما فأجابه جابر[٥].

ويبرز بهذا اتجاهان للتعليم، الأول منهما مجاني، وهو الذي تشرف عليه الدولة، وتتولى دفع المرتبات للمعلمين، فقد أجرى الحكم المستنصر على المعلمين "المرتبات"[٦]، ولا يدفع الطلاب مقابل ذلك شيئاً، أما الثاني فهو المؤدب المأجور

---

(١) طبقات النحويين، ص ٣١١.

(٢) الصلة، ج١، ص٣٧.

(٣) جذوة المقتبس، ج٢، ص ٤٥٩.

(٤) طبقات النحويين، ص ٢٩٩.

(٥) المصدر نفسه، ص ٢٦٦-٢٦٧.

(٦) البيان المغرب، ج٢، ص ٢٤٠.

الذي يدفع الطالب للمؤدب لقاء التعليم أجرة معينة[1]، فكان أحمد بن محمد الأعرج (ت ٣٤٥هـ/ ٩٥٦م)، قد أقبل على " طلب النحو ليستعين به على علم الحديث فأدركه بعض الاختلال عند اتخاذه العيال فجعل التأديب عوناً على ما لزم من مؤونتهم إلى أن توفي[2]، أي أنه استعان بما يدفعه له التلاميذ بدل تدريسهم من مال على مؤونة عياله.

أما حول طبيعة المواد في المكتب، فالمناهج الموحدة في العالم الإسلامي غير معروفة، و إنما تبلورت في كل مصر إسلامي مواد حسب حاجاته وطبيعته، ورغم ذلك فإنها تجتمع كلها حول القرآن الكريم، واللغة العربية، واهتم الاندلسيون بهما واعتمدوهما، ولكنهم قدموا تعليم اللغة العربية ورواية الشعر والترسل " حتى صاروا بها أعرف في اللسان العربي "[3]، وقد قسّم ابن خلدون التعليم في الأندلس الى قسمين، وأبان ان التقسيم الأول يعتمد على القرآن مع التركيز على اللغة العربية، أما الثاني فيظهر أنه أكثر تخصصاً من السابق، دون إهمال البقية، وتأييداً لذلك نعثر على أسماء مؤدبين ركّزوا على جانب معين، وأدبوا به، فمحمد بن سليمان الأنصاري، "كان مؤدباً بالنحو"[4]، وأبو عمرو الموروري "كان مؤدباً بالعربية"[5]، وعبدالله بن تمام بن أزهر "كان مؤدباً بالحساب"[6].

---

(١) نفح الطيب، مج١، ص ٢٠٠.

(٢) طبقات النحويين، ص ٢٢٩.

(٣) مقدمة ابن خلدون، ص ١٤٠١.

(٤) تاريخ العلماء، ج٢، ص٤٧.

(٥) طبقات النحويين، ٢٩٣.

(٦) تاريخ العلماء، ج١، ص ٢٧٧.

وهذا لا يعني طغيان التخصص الدقيق في هذه المرحلة المبكرة، ففي محاولة من الباحث لاستكشاف حدِّية التخصص واجه ضبابية شديدة في ذلك، فالمعرفة لدى الأندلسيين كانت شمولية، مما حدا بكتّاب التراجم أن يكثروا من وصف الرجال "بالعلماء" لشمولية علومهم ومعرفتهم، فثابت بن حزم (ت٣١٣هـ/ ٩٢٥م) "كان عالماً بصيراً بالحديث والفقه والنحو والغريب والشعر"[١]، وأحمد بن محمد المعافري (ت٣٦٨هـ/ ٩٧٨م) "كان من أهل العلم بفنون كثيرة، منها الفقه والحديث والعربية واللغة"[٢]، لذلك خلصت كتب التراجم إلى قولها في وصف رجال التراجم: "كان من أهل العناية بالعلم"[٣]، وذلك دون تحديد لنوعية الإهتمام العلمي الذي اشتغل به لأنه ذو اهتمامات عديدة.

أما عن اللغة التي استعملها الأندلسيون، فقد كان من الضروري للمسلم أن يتقن اللغة العربية، فبإتقانها يمكن فهم القرآن والسنة النبوية، ومن الطبيعي أن تزحف اللغة العربية إلى أي مكان يصل إليه الإسلام، وقد رعت الدولة الأموية اللغة العربية، واتخذت السياسة الأموية في عصر الأمير هشام بن عبدالرحمن (١٧٢-١٨٠هـ/ ٧٨٨-٧٩٦م) خطوةً "يشهد لها ببعد نظرها إذ جعلت العربية لغة التدريس في معاهد النصارى واليهود"[٤].

ولم تصدق نظرية شوقي ضيف تماماً على الأندلس حين قال بأن "العرب لم يدخلوا بلداً من البلدان فاتحين إلا فتحوه لغوياً كما فتحوه سياسياً"[٥]، إذ أنّ

---

(١) تاريخ العلماء، ج١، ص ١٦٩.

(٢) ترتيب المدارك، ج٤، ص ٥٥٦.

(٣) تاريخ العلماء، ج١، ص ٨١، ٩٥، ١١٤، ١١٩، ١٢١، ١٢٥، ١٤٥ وغيرها.

(٤) عنان، دولة الاسلام، ع١، ق١، ص ٢٢٩.

(٥) ضيف، ابن زيدون، ص ١١.

العرب في الأندلس واجهوا تأثيراً وتأثراً مما أدى مع الأيام إلى أن تنفصل لغة الحديث اليومي عن اللغة الرسمية التي تتم بها الكتابة والتأليف، ونتج عن ذلك لغة جديدة أثارت استغراب المقدسي (ت ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م) حيث وصف الأندلسيين بأنهم يتكلمون "لغة عربية منغلقة مخالفة لما ذكرنا في الأقاليم"[١]، ويصفها ابن سعيد (ت ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م) بأنها "كثيرة الانحراف عما تقتضيه أوضاع العربية"، إلا أن اللغة لديهم مراعاة في القراءات والمخاطبات بالرسائل[٢]، ويخلص الباحث البير حبيب مطلق إلى القول: بأنه نتيجة لهذا الاختلاط ظهرت لغة جديدة أطلق عليها اسم "العامية العربية الأندلسية"، أخرى اطلق عليها اسم "عجمية الأندلس"[٣]، وعدم اتقان هذه اللغة كان مثار استهجان واستغراب، ويستحق التنويه من قبل المؤرخين، فابن حزم في كتابه الجمهرة حينما ذكر قبيلة بلي العربية التي تقطن شمال قرطبة، أشار إلى أنهم "لايحسنون الكلام باللطينية لكن بالعربية فقط"[٤]، ولا نتوهم أن اللغة العربية تضعضعت أمام المنافسة اللغوية التي لقيتها من العجمية، أواللهجة العامية الدارجة، فبفضل جهود المؤدِّبين والمفكرين والشعراء والكتاب وجهود علماء النحو واللغة لم تنهزم اللغة العربية الفصحى أمام هذه المنافسة القوية التي لقيتها من جارتيها العجمية والعامية[٥]، ودليلنا على ذلك وفرة المؤلفات التي أُلفت باللغة العربية الفصحى وضمت العلوم العربية الأندلسية.

---

(١) احسن التقاسيم، ص ٢٤٣.

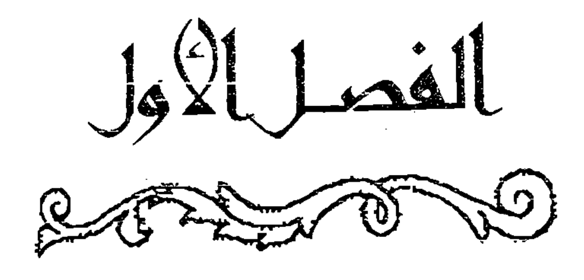
(٢) نفح الطيب، مج١، ص ٢٢١-٢٢٢.

(٣) مطلق، الحركة اللغوية، ص ٣٢، ٣٤.

(٤) جمهرة أنساب العرب، ص ٤٤٣.

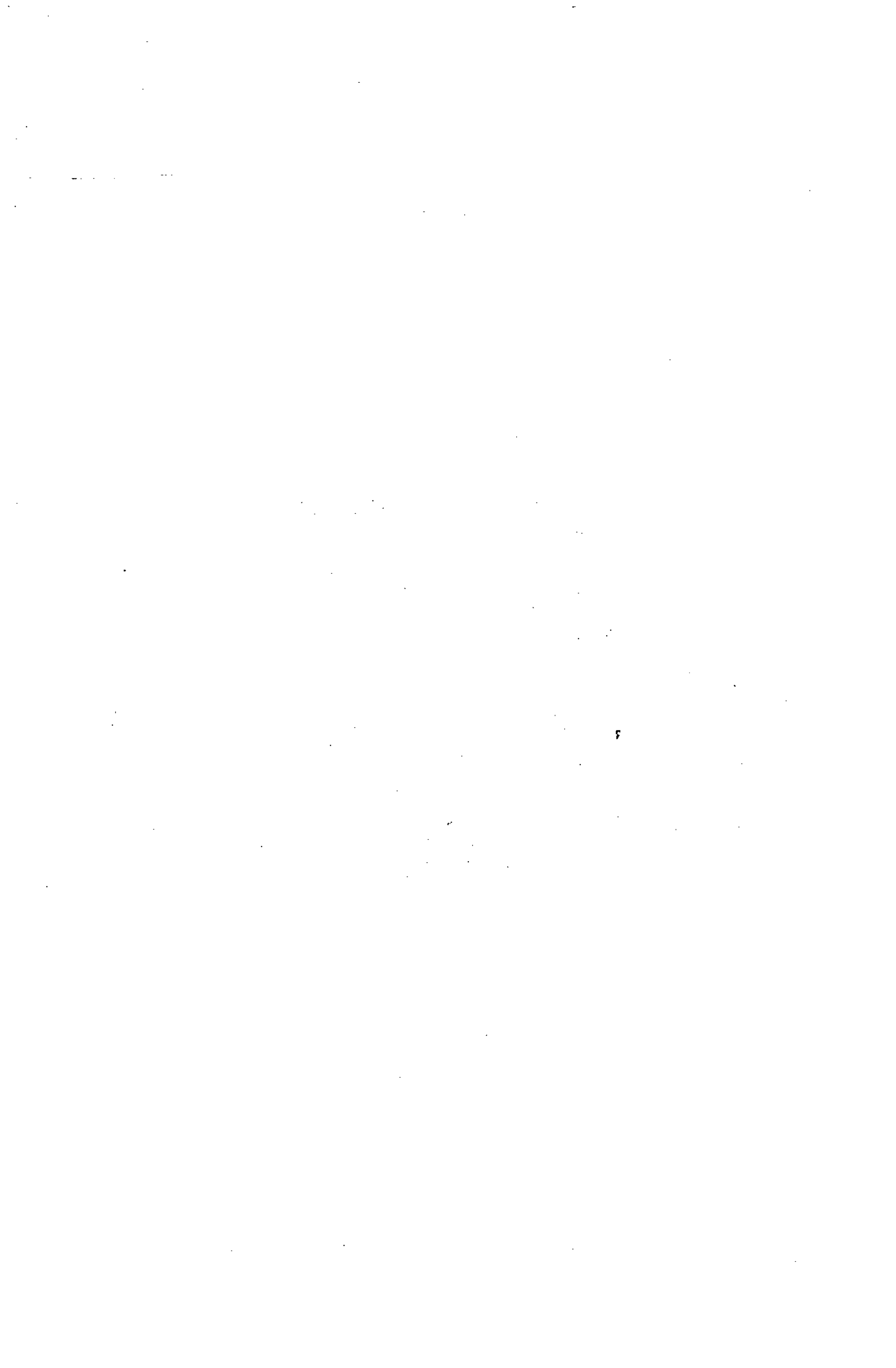
(٥) مطلق، الحركة اللغوية، ص ٤١-٤٢.

الفصل الأول



العوامل المؤثرة في سير الحركة العلمية في الأندلس

حتى نهاية القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي



العوامل المؤثرة في سير الحركة الثقافية في الأندلس:

لقد أثرت عوامل عديدة في نشأة وتطور الحركة الثقافية في الأندلس، وسأقصر عنايتي على ما ساهم منها مساهمة فعّالة في ميدان الكتابة التاريخية، مع ملاحظة أن هذه العوامل لم تكن مقصورة الأثر على ميدان الكتابة التاريخية، وإنما أعم وأشمل، حيث أثرت في جميع جوانب الحياة الثقافية، ولكن دراسة أثرها بعامة يخرج دراستي عن مغزاها الذي ينصب على بيان أثر هذه العوامل في الكتابة التاريخية الأندلسية.

وبما أن بواكير الإنتاج الثقافي الأندلسي كان جُلّ اعتماده على المشرق فكان أولى ما ابتديء به من هذه العوامل هو: أثر المشرق على هذا الإنتاج، وتمثل ذلك على صعيدين أولهما: هجرة طلاب الأندلس للمشرق ونهلهم من معين الثقافة المشرقية، والآخر: تمثل في هجرة علماء مشارقة للأندلس ورفدهم لها بالمعرفة.

ثم سأقف على أثر المذهب المالكي الذي أسهم اسهاماً فاعلاً في انطلاق حركة التدوين، وشكّل النقطة المحورية التي التف حولها الطلاب الأندلسيين فألّفوا فيها ودرسوها.

وأختم الحديث بدور الحكام الأندلسيين في دعم ورعاية الحركة الثقافية لما كان لهم من دور فاعل في تشجيع العلماء على البحث والدرس وعلى الأخص دور الحكم المستنصر (٣٥٠-٣٦٦هـ/ ٩٦١-٩٧٦م) الذي مثل عهده ذروة الإزدهار الثقافي في الأندلس

العامل الأول: أثر المشرق

من أشد الميزات التي طبع بها الأندلسيون حبهم، للعلم والتميز به، وإكرامهم لأهله حتى أنهم وصفوا بأنهم: "هنديون في إفراط عنايتهم بالعلوم

وحبهم فيها وضبطهم لها ورواياتهم"[١]، وقد جزم ابن حزم بأنه لا يكاد يوجد بلد فيها يخلو من "كاتب ماهر وشاعر قاهر"[٢]، وقد ميزوا أنفسهم بهذه الصفة حتى أن الجاهل منهم الذي "لم يوفقه الله للعلم يجتهد أن يتميز بصنعة، ويربوا بنفسه أن يُرى فارغاً عالة على الناس لأن هذا في نهاية القبح"[٣]، وحرصهم على العلم نابعٌ من أنفسهم، لا خوفاً من سلطان، ولا رغبة في الوصول إلى بلاط حاكم، "فالعالم منهم بارع لأنه يطلب ذلك العلم بباعث من نفسه، يحمله على أن يترك الشغل الذي يستفيد منه، وينفق منه، حتى يَعْلم»[٤]، وللعالم مكانة مرموقة لدى العامة فهو "معظَّم من الخاصة والعامة، ويشار إليه، ويُحال عليه، وينبه قدره وذكره عند الناس، ويُكرم من جوار أو ابتياع حاجة"[٥].

أ- الرحلة من الأندلس إلى المشرق:

عندما أخذت الأندلس تتلمس خطواتها الثقافية، وجدت نفسها كالطفل الرضيع يبحث عن أمه، لتمده بحليبه الذي يصلب عوده ويشد من عزمه، فاتجهت انظارهم نحو المشرق الذي شكل لهم نموذجاً حضارياً جديراً بأن يحتذى وإحساسهم بعدم الثقة بالنفس، هذا الإحساس الذي كاد أن "يكون مركب نقص عاناه الأندلسيون بسبب وضعهم من المشارقة"[٦] دفعهم لينطلقوا الى أساتذة كبار في المشرق يتمنون أن تتاح لهم سبل الوصول إليه، وبما أن العالم الإسلامي لا

---

(١) نفح الطيب، مج٣، ص ١٥١.

(٢) المصدر نفسه، مج٣، ص ١٥٤. "رواية ابن حزم".

(٣) المصدر نفسه، مج٣، ص ٢٢٠.

(٤) المصدر نفسه، مج١، ص ٢٢١، رواية: "ابن سعيد".

(٥) المصدر نفسه، مج١، ص ٢٢٠.

(٦) هيكل، الأدب الأندلسي، ص ٥٣.

تفصله حدود تمنع طلاب العلم من السفر والترحال، ولأنهم لا يشعرون بالغربة أنى كانوا، شد طلاب الأندلس العزم على الرحيل للمشرق للارتشاف من علومه والري من موارده، فانطلقوا يجوبون أرجاءه طمعاً في العلم والتعلم.

كانت الشام أُولى المناطق التي هبت رياح التأثير منها على الأندلس، فقد فُتحت الأندلس على يد حكام بني أُمية بالشام، واستمرت تُحكم بعد الفتح من قبل ولاة يتبعون للحكومة المركزية في دمشق، وحتى بعد سقوط الحكم الأموي في دمشق، انتقل الحكم الأموي للأندلس وأقام دولته فيها على يد عبد الرحمن بن معاوية الداخل الذي لم ينسَ الشام والتغني به، وصوّر سحر دمشق في أبيات تنبينا عن حنينه للشام، وأن جسمه بالأندلس وفؤاده بالمشرق، وقد شبّه حاله بحال نخلة نبتت في الأندلس وهي غريبة عن بلد النخل شعراً[١].

وأول ما ظهرت هذه التأثيرات في الناحية الدينية، حينما اعتنق أهل الأندلس في هذه الفترة المذهب الأوزاعي (٨٨-١٥٧هـ/ ٧٠٦-٧٧٣م)[٢]، وهو مذهب أهل الشام، وأول من أدخله للأندلس صعصعة بن سلام الدمشقي (ت ١٩٢هـ/ ٨٠٧م)[٣]، الذي تولى الصلاة بقرطبة، ودارت عليه الفتيا أيام عبد الرحمن الداخل، وصدراً من أيام ابنه هشام (١٧٢-١٨٠هـ/ ٧٨٨-٧٩٦م)، حيث طبق المذهب الأوزاعي فغرس "الشجر في المسجد الجامع وهو مذهب الأوزاعي والشاميين"[٤]، ومن الذين سمعوا الأوزاعي من الأندلسيين، أسد بن عبد الرحمن السبئي، وهومن مدينة البيرة، وتولى عند عودته قضاء كورة البيرة في عهد عبد الرحمن بن معاوية[٥].

(١) البيان المغرب، ج٢، ص ٦٠.

(٢) وفيات الأعيان، ج ٣، ص ١٢٧؛ سير أعلام النبلاء، ج٧، ص ١٠٧.

(٣) جذوة المقتبس، ج١، ص ٣٧٩؛ بغية الملتمس، ص ٣٢٤؛ شذرات الذهب، ج١، ص ٣٣٢.

(٤) تاريخ العلماء، ج١، ص ٢٤٠.

(٥) المصدر نفسه، ج١، ص ٩٠.

ولم يدم هذا المذهب طويلاً في الأندلس إذ أخذ يزحزحه المذهب المالكي، حتى أن زهير بن مالك البلوي المكنى بأبي كنانة كان فقيهاً على مذهب الأوزاعي -على ما كان عليه أهل الأندلس قبل دخول بني أمية فكان عبدالملك بن حبيب يعذل أبا كنانة على إنحرافه عن مذهب أهل المدينة، وتمسكه برأي الأوزاعي[1]، وفي هذا دلالة على أن المذهب الأوزاعي أصبح ضعيف الانتشار وغير مقبول لدى الأندلسيين حتى أنهم يعاتبوا معتنقيه، ولم يدم المذهب الأوزاعي في الأندلس سوى أربعين سنة[2].

ومن المظاهر الأخرى التي تمثل التأثير الشامي بالأندلس تسمية المدن الأندلسية بأسماء المدن الشامية، وحرص الأمير الداخل على جعل قرطبة على مثال عاصمتهم دمشق، وبنائه في شمال غرب قرطبة، على سفح جبل بيتاً سماه قصر الرصافة، مقلداً في ذلك جده الخليفة هشام بن عبدالملك[3]، وكانت مدينة ريّة تعرف بالأردن، ومدينة شذونة تعرف بفلسطين، وإشبيلية بحمص، ومدينة جيان بمصر[4]، محاكاةً للمشرق.

أما الحياة الأدبية في هذا العصر فهي صدى لحياة الشام الأدبية، فالشعر الأندلسي كان يحاكي شعر الفرزدق والأخطل وجرير في المشرق، ومن أهم شعراء الأندلس في هذه الفترة الولاة والأمراء[5].

---

(١) أخبار الفقهاء، ص ٩٩-١٠٠؛ انظر تاريخ العلماء، ج١، ص ١٨١؛ بغية الملتمس، ص ٢٩٦.

(٢) الجبوري، فقه الامام الأوزاعي، ج١، ص ٦٦.

(٣) البيان المغرب، ج٢، ص ٦٠؛ السامرائي، أثر العراق الحضاري، ص ١٢٤؛ أحمد بدر: دراسات، ج١، ص ١٤٨.

(٤) البيان المغرب، ج٢، ص ٣٣.

(٥) السامرائي، أثر العراق الحضاري، ص ١٢٤.

ولم تقف التأثيرات على الشام وحسب، وإنما اختلطت التأثيرات المشرقية على الأندلس سواء من الحجاز أم من العراق أم من مصر واتجه الأندلسيون الى المشرق فكان الحجاز يمثل مركزاً حضارياً هاماً للعلوم الدينية خصوصاً، حيث قصده العديد من الطلبة للتفقه فيه على الإمام مالك، وعلى غيره من العلماء، وأما العراق فكان مركزاً لحركة الترجمة حيث ترجمت العديد من كتب الأمم القديمة في مختلف العلوم؛ كالطب والفلك والفلسفة والرياضيات، ونضجت فيها العلوم العربية وبرزت مناهج المفسرين، ووضعت الطرق العلمية لتأليف كتب الحديث، وظهرت المذاهب الفقهية، ورسخت أسس مدارس النحو والتاريخ والجغرافيا وغيرها من العلوم.

واختلفت أهداف الرحلة للمشرق لدى الأندلسيين، فمنها الرحلة الدينية وزيارة الأماكن المقدسة في مكة المكرمة والمدينة المنورة بغية أداء فريضة الحج، ومنها التجارية بهدف تصدير البضائع الأندلسية واستيرادها، ومنها الرحلة العلمية وهذا التقسيم لا يعني الحدّيّة الشديدة، التي تمنع من جمع الغايات المتعددة برحلة واحدة، إذ أننا نجد من بين المتجهين للمشرق من اتجه لأداء فريضة الحج والتجارة وطلب العلم[١].

وكان الطلاب يسلكون طرقاً عديدة، إلا أن أكثرها هو طريق البر عبر مضيق جبل طارق في جنوب الأندلس على متن السفن إلى مدينة سبتة على الساحل الأفريقي، أو مدينة القيروان التونسية، ومنهم من يتجه بحراً صوب جزيرة ميورقة وشقيقتها منورقة واليابسة، أو صقلية وكريت، ومنها يقطعون البحر المتوسط قاصدين الاسكندرية[٢]، ومن ثم إلى أرجاء العالم الإسلامي.

وكان عدد الطلاب الأندلسيين الذين اتجهوا للنهل من معين الثقافة المشرقية كبيراً جداً في شتى الميادين العلمية، ولا يهمنا في هذا المقام حصرهم، ويكفي أن

(١) تاريخ العلماء، ج١، ص ٥٤، ٦٩، ٨٨، ج٢، ص ١٣١.

(٢) جمال الدين، الأندلسيون الأوائل، ص ١٤٧.

نتلمس أثرهم في الحياة الثقافية، واعتذر المقّري صاحب أضخم موسوعة أندلسية عن حصرهم، بالرغم من إفراده جزءاً كبيراً من موسوعته لهذا الغرض، وقال: «لو اطلقنا عنان الأقلام فيمن عرفناه فقط من هؤلاء الأعلام لطال الكتاب وكثر الكلام، ولكننا نذكر منهم لمعاً على وجه التوسط»[1].

وتغرّب الأندلسيون عن بلدانهم، ومساقط رؤوسهم، وضربوا في طول البلاد الإسلامية وعرضها طلباً للمعرفة، ورغبةً منهم في سعة الرواية، ولم يخرج الأندلسيون من بلادهم عديموا المعرفة، بل كان بعضهم علماء في مغربهم الإسلامي، قصدوا المشرق للاستزادة من معين العلوم المشرقية[2]، فقد رحل منذر بن سعيد البلوطي (ت ٣٥٥هـ/ ٩٦٥م) وظهرت فضائله بالمشرق[3]، وقد تولى بعضهم التدريس بالمشرق، فمحمد بن عبدالملك بن أيمن (٣٣٠هـ/ ٩٤١م)، قد حدّث بالمشرق[4].

تعددت رحلاتهم وطالت بغية طلب العلم، وطاب لبعضهم الإقامة بالمشرق، مما حرم أهل الأندلس من علمهم، فرحل إبراهيم بن النعمان (ت ٢٨٣هـ/ ٨٩٦م) وسكن القيروان، وسمع بها من سحنون بن سعيد (ت ٢٤٠هـ/ ٨٩٦م) وبقي هناك حتى توفي بمدينة سوسة[5]، وهاجر إبراهيم بن جميل (ت ٣٠٠هـ/ ٩١٢م) إلى مصر وسمع بها على شيوخها، وتوفي هناك[6]، ولكن أغلب الطلاب عادوا لبلادهم يحملون معهم العلوم المختلفة، ينشرون معارفهم

---

(١) نفح الطيب، مج٢، ص ٥.

(٢) جوادرضا: العلاقات ص ٨٠.

(٣) نفح الطيب، مج٢، ص ٢١.

(٤) جذوة المقتبس، ج١، ص ١١٦.

(٥) تاريخ العلماء، ج١، ص ١٩.

(٦) تاريخ العلماء، ج١، ص ٢٢؛ انظر للمزيد: ج١، ص ٢٣، ٢٦٩، ٢٧١، ٢٩٦.

وعلومهم التي اقتبسوها بالمشرق، وقد فضّل العائدون مدينة قرطبة للإقامة، على غيرها من المدن الأندلسية[1].

وقد ضرب الأندلسيون أروع الأمثلة في طول الغياب وتحمل الغربة عن بلادهم من أجل العلم، ولجأوا لتخفيف عبء الرحلة الفردية ومشاقها إلى "الرحلة الجماعية"[2] وكانت رحلاتهم تستغرق فترات طويلة من الزمن يقضونها في البحث والدرس، فأقام محمد بن قاسم القرطبي (ت ٣٢٧هـ/ ٩٣٨م) في رحلته "أربعة أعوام وأربعة أشهر"[3]، ودامت رحلة منذر بن سعيد البلوطي (ت٣٥٥هـ/ ٩٦٥م) أربعين شهراً[4]، وبقي داود بن هذيل الطليطلي (ت ٣١٥هـ/ ٩٢٧م) في رحلته "اثني عشر عاماً طالباً للعلم لم يشتغل فيها بغير الطلب"[5] وبقي عبدالملك بن العاصي (ت ٣٣٠هـ/ ٩٤١م) "بضعة عشر عاماً"[6] ورحل خلف بن قاسم الأزدي (ت ٣٩٢هـ/ ١٠٠٢م)سنة(٣٤٥هـ/ ٩٥٦م) "وتردد هناك نحو خمس عشرة سنة"[7] وبقي عيسى بن إسحاق بالمشرق أربعاً وعشرين سنة[8].

---

(١) أخبار الفقهاء، ص ٨٩.

(٢) تاريخ العلماء، ج١، ص ٥٦؛ أنظر للمزيد، ج١، ص ١٧٠، ٢٤٤، ٦، ٤، ج٢، ص ٥٢.

(٣) أخبار الفقهاء، ص ١٧١،تاريخ العلماء، ج٢، ص ٤٨.

(٤) تاريخ العلماء، ج٢، ص ١٤٢.

(٥) أخبار الفقهاء، ص ٨٨-٨٩.

(٦) ترتيب المدارك، ج٤، ص ٤٣٦.

(٧) تاريخ العلماء، ج١، ص ٦٦٣.

(٨) أخبار الفقهاء، ص ٢٧٣.

وبعضهم كانت له أكثر من رحلة[1]، للمشرق للنهل من علومه، وهذا دليل على رغبة الأندلسيين الشديدة بإثراء معرفتهم العلمية، فقاسم بن محمد القرطبي رحل رحلتين في طلب العلم، الرحلة الأولى أقام فيها اثنتي عشرة سنة والثانية أقام فيها ستة أعوام[2]. وقد ضرب لنا بقي بن مخلد (٢٠٢-٢٧٦هـ/ -٨٨٩ ٨١٧م) مثلاً فريداً في الحرص على طلب العلم فأمضى عشرة أعوام في الرحلة الأولى وفي الأخرى خمساً وعشرين عاماً[3]، وهمة الطلاب الأندلسيين عالية إذ لم يتركوا أحداً من علماء المشرق إلا قصدوه طالبين علمه فرحل عبد السلام بن يزيد بن غياث الاشبيلي (ت ٣٥٠هـ/ ٩٦١م)، إلى المشرق وسمع بمكة على عبد السلام بن السمح (ت ٣٨٧هـ/ ٩٩٧م) وكان "يعذله على طول تردده بالمشرق، ويحضه على الرجوع إلى الأندلس فكان يقول له لا أدخل الأندلس حتى أدخل بغداد واكتب فيها الحديث والآداب والأشعار، وأنصرف إلى الشام فأكتب بها واتقصى كتّاب اسمعتي ثم اصدر الى الأندلس"[4]، ولم تقتصر رحلاتهم إلى المراكز الحضرية، بل دخلوا البوادي طالبين اللسان العربي من منابعه الاصيلة[5].

أما بالنسبة للشيوخ الذين تتلمذ على أيديهم طلاب الأندلس، فلا يمكن حصرهم إذ كان هؤلاء الطلبة يقصدون كل من لديه قسط من العلم، وفي شتى بقاع العالم الإسلامي، حتى أن كتب التراجم تعتذر عن ذكرهم باسماءهم بقولها "وجماعة يكثر تعدادهم"[6]، بعد أن يعدَّ طائفة كبيرة منهم، فمحمد بن وضاح

---

(١) أخبار الفقهاء، ص ٢٩٧؛ تاريخ العلماء، ج١، ص ٥٤، ٢٨٣، ٢٩٩؛ ج٢، ص ١٧-١٨.

(٢) أخبار الفقهاء، ص ٣٠١.

(٣) أخبار الفقهاء، ص٥٠.

(٤) تاريخ العلماء، ص ٣٣٠-٣٣١.

(٥) ترتيب المدارك، ج٣، ص ١٥٨.

(٦) تاريخ العلماء، ج١، ص ٦٨، ٣٠٧، ٤٠٧.

بن بزيع القرطبي (ت ٢٨٧هـ/ ٩٠٠م) " سمع على جماعة كثيرة من البغداديين والمكيين والشاميين والمصريين والقرويين، وعدة الرجال الذين سمع منهم في الأمصار خمس وسبعون ومائة رجلاً "[١]، وبلغ عدد شيوخ خلف بن قاسم الأزدي (ت ٣٩٣هـ/ ١٠٠٢م) (٢٣٦) رجلاً، وشيوخ بقي بن مخلد (ت ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م) كانوا (٢٨٤) رجلاً، وذكر محمد بن فطيس الالبيري (ت ٢٨٢هـ/ ٨٩٥م) أنه قابل نحو مائتي شيخ[٢]، ولمعرفة أسماء وأعداد الشيوخ الذين تلقى الطلاب العلم على أيديهم عمدوا إلى تأليف الثبوت والفهارس لشيوخهم فعمل وهب بن مسرّة التميمي (ت ٣٤٥هـ/ ٩٥٧م) كتاب "تسمية الرجال الذين روى عنهم[٣]، وذكر ابن الفرضي عن عبد الرحمن بن عبيد الله المعروف بابن الزامر (ت ٣٦٩هـ/ ٩٧٩م): "رأيت تسمية الرجال الذين كتب عنهم بالأندلس والمشرق فكان عددهم زائداً عن الأربعمائة "[٤].

وعدا الكتب التي يعودون بها إلى الأندلس، كان الطلبة يقومون أثناء سماعهم بتدوين سماعاتهم وحملها معهم وإطلاع طلابهم في الأندلس عليها، فابن الفرضي حين ذكر ابراهيم بن عبدالله بن مسرّة قال: «وقد رأيت بعض كتب سماعه من الشيوخ»[٥]، بالإضافة أيضاً لحفظهم اياها عن ظهر قلب[٦].

---

(١) أخبار الفقهاء، ص ٥٠-٥٥، تاريخ العلماء، ج١، ص ٢٠٨.

(٢) ترتيب المدارك، ج٣، ص ٦٤.

(٣) تاريخ العلماء، ج٣، ص ١٦٢.

(٤) المصدر نفسه، ج١، ص ٣٠٧؛ انظر للمزيد، هاني العمد، كتب البرامج، ص ١٨٧.

(٥) تاريخ العلماء، ج١، ص ٢٣، انظر للمزيد، ج١، ص ٩٩، ٣٠٠.

(٦) طبقات النحويين، ص ٢٥٣، تاريخ العلماء، ج١، ص ٣٠٠.

وللعائدين من المشرق الحاملين للمعرفة فضل كبير، جعلهم يستحقون عن جدارة عبارات الثناء والمديح بحقهم، والتي تفيض بها كتب التراجم عليهم وفاءً لجهودهم في تحمل المشاق والغربة من أجل تحصيل العلم وبثه في الأندلس وأصبح هؤلاء يشكلون فئة علمية تدرج في كتب التراجم التي تُعنى برجال الأندلس فأبن الفرضي حين وضع خطة كتابه ترجم -ضمن من ترجم لهم- من كانت له رحلة إلى المشرق وعمّن روى، ومن أجلّ من لقي[1]، وقد اعترف المؤرخون إقراراً بفضلهم بأنهم قد "أدخلوا الأندلس علماً كبيراً" فنجد هذه العبارة (الوسام) تتردد مع ذكر هؤلاء العلماء ومنهم على سبيل المثال لا الحصر؛ بشر بن حبيب المعروف بدحون توفي في عهد عبد الرحمن الثاني الأوسط (٢٠٦-٢٣٨هـ/ ٨٢١-٨٥٢م)[2]، ومحمد بن عبدالسلام الخشني (ت٢٧٦هـ/ ٨٨٩م)[3]، ومحمد بن عبدالله بن الغازي بن قيس (ت٢٩٦هـ/ ٩٠٨م)[4]، ومحفوظ بن حفاظ بن محفوظ (ت ٣٠٠هـ/ ٩١٢م)[5]، وقاسم بن ثابت السرقسطي (ت ٣٠٢هـ/ ٩١٤م)[6]، ومحمد بن قاسم بن محمد (ت ٣٢٧هـ/ ٩٣٨م)[7]، وقاسم بن اصبغ

---

(١) تاريخ العلماء، ج١، ص ٩.

(٢) المغرب في حلى المغرب، ج١، ص ٦٢.

(٣) تاريخ العلماء، ج٢، ص ٦٣؛ جذوة المقتبس، ج١، ص ١١٧؛ بغية الوعاة، ج١، ص ١٢٠، ١٦٠، نفح الطيب، مج٢، ص ٢٣٦.

(٤) طبقات النحويين، ص ٢٦٧؛ تاريخ العلماء، ج٢، ص ٢٤.

(٥) أخبار الفقهاء، ص ٢٠٢.

(٦) طبقات النحويين، ص ٢٦٧؛ تاريخ العلماء، ج١، ص ٤٠٣؛ اقتباس الأنوار، ص ٨١؛ أنباه الرواة، ج١، ص ٢٦٢، بغية الوعاة، ج٣، ص ٢٥٢؛ نفح الطيب، مج٢، ص ٤٩.

(٧) تاريخ العلماء، ج١، ص ٤٠٧؛ نفح الطيب، مج٤، ص ٤٣٦.

(ت ٣٤٠هـ/ ٩٥١م)[١]، واحمد بن محمد المعافري (ت ٣٧٢هـ/ ٩٨٢م)[٢]، وغيرهم.

وما أن يعود هؤلاء إلى الأندلس حتى يتجمهر الطلبة عليهم طالبين التزود من معارفهم التي حصّلوها في المشرق حتى أن التجار الذين خرجوا من أجل التجارة، نجد أن الطلاب يحوطون بهم، فمسعود بن خيران (ت ٣٧١هـ/ ٩٨١م) لم يكن من أهل العلم إنما كان تاجراً وعند عودته إلى الأندلس كما ذكر ابن الفرضي بقوله: «دخلنا عليه لنكتب من حديثه فوعدنا أن يتفرغ لنا ورأينا له كتب كثيرة»[٣]، فهذا تاجر أقبلوا للسماع عليه بشغف فما بالك بالعلماء الذين خرجوا لطلب العلم ثم رجعوا.

ولم يبق مركز من المراكز الفكرية في المشرق إلاّ ووطأه الأندلسيون طلباً للعلم، فبعد وصولهم إلى مصر مروراً بافريقية، ينطلقون في أرجاء العالم الإسلامي يقتبسون منه العلم، ولتوضيح الأماكن التي وصلها الأندلسيون اعتماداً على من هاجر للمشرق منهم وضعت هذا الجدول*:

أربل/ الاسكندرية/ إصبهان/ طرابلس/ الأهواز.

بالس/ بخارى/ برقة/ البصرة/ بغداد/ بلخ/ بيت المقدس/ بيروت

تلعفر/ تلمسان/ تنس/ تونس.

جدة/ الجزيرة

---

(١) ترتيب المدارك، ج٤، ص ٥٦٦.

(٢) المصدر نفسه، ج٤، ص ٥٦٦.

(٣) تاريخ العلماء، ج٢، ص ١٣١.

* رصدت المدن المشرقية التي وردت في كتاب تاريخ العلماء، لابن الفرضي، والتي بين أن الطلاب الأندلسيين وصلوا إليها.

حلب/ حماة/ حمص/ حوران

خراسان

دمشق/ دمياط/ دينور

الرقة/ الرملة

زبيد

سبتة/ سلمية الشام/ سمرقند/ سنجار/ السودان

صنعاء/ صور/ صيدا/ الصين

طبريا/ طرابلس

عدن/ العريش/ عسقلان/ عكبر

غزة

فارس/ فاس/ الفرما

القادسية/ القلزم/ قنسرين/ القيروان

الكوفة

المدينة المنورة/ مرو/ مصر/ مكة/ الموصل

نيسابور

هراة/ الهند

واسط اليمن

وأفريقية -كما يفترض- أن تكون المحطة الأولى للأندلسيين لأنها الأقرب مكاناً، وجذور سكان الأندلس موصولة بها بعد ان استقر جزء من الجيش بها

وتابع آخرون باتجاه الأندلس، وهي أيضاً صلتهم بالعالم الإسلامي ولكن الأمر اختلف فبالرغم من سبق افريقية الأندلس بالفتح فلم تحظ بالاستقرار السياسي الحقيقي إلاّ في فترة متأخرة. إذ نخرتها ثورات البربر[1]، التي قامت في وجه العرب، وهذه حرمتها من الإستقرار الذي يعد من أهم أسباب الإبداع الثقافي، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فما أضافه خطر الخوارج النازحين إليها من المشرق المضطهدين من حكوماته والذين لم يجدوا مجالاً فسيحاً لترويج آرائهم وبث دعايتهم في أمن وأمان مثل أفريقية ووصف كنون ذلك بقوله: «وفي الحقيقة أن جناية الخوارج على المغرب لا تعادلها جناية، فقد تسلط بعضه على بعض، مما أدى إلى بقائه زهاء عدة قرون طعماً لنيران الحروب وميداناً لتجريب الحظوظ»[2]، وأفقد هذا افريقية سيادة موحدة تفرض سيطرتها وتضمن وحدة بلادها، كما أمّنت الدولة الأموية هذه الخاصية للأندلس.

علاوة على هذا لم يكن لافريقية وعلمائها الأوائل شهرة ثقافية بحيث تجذب طلاب الأندلس إليها، حتى خرج من بين أظهرهم سحنون بن سعيد (ت ٢٤٠هـ/ ٨٥٤م).

وكانَ من أوائل من ركزوا العلم في تونس أبو عمرو خالد بن أبي عمران (ت ١٢٥هـ/ ٧٤٢م) إذ تلقى علمه من التابعين، ورحل إلى القاسم بن محمد بن أبي بكر[3]، وحمل معه أسئلة تلقى الأجوبة عليها، وتعد هذه الأجوبة "أصلاً للمدونات التي جاءت بعده"[4].

---

(١) انظر حسين مؤنس، ثورات البربر، ص ١٤٣-٢٠٥.

(٢) كنون، النبوغ المغربي، ج١، ص ٤٦؛ ابن عميرة، دور قبيلة زناتة، ص ٦٥ وما بعدها.

(٣) طبقات أبو العرب، ص ٢٤٦؛ موطأ ابن زياد، ص ١٩.

(٤) موطأ ابن زياد، ص ٢٤.

وتتلمذ على يديه "مؤسس المدرسة التونسية" علي بن زياد الطرابلسي، الذي استقر في تونس، ثم رحل إلى المشرق وتردد بين مصر والحجاز والعراق، وأخذ عن مالك، والليث بن سعد، وسفيان الثوري، واحتفى بمالك وطالت اقامته بالمدينة. وتخرج عليه، واعتبر من أعظم تلاميذه وتفرد ابن زياد من بين جميع طلاب مالك لتدوين فقه مالك، وجعله في مسائل وأبواب منظمة على مواضيع الأحكام الفقهية، وجعل ذلك في كتاب سماه "خير من زنته" وبعد أن عاد إلى تونس أدخل معه الموطأ لأول مرة وقام بنشر العلم فأقبل عليه الطلبة من مختلف بلاد المغرب[(١)].

وكان سحنون بن سعيد التنوخي (ت ٢٤٠هـ/ ٨٥٤م)، أشهر تلاميذ ابن زياد الذي استطاع بشهرته أن يجمع طلبة العلم حوله، وانجذب الطلاب الأندلسيون إليه، ولم يحظ سحنون بالسماع من مالك بن أنس، وإنما اكتفى بابن القاسم (ت ١٩١هـ/ ٨٠٦م)، أشهر تلاميذ مالك بمصر، وسبب ذلك كما أخبرنا سحنون بقوله: «لحى اللهُ الفقر فلولاه لأدركت مالكاً»، وانتشرت إمامة سحنون سواء في المشرق أم في المغرب، وسلم له بالإمامة أهل عصره[(٢)]، ودوّن سحنون ما أفتى به الإمام مالك وما أجاب به في كتاب بعنوان "المدونة"[(٣)]، وأصبح المذهب بذلك مجموع الأطراف أصولاً وفروعاً وتتلمذ على سحنون من الطلاب ما لم يتتلمذ على أي من أصحاب مالك[(٤)]، إذ بلغ عدد تلاميذه حواي (٧٠٠) تلميذ[(٥)].

---

(١) ترتيب المدارك، ج٢، ص ٣٢٦؛ موطأ ابن زياد، ٢٠-٥٠. ابن حمده، المدارس الكلامية، ص ٢٣٨.

(٢) ترتيب المدارك، ج٢، ص ٥٨٧-٥٨٨.

(٣) المدونة الكبرى، رواية سحنون بن سعيد التنوخي عن عبدالرحمن بن القاسم العتقي (٦ أجزاء)، مكتبة المثنى - بغداد- ١٩٧٠.

(٤) ترتيب المدارك، ج٢، ص ٥٩٢.

(٥) أمين، ظهر الإسلام، ج١، ص ٨٩٩؛ ابن حمدة، المدارس الكلامية، ص ٣٩.

وأخذ الأندلسيون يقصدونه للسماع عليه، وأدخلوا مدونته للأندلس على يد عثمان بن أيوب بن أبي الصلت (ت ٢٤٠هـ/ ٨٥٤م)، إذ رحل إلى القيروان وسمع من سحنون "وهو أول من أدخل المدونة الأندلس"[١]، وأظهر سحنون إعجابه بتمسك الأندلسيين بالسنة، فخاطب إبراهيم بن محمد بن باز (ت ٢٧٤هـ/ ٨٨٧م) بقوله: «يا أهل الأندلس، أنا أحبكم لأنكم قوم سنة وخير»[٢]، وأقبل الطلاب الأندلسيون على سحنون بشغف، حتى أن مدينة البيرة كان بها سبعة من العلماء في وقت واحد ممن سمع على سحنون[٣]، واختصر ابراهيم بن عجنس الزيادي (ت ٢٧٢-٢٧٥هـ/ ٨٨٥-٨٨٨م) المدونة بعد أن سمعها من مؤلفها[٤].

وقد أثرى العائدون الأندلس بالمعرفة، سواء المسطورة في الكتب، أو التي جنوها عبر سنوات رحلاتهم، وبما أن اهتمام هؤلاء الطلاب لم تنحصر في مجال واحد بل كانت موسوعية غير متخصصة، فقد عنوا بتاريخ المشرق، وبكتب التاريخ المشرقية التي سُجلت بها أحداث العالم الإسلامي، وتتلمذوا على أيدي مؤرخين كبار، فنجد أن محمد بن عبدالله بن الغازي بن قيس (ت ٢٩٦هـ/ ٩٠٨م) رحل فلقى جماعة من رواة الأخبار والأشعار، وأدخل الأندلس علماً كثيراً من الشعر والغريب والخبر، وعنه أخذ أهل الأندلس[٥]، وسافر محمد بن معاوية الأموي المعروف بابن الأحمر (ت ٣٥٨هـ/ ٩٦٨م)، فسمع بمصر من يموت بن المزرع (ت ٣٠٤هـ/ ٩١٦م)، صاحب الأخبار، ثم عاد إلى الأندلس (ت

---

(١) ترتيب المدارك، ج٣، ص ١٣٧.

(٢) المصدر نفسه/٢/٦١٨.

(٣) تاريخ العلماء، ج١، ص ١٧-١٨، ٣٦، ١٩٢، ٢١٨، ٣٦٤؛ ترتيب المدارك، ج٣، ص ١٥٥-١٥٧.

(٤) تاريخ العلماء، ج١، ص ١٨،

(٥) طبقات النحويين، ص ٢٨٩.

٣٢٥هـ/ ٩٣٦م)، ونشر علمه هناك[١]، وبقيت الأندلس على اتصال بالمشرق، تأخذ منه وتتفاعل معه، فقد رحل عيسى بن محمد بن عبدالرحمن (ت ٤٠٢هـ/ ١٠١١م) وكان غزير العلم معتنياً بالأخبار[٢].

ولن نحصي الراحلين للمشرق ممن اعتنى بالأخبار وجمعها، وإنما سنحول اهتمامنا نحو من عاد منهم محملاً بالكتب التاريخية، ونشرها بين المعنيين بالتاريخ والمهتمين به، وسنعرض لهؤلاء حسب الكتب التي ادخلوها معهم إلى الأندلس:

أ- كتب السيرة النبوية:

تعتبر السيرة النبوية من أشد الموضوعات التي اعتنى بها المسلمون، وهي مثالاً احتذاه المسلمون لما لاقاه الرسول ﷺ من المتاعب في مقاومة الشر، ونشر الخير بين الناس، ولاقت سيرته هذه اهتماماً كبيراً منهم تدويناً وتسجيلاً وشرحاً، وكانت كتب السيرة النبوية من أولى الموضوعات التي حازت على اهتمام الأندلسيين أثناء وجودهم في المشرق، فأدخلوها في وقت مبكر.

فقد رحل إبراهيم بن حسين بن خالد (ت ٢٤٩هـ/ ٨٦٣م)[٣]، وعبدالله بن محمد بن خالد بن مرتنيل (ت ٢٥٦هـ/ ٨٦٩م)[٤]، وسمعا من عبدالملك بن هشام بن أيوب الحميري (ت ٢٥٦هـ/ ٨٦٩م) "كتاب السيرة النبوية" لمحمد بن اسحاق المطلبي (ت ١٥١هـ/ ٧٦٨م) بعد أن هذبها ولخصها وأسقط منها الأشعار التي تحويها، إذ سمعها من زياد البكائي (ت١٨٣هـ/ ٧٩٩م) صاحب ابن اسحاق[٥].

---

(١) تاريخ العلماء، ج٢، ص ٧٠.

(٢) ترتيب المدارك، ج٤، ص ٤٦٩.

(٣) تاريخ العلماء، ج١، ص ١٦.

(٤) المصدر نفسه، ج١، ص ٢٥١.

(٥) وفيات الأعيان، ج٣، ص ١٧٧؛ سير أعلام النبلاء، ج١٠، ص ٤٢٨.

وأتى بعدهما محمد بن عبدالسلام الخشني (ت٢٨٦هـ/ ٨٩٩م)، وسمع من محمد بن عبدالرحيم البرقي (ت٢٤٩هـ/ ٨٦٣م)، كتاب سيرة رسول الله ﷺ لمحمد بن اسحاق المطلبي، تهذيب عبد الملك بن هشام[(١)]، وقد شهد عبيد الله بن يحيى الليثي (ت ٢٩٨هـ/ ٩١٠م) مجلس محمد بن عبد الرحيم البرقي[(٢)]، فسمع منه المشاهد[(٣)]، ورحل عبدالله بن محمد بن عبدالله بن بدرون (ت ٣٠١هـ/ ٩١٣م) في سنة (٢٥٠هـ/ ٨٥٤م) ولقي أحمد بن عبد الرحيم البرقي (ت ٢٧٠هـ/ ٨٨٣م)، وسمع منه المشاهد، وكان أحمد البرقي قد ألف كتاباً في "معرفة الصحابة وأنسابهم"، وكان من أئمة الأثر[(٤)].

ورحل محمد بن وضاح بن بزيع القرطبي (ت٢٨٧هـ/ ٩٠٠م)، وروى "كتاب السير" تأليف ابي أسحاق الفزاري (ت١٨٦هـ/ ٨٠٢م) عن عبدالملك بن حبيب المصري عن مؤلفه، ورواه أيضاً قاسم بن أصبغ البياني (ت ٣٤٠هـ/ ٩٥١م)[(٥)]، وقد أثنى الشافعي على كتاب السير هذا فقال: «لم يصنف أحد في السير مثل أبي إسحاق»[(٦)]، وروى عنه الطبري في تاريخه[(٧)]، وروى محمد بن وضاح كتاب سير الوليد بن مسلم، أبو العباس الدمشقي (ت١٩٥هـ/ ٨١٠م)[(٨)].

---

(١) تاريخ العلماء، ج١، ص ٢٥١.

(٢) المصدر نفسه، ج١، ص ٢٩٢-٢٩٣.

(٣) أخبار الفقهاء، ص ٢٢٢، تاريخ العلماء، ج١، ص ٢٥٨.

(٤) سير أعلام النبلاء، ج١٣، ص ٤٧-٤٨.

(٥) فهرسة ابن خير، ص ٢٣٦.

(٦) المصدر نفسه، ص ٢٣٧.

(٧) تاريخ الرسل والملوك، ج١٠، ص ٤٥٠.

(٨) فهرسة ابن خير، ص ٢٣٧.

وروى قاسم بن أصبغ كتاب مغازي رسول الله ﷺ، تأليف موسى بن عقبة (ت١٤١هـ/ ٧٥٨م)[١]، وأصبحت كتب السيرة متداولة في مجالس العلم، يحدث بها العلماء لتلاميذهم، فقد رواها بقرطبة محمد بن أبي الأسود البلشي (٣٤٣-٣٤٤هـ/ ٩٥٤-٩٥٥م)[٢]، وحدث أحمد بن وليد الأنصاري (ت ٣٧٦هـ/ ٩٨٦م) بتاريخ ابن البرقي[٣].

ب- كتب التاريخ العام:

دخلت كتب التاريخ تباعاً الى الأندلس على أيدي طلابها الذين رحلوا للمشرق، فأنفرد بقي بن مخلد (ت ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م)، بإدخال كتاب التاريخ لخليفة بن خياط العصفري (ت٢٤٠هـ/ ٨٥٤م) في عشرة أجزاء[٤].

وحدّث محمد بن عبدالسلام الخشني (ت٢٨٦هـ/ ٨٩٩م)، وعبدالله بن مسرة (ت٢٨٦هـ/ ٨٩٩م) بكتاب التاريخ لأبي حفص عمرو بن علي بن بحر الباهلي البصري الفلاس (ت ٢٤٩هـ/ ٨٦٣م)، وهو ثلاثة أجزاء وحدّث به عنهما قاسم بن أصبغ[٥]، وحدث عبدالله بن مسرة عن محمد بن عباد بن حبيب المهلبي (ت٢١٦هـ/ ٨٣١م)، أمير البصرة زمن المأمون العباسي (١٩٨-٢٠٢هـ/

---

(١) فهرسة ابن خير، ص ٢٣٠.

(٢) بغية الوعاة، ج١، ص ٥٦.

(٣) *تاريخ العلماء*، ج١، ص ٦٦، *المقتبس* (مكي)، ص ٢٦٤، فهرسة *ابن خير*، ص ٢٣٠.

(٤) تاريخ العلماء، ج١، ص ١٠٩؛ المقتبس (مكي) ص ٢٦٤؛ فهرسة ابن خير، ص ٢٣٠.

(٥) فهرسة ابن خير، ص ٢١٢.

٨١٣-٨١٧م)[١]، بكتاب حروب الأزراقة، رواه عنه ابنه محمد، وحدث به عنه أيضاً قاسم بن أصبغ[٢].

وروى أحمد بن سعيد بن حزم المنتجيلي (ت٣٥٠هـ/ ٩٦١م)، كتاب التاريخ لأبي بكر محمد بن علي بن مروان البغدادي وهو في ستة أجزاء[٣].

وروى خلف ابن قاسم المعروف بابن الدباغ (ت ٣٩٣هـ/ ١٠٠٢م) كتاب تاريخ سعيد بن عفير[٤].

وروى أيضاً كتاب التاريخ لأبي زرعة عبدالرحمن بن صفوان الدمشقي (ت ٢٨١هـ/ ٨٩٤م)، في خمسة أجزاء[٥].

وقد روى أبو العباس الوليد بن بكر الأندلسي كتاب التاريخ لعبدالله بن صالح العجلي (ت ٢١١هـ/ ٨٢٦م)[٦]، وهو والد الحافظ أحمد بن عبدالله العجلي صاحب التاريخ[٧].

وقد لاقت كتب أحمد بن زهير بن أبي خيثمة (ت٢٧٩هـ/ ٨٩٢م) وكتب عبدالله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م)، اهتماماً عالياً من الأندلسيين، وأقبل الناس على من أدخلها الأندلس، ولابن أبي خيثمة كتاب في التاريخ بلغت

---

(١) الزركلي، الأعلام، ج٦، ص ١٨١.

(٢) فهرسة ابن خير، ص ٢٣٨.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٢٩.

(٤) المصدر نفسه، ص ٢٢٨.

(٥) المصدر نفسه، ص ٢٢٩،

(٦) الاكمال، ج٦، ص ٣٦٥.

(٧) سير أعلام النبلاء، ج١٠، ص ٤٠٣.

أجزائه مئة مجلد[1]، وأثنى عليه الخطيب البغدادي بقوله: « لا أعرف أغزر فوائداً من الكتاب الذي صنعه ابن أبي خيثمة»[2]، وسمع منه من الطلاب الأندلسيين قاسم بن عبدالواحد البكري (ت ٢٩٣هـ/ ٩٠٥م). وانصرف إلى الأندلس وسمع منه الناس بها[3]، وإبراهيم بن موسى بن جميل الأندلسي (ت ٣٠٠هـ/ ٩١٢م)، إذ حدث بكتاب ابن أبي خيثمة بمصر، وسمع منهُ الطلاب الأندلسيون لدى مرورهم منها، وتوفي هناك[4]، ومحمد بن عبيد الله بن أيوب (ت ٣١٧هـ/ ٩٢٩م)[5]،، ومحمد بن زكريا بن محمد اللخمي (ت ٣٢٢هـ/ ٩٣٣م)، وسمع منه الناس في الأندلس التاريخ لابن أبي خيثمة[6]، ورحل محمد بن عبدالملك بن أيمن (ت ٣٣٠هـ/ ٩٤١م) في سنة (٢٧٤هـ/ ٨٨٧م) قبل وفاة ابن أبي خيثمة بسنتين وسمع منه[7].

ويعد قاسم بن أصبغ البياني (ت ٣٤٠هـ/ ٩٥١م) من اشهر الأندلسيين الذين تلقوا العلم على ابن أبي خيثمة، ففي رحلته للمشرق نزل قاسم بن اصبغ بمصر، وسمع بها على إبراهيم بن موسى بن جميل، وذكر قاسم بأنه كتب بمصر عن إبراهيم من كتاب التاريخ لابن أبي خيثمة الجزء المتعلق بالبصريين، ثم تابع مسيره إلى بغداد، واطّلع ابن أبي خيثمة على ما كتبه قاسم عن إبراهيم، وجدها " مخطئة كلها حتى أنكرها . . . ثم أخذنا كتابه وقابلناه به ولقد بقي علينا فيه بقايا

(١) الزركلي، الأعلام، ج١، ص ١٢٨، وقال: "بلغني أنه مئة مجلد في خزانة القرويين".

(٢) تاريخ بغداد، ج٤، ص ١٦٣.

(٣) تاريخ العلماء، ج١، ص ٢٢.

(٤) المصدر نفسه، ج١، ص ٢٢.

(٥) المصدر نفسه، ج٢، ص ٣٩.

(٦) المصدر نفسه، ج٢، ص ٥٢.

(٧) المصدر نفسه، ج٢، ص ٥٢.

لم تتم بعد"[1]، وذكر ابن خير بأن أجزاءه ثلاثون جزءاً[2]، ثم عاد قاسم إلى الأندلس، ومال إليه الناس في كتب ابن أبي خيثمة التي جلبها من المشرق[3]، وهذا يدل على إقبال الأندلسيين للإطلاع على التاريخ المشرقي.

أما ابن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ/ ٨٨٩م)، فهو مؤرخ عراقي، له العديد من الكتب منها: كتاب المعارف، وعيون الأخبار، وطبقات الشعراء، وغيرها[4]، وقد سمع منه من الأندلسيين، قاسم بن عبدالواحد البكري (ت ٢٩٣هـ/ ٩٠٥م)[5] ومحمد بن زكرياء اللخمي (ت٣٢٢هـ/ ٩٣٣م)[6]، وقاسم بن نجية القرطبي[7]، وقد اعتمد أحمد بن محمد بن عبدربه (ت٣٢٨هـ/ ٩٣٩م) في تأليفه لكتاب العقد على كتاب عيون الأخبار لابن قتيبة ونقله، ففي دراسة قام بها جبرائيل جبور حول كتاب العقد بيّن فيها أن ابن عبد ربه قد سطا عليه (أي على كتاب عيون الأخبار) وسلخ منه قطعاً كثيرة دون أن يشير إلى مصدرها"[8]، ويظهر أن كتاب عيون الأخبار لم يكن واسع الانتشار في الأندلس، وذلك لتمكن ابن عبدربه من نقله دون توضيح لمصادره.

أما تاريخ الطبري محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م) الموسوم بتاريخ الرسل والملوك، فدخل على أيدي تلاميذها الذين رحلوا للمشرق، إذ رحل

---

(١) تاريخ العلماء، ج١، ص ٢٢١-٢٢٢.

(٢) فهرسة ابن خير، ص ٢٠٦.

(٣) تاريخ العلماء، ج١، ص ٤٠٧؛ جذوة المقتبس، ج٢، ص ٤١٧؛ فهرسة ابن خير، ص ٢٠٦؛ نفح الطيب، مج٢، ص ٤٧-٤٨.

(٤) تاريخ بغداد، ج١٠، ص ١٧٠؛ وفيات الأعيان، ج٣، ص ٤٢-٤٣.

(٥) تاريخ العلماء، ج١، ص ٤٠٠.

(٦) المصدر نفسه، ج٢، ص ٥٢.

(٧) المصدر نفسه، ج١، ص ٤٠١.

(٨) جبور، ابن عبد ربه وعقده، ص ٥٧.

سليمان بن محمد بن سليمان (ت ٣٧١هـ/ ٩٨١م) إلى المشرق سنة (٣٣٤هـ/ ٩٤٥م)، وسمع من الفرغاني كتب محمد بن جرير، ثم انصرف إلى الأندلس سنة (ت٣٣٧هـ/ ٩٤٨م)[١]، والفرغاني هو عبدالله بن أحمد بن جعفر (٣٦٢هـ/ ٩٧٢م)، صاحب التاريخ المذيّل على تاريخ الطبري[٢]، وقد رحل يوسف بن محمد بن سليمان الهمذاني (ت ٣٨٣هـ/ ٩٩٣م) الى المشرق، وأقام في رحلته عشرة أعوام، واعتنى بكتب محمد بن جرير، فكتب تاريخ الرسل والملوك، وكتاب الذيل للفرغاني، وهو كتاب "المحاضر والسجلات"[٣].

جـ- الكتب التي عنيت بسير الخلفاء:

سمع يحيي بن أصبغ بن خليل (ت ٣٠٥هـ/ ٩١٧م) من أبي سعيد المسعري كتاب الخلفاء للمدائني، أبي الحسن علي بن محمد بن عبدالله (ت ٢٢٤هـ/ ٨٣٨م)، وأدخله للأندلس[٤]، والمدائني صنف التصانيف وكان عجباً في معرفة السير والمغازي والأنساب وأيام العرب، وكان عالماً بالفتوح والمغازي صدوقاً في ذلك[٥].

وأدخلوا معهم أيضاً كتباً تتعلق بسير الخلفاء فأدخل بقي من مخلد (ت ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م) كتاب "سيرة عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه وزهده" في خمسة أجزاء، لأحمد بن ابراهيم الدروقي (ت ٢٤٦هـ/ ٨٦٠م)[٦].

(١) تاريخ العلماء، ج١، ص ٢٢١.

(٢) سير أعلام النبلاء، ج١٦، ص ١٣٢-١٣٣.

(٣) تاريخ العلماء، ج٢، ص ١٨٤.

(٤) المصدر نفسه، ج٢، ص ١٨٤.

(٥) سير أعلام النبلاء، ج١٠، ص ٤٠٠-٤٠١.

(٦) تاريخ العلماء، ج١، ص ١٠٩، المقتبس (مكي)، ص ٢٦٤؛ فهرسة ابن خير، ص ٢٧٣.

أو كتب تتعلق بحوادث إسلامية فاصلة، فحدّث أحمد بن عبدالله التاجر (ت٤٠٠هـ/ ١٠٠٩م) بكتاب "الدار" و "مقتل عثمان" لعمر بن شبة النميري البصري (ت٢٦٢هـ/ ٨٧٥م) في سبعة أجزاء[١].

د- تاريخ البلدان:

اهتم الأندلسيون بتاريخ المدن والأمصار، فرحل محمد بن أحمد بن يحيى ابن مفرج القرطبي (ت٣٤٨هـ/ ٩٥٩م) للمشرق سنة (٣٣٧هـ/ ٩٤٨م)، وعاد من رحلته سنة (٣٤٥هـ/ ٩٥٦م) وكتب "تاريخ مصر" عن مؤلفه أبي سعيد بن يونس[٢]، وهو عبدالرحمن بن أبي الحسن أحمد بن أبي موسى بن يونس الصدفي المؤرخ المصري (ت٣٤٧هـ/ ٩٥٨م) الذي كان خبيراً بأحوال الناس ومطلعاً على تواريخهم، فقد جمع لمصر تاريخين، أحدهما وهو الأكبر يحتفي بالمصريين، والآخر وهو صغير، يشتمل على ذكر الغرباء الوافدين على مصر[٣].

ورحل محمد بن خليفة البلوي (ت٣٩٢هـ/ ١٠٠١م) الى مكة وسمع بها من الخزاعي، أبو الحسن محمد بن نافع تأليفه في "فضائل مكة"[٤]، وسمع منه أيضاً سعيد بن محمد بن سيد أبيه الأموي (ت٣٩٧هـ/ ١٠٠٦م)، كتابه في "فضائل الكعبة"[٥].

---

(١) جذوة المقتبس، ج١، ص ٢١٩.

(٢) نفح الطيب، مج٢، ص ٢١٨.

(٣) وفيات الأعيان، ج٣، ص ١٢٧.

(٤) تاريخ العلماء، ج٢، ص ١٠٦، جذوة المقتبس، ج١، ص ٩٦.

(٥) معجم البلدان، ج١، ص ٤٨٣.

هـ- كتب النسب:

أدخل الأندلسيون كتب النسب، واهتموا بكتاب النسب لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ/ ٨٣٨م)، فرواه محمد بن عبدالسلام الخشني (ت ٢٨٦هـ/ ٨٩٩م)، عن محمد بن وهب المسعري وأدخله الأندلس ورواه عنه ابنه محمد[١] ورواه طاهر بن عبدالعزيز بن عبدالله الرعيني (ت ٣٠٥هـ/ ٩١٧م)، عن أبي الحسن علي بن عبدالعزيز (ت٢٨٦هـ/ ٨٩٩م)، عن أبي عبيد، وحدّث به في الأندلس[٢].

وكذلك كتاب النسب للزبير بن بكار الأسدي حيث رحل زكرياء بن خطاب الكلبي (ت٣٣٧هـ/ ٩٤٨م)، إلى مكة سنة (٢٩٤هـ/ ٩٠٥م) وسمعه هناك[٣]، وذكر الخشني أن أول من أدخل كتب أبي عبيد للأندلس وهب بن نافع الأسدي (ت ٢٥٦هـ/ ٨٨٦م)[٤]، ويتصدر قاسم بن أصبغ قائمة من نقلوا كتب أبي عبيد للأندلس[٥].

و- كتب الرجال:

عاد طلاب الأندلس يحملون معهم كتباً تبين مدى تقدم المشرق وغزارة علمائه في شتى الميادين، وأعني بها كتب التراجم والرجال التي حوت أعداداً كبيرة من تراجم العلماء المشارقة، ونقد مؤلفيها لهم من حيث التوثيق

(١) فهرسة ابن خير، ص ٢١٢.

(٢) تاريخ العلماء، ج١، ص ٣٤٣.

(٣) تاريخ العلماء، ج١، ص ١٧٧؛ بغية الملتمس، ص ٣٩٣.

(٤) أخبار الفقهاء، ص ٣٣٤؛ تاريخ العلماء، ج٢، ص ١٦٤.

(٥) فهرسة ابن خير، ص ١٥١، ١٨٨، ١٨٩، ٣٧٧، ٣٧٨.

والتضعيف، ونلحظ أن من أوائل الكتب المشرقية التي دخلت الأندلس؛ كتاب خليفة بن خياط العصفري (ت ٢٤٠هـ/ ٨٥٤م)، في الطبقات في ثمانية أجزاء على يد بقي بن مخلد (ت٢٧٦هـ/ ٨٨٩م)[١].

ومن ثم تتابع دخول الكتب إلى الأندلس على أيدي أبنائها، فرحل يحيى بن محمد بن يوسف الأشعري (ت ٣٩٠هـ/ ٩٩٩م)، وسمع بمكة من أبي عبدالله البلخي كتاب "الضعفاء والمتروكين" لأبي جعفر محمد بن عمرو العقيلي (ت ٣٢٢هـ/ ٩٣٣م)[٢].

ورحل موهب بن عبدالقادر بن موهب للمشرق وعاد بكتاب الدولابي أبي البشر محمد بن أحمد (ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م) "في المولد والوفاة"[٣].

وسمع عبدالله بن محمد بن القاسم الثغري (ت ٣٨٣هـ/ ٩٩٣م)، من أبي بكر أحمد بن جعفر بن حمدان "كتاب التاريخ" لأحمد بن محمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ/ ٨٥٥م)[٤].

وروى الحسن بن عبدالله الزبيدي (ت٣١٨هـ/ ٩٣٠م)، "كتاب التجريح والتعديل لأصحاب الحديث" جمع أبي محمد بن الجارود من كلام يحيى بن معين ومحمد بن اسماعيل البخاري وغيرهما في ثلاثة أجزاء[٥].

---

(١) تاريخ العلماء، ج١، ص ١٠٩؛ المقتبس (مكي)، ص ٢٦٤؛ فهرسة ابن خير، ص ٢٢٥.

(٢) تاريخ العلماء، ج٢، ص ١٩٤.

(٣) المصدر نفسه، ج٢، ص ١٥٢.

(٤) المصدر نفسه، ج١، ص ٢٥٨.

(٥) فهرسة ابن خير، ص ٢١٢.

وقد أظهر كل من محمد بن احمد بن يحيى بن مفرج القاضي (ت ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م)، وأبو القاسم خلف بن قاسم الحافظ (ت ٣٩٢هـ/ ١٠٠٢م) شغفاً عالياً بسماع ونقل كتب الرجال للأندلس، فقد أدخل الأول منهما:

١- كتاب التاريخ المبسوط -في ثلاثين جزءاً لأبي عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري، سمعه من أبي محمد عبدالرحمن بن الفضل الفسوي عن مؤلفه[١].

٢- كتاب الأسماء والكنى -لأبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣هـ/ ٩١٥م). وقد قام محمد بن أحمد بن يحيى بتبويبه[٢].

٣- كتاب الضعفاء والمنسوبين الى البدعة من المحدثين والعلل- لأبي يحيى زكرياء بن يحيى السّاجي (ت ٣٠٧هـ/ ٩١٩م) رواه عن إسحاق بن محمد بن حمدان التستري، عن مؤلفه[٣].

٤- كتاب الأسماء والكنى -لأبي محمد عبدالله بن علي بن الجارود (ت ٣٠٧هـ/ ٩١٩م) رواه عن محمد بن حيديل العجيفي، عن مؤلفه[٤].

أما أبو القاسم خلف بن قاسم بن سهل (ت ٣٩٣هـ/ ١٠٠٢م) فأدخل من كتب الرجال التالي:

١- تاريخ سليمان بن داود الشاذاكوني (ت ٢٣٠هـ/ ٨٤٤م) في طبقات أهل العلم ومن نسب منهم إلى مذهب. رواه عن أبي العباس الكندي عن محمد بن العباس البغدادي عن أيوب بن محمد البصري عن مولفه[٥].

(١) فهرسة ابن خير، ص ٢٠٤، ٢١٠.

(٢) فهرسة ابن خير، ص ٢١٤.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢١٢.

(٤) المصدر نفسه، ص ٢١٣.

(٥) المصدر نفسه، ص ٢٠٦.

٢- كتاب الضعفاء والمتروكين للبخاري محمد بن اسماعيل وهو التاريخ الصغير عن أبي بكر محمد بن عبدالله بن فطر البروجردي عن أبي جعفر مسبح بن سعيد البخاري، عن مؤلفه[١].

٣- كتاب الحروف في أسماء الصحابة- لسعيد بن عثمان بن السكن البغدادي (ت ٣٥٣هـ/ ٩٦٤م) رواه عنه[٢].

٤- كتاب الضعفاء والمتروكين- لأبي علي بن السكن، رواه عنه ولم يتم تأليفه[٣].

٥- كتاب فضائل التابعين رضي الله عنهم- لسعيد بن أسد بن موسى رواه عن أبي محمد عبدالله بن محمد بن جعفر البغدادي[٤].

ب- الرحلة من المشرق للأندلس:

وقبل أن نختم حديثنا حول أثر المشرق لا بد أن نعرض للذين هاجروا من المشرق للأندلس، إذ توجه إليها بعض المشارقة بغرض الزيارة أو بغرض الإقامة، وهم "قوم كثيرون لا نحصر الأعيان منهم"[٥]، ويقصد هؤلاء إفريقية، وبعد سماعهم بالأندلس وطيبها يتوجهون إليها "وعلى نحو هذا الحال، كان يفعل كل طارئ من المشرق ولو ذكرتهم لطال بهم الكتاب"[٦].

---

(١) فهرسة ابن خير، ص ٢١١.

(٢) المصدر السابق، ص ٢١٥.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢١١.

(٤) المصدر نفسه، ص ٢٧١.

(٥) نفح الطيب، مج٣، ص ٥.

(٦) نفح الطيب، مج١، ص ١٩٦، رواية (الرقيق القيرواني في كتاب قطب السرور).

ولهؤلاء دور في إدخال المعرفة المشرقية وبثها في الأندلس بما حملوه معهم من معلومات وكتب متنوعة، فأدخل الانطاكي ابو الحسن علي بن محمد (ت٣٧٧هـ/ ٩٨٧م) "الأندلس علماً جماً، وكان بصيراً بالعربية والحساب وله حظ من الفقه"[١]، وكان أبو الأشعث قد دخل الأندلس وهو "شيخ مسن، يروي عن أمه عن عائشة"[٢]، ودخل أحمد بن علي الباغاني (سنة ٣٧٦هـ/ ٩٨٦م)، وكان بحراً من بحور العلم لا نظير له في القرآن وقراءاته واعرابه وأحكامه وناسخه ومنسوخه، وله كتاب حسن في "أحكام القرآن"[٣]، وكانت عابدة المدنية تروي عن مالك بن أنس إمام دار الهجرة وعن غيره من علماء المدينة "حتى قال بعض الحفاظ أنها تروي عشرة آلاف حديث"[٤].

ودخلها جماعة ممن لهم اهتمام بالأخبار، فكان محمد بن الحسين التميمي قد دخل الأندلس سنة (٣٣١هـ/ ٩٤٢م) حافظاً "للأخبار عالماً بالأنساب"[٥]، وإضافة لما أدخله زرياب من اهتمامات متنوعة لدى الأندلسيين، كان الأمير عبد الرحمن الأوسط كلما خلا به "ذاكره في أحوال الملوك وسير الخلفاء ونوادر العلماء، فحرك منه بحراً زخر عليه مده، فأعجب الأمير به وراقه ما أورده"[٦].

وقد رحل أحمد بن الفضل بن العباس البهراني الدينوري للأندلس سنة (٣٤١هـ/ ٩٥٢م) بعد أن لازم محمد بن جرير الطبري وخدمه وتحقق به وسمع

---

(١) نفح الطيب، مج ٣، ص ١٤٤.

(٢) المصدر نفسه، مج٣، ص ٥٥.

(٣) الصلة، ج١، ص ٨٥.

(٤) نفح الطيب، مج٣، ص ١٣٩-١٤٠.

(٥) تاريخ العلماء، ج٢، ص ١١٩؛ بغية الملتمس، ص ٦٨.

(٦) نفح الطيب، مج٣، ص ١٢٥.

منه مصنفاته وأدخلها معه[1]، وكان إذا أتى بكتاب من كتب الطبري قال " قد سمعته منه، وسمعته يقرأ عليه، ويحدث به عنه»[2]، وقد سمعه من أهل الأندلس أحمد بن قاسم بن عبدالرحمن[3] ويحيى بن هلال بن زكرياء (ت ٣٦٧هـ/ ٩٧٧م)[4]، وأحمد بن محمد بن أحمد المعروف بابن الجسور الأموي[5].

وقدم للأندلس عمر بن العباس بن يحيى (ت ٣٧٦هـ/ ٩٨٦م)، من حلب وروى قطعة من الأخبار عن أحمد بن سعيد الأخميمي القرشي[6].

ودخل الأندلس أبو اليسر ابراهيم بن أحمد الشيباني وله تآليف منها "لقيط المرجان" وهو أكبر من عيون الأخبار[7].

وحدث ابراهيم بن بكر الموصلي بعد قدومه للأندلس واستقراره في مدينة اشبيلية بكتاب "الضعفاء والمتروكين" لأبي الفتح محمد بن الحسين بن أحمد الأزدي الموصلي[8].

وكان وثيمة بن موسى بن الفرات -من فارس- خرج إلى مصر ومنها إلى الأندلس وصنف كتاباً في "أخبار الردّه" وجوده، ثم عاد من الأندلس الى مصر وتوفي بها سنة (٢٣٧هـ/ ٨٥١م)[9].

---

(١) تاريخ العلماء، ج١، ص ٧٥؛ جذوة المقتبس، ص ٢١٨-٢١٩؛ بغية الملتمس، ص ١٩٨-١٩٩.

(٢) تاريخ العلماء، ج١، ص ٧٥.

(٣) جذوة المقتبس، ج١، ص ٢٢٠.

(٤) تاريخ العلماء، ج٢، ص ١٨٩.

(٥) بغية الملتمس، ص ١٥٤.

(٦) تاريخ العلماء، ج٢، ص ١١٧.

(٧) نفح الطيب، ج٣، ص ١٣٤.

(٨) جذوة المقتبس، ج١، ص ٢٣٧.

(٩) المصدر نفسه، ج٢، ص ٥٧٩؛ بغية الملتمس، ص ٤٨٢.

ومن أهم الذين رحلوا للأندلس أبو علي القالي أسماعيل بن القاسم، العالم اللغوي الذي أثرى الحياة اللغوية في الأندلس، وصل إليها من العراق سنة (٣٣٠هـ/ ٩٤١م) أيام الناصر، وكان ابنه الحكم من أحب ملوك الأندلس للعلم وأكثرهم اشتغالاً به، فتلقاه بالجميل، والحفاوة وبالغ في أكرامه، ويقال أنه كاتبه ورغبّه في الوفود عليه[1]، وأقام بقرطبة بعد قدومه إليها، ونشر علمه بها وكان إماماً في علم اللغة متقدماً فيها، فاستفاد الناس منه، وعولوا عليه واتخذوه حجة فيما نقله"[2] وأورث أهل الأندلس علمه[3]، فعظمت استفادتهم به إلى أن توفي[4].

وأملى القالي في قرطبة كتاباً سمّاه "النوادر" يشتمل على لغة وأخبار وأشعار[5]، وهذا الكتاب مبار لكتاب الكامل الذي جمعه أبو العباس المبرد، ولئن كان كتاب أبي العباس أكثر نحواً وخبراً فإن كتاب أبي علي أكثر لغة وشعراً[6].

وكتبه التي ألفها محور اهتمامها قائم على اللغة[7]، وتكمن فائدته حقل الدراسات التاريخية فيما جلبه من كتب الأخبار التاريخية للأندلس، وقد أورد ابن

(١) جذوة المقتبس، ج١، ص ٢٥٣، بغية الملتمس، ص ٢٣٢، نفح الطيب، مج٣، ص ٧٢، انظر للمزيد: ابو علي القالي البغدادي وأثره بالفكر الأندلسي -٢٤٩ ٢٢٤.

(٢) جذوة المقتبس، ج١، ص ٢٥٣.

(٣) نفح الطيب، مج١، ص ٨٤.

(٤) المصدر نفسه، مج١، ص ٣٨٦.

(٥) جذوة المقتبس، ج١، ص ٢٥٣؛ بغية الملتمس، ص ٢٣٢؛ نفح الطيب، مج٣، ص ٧٢.

(٦) جذوة المقتبس، ج١، ص ٢٥٤. رواية: (ابن حزم).

(٧) انظر: فهرسة ابن خير، ص ٣٥٢-٣٥٥.

خير مجموعة كبيرة من كتب الأخبار[١]، ويظهر من خلال رصد قائمة الكتب التي أدخلها القالي معه تركيزه على الكتب التي تعنى بأخبار اللغويين والنحويين المشارقة وهي تحوي مادة تاريخية غنية، وفّرت للأندلسيين الاطلاع الواسع على تاريخ المشرق، هذا عدا عن دواودين الشعر التي اصطحبها معه والتي أوردها ابن خير في قائمة طويلة[٢].

وقدم الأندلس بعده صاعد بن الحسن بن عيسى الربعي، من بغداد ودخلها أيام المنصور بن أبي عامر حوالي (سنة ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م)[٣]، وكان صاعد عالماً باللغة والآداب والأخبار[٤] فتلقاه المنصور بالرعاية، فاكرمه وزاد في الاحسان إليه، والإفضال عليه[٥]، ونال منه أموالاً جمة[٦]، ويظهر أن المنصور قد أسبغ عليه من رعايته مجاراة لصنيع الخليفة الحكم المستنصر بابي علي القالي، إذ أراد المنصور أن "يعفي به آثار أبي علي البغدادي"[٧]، إلا أن أهل العلم في الأندلس أعرضوا عنه، وقدحوا في علمه وعقله ودينه، ولم يأخذوا عنه شيئاً لقلة الثقة بما يقوله[٨]، وكان يُتّهم بالكذب وقلة الصدق فيما يورده[٩].

---

(١) فهرسة ابن خير، ص ٣٩٨-٣٩٩.

(٢) انظر المصدر نفسه، ص ٣٩٥-٣٩٨.

(٣) جذوة المقتبس، ج١، ص ٣٨٣؛ الذخيرة، ق٤، مج١، ص٨؛ الصلة، ج١، ص ٢٣٨؛ بغية الملتمس، ص ٣١٩؛ وفيات الأعيان، ج٢، ص٤٨٨؛ المعجب، ص ١١.

(٤) جذوة المقتبس، ج١، ص ٣٧٣.

(٥) وفيات الأعيان، ج٢، ص ٤٨٨.

(٦) المعجب، ص ٣١.

(٧) الذخيرة، ق٤، مج١، ص ٩؛ نفح الطيب، مج٣، ص ٧٦.

(٨) نفح الطيب، مج٣، ص ٧٦.

(٩) الصلة، ج١، ص ٢٣٨.

وأطلع المنصور صاعداً على كتاب القالي "النوادر"، فادعى أنه يستطيع أن يؤلف له كتاباً ارفع منه قدراً وأجل خطراً ولا يدخل فيه خبراً مما أدخله أبو علي[1] وعمل كتاباً سماه "الفصوص" في الآداب، والأشعار والأخبار[2] وشرع في تأليفه سنة (٣٨٥هـ/ ٩٩٥م)[3]، وأثابه المنصور بخمسة آلاف دينار، وقد ووجه كتابه بالرفض من قبل الأندلسيين لاتهامهم إياه بالكذب[4]، فدحضوه ونبذوه في النهر[5] بعد أن تتبعه أُدباء عصره فلم تمر فيه كلمة زعموا صحتها عندهم، ولا خبر ثبت لديهم[6].

وله كتابان آخران في أخبار العشاق هما: "كتاب الهجفجف بن غدقان بن يثربي مع الخنوت بنت مخرمة بن أنيق" وكتاب آخر في معناه سمّاه "كتاب الجواس بن قعطل المذحجي مع ابنه عمه عفراء"، وقد وصف ابن حزم هذا الكتاب بأنه "مليح جداً"[7]، وبلغ من شغف المنصور به أن رتب له من يخرجه أ مامه في كل ليلة[8]، وله كتاب آخر في "دارت* العرب" زاد فيه على ما عمله

---

(١) الذخيرة، ق٤، مج١، ص ١٥.

(٢) الذخيرة، ق٤، مج١، ص ٩؛ الصلة، ج١، ص ٢٣٨؛ وفيات الأعيان، ج٢، ص ٤٨٩؛ نفح الطيب، مج٣، ص ٨٦.

(٣) الصلة، ج١، ص ٢٣٨.

(٤) الصلة، ج١، ص ٢٣٨؛ وفيات الأعيان، ج٢، ص ٤٨٩.

(٥) نفح الطيب، مج٣، ص ٧٦.

(٦) الذخيرة، ق٤، مج١، ص ١٥.

(٧) جذوة المقتبس، ج١، ص ٣٧٤؛ المعجب، ص ٣٣.

(٨) المعجب، ص ٣٣.

* دارات: الدّارة هي كل أرض واسعة بين جبال وجمعها دور ودارات". انظر لسان العرب مادة دور.

محمد بن حبيب البصري في كتابه[١]، واستفاد البكري من كتاب صاعد هذا[٢].

وبعد الفتنة التي عصفت بالأندلس خرج صاعد الى جزيرة صقلية فمات بها قريباً من سنة (٤٠١هـ/ ١٠١٠م)[٣].

العامل الثاني: أثر مذهب الإمام مالك:

يكمن أثر المذهب المالكي في الأندلس بكونه أهم المحـــاور التي دارت حولها المؤلفات الأندلسية المبكرة، شرحاً وتوضيحاً لكتاب الموطأ، ودراسةً لرجاله وأسانيده، ودفاعاً وانتصاراً له، وتأليفاً حول المذهب بشكل عام.

ونتيجة لارتباط الأندلس -في هذه الفترة من تاريخ الإسلام بها- سياسياً بالشام، غدا من الطبيعي أن تتلقى المؤثرات الشامية وتتأثر بها، ومن تلك المؤثرات المذهب الفقهي الشائع بها وأعني المذهب الأوزاعي، وبقيت الأندلس على ذا الحال حتى تلاشى أمره في دولة الحكم بن هشام[٤]، ثم غدت بعد ذلك مالكية ونتيجة لانتفاء أثر المذهب الأوزاعي في حركة التأليف فلن نتعرض له بالبحث.

اختلف المؤرخون فيمن أدخل كتاب الموطأ للأندلس، واستشكل الأمر عليهم، ولكنهم يحصرونه بين الغازي بن قيس (ت ١٩٩هـ/ ٨١٤م)[٥] وبين زياد

---

(١) معجم ما استعجم، مج١، ج٢، ص ٥٣٣.

(٢) المصدر نفسه، مج١، ج١، ص ٢٤٢، مج١، ج٢، ص ٥٣٣–٥٢٨، مج٢، ج١، ص ٨٣٥.

(٣) جذوة المقبس، ج١، ص ٣٧٩؛ الصلة، ج١، ص ٢٣٧.

(٤) نفح الطيب، مج٣، ص ٢٣٠.

(٥) طبقات النحويين، ص ٢٧٦؛ ترتيب المدارك، ج١، ص ٣٤٨؛ البلغه، ص ١٨١؛ بغية الوعاة، ج٢، ص ٢٤٠.

بن عبدالرحمن اللخمي المعروف بـ "شبطون" (ت ٢٠٤هـ/ ٨١٩م)[(١)] وجعله مؤلف مجهول صاحب كتاب "ذكر بلاد الأندلس" يحيى بن يحيى إذ يقول "وأول من أدخل كتاب الموطأ للأندلس مكملاً مثقفاً يحيى بن يحيى الليثي"[(٢)] ويظهر أن الغازي بن قيس هو الذي أدخل الموطأ للأندلس أولاً، إذ أنه رحل قديماً للمشرق وشهد تأليف مالك للموطأ وعاد به للأندلس وكان يُقرأ عليه[(٣)]، وذلك في عهد الأمير عبد الرحمن الداخل (ت ١٧٢هـ/ ٧٨٨م)، أما زياد شبطون فقد رحل للمشرق ولقي مالك بن أنس وروى عنه الموطأ[(٤)]، وعبارة المقري التي يعلق بها على موطأ زياد بوصفه "مكملاً متقناً"[(٥)] تدلنا على أن الموطأ قد دخل الأندلس من قبل بدون تهذيب وهذا الذي فعله الغازي حين أدخله للمرة الأولى، مع العلم أن مالك قد استمر في تأليفه أربعين عام[(٦)]، ثم أدخله زياد مكملاً متقناً.

ولم يقف الأمر عند هؤلاء، بل تعدد طلاب الأندلس الذين نهلوا من علم مالك بن أنس بعد أن اشتهر بعلمه وتقواه، وما أضفاه العائدون من عنده من مدح وثناء وتشجيع مما كان له أكثر الأثر في حفز الطلاب الأندلسيين للهجرة إليه، إذ أنهم نصحوا تلاميذهم بالمسارعة للسماع من مالك قبل وفاته، فأشار زياد بن عبدالرحمن اللخمي بعد عودته من عند مالك، على يحيى بن يحيى الليثي

---

(١) بغية الملتمس، ص ٢٩٤؛ نفح الطيب، مج٢، ص ٤٥؛ الاستقصاء، ج٢، ص ٥١.

(٢) ذكر بلاد الأندلس، ص ١٢٥.

(٣) أخبار الفقهاء، ص ٢٩٤؛ طبقات النحويين، ص ٢٧٦؛ تاريخ افتتاح الأندلس، ص ٥٨؛ تاريخ العلماء، ج١، ص ٣٧٨.

(٤) أخبار الفقهاء، ص ٢٩٥؛ تاريخ العلماء، ج١، ص ١٨٣؛ ترتيب المدارك، ج١، ص ٣٤٩؛ بغية الملتمس، ص ٢٩٤؛ نفح الطيب، مج٢، ص ٤٥.

(٥) نفح الطيب، مج٢، ص ٤٦.

(٦) ترتيب المدارك، ج١، ص ١٩٥

بالرحيل إلى مالك للسماع عليه ما دام حياً ففعل[1]، وقد رحل العديد من الأندلسيين إليه ومنهم:

١- **ابن أبي هند:**

طليطلي، رحل إلى المشرق، ولقي الإمام مالك وسمع منه، وأطلق عليه الإمام مالك لقب "حكيم الأندلس" توفي في صدر أيام الإمام عبد الرحمن بن الحكم وقد اختلفت المصادر في اسمه الأول[2].

٢- **سعيد بن عبدوس (ت١٨٠هـ/٧٩٦م)**

طليطلي، سمع من الإمام مالك كتابه الموطأ[3].

٣- **محمد بن ابراهيم بن مزين الأودي (ت ١٨٣هـ/ ٧٩٩م).**

من أهل اكشونية، ولاه الأمير عبد الرحمن بن معاوية قضاء الجماعة بقرطبة وذلك في المحرم سنة (١٧٠هـ/ ٧٨٦م).

رحل حاجاً وسمع من مالك ابن أنس[4].

٤- **محمد بن بشير القاضي (ت ١٩٨هـ/٨١٣م).**

رحل الى المشرق ولقى الإمام مالك وجالسه وسمع منه[5].

---

(١) ترتيب المدارك، ج١، ص ٣٤٩.

(٢) اخبار الفقهاء، ص ٢٣٣، ٣١٦، تاريخ العلماء، ج١، ص ١٩١ ترتيب المدارك، ج١، ص ٣٥٣؛ بغية الملتمس، ص ٣١٤.

(٣) ترتيب المدارك، ج١، ص ٥٤٧؛ بغية الملتمس، ص ٣١١.

(٤) نفح الطيب، مج٢، ص ٥١٤.

(٥) ترتيب المدارك، ج٢، ص ٤٩٣.

٥- **حفص بن عبد السلام (ت ٢٠٠هـ/٨١٥م).**

رحل للمشرق مع أخيه حسان، وسمعا من الإمام مالك بن أنس[(١)] .

٦- **يحيى بن مضر القيسي (ت ٢٠٣هـ/٨١٨م).**

من قرطبة، كانت له رحلة لقي فيها الإمام مالك بن أنس[(٢)] .

٧- **زيد بن الحباب العكلي (ت ٢٠٣هـ/٨١٨م).**

رحل الى المشرق، وسمع الإمام مالك بن أنس[(٣)] .

٨- **محمد بن يحيى السبأي (ت ٢٠٣هـ/٨١٨م).**

من أهل قرطبة، روى من الإمام مالك بن أنس الموطأ[(٤)] .

٩- **شبطون بن عبدالله الأنصاري (ت ٢١٢هـ/٨٢٧م).**

طليطلي، جالس مالك بن أنس، وسمع منه الموطأ[(٥)] .

---

(١) ترتيب المدارك، ج٢، ص ٥٠٩؛ بغية الملتمس، ص ٢٧٢.

(٢) أخبار الفقهاء، ص ٢٣٨؛ ترتيب المدارك، ج١، ص ٣٥٥.

(٣) بغية الملتمس، ص ٢٩٥.

(٤) ترتيب المدارك، ج٢، ص ٥٠٩.

(٥) أخبار الفقهاء، ص ٣٥٥؛ ترتيب المدارك، ج٢، ص ٥٠٩.

١٠- **قرعوس بن العباس الثقفي (ت ٢٢٠هـ/٨٣٥م).**

أحد فقهاء الأندلس، سمع من الإمام مالك بن أنس[(١)] وغيرهم الكثير كطالوت بن عبدالجبار المعافري[(٢)]، وعبدالرحمن بن موسى الهواري[(٣)]، وعبدالرحمن بن عبيد الله الأشبوني[(٤)]، وداود بن جعفر الصغير[(٥)].

وأشهر تلاميذ مالك من الأندلسيين ومن كانت له اليد الطولى في نشر مذهبه بالأندلس أبو محمد الليثي البربري يحيى بن يحيى بن كثير (ت ٢٣٤هـ/ ٨٤٨م)[(٦)]، أصله من بربر مصمودة، وتولى بني ليث فنسب لهم[(٧)]، طلب العلم في قرطبة وسمع من زياد بن عبدالرحمن راوية موطأ مالك بن أنس[(٨)]، وبناء على نصيحة زياد له توجه إلى الإمام مالك[(٩)]، وكان عمره إذ ذاك ثمان وعشرين سنة[(١٠)]، سمع من الإمام مالك كتابه الموطأ سوى أبواب من الإعتكاف،

(١) ترتيب المدارك، ج٢، ص ٤٩٢-٤٩٣؛ بغية الملتمس، ص ٤٥١.

(٢) ترتيب المدارك، ج٢، ص ٥٠٥؛ نفح الطيب، مج٢، ص ٦٣٩.

(٣) ترتيب المدارك، ج٢، ص ٥٠٧-٥٠٨.

(٤) تاريخ العلماء، ج١، ص ٢٩٩؛ ترتيب المدارك، ج٢، ص ٥٠٨.

(٥) ترتيب المدارك، ج٢، ص ٥١٠.

(٦) جذوة المقتبس، ج٢، ص ٦٠٩؛ سير أعلام النبلاء، ج١٠، ص ٥١٩.

(٧) جذوة المقتبس، ج٢، ص ٦٠٩؛ وفيات الأعيان، ج٦، ص ١٤٣؛ المغرب في حلى المغرب، ج١، ص ١٦٣؛ تبصير المنتبه، ج٣، ص ١٢٣٧.

(٨) أخبار الفقهاء، ص ٣٤٨؛ تاريخ العلماء، ج٢، ص ١٧٦؛ ترتيب المدارك، ج٢، ص ٥٣٥؛ سير أعلام النبلاء، ج١٠، ص ٥٢٠؛ نفح الطيب، مج٢، ص ٩.

(٩) ترتيب المدارك، ج٢، ص ٥٣٥؛ بغية الملتمس، ص ٥١٠؛ وفيات الأعيان، ج٦، ص ١٤٣.

(١٠) وفيات الأعيان، ج٦، ص ١٤٣-١٤٤؛ سير أعلام النبلاء، ج١٠، ص ٥٢٠؛ نفح الطيب، مج٢، ص ٩.

شك في سماعها منه فرواها عن زياد شبطون عن مالك وروايته من أشهر روايات الموطأ، حتى أن أهل المشرق يسندون من روايته كثيراً مع تعدد رواة الموطأ[١].

وسمع يحيى بمصر من الليث بن سعد وبمكة من سفيان بن عيينة، وتفقه بالمدنيين والمصريين كعبد الله بن وهب وعبدالرحمن بن القاسم العتقي، وسمع منهما وهما من أكابر اصحاب مالك بعد انتفاعه بمالك وملازمته له[٢] واطلق عليه مالك لقب "عاقل الأندلس"[٣].

أقام يحيى مجاوراً لمالك حتى وفاته وشهد جنازته، ثم عاد لقرطبة بعلم غزير وتصدر للتعليم وازدحم الطلاب للسماع عليه، وقد ذاع صيته واشتهر، وانتفعوا بعلمه وهديه وسمته[٤]، وعادت عليه فتيا الأندلس بالمذهب المالكي[٥]، وخولّته منزلته العلمية مكانة عالية في الأندلس سواء لدى العامة أم الخاصة، حتى أن أحدا لم يُعطَ "من أهل العلم بالأندلس من الحظوه وعظم القدر وجلاله، ما أعطيه يحيى بن يحيى"[٦]، وخصوصاً لدى الأمير عبدالرحمن بن الحكم (١٨٠-٢٠٦هـ/ ٧٩٦-٨٢١م) إذ أنه "يستشيره في جميع أمره، وفيمن يوليه

---

(١) نفح الطيب، مج٢، ص ٩؛ موطأ الإمام مالك رواية (يحيى بن يحيى الليثي)، شرح وتعليق، أحمد راتب عرموش.

(٢) تاريخ العلماء، ج٢، ص ١٧٧؛ جذوة المقتبس، ج٢، ص ٦٠٩؛ المغرب في حلى المغرب، ج١، ص ١٦٣؛ نفح الطيب، مج٢، ص ٩.

(٣) جذوة المقتبس، ج٢، ص ٦١٠؛ وفيات الأعيان، ج٦، ص ١٤٤؛ المغرب في حلى المغرب، ج١، ص ١٦٣؛ نفح الطيب، مج٢، ص ٩.

(٤) سير أعلام النبلاء، ج١٠، ص ٥٢٠.

(٥) أخبار الفقهاء، ص ٣٤٨؛ تاريخ العلماء، ج٢، ص ١٧٦؛ ترتيب المدارك، ج٢، ص ٥٣٦؛ سير أعلام النبلاء، ج١٠، ص ٥٢٢.

(٦) سير أعلام النبلاء، ج١٠، ص ٥٢١.

(١٨٠-٢٠٦هـ/ ٧٩٦-٨٢١م) إذ أنه "يستشيره في جميع أمره، وفيمن يوليه ويعزله"[١].

وعلت منزلته أيضاً بترفّعه عن الولايات، وجلّت درجته عن القضاء[٢]، ولم يكن الأمير عبدالرحمن بن الحكم يخرج في تعيينه لأي من القضاة إلا بمن أشار يحيى بن يحيى بقبوله[٣]، فكثر لذلك تلاميذ يحيى وأقبلوا على فقه الامام مالك ونبذوا ما سواه، وحدت هذه المكانة المتميزة التي حظي بها يحيى بن يحيى، ابن حزم إلى أن يعقد مقارنة بينه وبين القاضي أبي يوسف يعقوب صاحب الإمام أبي حنيفة، واستخلص بأن مذهب الإمام مالك ومذهب الإمام أبي حنيفة قد انتشرا في بداية أمرهما بالرياسة والسلطان فأما "مذهب مالك بن أنس عندنا في بلاد الأندلس فإن يحيى بن يحيى كان مكيناً عند السلطان مقبول القول في القضاة، فكان لا يلي قاض في أقطار بلاد الأندلس إلا بمشورته واختياره، ولا يشير إلا بأصحابه ومن كان على مذهبه، والناس سراع إلى الدنيا، فأقبلوا على ما يرجون بلوغ أغراضهم"[٤]، وكان صلباً في الحق، شديداً على من يتولى القضاء، غير محابٍ لتلاميذه في عصره، فاستراح القضاة من همه بعد وفاته[٥].

وقد تغلغل المذهب المالكي في المجتمع الأندلسي وأصبحت الأندلس حكراً عليه برعاية من الشعب والدولة، وأخذوا ينظرون لمن يعتنق غيره نظرة شك، فهو صاحب رأي أو هوى أو ضعيف العلم رقيق الدين، وربما لُمز بانتسابه

---

(١) جذوة المقتبس، ج٢، ص ٦١١؛ ترتيب المدارك، ج٢، ص ٥٣٧.

(٢) وفيات الأعيان، ج٦، ص ١٤٤؛ المغرب في حلى المغرب، ج١، ص ١٦٣.

(٣) أخبار الفقهاء، ص ٣٦٣؛ سير أعلام النبلاء، ج ١٠، ص ٥٢٤.

(٤) بغية الملتمس، ص ٥١٠؛ وفيات الأعيان، ج ٦، ص ١٤٥؛ نفح الطيب، مج ٢، ص ١٥.

(٥) البيان المغرب، ج٢، ص ٨٩.

الى مذهب آخر كأن يقال عنه العراقي مثلاً[١]، وتعصبوا للموطأ كثيراً حتى أنهم لا يعرفون إلا كتاب الله وموطأ مالك، فإن هم ظهروا على حنفي أو شافعي نفوه، وإن عثروا على معتزلي أو شيعي ونحوهما ربما قتلوه[٢]، وربما يُعاب الرجل فقط لسماعه كتب تخالف المذهب المالكي فرحل عبدالله بن محمد بن قاسم (ت ٢٧٢هـ/ ٨٨٥م) وسمع كتب أبي سليمان داود بن سليمان الاصبهاني، وكَتَب عنه كتبه كلها وأدخلها الأندلس فكانت النتيجة أن "أخلّت به عند أهل وقته"[٣].

ويشترط أهل قرطبة على الولاة إذا ولوا القضاء رجلاً -شرطوا عليه في سجله- أن لا يخرج عن مذهب الإمام مالك برأي ابن القاسم[٤]، حتى وإن كان القاضي يعتنق مذهباً آخر فإنه لا يجرؤ على الفتيا بغير مذهب مالك فالقاضي منذر بن سعيد البلوطي (ت ٣٥٥هـ/ ٩٦٥م) يغلب عليه التفقه بمذهب أبي سليمان داود بن علي الأصبهاني المعروف بالظاهري، إلا أنه إذا جلس مجلس الحكم "قضى بمذهب مالك بن أنس . . . ولم يعدل عنه"[٥] واستمرت الأندلس على ذلك خمسة قرون تطبق مذهب مالك لم يخالفوه إلا في نحو ست مسائل ولم يخالفوا ابن القاسم إلا في نحو ثماني عشرة مسألة[٦].

وكانت الدولة تحمي هذا المذهب وتحرص عليه فالأمير هشام بن عبدالرحمن (١٧٢-١٨٠هـ/ ٨٨٧-٨٩٦م) أخذ الناس جميعاً والزمهم بمذهب مالك وصيّر القضاء والفتيا عليه والتزم الناس بهذا المذهب وأكد الحكم المستنصر

---

(١) ترتيب المدارك، ج١، ص٩.

(٢) أحسن التقاسيم، ص ٢٣٦.

(٣) تاريخ العلماء، ج١، ص ٢٥٧.

(٤) العسري، نشأة نظرية، ص ٣٢٩-٣٣٠.

(٥) جذوة المقتبس، ج١، ص ١١٦.

(٦) العسري، نشأة نظرية، ص ٣٣٠.

ذلك في كتابه إلى الفقيه أبي ابراهيم بقوله "كل من زاغ عن مذهب مالك فإنه ممن رين على قلبه وزين له سوء عمله، وقد نظرنا طويلاً في أخبار الفقهاء وقرأنا ما صنف في أخبارهم إلى يومنا هذا فلم نر مذهباً من المذاهب غيره أسلم منه"[1]، ويظهر أن هذه الحدة في التعصب أقل بين الطبقات المثقفة منه فيما بين العامة إذ نجد أن خواصهم بالإضافة الى مذهب الإمام مالك يحفظون من "سائر المذاهب ما يباحثون به بمحاضر ملوكهم ذوي الهمم في العلوم"[2].

أثر المذهب المالكي في التأليف:

تعددت أغراض التأليف في الموطأ بهدف توضيحه وتبسيطه لنشره بين الناس، وجاءت هذه الأغراض على عدة أوجه نعرضها فيما يلي مع أمثلة من المؤلفات الأندلسية موضحة لكل غرض، وسأكتفي بعرض المؤلفات التي اتكأت على الموطأ حتى نستجلي أثره في حركة التأليف، وقد جاءت هذه الأوجه كما يلي:

١- المؤلفات التي تناولت الموطأ بالشرح والتوجيه.

٢- المؤلفات التي تناولت رجال الموطأ بالتعريف.

٣- المؤلفات التي تناولت أسانيد رجال الموطأ بالدراسة.

٤- المؤلفات التي تناولت غريب الموطأ بالدراسة.

٥- المؤلفات التي تناولت منتقيات أحاديث مالك بالجمع والدراسة.

٦- المؤلفات التي تولت الدفاع والذّب عن الموطأ.

---

(١) ترتيب المدارك، ج١، ص ٥١.

(٢) نفح الطيب، مج١، ص ٢٢١.

١- المؤلفات التي تناولت الموطأ بالشرح والتوجيه:

يتميز هذا الموضوع بالسعة والتشعب، وذلك لأن مختلف مؤلفات الفقة متكئة على المذهب المالكي وأدى ذلك إلى غزارة المؤلفات التي شرحت المذهب وفصلته، أما الذي أعنيه بالمؤلفات التي شرحت الموطأ فهي المولفات التي قامت باعتماده مصدراً أو منهجاً للتأليف وخصته بالشرح والدراسة لتفصيله وتوضيحه ومن هذه المؤلفات:

أ- أصبغ بن الفَرج (ت ٢٥٥هـ/٨٦٨م).

ألف "تفسير غريب الموطأ"[١].

ب- يحيى بن إبراهيم بن مزين (ت ٢٦٠هـ/٨٧٣م).

ألف "تفسير الموطأ"[٢].

ج- أبو مروان القنازعي

ألف "شرح الموطأ"[٣].

وكُتب التوجيه التي أُلّفت في الموطأ لا تخرج عن معنى الشرح والتبسيط فهي تُعنى -كما أرى- بإعادة تبويب حديث الموطأ على أسس جديدة وسهلة، منها:

---

(١) كحاله، معجم المؤلفين، ج٢، ص ٣٠٢.

(٢) تاريخ العلماء، ج٢، ص ١٧٨؛ ترتيب المدارك، ج١، ص ٢٠٢؛ بغية الملتمس، ص ٤٩٧.

(٣) ترتيب المدارك، ج١، ص ٢٠٠.

أ- **محمد بن عبدالله بن عيشون الطليطلي (ت ٣٤١هـ/٩٥٢م).**

ألف توجيه حديث الموطأ[١].

ب- **يحيى بن شراحيل (ت ٣٧٢هـ/٩٨٢م).**

ألف توجيه حديث الموطأ[٢].

٢- **المؤلفات التي تناولت رجال الموطأ بالتعريف:**

إن مما يزيد من ثقة المتن المروي في الأحاديث، هو سلسلة رجال السند الذين رووه، فلذلك ومن باب حرص الأندلسيين على معرفة الرجال الذين روى عنهم مالك بن أنس أحاديث موطأه، واهتمامهم برجاله ألفوا في شيوخه كتباً عديدة منها:

أ- **عيسى بن دينار (ت ٢١٢هـ- ٨٢٧م).**

ألف في شيوخ مالك بن أنس[٣].

ب- **يحيى بن ابراهيم بن مزين (ت ٢٦٠هـ/٨٧٣م).**

ألف في رجال الموطأ[٤].

---

(١) تاريخ العلماء، ج٢، ص ٦٤؛ ترتيب المدارك، ص ٢٠١؛ معجم البلدان، ج٤، ص ٤٠.

(٢) تاريخ العلماء، ج٢، ص ١٩١.

(٣) ترتيب المدارك، ج١، ص ٢٠٠.

(٤) تاريخ العلماء، ج٢، ص ١٧٨؛ فهرسة ابن خير، ص ٣٠٣؛ الزركلي، الأعلام، ج٨، ص ١٣٤.

جـ- أبو عبدالله محمد بن أحمد بن يحيى بن مفرج (ت ٣٨٠هـ/٩٩٠م)

ألف في رجال الموطأ[١].

د- القاضي أبوعبدالله بن يحيى بن الحذاء.

ألف في رجال الموطأ[٢].

٣- المؤلفات التي تناولت أسانيد الموطأ بالدراسة:

وهذه المؤلفات عمدت الى أحاديث الموطأ وحاولت إعادة ترتيبها على أسماء من روى الإمام مالك عنهم من الصحابة، وفصل مرويات كل صحابي على حدة، سواءمروياته التي شملها الموطأ أو خارجه ومنها:

أ- قاسم بن أصبغ البياني (ت ٣٤٠هـ/٩٥١م)

الف مسند الموطأ[٣].

ب- محمد بن عيشون الطليطلي (ت ٣٤١هـ/٩٥٢م).

ألف مسند حديث مالك[٤].

جـ- محمد بن احمد بن يحيى بن مفرج (ت ٣٤٨هـ/٩٥٩م).

ألف مسند الموطأ، ومسند حديث مالك[٥].

---

(١) ترتيب المدارك، ج١، ص ٢٠٠؛ نفح الطيب، مج٢، ص ٢١٨-٢١٩.

(٢) ترتيب المدارك، ج١، ص ٢٠٠؛ أعمال الأعلام ص ٥٥.

(٣) ترتيب المدارك، ج١، ص ٢٠٠.

(٤) المصدر نفسه، ج١، ص ١٩٩.

(٥) ترتيب المدارك، ج١، ص ١٩٩.

٤- المؤلفات التي تناولت غريب الموطأ بالدراسة.

عنيت هذه المؤلفات ببيان الأحاديث التي تمت روايتها عن طريق راو واحد، ويظهر أن الموطأ لم يحو هذه الأحاديث إذ أن المؤلفات عنيت بروايات مالك فيما عدا الموطأ، وأشهرها:

أ- قاسم بن أصبغ البياني (ت ٣٤٠هـ/٩٥١م).

كتاب غرائب "حديث مالك بن أنس مما ليس في الموطأ"[١].

٥- المؤلفات التي تناولت منتقيات مالك بالجمع والدراسة.

عمدت هذه المؤلفات الى انتقاء بعض المواضيع الفقهية على مذهب الإمام مالك بالدرس، والتوضيح بهدف شرحها وتوضيحها ومن هذه المؤلفات:

أ- أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عبد العزيز العتبي (ت ٢٥٥هـ/٨٦٨م).

جمع المستخرجة من الاسمعة المسموعة من مالك بن أنس وتعرف هذه بالعتبية[٢].

ب- محمد بن يحيى بن عمر بن لبابة (ت ٣٣٠هـ/٩٤١م)

كتاب سماه المنتخب[٣].

---

(١) جذوة المقتبس، ج٢، ص ٥٢٧؛ ترتيب المدارك، ص ١٩٩؛ بغية الوعاة، ج٢، ص ٢٥١

(٢) أخبار الفقهاء، ص ١١٩؛ الاكمال ج٦، ص ٣٦٩؛ جذوة المقتبس، ج١،ص ٧٤؛ ترتيب المدارك، ج٣، ص ١٤٥؛ بغية الملتمس، ص ٤٨؛ المقفى الكبير، ج٥، ص ٢٠٧؛ نفح الطيب، مج ٢، ص ٢١٥-٢١٦.

(٣) تاريخ العلماء، ج٢، ص ٥٣؛ جذوة المقتبس، ج١، ص ١٥٩؛ ترتيب المدارك، ج٤، ص ٣٩٨؛ بغية الملتمس، ص ١٤٤.

جـ- ابو اسحاق بن السليم (ت ٣٦٧هـ/ ٩٧٧م)

التوصل مما ليس في الموطأ[١].

د- عبدالله بن محمد بن حنين (ت ٣١٨هـ/ ٩٣٠م).

جمع رأي مالك خاصة من السماعات[٢].

هـ- أبو مروان القرشي المعيطي

جمع أقاويل مالك بن أنس وروايات أصحابه عنه "في كتاب" اجتمع على جمعه مع الفقيه أبي عمر أحمد بن عبدالملك المعروف بابن المكوى بأمر المنصور أبي عامر محمد بن أبي عامر[٣].

٦- الكتب التي تولت الذّب والدفاع عن المذهب والموطأ:

اتفقت الجهود الرسمية والشعبية في قضية اعتناق المذهب المالكي، لذلك حرص الطرفان في الدفاع عن المذهب متمثلاً ذلك من ناحية المؤلفين بالتأليف دفاعاً عنه وانتصاراً له، ومن أهمها:

أ- عبدالملك بن العاصِ بن محمد (ت ٣٣٠هـ/٩٤١م).

الف في نصرة مذهب مالك تواليف كثيرة أهمها:

- كتاب الدلائل والبراهين على مذهب المدنيين.

---

(١) ترتيب المدارك، ج٤، ص ٥٤٢.

(٢) أخبار الفقهاء، ص ٢٢٨.

(٣) جذوة المقتبس، ج٢، ص ٦٣٥-٦٣٦.

- كتاب الرد على من أنكر على مالك العمل بما رواه.
- كتاب الإبانة عن أصول الديانة[1].

بهذا يتبين ما للموطأ من دور واضح في بعث حركة التأليف في الأندلس، وقد وفرت هذه المؤلفات مادة تاريخية غنية اهتم بها الأندلسيون وحاولوا البحث عن غيرها لمعرفة المزيد، ونوضح غنى الموطأ والمؤلفات التي دارت حوله بالمعلومات التاريخية بجملة الملاحظات التالية:

أولاً- تمثل جملة الأحاديث النبوية بما تحويه من أخبار، جزءاً لا ينفصل من السيرة النبوية إذ أن الأحاديث هي ما أُثر عن النبي ﷺ من قول أو فعلٍ أو تقرير أو صفة، وهذه الأحاديث جزء من حياته، ومسلكه اليومي الذي اقتدى به المسلمون وعدوه مثالاً يجب عليهم أن يحتذوه، وحرصوا على أن يطلعوا عليه بكامل تفصيلاته وقدم الموطأ للأندلسيين من خلال الأحاديث التي حواها صورة غير متكاملة الاطراف عن سيرة النبي ﷺ وهذا حداهم للاستقصاء والبحث عن السيرة الكاملة له وبعث فيهم روح البحث التاريخي المتمثل بدايةً بالبحث عن سيرة الرسول.

ثانياً- السيرة الحميدة للإمام مالك كانت من ضمن الدواعي التي حدت بالأندلسيين لاعتناق مذهبه، وكانت طريقة حياته مدار تقليد من قبل فقهائهم فدفعهم هذا لمعرفة المزيد عن حياته الشخصية، وشكلت سيرة الإمام مثلاً للسيرة القويمة فأخذ الأندلسيون بالبحث والكتابة عن حياته وأعتقد أن سيرته كانت تعد خير افتتاحية لأي كتاب يتناول المذهب بالدراسة، كما فعل القاضي عياض مثلاً.

ثالثاً- تمثل الشخصيات التي استقى منها مالك موطأه مثار بحث واستفسار من الأندلسيين لمعرفة المزيد عنهم سواء من حيث التوثيق والتضعيف، فألفوا

---

(١) ترتيب المدارك، ج٤، ص ٤٣٧.

كثيراً في "رجال الموطأ" و "شيوخ مالك" وشكل هذا بزوغ علم الرجال لديهم، والذي اتقنه الأندلسيون والفوا فيه العديد من الكتب، وانطلقت المؤلفات بعد ذلك من رجال الموطأ الى آخرين استحقوا لجهودهم العلمية حق التأليف عنهم سواء من رجال الأندلس أم غيرهم.

رابعاً- اهتم الأندلسيون بالصحابة والتابعين الذين نقل عنهم الإمام مالك، فقاموا بتأليف كتب المسانيد والتي جمع بها الأندلسيون روايات كل صحابي في كتاب مستقل، وكانت حياته تعد مدخلاً طبيعياً لمسنده، وهذا شكّل لهم مادة تاريخية غنية حول الصحابة والتابعين وعصرهم.

خامساً- أن الكتب التي تناولت الموطأ بالشرح تقتضي من مؤلفيها ضرب العديد من الأمثلة الموضحة لما جاء في الموطأ والمستمدة من التاريخ الاسلامي، وتقتضي منهم أيضاً التعريف بالحوادث والاشخاص والمناطق الواردة في الموطأ، وكل هذه الشروحات، والتفصيلات شكلت مادة غنية اطلع عليها الأندلسيون وعرفتهم بتاريخ الاسلام.

العامل الثالث: رعاية الحكام الأمويين للحركة العلمية

لقد أشادت المصادر التي أرّخت للأندلس بدور الحكام الهام في رعاية الحركة العلمية، وشغفهم الشديد بالعلم، واغداقهم الهبات والعطايا الجزيلة على العلماء، وهذه الرعاية ابتدأت منذ عهد عبدالرحمن الداخل (١٣٨-١٧٢هـ/٧٥٥-٧٨٨م) الذي شكل عهده قاعدة قوية للحضارة في اسبانيا الاسلامية[١]، فهو يعتبر من أعظم حكام بني مروان مكانةً في البلاغة والأدب[٢] وقد جذبت رعايته للعلم رجالاً مثقفين الى بلاطه يتناقش واياهم في مواضيع علمية متعددة،

(١) Imamudin, A political History, p. 69.

(٢) البيان المغرب، ج٢، ص ٥٨؛ عنان، دولة الإسلام، ج١، ص ٢٠١.

ومن رجالات بلاطة الشاعر أبو المخشي، والغازي بن قيس، وغيرهم وبالرغم من كون عهده يمثل فترة صراعات إلا أن الأدب والفن قد انتعشا في عهده[١].

واهتم هشام بن عبدالرحمن (١٧٢-١٨٠هـ/ ٧٨٨-٧٩٦م) باللغة العربية، وشجع التعليم الديني ونْشر مذهب الامام مالك[٢] وكان يؤثر مجالس العلم والأدب ولا سيما الحديث والفقه وزاد اجلال هشام لمالك لشيوع مذهبه وتوطده[٣] ومن بين الذين اظلهم هشام في بلاطه عيسى بن دينار، وعبد الملك بن حبيب، ويحيى بن يحيى وابن ابي هند[٤]، اما الحكم الربضي (١٨٠-٢٠٦هـ/ ٧٩٦-٨٢١م) فبالرغم من الاضطرابات التي نجمت عن ثورة الربض التي قام بها الفقهاء دفاعاً عن امتيازاتهم المختلفة كان عصره "عصراً ازدهرت فيه الآداب والعلوم"[٥]، واسبغ رعايته على المثقفين والشعراء ولاقوا كل الاحترام وكانوا يحصلون على الامتيازات والاعمال الخاصة[٦]، وقد رعى المذهب المالكي فاعطى بعض التوصيات الرسمية الواضحة فاصبح هذا المذهب هوالمذهب الرسمي للدولة[٧].

وكان عبد الرحمن بن الحكم (٢٠٦-٢٣٨هـ/ ٨٢١-٨٥٢م) حسن التثقيف كاتباً بليغاً عالماً بالشريعة والحكمة شاعراً جيد النظم[٨] يعشق الفلك

---

(١) Imamudin, A political History p. 68-69.

(٢) Ibid. p. 77.

(٣) عنان، دولة الاسلام، ج١، ص ٢٢٩.

(٤) Imamudin, A political History. p. 77.

(٥) عنان، دولة الاسلام، ج١، ص ٢٥٢.

(٦) Imamudin, A political History. p. 93.

(٧) Montigomry Watt, Histry of Islamic spain. p. 63.

(٨) عنان، دولة الإسلام، ج١، ص ٢٨.. A poltical History. p. 112.

والتنجيم ويشغف بدراسته[1]، ومعجباً بالفلسفة اليونانية فقد أرسل الى المشرق لجمع الكتب النادرة ولشراء الأعمال المترجمة من اليونانية والفارسية للعربية، وقد فتش له عباس بن ناصح الجزيري مكتبات الجزيرة الفراتية بحثاً عن الأعمال العلمية[2]، وترجمت العديد من الأعمال الفلسفية والعلمية في عهده، واصبح هذا الميراث الذي خلفه ذو فائدة عظيمة لمن جاء بعده من سلالته[3] ونتيجة لجهوده " في جمع الكتب غدت المكتبة الاموية من افضل المكتبات في العالم الاسلامي، وبدأت في قرطبة مدرسة للترجمة تنقل الكتب الى اللغة العربية[4].

وكان محمد بن عبدالرحمن (٢٣٨-٢٧٣هـ/ ٨٥٢-٨٨٦م) مكرماً لاعلام الناس وذوي العلم منهم، يرفع مجالسهم ويكثر من رعايتهم[5] وكذلك المنذر بن محمد (٢٧٣-٢٧٥هـ/ ٨٨٦-٨٨٨م) كان يعشق مجالس الشعر والأدب[6] وبرغم من الجانب المظلم لسيرة عبدالله بن محمد (٢٧٥-٣٠٠هـ/ ٨٨٨-٩١٢م) فإن له خلالاً مشرقة كأدبه وفصاحته وشاعريته وقد نوه صاحب أخبار مجموعة الى ذلك بقوله "كانت له توقيعات بليغة واشعار بديعة في الغزل والزهد"[7] وكان يؤثر مجالس العلماء والشعراء[8].

---

(١) عنان، دولة الإسلام، ج١، ص ٢٨١.

(٢) Imamudin, A political History. p. 110.

(٣) Ibid. p. 108.

(٤) Ibid. p. 110.

(٥) عنان، دولة الإسلام، ج١، ص ٣١٦.

(٦) البيان المغرب، ج٢، ص ١٢٠؛ عنان، دولة الإسلام، ج١، ص ٣٢١.

(٧) أخبار مجموعة، ص ١٥٢؛ عنان، دولة الاسلام، ج١، ص ٣٥٠.

(٨) عنان، دولة الإسلام، ج١، ص ٣٥١.

وكان عبدالرحمن الناصر (٣٠٠-٣٥٠هـ/ ٩١٢-٩٦١م) عالماً إديباً يهوى الشعر وينظمه ويقرب الأدباء والشعراء[١] راعياً وناصراً للعلوم والآداب، ينفق الاموال لتقدم التعليم والعلوم[٢] وقد شغف بجمع نفائس الكتب من سائر الافاق حتى أن قيصر القسطنطينية حينما ارسل إليه سفارته الشهيرة حرص على أن يهديه كتابين من ذخائر الاقدمين هما كتاب ديسقوريدس عن الاعشاب الطبية، وتاريخ العالم لباولوس اورسيوس[٣].

أما الحكم الثاني المستنصر (٣٥٠-٣٦٦هـ/ ٩٦١-٩٧٦م) فقد كان مثالاً فريداً على اهتمام الحكام بالعلم والعلماء، وتجسد ذلك في شخصيته المطالعة في شتى أنواع المعرفة، الحريص على الاستفادة من علماء عصره بالسماع منهم والرواية عنهم، ونضجت هذه الشخصية من خلال رعاية والده، الذي كلف العديد من المؤدبين بتأديبه ورعايته منذ نعومة أظفاره ومن اشهر هؤلاء المودبين الذي تلقى الحكم اولى ثمرات العلم على أيديهم: عثمان بن نصر بن عبدالله[٤]، وهشام بن الوليد الغافقي (ت ٣١٧هـ/ ٩٢٩م) ألذي أدّب والده ايضاً[٥] ومحمد بن اسماعيل النحوي (ت ٣٣١هـ/ ٩٤٢م)[٦] واحمد بن دحيم (ت ٣٣٨هـ/ ٩٤٩م) وسمع ايضاً من قاسم بن اصبغ. ومحمد بن عبدالسلام الخشني وزكريا بن خطاب واكثر منه، واجاز له ثابت بن قاسم وكتب عن خلق كثير سوى هؤلاء[٧].

---

(١) المرجع نفسه، ج٢، ص ٣٦٢.

(٢) Imamudin, A political History. p. 160.

(٣) اورسيوس، تاريخ العالم، ص ١٠ ، عنان، دولة الإسلام، ج٢، ص ٥٠٤-٥٠٥.

(٤) تاريخ العلماء، ج١، ص ٣٤٨.

(٥) طبقات النحويين، ص ٣٠٨؛ تاريخ العلماء، ج٢، ص ١٧١.

(٦) تاريخ العلماء، ج٢، ص ٥٤؛ أنباه الرواة، ج٣، ص ٦٥-٦٦؛ بغية الوعاة، ج١، ص ٥٥.

(٧) نفح الطيب، مج١، ص ٣٩٥. Imamudin, A political History p. 182.

ولم يقف اهتمامه عند علم دون آخر فقد كان موسوعياً " راغباً في جميع العلوم الشرعية من الفقه والحديث وفنون العلم "[١]، وان خص التاريخ والانساب والرجال بعظيم اهتمامه[٢]، اذ كان حريصاً على تأليف قبائل العرب والحاق من درس نسبه او جهل، بقبيلته التي هو منها[٣]، واهتم بالرجال وطالع الكتب، ونقّر عن اخبار الرجال تنقيراً لم يبلغ فيه شأوه كثير من اهل العلم.

وأخبرنا عن نفسه بقوله "قد نظرنا في أخبار الفقهاء وقرأنا ما صُنف في أخبارهم إلى يومنا هذا "[٤]، حتى أصبح مميزاً للرجال من كل عالم وجيل، وفي كل عصر وأوان[٥]، وقلما يوجد كتاب في خزائنه إلا وله فيه قراءة أو نظر في أي فن كان، ويكتب فيه معلقاً على حواشيه سيرة المؤلف من اسمه، ونسبه، ومولده، ووفاته، والتعريف به، ويأتي بعد ذلك بغرائب لا تكاد توجد إلا عنده لعنايته بهذا الشأن[٦]، وأن أُبهم عليه أمر بعث بأسئلة لعلماء عصره من الأمصار الأخرى، فقد بعث أبو عمر أحمد بن يوسف المصري رسالة " مجيباً الحكم المستنصر بالله عن أشياء من النسب "[٧].

واصبحت هذه التعليقات خير معين لمن جاء بعده من المؤلفين ونجدهم في المصادر المتأخرة يستعينون بها ويشيرون إليها بـ " قرأت بخط المستنصر رحمه

---

(١) الحلة السيراء، ج١، ص ٢٠١؛ انظر: جذوة المقتبس، ج١، ص ٢٥٣؛ المطرب، ص ١٤.

(٢) الكامل، ج٨، ص ٦٧٧؛ تتمة المختصر، ج١، ص ٤٥١، أعمال الأعلام، ص ٤١.

(٣) الحلة السيراء، ج١، ص ٢٠١.

(٤) ترتيب المدارك، ج١، ص ٥١.

(٥) أعمال الأعلام، ص ٤١.

(٦) الحلة السيراء، ج١، ص ٢٠٢؛ نفح الطيب، ج١، ص ٣٩٥.

(٧) الذيل والتكملة، (بن شريفة) ج١، ص ٦١، ٦٢.

الله "[١] وهي معلومات طريفة لا يأتي المؤرخون عليها بالمزيد فابن حزم يقول في حديثه عن أحدهم " لا أعرف من نسبه أكثر مما وجدت بخط الحكم المستنصر "[٢] وجل اهتمامه منصب على الرجال وعلى الاخص القضاة منهم، حتى أنه عمل ملحقاً لكتاب الخشني "قضاة قرطبة" في اخبارهم، فذكر ابن الفرضي بأنه رأى ملحقاً بخط أمير المؤمنين الحكم في كتاب ابن حارث يذكر فيه قضاة الخلفاء في الأندلس "[٣].

وما يضيفه الحكم من معلومات هي لدى المؤرخين " حجة وقدوة، وأصلاً يوقف عنده "[٤]، وكان موثوقاً به مأموناً عليه، صار كل ما كتبه حجة لدى الشيوخ الأندلسيين وائمتهم ينقلون من خطة ويحاضرون به وقد استغرب ابن الابار من عدم ذكره مع علماء الأندلس الذين ذكرهم ابن الفرضي وابن بشكوال وقال " عجباً لابن الفرضي وابن بشكوال كيف لم يذكراه " وهما اللذان أرّخا لعلماء الأندلس فكيف بهما لم يعداه عالماً من علمائها[٥].

وتفوق الحكم على مثقفي عصره في معرفة التاريخ والتراجم والأنساب، وهو مؤرخ ذو جدارة علمية، ولديه حس نقدي نزيه، وكانت معلوماته التاريخية واضحة وقد قدم كتاباً حول تاريخ الأندلس ولكنه لسوء الحظ لم يصلنا[٦]، وهو

---

(١) قضاة قرطبة، ص ٥٤؛ تاريخ العلماء، ج١، ص ٤٠٣، ج٢، ص ١٤، ٣٨، ١٤٧؛ جمهرة أنساب العرب، ص ٣١٠، ٣٩٩، ٤٠٨، ٤٢٤، ترتيب المدارك، ج٣، ص ٣٠٠؛ بغية الملتمس، ص ٤٤٩؛ التكملة، ج١، ص ٢٠٥؛ نفح الطيب، مج٣، ص ١١، ٦٦.

(٢) جمهرة أنساب العرب، ص ٨٨.

(٣) تاريخ العلماء، ج١، ص ١٨٨، ٢٦٦، ٣٦٧؛ ج٢، ص ٥١، ١٣٣، ١٩٥.

(٤) أعمال الأعلام، ص ٤١.

(٥) الحلة السيراء، ج١، ص ٢٠٢.

(٦) Imamudin, A political History. p. 83

كتاب نسب بعنوان " أنساب الطالبيين والعلويين القادمين للمغرب "[١]، في حين أكد المراكشي أن هذا الكتاب هو " مما صنع للمستنصر بالله رحمه الله "[٢].

وتواصلت في عهده أعمال الترجمة، فترجمت أعمال اليونان الفلسفية، وحظيت أعمال سقراط وافلاطون بتقدير خاص، وخصص مكتباً لترجمة اعمال ارسطو واقليدس، واهتم كذلك بعلوم الارض والنبات والطب وغيرها[٣].

إن تشجيع الآداب والعلوم، وجمع الكتب ميزة لم تكن طارئة لدى المستنصر فهي سمة امتاز بها الحكام الأمويون جميعاً، وان تميز بها بشدة الحكم المستنصر ففي عهد محمد بن عبدالرحمن (٢٣٨-٢٧٣هـ/ ٨٥٢-٨٨٦م) كانت المكتبة الاموية بالقصر أعظم مكتبات قرطبةوالأندلس، وقام المستنصر عقب وفاة والده الناصر بدمج المكتبات المتعددة في القصر وتنظيمها وشكلت هذه بداية طيبة للمكتبة الملكية العظيمة[٤].

كان الحكم المستنصر شغوفاً بمطالعة الكتب محباً لها ومكرماً لأهلها ولن يتأتى له ممارسة ذلك إلا من خلال الكتب التي جمعها من شتى بقاع الدنيا " فكان له وراقون باقطار البلاد ينتخبون له من غرائب التواليف، ورجال يوجههم الى الآفاق "[٥] غايتهم جمع الكتب وشرائها، وأن تعذر فنسخها، ويمتاز هؤلاء الرجال الذين اختارهم الحكم لهذه المهمة، بالضبط وحسن الخط وكان منهم بالبصرة عمر

---

(١) نفح الطيب، مج٣،ص ٦٠؛ هدية العارفين، ج١، ص ١٣٢؛ ابن سودة، دليل مؤرخ المغرب، ص ٨٨.

(٢) التكملة، ج٢، ص ٧٢٨.

(٣) Imamudin, A poltical History. p. 183.

(٤) عنان، دولة الاسلام، ج٢، ص ٥٠٤؛ Imamudin, A politcal History. p. 178.

(٥) الحلة السيراء، ج١، ص٢٠٢.

بن محمد ابن ابراهيم (ت ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م)[١]، وفي بغداد محمد بن طرخان (ت ٣٩٤هـ/ ١٠٠٣م) وابن يعقوب الكندي[٢]، وابن سابان في مصر وغيرهم جماعة من أهل المشرق[٣] وفي الأندلس عباس بن عمرو الصقلبي ويوسف البلوطي، وظفر البغدادي، وطبقتهم[٤]، ومحمد بن أبي حسين الفهري القرطبي، ومحمد بن معمر الجياني، وابو الفداء بن هارون الصقلبي[٥].

ولم يبخل المستنصر بالمال على شراء الكتب، بل كان كريماً دفع بها أغلى الاثمان، فأقام عمر بن محمد بن ابراهيم بالبصرة مدة عشرين عاماً تولى أثناءها ابتياع الكتب والذخائر للحكم ويقال أنه "جرت على يده من النفقات هناك من هذه الوجوه، مقدارماية الف وعشرين ألف دينار[٦]، وأرسل الف دينار من الذهب العين لأبي الفرج الاصبهاني لقاء الحصول على النسخة الأولى من كتابه الأغاني، فبعث إليه بنسخة قبل أن يخرجه الى العراق، وكذلك فعل مع القاضي أبي بكر الابهري المالكي في شرحه لمختصر ابن عبد الحكم[٧]، وقد اغدق الخلفاء الامويون كافة، الاموال والعطايا على العلماء وخصوصاً الوافدين منهم.

وجمع الحكم المستنصر من الكتب في انواعها المتعددة مالم يجمعه احد من الملوك قبله هناك، ويثني ابن الابار على تهمم الحكم المستنصر بجمع الكتب وبأنه "لم يُسمع في الاسلام بخليفة بلغ مبلغ الحكم في اقتناء الكتب والدواوين

---

(١) ترتيب المدارك، ج٤، ص ٥٧٣.

(٢) الحلة السيراء، ج١، ص ٢٠٢؛ Imamudin, A political History. p. 181.

(٣) الحلة السيراء، ج١، ص ٢٠٢.

(٤) التكملة، ج١، ص ٣٤٧؛ Imamudin, A political History. p. 181.

(٥) Imamudin, A political History p. 181.

(٦) ترتيب المدارك، ج٤، ص ٥٧٣، انظر: جذوة المقتبس، ج١، ص ٤٣.

(٧) المغرب في حلى المغرب، ج١، ص ١٨٦؛ نفح الطيب، مج٢، ص ٣٨٦.

وايثارها "[1]، وكانت لا تعادل هدية كتاب للحكم المستنصر اي هدية اخرى[2]، حتى غصت بيوته بها وضاقت عنها خزائنه[3].

واصبحت لديه نتيجة لهذه الجهود مكتبة ضخمة سماها القاضي عياض "بيت الحكمة "[4]، وحوت من الكتب ما لم يحصل عليه أحد من الملوك قبله، وذكر ابن حزم عن تليد الفتى الذي كان "على خزانة العلوم بقصر بني مروان أن عدد الفهارس التي كانت فيها تسمية الكتب اربع واربعون فهرسة في كل فهرسة خمسون ورقة ليس فيها الا ذكر الدواودين فقط "[5] بينما جعلها آخرون اربعاً واربعين فهرسة في كل فهرسة عشرون ورقة[6] واستغرق ابو عمرو المعيطي حولاً كاملاً في الاشراف على ترتيبها بأمر المنصور بن أبي عامر[7]، أما نقلها فدام ستة أشهر وهذا دليل على عظيم مقتنياتها وضخامة محتوياتها.

وبلغت مقتنياتها (٤٠٠,٠٠٠) مجلد[8]، ولم يعتبر احد من المؤرخين ان هذا الرقم مبالغ فيه[9] وللحفاظ على هذه الكتب كان الحكم قد جمع بداره الحذاق

---

(١) الحلة السيراء، ج١، ص ٢٠١.

(٢) Imamudin, A political History. p. 178.

(٣) الحلة السيراء، ج١، ص ٢٠١.

(٤) ترتيب المدارك، ج٤، ص ٥٤٣.

(٥) جمهرة أنساب العرب، ص ١٠؛ الحلة السيراء، ج١، ص ٢٠٣.

(٦) التكملة، ج١، ص ٢٣٤، رواية: (ابن حزم)؛ المغرب في حلى المغرب، ج١، ص ١٨٦. رواية: (ابن حيان)؛ نفح الطيب، ج١، ص ٣٩٤. رواية (ابن حزم)

(٧) تريب المدارك، ج٤، ص ٦٣٤.

(٨) المصدر نفسه، مج٢، ص ٣٨٦.

(٩) Imamudin, A political History. p. 178.

في صناعة النسخ، والمهرة في الضبط والاجادة في التجليد[1]، واعد لها الخزائن المصنوعة من أخشاب مصقولة، وعليها عبارات منقوشة مذهبة، لتدل على المحتويات في الرفوف كنظام تصنيفي مريح، وهذه الخزائن موزعة في غرف متعددة في القصر وبها عمال النسخ ومزخرفوا الكتب[2].

وعين الحكم المستنصر أخاه عبدالعزيز مسؤولاً عن المكتبة الملكية وأخاه المنذر مسؤولاً عاماً عن المؤسسات الثقافية[3]، وغالباً ما ترأس الحكم بنفسه الاجتماعات الثقافية مع رجال الثقافة في مملكته، وأشرف اشرافاً مباشراً على أمور مقابلة الكتب ونسخها[4]، وقد صير الحكم المستنصر دار الملك التي حباه ابوه الناصر "فيها خاصة نشبه، ومخازن أمتعته، ومصاون دفاتره، ومجالس نسّاخه، ومقابلي دفاتره، وأحلها ثقات خدمه، وأقادم كتابه يتناوبون من الاشراف على أموره فيها . . . ينتابهم فيها بالأوقات لما يتخذه له فيها ويختزن في مخازنها"[5].

وخطة المقابلة تعتمد على مقارنة نسخ عديدة من كتاب معين مع بعضها البعض لأستخلاص اصح النسخ، ويقوم على هذه الخطة علماء عارفون بطبيعة الكتب التي يقابلونها ويختارهم الحكم المستنصر بناءً على سمعتهم العلمية فاحمد بن عبدالوهاب بن يونس (ت ٣٩٩هـ/ ١٠٠٨م) كان له حظ وافر من العربية ولذلك سار في جملة المقابلين للمستنصر[6]، واستعمل أيضاً كل من احمد بن محمد بن يوسف المعافري (ت ٣٧٢هـ/ ٩٨٢م)[7]، وابو اسحاق بن السليم[8].

---

(١) نفح الطيب، مج١، ص ٣٨٦.

(٢) Imamudin, A political History. p. 179.

(٣) Ibid. p. 79.

(٤) بدائع البدائة، ص ٥٣، Imamudin, A political History. p. 79

(٥) المقتبس (شالميتا)، ص ١٧.

(٦) تاريخ العلماء، ج١، ص ٦٠.

(٧) ترتيب المدارك، ج٤، ص ٥٦٦.

وتتم امور المقابلة في العادة في دار الملك التي بقصر قرطبة وذلك تقديراً لأهمية الامر[١]، بعد أن يتم احضار النسخ المتعددة من الكتاب المعني لتتم مقابلتها وكانت الدولة تجري على جملة المقابلين راتباً معيناً كفاء عملهم[٢]، وتقدم النسخة المصححه الأخيرة للحكم ليطلع عليها في صورتها النهائية[٣].

ولم يقتصر دور الحكم على ما سبق وانما امتد ليطال برعايته الاشراف على التأليف سواء في الأندلس أو خارجها في اختصار الكتب المبسوطة، واتمام الناقصة وتبويبها إن ارتأى في ذلك التيسير على القراء، وقد شجع الحكم المستنصر المؤلفين للتأليف في مواضيع معينة وحفّزهم بالعطايا، وهذا كله جلب للأندلسيين مادة غنية، ومناهج تأليفية جديدة، وتقديراً من الكتاب لرعايته لهم حرص المؤلفون على اهدائه الكتب التي يؤلفونها ويقرنون اسمه بها.

فندب الحكم المستنصر عبدالله بن ابان بن عيسى (ت ٣٢٦هـ/ ٩٣٧م) وأخاه محمد لاختصار الكتب المبسوطة تأليف اسحاق بن يحيى فاختصراها وقرّباها[٤]، وبوب محمد بن عبدالله بن رشيد (ت ٣٦٣هـ/ ٩٧٣م) العتبية للحكم[٥]، وبوب محمد بن عبدالله بن سيد المستخرجة للحكم، والف قاسم بن اصبغ (ت ٣٤٠هـ/ ٩٥١م) مصنفاً في السنن على مهذب ابي داود ثم اختصره وسماه المجتنى وجعله باسم الحكم وفيه من الحديث الفان واربعمائه وتسعون

---

(٨) ترتيب المدارك، ج٤، ص ٥٤٣.

(١) بغية الملتمس، ج١، ص ٩٢.

(٢) ترتيب المدارك، ج٤، ص ٥٦٦.

(٣) التكملة، ج١، ص ٣٧١.

(٤) ترتيب المدارك، ج٤، ص ٥٥٧.

(٥) المصدر نفسه، ج٤، ص ٥٧٢.

حديثاً في سبعة اجزاء[1]، وجمع محمد بن احمد بن يحيى (ت ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م) مسند حديث قاسم بن اصبغ للحكم المستنصر[2]، والف يعيش بن سعيد بن محمد الوراق (ت ٣٩٠هـ/ ٩٩٩م) مسند حديث ابن الاحمر بأمر الحكم المستنصر[3]، وقد جمعت للحكم المستنصر أوراق في ذكر "المالكية من أهل العراق" لمؤلف مجهول اعتمد عليها القاضي عياض وذكرها بقوله "نقلت هذا كله من الأوراق المؤلفة للحكم بن عبدالرحمن في ذكر المالكية من أهل العراق"[4]، ومن باب حرصه على إتمام الكتب الناقصة سمح لمن عمل على إتمام النقص في الكتاب الذي يحوي أقوال مالك بالاطلاع على مكتبته الخاصة ليبحث فيها عن روايات المكيين والمدنيين والعراقيين والمصريين والقرويين والأندلسيين وغيرهم[5].

وعمد الحكم الى اختيار مواضيع مختلفة للمؤلفين للكتابة فيها فطلب من عبد الله بن مغيث (ت ٣٥٢هـ/ ٩٦٣م) أن يؤلف كتاباً في أشعار خلفاء بني أمية بالمشرق والأندلس، مثل كتاب الصولي في أشعار بني العباس فألفه له[6].

وألف احمد بن محمد بن فرج (ت ٣٦٦هـ/ ٩٧٦م) كتاب الحدائق من أشعار الأندلسيين للحكم المستنصر[7]، عارض فيه كتاب الزهرة لأبي بكر محمد بن داود بن علي الأصبهاني إلا أن أبا بكر قد ذكر مائة باب في كل باب مائة بيت

---

(١) تاريخ العلماء، ج١، ص ٤٠٧؛ نفح الطيب، مج٢، ص ٤٨.

(٢) تاريخ العلماء، ج١، ص ٣٠٠؛ جذوة المقتبس، ج٢، ص ٧٦.

(٣) جذوة المقتبس، ج٢، ص ٦١٦؛ بغية الملتمس، ص ٥١٥.

(٤) ترتيب المدارك، ج١، ص ٥٧؛ ج٢، ص ٥٥٩.

(٥) المصدر نفسه،ج٤، ص ٦٣٤.

(٦) جذوة المقتبس، ج١، ص ٣٩٢-٣٩٣؛ الاكمال، ج ٧، ص ٢٨٩؛مطمح الأنفس، ج٢، ص ٢٨٩-٢٩٠؛ بغية الملتمس، ص ٣٣٢-٣٣٣.

(٧) جذوة المقتبس، ج١، ص ١٦٩؛ الحلة السيراء، ج١، ص ٣٩-٤٠.

وابن فرج اورد مائتي باب في كل باب مائتي بيت ليس فيها باب تكرر اسمه لأبي بكر، ولم يورد فيه لغير أندلسي شيئاً[١]، فهو بذلك سِجل شِعر للأندلس، ولكنه لا زال مفقوداً.

والف له محمد بن حارث الخُشني القيرواني (ت ٣٦١هـ/ ٩٧١م) تاريخ قضاة قرطبة[٢]، والف له كذلك أبو الحسن عريب بن سعد القرطبي (ت ٣٦٩هـ/ ٩٧٩م) كتاب "أوقات السنة"[٣]، واهدى اليه مطرف بن عيسى الغساني (ت ٣٥٢هـ/ ٨٦٧م) كتابه المسمى "المعارف في أخبار كورة البيرة"[٤]، ولم يقف الأمر على هذا بل اشرف اشرافاً مباشراً على التأليف فقد أمر الحكم المستنصر محمد بن حسن الزبيدي (ت ٣٧٩هـ/ ٩٨٩م) بتأليف كتابه في "طبقات النحويين واللغويين" واشرف على ذلك[٥].

وهذه الرعاية الكريمة من الحكم نالت ايضاً من قدم الى الأندلس من أهل المشرق، فكان الحكم المستنصر يبعث ابا علي القالي (٣٥٠هـ/ ٩٦١م) على التأليف وينشطه بواسع العطاء ويشرح صدره بالافراط في اكرامه[٦]، وباسمه طرز ابو علي القالي كتاب الامالي[٧].

وطالت رعايته علماء من خارج الأندلس فألف علي بن الحسين ابو الفرج الاصبهاني (ت ٣٥٦هـ/ ٩٦٦م) للحكم كتاب "أنساب قومه بني أمية" موشح

(١) جذوة المقتبس، ج١، ص ١٦٩.

(٢) قضاة قرطبة، ص ١.

(٣) عنان، دولة الاسلام، ج٢، ص ٥٠٥. Imamudin, A polical History. p. 181.

(٤) عنان، دولة الاسلام، ج٢، ص ٥٠٥.

(٥) طبقات النحويين، ص ١٧-١٨.

(٦) جذوة المقتبس، ج١، ص ٢٥٥.

(٧) نفح الطيب، مج٣، ص ٧٢.

بمناقبهم وأسماء رجالهم فأحسن فيه جداً، وخلد لهم مجداً وارسل به الى قرطبة، وانفذ معه قصيده حسنه من شعره يمدحه بها، ويذكر مجد بني أمية وفخرهم على سائر قريش[(١)]، ومما ألف له أيضاً "كتاب نسب بني عبد شمس" وكتاب "أيام العرب" فيه الف وسبعمائة يوم. وكتاب "التعديل والانتصاف" في مآثر العرب ومطالبها، وكتاب "نسب بني كلاب" وكتاب "الغلمان والمغنيين" وكتاب "مجرد الأغاني"[(٢)]، واصبحت هذه الكتب مصدراً يعتمد عليها المؤرخون فالبكري (ت ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م) يقول في ختام نقله "هكذا نقلته من كتاب النسب للأصبهاني نسخته التي بعث بها إلى الخليفة رحمه الله"[(٣)].

---

(١) الحلة السيراء، ج١، ص ٢٠١.

(٢) تاريخ بغداد، ج١١، ص ٤٠٠؛ أنباه الرواة، ج٢، ص ٢٥٢.

(٣) معجم ما استعجم، ج٤، ص ١٣١٠.



الفصل الثاني

المحاولات الأولية لكتابة تاريخ الأندلس

أ- عبدالملك بن حبيب السُّلَمي (١٧٤-٢٣٨هـ/٧٩٠-٨٥٢م)

ب- دراسة في كتاب التاريخ المنسوب لعبد الملك بن حبيب



يأتي الفصل الثاني لدراسة المحاولات الأولية لكتابة تاريخ الأندلس، واتخذ من دراسة عبدالملك بن حبيب، مدخلاً لذلك باعتباره أول من دون تاريخ الأندلس، وان لم يصلنا من مؤلفاته التاريخية شيئاً، وإنما جاءت رواياته مبعثرة في بطون المصادر، وقامت الدراسة على تبيان حياته ومؤلفاته.

أما كتاب التاريخ فقد خرج الباحث بأنه لم يكن لعبد الملك وإنما لأحد تلاميذه، والكتاب من التراث الثقافي الذي دوْن في أواسط القرن الثالث، لذلك فبدراسته نطّلع على منهج من مناهج المحاولات الأولية لكتابة تاريخ الأندلس.

أ- عبد الملك بن حبيب السلمي (١٧٤-٢٣٨هـ/ ٧٩٠-٨٥٢م)

١- اسمه:

تختلف المصادر في نسبه، فهو عند ابن الفرضي "عبدالملك بن حبيب بن سليمان بن هارون بن جاهمة بن عباس بن مرداس السُلمي"(١)، وينقل القاضي عياض اسمه عن ابن الفرضي من كتابه: "في رجال الأندلس"، ويختفي اسم جده الخامس جاهمة(٢)، وربما كانت هذه من عمل النسّاخ، وعند الخشني جد له جد جديد يدعى ربيع: "عبدالملك بن حبيب بن ربيع . . . "(٣)، وتتفق رواية الحكم المستنصر مع رواية الخشني التي يدعمها القاضي عياض برواية علي بن الحسن المري، أحد تلاميذ يوسف بن يحيى المغامي تلميذ عبد الملك بن حبيب(٤)، وينقل ابن الأبار اسمه عن ابن الفرضي بتحويل جده جاهمة إلى جلهمة(٥)، ويتّم المقرّي سلسلة النسب كالآتي: « . . . سُليم بن منصور بن عكرمة بن خفصة بن قيس»(٦) ويشكك ابن الفرضي في الرأي القائل بأنه مولى، ويؤكد الخشني على أنه عربي من سليم "من أنفسهم"(٧)، نخلص مما سبق إلى أنه عبدالملك بن حبيب بن

---

(١) تاريخ العلماء، ج١، ص ٣١٣، انظر: سير أعلام النبلاء، ج١٢، ص ١٠٢؛ تهذيب التهذيب، ج٦، ص ٣٤٧.

(٢) ترتيب المدارك، ج٣، ص ٣٠.

(٣) أخبار الفقهاء، ص ٢٤٥.

(٤) ترتيب المدارك، ج٣، ص ٣١.

(٥) التكملة، ج١، ص ٢٧٧-٢٧٨، انظر: جذوة المقتبس، ج٢، ص ٤٤٧؛ بغية الملتمس، ٣٧٧؛ معجم البلدان، ج١، ص ٢٤٤؛ الإحاطة، ج٣، ص ٥٤٨؛ بغية الوعاة، ج٢، ص ١٠٩؛ طبقات المفسرين، ج١، ص ٣٥٣.

(٦) نفح الطيب، مج١، ص ٣١٢.

(٧) تاريخ العلماء، ج١، ص ٣١٣، جذوة المقتبس، ج٢، ص ٤٤٧؛ ترتيب المدارك، ج٣، ص ٣١؛ بغية الملتمس، ص ٣٧٧؛ معجم البلدان، ج١، ص ٢٤٤.

ربيع بن سليمان بن هارون بن جاهمة -أو جلهمة- بن عباس بن مرداس السلمي، عربي من سُليم.

٢- مولده ووفاته:

إن التأريخ الأقرب للدقة في حياة العالم هوتأريخ وفاته، إذ أنه يستمد شهرته من أعماله فيلفت أنظار مدوني السير لمكانته ويبقى تاريخ ولادته أمراً مجهولاً، إلا إذا أخبر عنه بنفسه أو بسؤال من شخص ما له -وتختلف المصادر أيضاً في تأريخ وفاة عبدالملك بن حبيب وتحصره بين عام (٢٣٧هـ/ ٨٥١م) وعام (٢٣٨هـ/ ٨٥٢م) وعام (٢٣٩هـ/ ٨٥٣م).

وكانت وفاة عبدالملك عقب إصابته بعلة الحصاة في أخريات أيامه[١]، ويعتمد ابن الفرضي في تأريخ وفاته على سعيد بن فحلون (ت ٣٤٠هـ/ ٨٥٤م)، والذي ينقل بدوره عن محمد بن قمر الزاهد، ختن عبدالملك الذي يؤكد أنه توفي في سنة (٢٣٨هـ/ ٨٥٢م) في شهر رمضان لأربع ليال مضين منه[٢] عن ٦٤ سنة[٣] ويكون على هذا من مواليد سنة (١٧٤هـ/ ٧٩٠م)، مخلفاً وراءه ثلاثة أبناء

(١) تاريخ العلماء، ج١، ص ٣١٥، معجم البلدان، ج١، ص ٢٤٥، البيان المغرب، ج٢، ص ١١١.

(٢) تاريخ العلماء، ج١، ص ٣١٥؛ انظر: أخبار الفقهاء، ص ٢٥٤؛ جذوة المقتبس، ج٢، ص ٤٤٨؛ البلغة، ص ١٢٧؛ العبر في خبر من غبر، ج١، ص ٣٦٦؛ سير أعلام النبلاء، ج١٢، ص ١٠٧؛ النجوم الزاهرة، ج٢، ص ٣٥١؛ بغية الوعاة، ج٢، ص ١٠٩: نفح الطيب، مج١، ص ٧؛ شذرات الذهب، ج٢، ص ٩٠؛ سزكين، تاريخ التراث العربي، مج١، ج٣، ص ٤٨.

(٣) تاريخ العلماء، ج١، ص ٢٩٢.

وإبنه، هم: عبيد الله[١]، ومحمد، وسعيد، وابنته التي كانت تحت محمد بن قمر من أهل قرطبة[٢].

أما بخصوص مكان ولادته فيذكر القاضي عياض أن أسرة ابن حبيب كانت تقيم في مدينة طليطلة، وأن جده سليمان انتقل منها وسكن قرطبة، وغادرها والده حبيب الى مدينة البيرة نتيجة للإضطرابات التي أحدثتها ثورة الربض (سنة ٢٠٢هـ/ ٨١٢م)[٣] ويؤكد ابن الأبار على أن والد عبدالملك كان من أهل قرطبة[٤]، وبهذا الرأي للقاضي عياض يكون عبدالملك من مواليد مدينة قرطبة لأنه عندما انتقل إلى مدينة البيرة مع والده سنة (٢٠٢هـ/ ٨١٧م) كان عمره آنذاك ٢٨ سنة.

ولكن أحداً من المؤرخين لا يوافق القاضي عياض على ذلك، وإنما ينسبونه الى مدينة البيرة[٥]، ويحدد ابن الخطيب مكان ولادته بالقرب من مدينة البيرة في مكان يدعى حصن واط أو قرية قورت[٦]، وأميل إلى ترجيح رواية القاضي عياض وذلك من خلال الآتي:

لدى مطالعة تراجم شيوخ ابن حبيب الأندلسيين التي توردهم المصادر - وهم ثلاثة فقط- صعصعة بن سلام الشامي (ت ١٩٢هـ/ ٨٠٧م) والغازي بن قيس (ت ١٩٩هـ/ ٨١٤م) وزياد بن عبدالرحمن اللخمي (ت ٢٠٤هـ/ ٨١٩م)،

---

(١) التكملة، ج١، ص ٣٥٧.

(٢) ترتيب المدارك، ج٣، ص ٣١.

(٣) ترتيب المدارك، ج٣، ص ٣١.

(٤) التكملة ج١، ص ٢٧٧-٢٧٨.

(٥) تاريخ العلماء، ج١، ص ٣١٣؛ البيان المغرب، ج٢، ص ١١٠؛ بغية الوعاة، ج٢، ص ١٠٩.

(٦) الإحاطة، ج٣، ص ٥٤٨.

نجدهم قرطبيين، وكان عمر ابن حبيب عند وفاة شيخه الأول قد بلغ سن ١٨ سنة، مما يؤهله للسماع عليه، ولم يكن آنذاك قد غادر قرطبة حسب رواية القاضي عياض، ويعني هذا أنه سمع عليهم بقرطبة.

- إن أقران ابن حبيب الذين سمع معهم على شيوخه الأندلسيين هم: عثمان ابن أيوب (ت ٢٤٦هـ/ ٨٦٠م) وأصبغ بن خليل (ت ٢٧٣هـ/ ٨٨٦م) هم قرطبيون أيضاً وسمعوا معه في قرطبة.
- يعد القاضي عياض أهم المصادر التي عنيت بحياة عبدالملك بن حبيب وأغزرها، ومع أنه لم يذكر مصدره في روايته هذه إلا أنه قد اطّلع على المصادر السابقة التي ترجمت لابن حبيب وأفاد منها.

٣- نشأته ورحلته:

أقام ابن حبيب مع والده في قرطبة والذي كان "يتولى تصعيد الورد"[١] ويعصر الأدهان ويستخرجها منها ولذلك أُطلق عليه اسم "الحبيب العصار"[٢] وهذا لم يمنعه من أن يكون في "عداد النبهاء" بقرطبة[٣]، وهذا انعكس على تربيته لابنه، الذي حرص على تلقي العلم بقرطبة على شيوخها، فسمع بها على صعصعة بن سلام الشامي والغازي بن قيس وزياد بن عبدالرحمن اللخمي[٤] وهؤلاء يمثلوا أعلام الإتجاه المالكي في الأندلس، وقد دفعه والده للرحلة لطلب

(١) أخبار الفقهاء، ص ٢٤٥.

(٢) ترتيب المدارك، ج٣، ص ٣١.

(٣) المقتبس (مكي)، ص ٤٨، التكملة، ج١، ص ٢٧٧.

(٤) تاريخ العلماء، ج١، ص ٣١٣، ترتيب المدارك، ج٣، ص ٣١، معجم البلدان، ج١، سير أعلام النبلاء، ج١٢، ص ١٠٢، ص ٢٤٤، الاحاطة، ج٣، ص ٥٤٩، تهذيب التهذيب، ج٦، ص ٣٤٧.

العلم، وأمده بألف دينار وقال له: «خُذ هذه واستعن بها في طلب العلم، ولا تنفق منها شيئاً إلا في سبيل العلم، إلا إن إحتجت إلى إبتياع جارية تتعفف بها، فإن أنفقت هذه الألف وإحتجت إلى زيادة فإستدن عليّ بألف آخر. قال عبدالملك: فمضيت وجمعت ما احببت من الدواوين»[1].

غادر مع والده سنة (٢٠٢هـ/ ٨١٧م) إلى البيرة وأقام بها ست سنوات، ثم توجه سنة (٢٠٨هـ/ ٨٢٢م) للمشرق[2]، للسماع على علمائه وعمره آنذاك ٣٤ سنة، وكان قد حصل منزلة عالية في الفقه، وأصبح عالماً مشهوراً حتى أنه لمّا همّ بالرحيل علّق عيسى بن دينار على ذلك بقوله: «أنه لأفقه ممن يريد أن يأخذ عنه العلم»[3]، فشد رحاله ومر بمصر في طريقه للحجاز، وتدلنا القصة الآتية على مكانته المرموقة في شتى العلوم، إذ كان من عادة علماء مصر أن يتلقفوا كل قادم من المغرب والأندلس يُعدّون له الأسئلة المختلفة: «لا زالوا يقتنصون بها متفقهه الأندلس»[4]، وحين رأوا عبدالملك بن حبيب قال قوم: هذا فقيه، وقال آخرون: شاعر، وقال آخرون: طبيب، وقال آخرون: خطيب، فلما كثر اختلافهم تقدموا نحوه وأخبروه باختلافهم فيه، وسألوا عن ماهو؟ فقال لهم: كلهم قد أصاب وجميع ما قررتم أحسنه، والخبرة تكشف الحيرة والامتحان يجلي عن الانسان، فلما حط رحله ولقي الناس شاع خبره فقصد إليه كل ذي علم يسأله عن فنه وهو

---

(١) أخبار الفقهاء، ص ٢٤٥.

(٢) ترتيب المدارك، ج٣، ص ٤٩، الإحاطة، ج٣، ص ٥٤٩، شذرات الذهب، ج٢، ص ٩٠.

(٣) ترتيب المدارك، ج٣، ص ٣٢.

(٤) ترتيب المدارك، ج٣، ص ٣٣.

يجيب جواب متحقق وذكر أنهم أخذوا عنه وعطلوا حلق علمائهم[١]، وأثنى عليه ابن المواز المصري، محمد بن ابراهيم (ت ٢٦٩هـ/ ٨٨٢م) بالعلم والفقه[٢].

تابع توجهه من مصر إلى الحجاز لأداء فريضة الحج، سمع هناك على العديد من طلاب الإمام مالك من مشايخ المدينة، ويقال أنه أدرك الإمام مالك في نهاية عمره[٣]، حتى أن المقرّي نعته بـ «صاحب الإمام مالك رضي الله عنه»[٤] وينافي هذا الكلام الصحة لأن الإمام مالك توفي سنة (١٧٩هـ/ ٧٩٥م) وكان عمر ابن حبيب آنذاك خمس سنوات فقط.

ويظهر أن ابن حبيب كان مغرماً بالأندلس، لا يطيق فراقها اذ بعث في سنة (٢١٠هـ/ ٨٢٥م) قصيدة إلى أهله يظهر بها حنينه وشوقه إليهم وإلى كل ما هو غربي مطلعها:

أحب بلاد الغرب والغرب موطني ألا كلُّ غربي إليّ حبيب

فيا جسداً أضناه شوق كأنه اذا انتضيت عنه الثياب قضيب[٥]

وهذا حداه إلى الأخذ عن طريق الإجازة عن شيوخه بالمشرق دون إعادة قراءة هذه الكتب على أصحابها كي يختصر الزمن، وهذا يفسر لنا سبب كثرة الكتب التي عاد بها، ولاختصار الوقت أيضاً استقل البحر في عودته إلى

---

(١) ترتيب المدارك، ج١، ص ٣٣، الديباج المذهب، ج٢، ص ١٠، طبقات المفسرين، ج١، ص ٣٥٥.

(٢) طبقات المفسرين، ج١، ص ٣٥٥.

(٣) جذوة المقتبس، ج٢، ص ٤٤٧، نفح الطيب، ج١، ص ٦.

(٤) نفح الطيب، مج١، ص ٢٩١.

(٥) الإحاطة، ج٣، ص ١٥٥.

الأندلس، إذ روى القاضي عياض عمّن زامله في عودته "ركبت البحر إلى الأندلس مع ابن حبيب»[1].

عمّق في رحلته هذه معارفه في علم الفقه والحديث وعلم الإعراب واللغة والتصرف في فنون الأدب[2]، وقضى في المشرق سنتان ثم انصرف عائداً إلى الأندلس سنة (٢١٠هـ/ ٨٢٥م)[3]، بعد أن جمع علماً عظيماً[4]، وأقام بعد عودته في مدينة البيرة[5]، ويظهر أنه اختار قرية (قورت) للإقامة فيها، إذ أنه كان يهبط منها يوم الاثنين والخميس إلى مسجده بالبيرة، حيث كان له بها مسجد ينسب له فيقرأ عليه ثم ينصرف إلى قريته[6].

بقي عبدالملك بن حبيب يقيم في البيرة منذ عودته حتى سنة (٢١٨هـ/ ٨٣٣م)[7] يدرّس ويعلّم وينشر العلم بين الناس، حتى شاع خبره واشتهر علمه بين الناس، ووصل خبره إلى بلاط الأمير عبدالرحمن بن الحكم (٢٠٦-٢٣٨هـ/ ٨٢١-٨٥٢م) فاستقدمه إلى العاصمة، فتوجه إليها عبدالملك وعيّنه الخليفة على

---

(١) ترتيب المدارك، ج٣، ص ٣٤.

(٢) أنباه الرواة، ج٢، ص ٢٠٦.

(٣) ترتيب المدارك، ج٣، ص ٢٠٦.

(٤) تاريخ العلماء، ج١، ص ٣١٣، ترتيب المدارك، ج٣، ص ٣١، معجم البلدان، ج١، ص ٢٤٤، سير أعلام النبلاء، ج١٢، ص ١٠٣، تذكرة الحفاظ، ج٢، ص ٥٣٧، تهذيب التهذيب، ج٦، ص ٣٤٧، طبقات المفسرين، ج١، ص ٣٥٣.

(٥) ترتيب المدارك، ج٣، ص ٣١، البيان المغرب، ج٢، ص ١١٠، سير أعلام النبلاء، ج١٢، ص ١٠٤، تهذيب التهذيب، ج٦، طبقات المفسرين، ج١، ص ٣٥٣.

(٦) الإحاطة، ج٣، ص ٥٤٩.

(٧) المصدر نفسه، ج٣، ص ٥٥٠.

إثر ذلك تقديراً له منه في مجلس المفتين والمشاوَرين[1]، وكان معه في مجلس المشاوَرة هذا الفقيه يحيى بن يحيى الليثي (ت ٢٣٤هـ/ ٨٤٨م) وكانت الأمور بينهما ليست حسنة، وتذكر المصادر أن عبدالملك بن حبيب قد تفرد بالرئاسة بعد وفاته[2]، وبالإضافة إلى هؤلاء كان في مجلس المشاوَرة الفقيه سعيد بن حسان، وأصبغ بن خليل، وعبدالأعلى بن وهب بن الأعلى[3]، وكان ابن حبيب معتداً برأيه صليباً، فكان كثيراً ما يخالفهما في الرأي والفتيا[4]، وقربه من بلاط الإمارة لم يُدرِّ عليه السعة في العيش بل بقي من المُقتّر عليهم في رزقهم[5].

٤- ثقافته ومكانته العلمية:

لم تعرف ثقافة ابن حبيب حدوداً تخصصية، بل كان موسوعي المعرفة، ولم يقف عند حد، وإنما تعداه إلى كافة العلوم التي تؤهل طالبها تبوء المكانة المرموقة، وقد أجمل ابن الفرضي ذلك في عبارة أطلقها على عبدالملك أصبحت شهادة تتردد في جُلّ الكتب التي تعرضت لعبد الملك بالذكر فقال: «كان فقيهاً، شاعراً،

---

(١) أخبار الفقهاء، ص ٢١٦، تاريخ العلماء، ج١، ص ٣١٣، ترتيب المدارك، ج٣، ص ٣١، معجم البلدان، ج١، ص ٢٤٤، البيان المغرب، ج٢، ص ١١٠، سير أعلام النبلاء، ج١٢، ص ١٠٤، الإحاطة، ج٣، ص ٥٥٠، تهذيب التهذيب، ج١، ص ٣٤٧، طبقات المفسرين، ج١، ص ٣٥٣.

(٢) ترتيب المدارك، ج٣، ص ٣١، سير أعلام النبلاء، ج١٢، ص ١٠٤، طبقات المفسرين، ج١، ص ٣٥٣-٣٥٤.

(٣) تاريخ العلماء، ج١، ص ٣٢٣؛ ترتيب المدارك، ج٣، ص ١٣٩؛ معجم البلدان، ج١، ص ٢٤٤.

(٤) ترتيب المدارك، ج٣، ص ١٣٩.

(٥) المصدر نفسه، ج٣، ص ٤٥؛ انباه الرواة، ج٢، ص ٢٠٦.

إخبارياً، نسابه، طويل اللسان، متصرفاً في فنون العلم»[1]، وأضاف في كتابه المفقود المؤلف "في طبقات الأدباء" فجعله "صدراً فيهم وقال: قد جمع إلى إمامته في الفقه والتنجيح؟ في الأدب والتفنن في ضروب العلم وكان فقيهاً، مفتياً، لغوياً، نسابه، أخبارياً، عروضياً فائقاً، شاعراً محسناً، مرسلاً حاذقاً، مؤلفاً متقناً[2]"، وفي كل من هذه المجالات مبرزاً متميزاً فجعله الفيرزأبادي "إماماً في النحو واللغة والفقه والحديث"[3]، وهو عند الفتح بن خاقان أعلم من بالأندلس وقال «وأي شرف لأهل الأندلس ومفخر، وأي بحر بالعلوم يزخر، خلدت منه الأندلس فقيهاً عالماً . . . حتى صار أعلم من بها وأفقه»[4] وسار على هذا النهج في مدحه كثير من المؤرخين[5].

كان عبدالملك فقيهاً على مذهب الإمام مالك، نتاج بيئة الأندلس المتعصبة لهذا المذهب، فكثيراً ما كان يعذل ابا كنانة زهير بن مالك في التزامه للمذهب الأوزاعي، ويدعوه الى علم المدينة[6]، لذلك كان ذاباً عن قول مالك وآرائه[7]

(١) تاريخ العلماء، ج١، ص ٣١٥؛ انظر تذكرة الحفاظ، ج٢، ص ٥٣٧؛ تهذيب، ج٦، ص ٣٤٧؛ طبقات الحفاظ، ص ٢٢٣٣؛ بغية الوعاة، ج٢، ص ١٠٩.

(٢) ترتيب المدارك، ج٣، ص ٣٣؛ انظر الإحاطة، ج٣، ص ٥٤٩؛ طبقات المفسرين، ج١، ص ٣٥٤.

(٣) البلغة، ص ١٢٧؛ بغية الوعاة، ج٢، ص ١٠٩.

(٤) مطمح الأنفس، ص ٢٢٣-٢٣٤؛ نفح الطيب، مج١، ص ٦.

(٥) انظر: طبقات النحويين، ص ٢٨٢؛ جذوة المقتبس، ج٢، ص ٤٤٧؛ بغية الملتمس، ص ٣٧٧؛ معجم البلدان، ج١، ص ٢٤٤؛ أنباه الرواة، ج٢، ص ٢٠٦؛ البيان المغرب، ج٢، ص ١١١.

(٦) أخبار الفقهاء، ص ٩٩.

(٧) تاريخ العلماء، ج١، ص ٣١٤؛ تهذيب التهذيب؛ ج٦، ص ٣٤٧؛ طبقات المفسرين، ج١، ص ٣٥٤.

ويكثر الطعن -كغيره من علماء عصره- على من طالع كتب المعتزلة والمتكلمين[1].

اعترف له المؤرخون بفضله وتقدمه في الفقه ووصفوه بالحذق فيه، كبير الشأن بعيد الصيت، وبأنه حافظ، رأس محقق نبيل به[2]، فمنزلته في العلم والفقه منزلة لا ينكرها أحد[3]، إلا أنه في باب الرواية اتُهم بأنه ليس بمتقن، بل يحمل الحديث تهوراً كيفما اتفق، وينقله وجادة وإجازة، ولايتعانى تحرير أصحاب الحديث[4]، وليس له علم بالحديث ولا يعرف صحيحة من سقيمه[5] وأنه يتسهل في سماعه[6]، ويقنع بالمناولة[7]، ولا يدري الرجال[8]، وهو كثير الوهم، صحفي

---

(١) ترتيب المدارك، ج٣، ص ١٣٨.

(٢) سير أعلام النبلاء، ج١٢، ص ١٠٣-١٠٤؛ تذكر الحفاظ، ج٢، ص ٥٣٧؛ تهذيب ج٦، ص ٣٤٧؛ بغيةالوعاة، ج٢، ص ١٠٩؛ طبقات الحفاظ، ص ٢٣٣؛ طبقات المفسرين، ج١، ص ٣٥٤.

(٣) بغية الملتمس، ص ٤٥٣

(٤) تاريخ العلماء، ج١، ص ٣١٣؛ معجم البلدان، ج١، ص ٢٤٤؛ سير أعلام النبلاء، ج١٢، ص ١٠٣.

(٥) تاريخ العلماء، ج١، ص ٣١٣؛ مطمح الأنفس، ص ٢٣٦؛ سير أعلام النبلاء ج١٢، ص ١٠٤؛ لسان الميزان، ج٤، ص ٥٩-٦٠؛ تهذيب التهذيب، ج٦، ص ٣٤٧؛ بغية الوعاة، ج٢، ص ١٠٩؛ طبقات المفسرين، ج١، ص ٣٥٤؛ نفح الطيب، مج٢، ص ٨.

(٦) تاريخ العلماء، ج١، ص ٣١٣؛ معجم البلدان، ج١، ص ٢٤٤؛ سير أعلام النبلاء، ج١٢، ص ١٠٤.

(٧) تذكرة الحفاظ، ج١٢، ص ٥٣٧.

(٨) سير أعلام النبلاء، ج١٢، ص ١٠٥؛ تذكرة الحفاظ، ج٢، ص ٥٣٧.

وليس بحجة في الحديث[١]، وواضحته تحوي أحاديث غرائب كثيرة[٢].

وقد أفحش ابن حزم القول فيه ونسبه إلى الكذب[٣]، وقال بأن روايته مطرحة ساقطة[٤]، وضعّفه الدار قطني في غرائب مالك[٥]، واجمل أبو بكر بن سيد الناس في القول بأن غير واحد قد ضعفه وبعضهم اتهمه بالكذب[٦] ويجب الحذر هنا فجلّ الطعن عليه في الحديث، أما في التاريخ فإن ابن وضاح أورد عن ابراهيم بن المنذر الحزامي قوله: «ابن حبيب سمع التاريخ، فقال: حفظه الله ابا مروان فإنّه[٧]»، وإنّه وأثنى عليه بخير كثير[٨].

والقضية التي تدور حولها روايات تضعيف ابن حبيب في الحديث تساهله في الرواية، وبأنه يحمل الحديث إجازة عن الشيوخ، فإبراهيم بن المنذر الحزامي يقول «أتاني صاحبكم الأندلسي عبدالملك بن حبيب بغرارة مملؤة كتباً فقال لي: هذا علمك تجيزه لي؟ فقلت له: نعم، ما قرأ علي منه حرفاً ولا قرأته عليه»[٩]،

---

(١) العبر في خبر من غبر، ج١، ص ٣٣٦؛ ميزان الاعتدال، ق٢، ص ٦٥٢-٦٥٣؛ لسان الميزان، ج٤، ص ٥٩؛ شذرات الذهب، ج٢، ص ٩٠.

(٢) جذوة المقتبس، ج٢، ص ٤٤٨، نفح الطيب، ج٢، ص ٧.

(٣) سير أعلام النبلاء، ج١٢، ص ١٠٦؛ تهذيب التهذيب، ج٦، ٣٤٨.

(٤) ميزان الاعتدال، ق٢، ص ٦٥٣؛ تهذيب التهذيب، ج٦، ص ٣٤٧، لسان الميزان، ج٤، ص ٥٩.

(٥) لسان الميزان، ج٤، ص ٦٠.

(٦) ميزان الاعتدال، ق٢، ص ٦٥٢؛ لسان الميزان، ج٤، ص ٥٩.

(٧) ترتيب المدارك، ج٣، ص ٣٣.

(٨) تاريخ العلماء، ج١، ص ٣١٤؛ ترتيب المدارك، ج٣، ص ٣٤.

(٩) تاريخ العلماء، ج١، ص ٣١٣؛ انظر: مطمح الأنفس، ص ٢٣٦-٢٣٧؛ معجم البلدان، ج١، ص ٢٤٤؛ سير أعلام النبلاء، ج١٢، ص ١٠٤؛ نفح الطيب، مج٢، ص ٨.

ويرد المقّري على هذا بقوله: أن «عدم معرفته بالحديث فهو غير مسلّم به . . . وأما ما ذكره عنه في الإجازة بما في الغرارة فذلك على مذهب من يرى الإجازة، وهو مذهب مستفيض واعتراض من إعترض عليه إنما هو بناءً على القول بمنع الاجازة "[1]، وكذلك فعل ابن حبيب في نقله عن أسد بن موسى بالإجازة، وقد أخذ عليه في ذلك فيرد خالد بن سعد على هذا بقوله «إقرار أسد بروايتها ودفعه كتبه إليه لينسخها هي الإجازة بعينها»[2]، والإجازة أجازها أكثر أهل العلم وإختلفت الرواية فيها عن مالك رحمه الله، والأشهر عنه جوازها، وعلى ذلك أصحابه، لا يُعلم أحد منهم خالفه في ذلك[3]، ويعد ابن حبيب أول من أظهر الحديث بالأندلس[4]، لذلك أُتّهم بأنه كان لا يفهم طرقه ويصحف الأسماء ويحتج بالمناكير، فكان أهل زمانه ينسبونه إلى الكذب ولا يرضونه[5].

وهذا لا يقلل من شأن عبدالملك الذي استحق لقب "عالم الأندلس"[6]، وقد روى عنه محمد بن وضاح (ت ٢٨٧هـ/ ٩٠٠م) وبقي بن مخلد (ت ٢٧٦هـ/

---

(١) نفح الطيب، مج٢، ص ٨.

(٢) تاريخ العلماء، ج١، ص ٣١٤؛ انظر: تهذيب التهذيب، ج٦، ص ٣٤٧-٣٤٨.

(٣) فهرسة ابن خير، ص ١٣.

(٤) سير أعلام النبلاء، ج١٢، ص ١٠٦؛ تذكر الحفاظ، ج٢، ص ٥٣٧؛ طبقات الحفاظ، ص ٢٣٣.

(٥) سير أعلام النبلاء، ج١٢، ص ١٠٦.

(٦) أخبار الفقهاء، ص ٣١٦؛ طبقات النحويين، ص ٢٨٢؛ تاريخ العلماء، ج١، ص ٣١٥؛ مطمح الأنفس، ص ٢٣٤-٢٣٥؛ ترتيب المدارك، ج٣، ص ٣٢؛ البيان المغرب، ج٢، ص ١١٠؛ سير أعلام النبلاء، ج١٢، ص ١٠٥؛ الديباج المذهب، ج٢، ص ٩، تهذيب التهذيب ج٦، ص ٣٤٨؛ طبقات المفسرين، ج١، ص ٣٥٤؛ نفح الطيب، مج١، ص ٧.

٨٩٩م) وهما لا يرويان إلا عن ثقة[١] وفضله عبدالملك بن الماجشون (ت ٢١٣هـ/ ٨٢٨م) على سحنون فقال: «السُّلمي مقدمة علينا أعلم من التنوخي منصرفة عنا»[٢] وروي عن سحنون بن سعيد أنه قيل له «مات عبدالملك بن حبيب الأندلسي، فقال: مات عالم الأندلس، بل والله عالم الدنيا»[٣]، وهذا يرد ما روى عنه من خلاف هذا[٤] وهناك محل للحسد في كثرة هذا الطعن على عبدالملك فقال بعضهم: «كان الفقهاء يحسدون عبدالملك لتقدمه عليهم بعلوم لم يكونوا يعلمونها ولا يشرعون فيها[٥]»، وقال القاضي منذر بن سعيد البلوطي (ت ٣٥٥هـ/ ٩٦٥م) لو لم يكن من فضل عبدالملك إلا أنك لم تجد لمن يحكي عن معارضته والرد لقوله، يساويه في شيء، وأكثر ما نجد أحدهم يقول: كذب عبدالملك أو أخطأ ولا يأتي بدليل على ما ذكره[٦].

٥- شيوخه*:

تلقى ابن حبيب تعليمه الأول في قرطبة وتتلمذ على علمائها، واكتفت المصادر بذكر ثلاثة شيوخ له في الأندلس، وعلى الأرجح هم أكثر:

(١) تهذيب التهذيب، ج٦، ص ٣٤٨.

(٢) تاريخ العلماء، ج١، ص ٣١٥.

(٣) طبقات النحويين، ص ٢٨٢؛ ترتيب المدارك، ج٣، ص ٣٣؛ أنباه الرواة، ج٢، ص ٢٠٦؛ سير أعلام النبلاء، ج١٢، ص ١٠٥؛ الديباج المذهب، ج٢، ص ١٠؛ تذكرة الحفاظ، ج٢، ص ٥٣٧؛ طبقات المفسرين، ج١، ص ٣٥٤.

(٤) ترتيب المدارك، ج٣، ص ٣٦.

(٥) ترتيب المدارك، ج٣، ص ٣٦؛ الديباج المذهب، ج٢، ص ١٣.

(٦) ترتيب المدارك، ج٣، ص ٣٧؛ الديباج المذهب، ج٢، ص ١٣.

* انظر اسماء شيوخه، في: أخبار الفقهاء، ص ٢١٦؛ ترتيب المدارك، ج٣، ص ٣١؛ سير أعلام النبلاء، ج١٢، ص ١٠٢؛ تهذيب التهذيب، ج٦، ص ٣٤٧؛ تذكرة الحفاظ ج٢، ص ٥٣٧، طبقات المفسرين، ج١، ص ٣٥١.

١. **صعصعة بن سلاّم الشامي (ت ١٩٢هـ/٨٠٧م).**

- ولد ونشأ صعصعة بدمشق، ثم اتجه إلى مصر، ومنها إلى الأندلس، وهو أول من أدخل الأندلس مذهب الأوزاعي، وكانت الفتيا دائرة عليه أيام الأمير عبدالرحمن الداخل، وصدراً من أيام الأمير هشام[1]، ويظهر أن مدة سماع ابن حبيب على شيخه الأول هذا لم تكن مدة طويلة، لأنه توفي وعُمر عبدالملك ابن حبيب كان (١٨) عاماً.

٢. **الغازي بن قيس (ت١٩٩هـ/٨١٤م).**

إمام جليل، وثقة ضابط، كان مؤدباً بقرطبة، رحل للمشرق، وحج وسمع هناك على علماء المشرق، وقد أدخل موطأ مالك بن أنس للأندلس ويقال أنه كان يحفظه بحيث لا يسقط منه ياءً ولا واواً، وكان عبدالرحمن الداخل يجله ويعظمه ويزوره في منزله، وعرض عليه القضاء فأبى[2].

٣. **زياد بن عبدالرحمن اللخمي (ت٢٠٤هـ/٨١٩م).**

المعروف بـ "شبطون"، صاحب الإمام مالك، وكان إماماً ورعاً ناسكاً مهيباً، فقيه أهل الأندلس على مذهب الإمام مالك، أراده الإمام هشام على القضاء فأبى، وكان هشام يكرمه ويخلوا به ويسأله، قال عبدالملك بن حبيب: كنا

---

(١) تاريخ العلماء، ج١، ص ٢٩٠، جذوة المقتبس، ج١، ص ٣٧٩-٣٨٠، الزركلي، الأعلام، ج٣، ص ٢٠٤.

(٢) طبقات النحويين، ص ٢٧٦-٢٧٨؛ تاريخ العلماء، ج١، ص ٣٨٧؛ جذوة المقتبس، ج٢، ص ٥١٥؛ سير أعلام النبلاء، ج٩، ص ٣٢٣؛ غاية النهاية، ج٢، ص ٢؛ بغية الوعاة، ج٢، ص ٢٤٠.

عند زياد إذ جاءه كتاب بعض الملوك فكتب فيه وختمه ثم قال لنا زياد: أنه سأل عن كفتي الميزان: أمن ذهب أم من فضة؟ فكتبت إليه، من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه[1].

وقد سمع في رحلته للمشرق على غير واحد من علماء المشرق منهم:

٤. أسد السنة (ت ٢١٢هـ/٨٢٧م).

موسى بن ابراهيم الأموي، وقد رجّح الذهبي ولادته في مصر سنة (١٣٢هـ/ ٧٤٩م) فنشأ بها وطلب العلم، قال البخاري عنه: مشهور الحديث يقال له أسد السنة، ووثقه النسائي، وصنّف في "فضائل الشيخين" قال أبو سعيد بن يونس: ثقة[2].

٥. ابن الماجشون (ت٢١٣هـ/٨٢٨م)

عبد الملك بن عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون القرشي التيمي، تفقه على الإمام مالك وعلى والده وغيرهما، كان من الفصحاء وحدث، قال مصعب الزبيري: كان مفتي أهل المدينة في زمانه، ودارت عليه الفتيا كما دارت على أبيه من قبله، كان عبدالملك ضريراً، قال أبو داود: كان لا يعقل الحديث، فقال الذهبي: يعني أنه لم يكن من فرسانه وإلا فهو ثقة في نفسه[3].

---

(١) تاريخ العلماء، ج١، ص ١٨٢-١٨٤؛ ترتيب المدارك، ج٢، ص ٣٤٩؛ بغية الملتمس، ص ٢٨٠؛ سير أعلام النبلاء، ج ٩، ص٣١١-٣١٢.

(٢) سير أعلام النبلاء، ج ١٠، ص ١٦٢؛ ميزان الاعتدال، ق١، ص ٢٠٧؛ الزركلي، الاعلام، ج ١٠، ص ٣٦٣.

(٣) ترتيب المدارك، ج٢، ص ٣٦٠-٣٦٥؛ وفيات الأعيان، ج٣، ص ١٦٦؛ سير أعلام النبلاء، ج ١٠، ص ٣٥٩؛ ميزان الاعتدال، ق٢، ص ٦٥٨-٦٥٩، تهذيب التهذيب، ج٦، ص ٣٦١.

٦. ابن عبدالحكم (٢١٤هـ/٨٢٩م)

عبدالله بن عبدالحكم، الفقيه المالكي المصري، من أسرة مشهورة بالعلم، كان أعلم أصحاب مالك بمختلف قوله، انتهت له رئاسة الطائفة المالكية بعد أشهب، وثقه ابن زرعه، وله مصنفات في الفقه وغيره منها: «سيرة عمر بن عبدالعزيز»[(١)].

٧. عبدالله بن نافع الزبيري (ت٢١٦هـ/ ٨٣١م)

حفيد ثابت بن عبدالله بن الزبير بن العوام، يعرف بعبد الله بن نافع الصغير، مدني، قال عنه يحيى بن معين أنه صدوق، وقال البخاري أحاديثه معروفة[(٢)].

٨. عبيدالله بن موسى الكوفي (ت٢١٣هـ/٨٢٨م)

أول من صنف المسند على ترتيب الصحابة بالكوفة، كان من حفاظ الحديث، مجوداً للقرآن، عالماً به، وروى أبو عبيدة الآجري عن أبي داود قال: كان شيعياً محترقاً جاز حديثه، وثقه ابن معين وجماعة، وحديثه في الكتب الستة[(٣)]؛

٩. اصبغ بن الفرج (ت ٢٥٠هـ/٨٣٩م)

فقيه من كبار المالكية بمصر، قال عبدالملك بن الماجشون في حقه: ما أخرجت مصر مثل أصبغ، قيل له: ولا ابن القاسم؟ قال: ولا ابن القاسم،

---

(١) ترتيب المدارك، ج٢، ص ٥٢٣-٥٢٨؛ وفيات الأعيان، ج٣، ص ٣٤، سير أعلام النبلاء، ج١٠، ص ٢٢٠.

(٢) ترتيب المدارك، ج١، ص ٣٦٥-٣٦٧؛ سير أعلام النبلاء، ج١٠، ص ٣٧٤؛ الديباج المذهب، ج١، ص ٤١١.

(٣) سير أعلام النبلاء، ج٩، ص ٥٥٣-٥٥٧؛ ميزان الاعتدال، ج٣، ص ١٦؛ طبقات القراء، ج١، ص ٤٩٣.

وذكره ابن معين فقال: كان أعلم من خلق الله برأي مالك يعرفها مسألة مسألة متى قالها مالك ومن خالفه فيها[1].

١٠. اسماعيل بن أبي أويس (ت٢٢٦هـ/٨٤٠م)

ابو عبدالله الأصبحي، ابن اخت مالك بن أنس، عالم أهل المدينة ومحدثهم في زمانه، قال ابن معين: صدوق ضعيف العقل ليس بذاك -يعني أنه لا يحسن الحديث ولا يعرف أن يؤديه، قال أبو حاتم الرازي: محله الصدق وكان مغفلاً، وضعفه النسائي، وقال الذهبي: ولا ريب أنه صاحب أفراد مناكير تنغمر في سعة ما روى فإنه من أوعية العلم[2].

١١. ابراهيم بن المنذر الخزامي (ت٢٣٦هـ/٨٥٠م)

من مدينة رسول الله ﷺ غادرها إلى بغداد وحدث هناك، كان يحيى بن معين وغيره من الحفاظ يرضونه ويوثقونه، وقد روى عنه أبو حاتم، وقال: صدوق، وقال عثمان بن سعيد الدارمي: رأيت يحيى بن معين كتب عن الخزامي أحاديث ابن وهب وأظنها المغازي[3].

---

(١) ترتيب المدارك، ج٢، ص ٥٦١-٥٦٥؛ وفيات الأعيان، ج١، ص ٢٤٠؛ سير أعلام النبلاء، ج١٠، ص ٦٥٧؛ المقفى الكبير، ج٢، ص ٢١٤؛ الزركلي، الأعلام، ج١، ص ٣٣٣.

(٢) ترتيب المدارك، ج١، ص ٣٦٩؛ وفيات الأعيان، ج١، ص ٢٤٠؛ سير أعلام النبلاء، ج١٠، ص ٣٩٢؛ الديباج المذهب، ج١، ص ٢٨١؛ غاية النهاية، ج١، ص ١٦٢.

(٣) تاريخ بغداد، ج٦، ص ١٧٩؛ سير أعلام النبلاء، ج١٠، ص ٦٨٩؛ ميزان الاعتدال، ق١، ص ٦٧.

٦- **مؤلفات ابن حبيب.**

يصدّق قول ابن الفرضي بأن ابن حبيب كان فقيهاً، شاعراً، اخبارياً نسابة، مولفاً مقتناً، قائمة كتبه التي جالت في أكثر من موضوع، حتى نعته الذهبي بأنه "كثير التصانيف"[١]، وقد صنف في الفقه والتاريخ والأدب والحديث[٢]، وسأل بعضهم عبدالملك "كم كتبك التي ألفت؟ قال: ألف كتاب وخمسون كتاباً"[٣].

ومن الصعب التوصل إلى جميع كتب ابن حبيب التي ألفها وذلك لأننا فقدنا معظمها، وللإضطرابات التي أحدثها المؤرخون في أسماء كتبه وذلك أنهم غيّروا أسماءها وأطلقوا أسماءً لها بناءً على مواضيعها، فالكتب التي سميت مثلاً بالرغائب والرهائب أو كتب المواعظ أو كتب الفضائل، اعتُمدت من المتأخرين على أنها أسماء كتب لعبدالملك وهي ليست كذلك واليك المثال الآتي «قال عبدالملك بن معلى: هل رأيت كتباً تُحبب عبادة الله إلى خلقه وتعرفهم به ككتب عبد الملك بن حبيب، يعني كتبه في الرغائب والرهائب»[٤] واستخلص الداؤوي من هذا أن لعبد الملك كتاباً بعنوان "كتاب الرغائب والرهائب"[٥]، وأورد القاضي عياض أن لعبد الملك "كتب المواعظ" في سبعة أجزاء»[٦] وأخذ محقق كتاب

(١) سير أعلام النبلاء؛ ج١٢، ص ١٠٣، انظر: انباه الرواة، ج٢، ص ٢٠٦؛ تذكرة الحفاظ، ج٢، ص ٣٧.

(٢) طبقات النحويين، ص ٢٨٢؛ تاريخ العلماء، ج١، ص ٣١٣؛ تهذيب التهذيب، ج٦، ص ٣٤٧.

(٣) ترتيب المدارك، ج٣، ص ٣٥-٣٦.

(٤) ترتيب المدارك، ج٣، ص ٣٦.

(٥) طبقات المفسرين، ج١، ص ٣٥٦.

(٦) ترتيب المدارك، ج٣، ص ٣٦؛ انظر الإحاطة، ج٣، ص ٥٥٠، الديباج المذهب، ج٢، ص ١٢.

التاريخ لعبد الملك بن حبيب، خورخي اغوادي AGUADE في دراسته للكتاب والتاريخ من هذا بأن لعبد الملك كتاباً مستقلاً بعنوان "كتاب المواعظ"[١]، وهو ليس كذلك.

يتضمن الكتاب الواحد فصولاً متعددة تنتظم في نسق عام، يقوم المؤرخون بتجزئتها إلى كتب عديدة، كما فعل ابن الفرضي حين قسّم كتب عبدالملك الى كتب عديدة "وهي كلها يجمعها كتاب واحد"[٢].

واليك قائمة مؤلفاته:

١. "الكتب المسماة بالواضحة في السنن والفقه"[٣]، أو "الواضحة في الحديث والمسائل على أبواب الفقه"[٤]، أو "الواضحة"[٥]، وهي مجموعة كتب تختص بأمور الفقه والعبادات، ولم يبقَ من هذا الكتاب إلا قطعة محفوظة بخزانة جامع القروين بفاس[٦]، تتكون من ٢٤ صفحة وتحتوي هذه القطعة على الوضوء[٧].

---

(١) AGUADE, p. 61

(٢) ترتيب المدارك، ج٣، ص ٣٥.

(٣) ترتيب المدارك، ج٣، ص ٣٥؛ الديباج المذهب، ج٢، ص ١١؛ طبقات المفسرين، ج١، ص ٣٥٥.

(٤) جذوة المقتبس، ج٢، ص ٤٤٨؛ بغية الملتمس، ص ٣٧٧.

(٥) تاريخ العلماء، ج١، ص ٣١٣؛ مطمح الأنفس، ص ٢٣٤؛ سير أعلام النبلاء، ج١٢، ص ١٠٣؛ ميزان الاعتدال، ق٢، ص ٦٥٢؛ تهذيب التهذيب، ج٦، ص ٣٤٧؛ لسان الميزان، ج٤، ص ٥٩؛ بغية الوعاة، ج٢، ص ١٠٩؛ نفح الطيب، مج٢، ص ٥-٦.

(٦) عبدالملك بن حبيب وكتابه طب العرب، ص ٧١؛ AGUADE p. 67.

(٧) AGUADE p. 67.

٢ . الجوامع[١]، أو كتاب الجامع في الفقه[٢]، وهو كتاب فيه مناسك النبي ﷺ[٣]، وضم القاضي عياض له كتب أخرى ذكر منها:

١ . مناسك النبي ﷺ.

٢ . كتاب الرغائب.

٣ . كتاب الورع في العلم.

٤ . كتاب الورع في المال.

٥ . كتاب الرياء.

٦ . كتاب الحكم والعمل بالجوارح، وغير ذلك[٤]، وحدد القاضي عياض عددها بمائة وستة كتب، منها الرهائن في ثمانية والرغائب في عشرة[٥].

٣ . كتاب الفرائض[٦].

ويوجد له كتابُ بعنوان "تلخيص في علم الفرائض" محفوظ في برلين[٧] ومقطع حول توزيع الإرث يتكون من صفحة واحدة بعنوان "كتاب فيه أصول

(١) تاريخ العلماء، ج١، ص ٣١٣؛ ترتيب المدارك، ج٣، ص ٣٥؛ معجم البلدان، ج١، ص ٥٤٤.

(٢) ترتيب المدارك، ج٣، ص ٣٥؛ سير أعلام النبلاء، ج١٢، ص ١٠٣؛ الإحاطة، ج٣، ص ٥٥١؛ الديباج المذهب، ج٢، ص ١١؛ طبقات المفسرين، ج١، ص ٣٥٥.

(٣) الإحاطة، ج٣، ص ٥٥١؛ الديباج المذهب، ج٢، ص ١١؛ طبقات المفسرين، ج١، ص ٣٥٥.

(٤) ترتيب المدارك، ج٣، ص ٣٦.

(٥) ترتيب المدارك، ج٣، ص ٣٥.

(٦) ترتيب المدارك، ج٣، ص ٣٥؛ الإحاطة، ج٣، ص ٥٥١؛ الديباج المذهب، ج٢، ص ١٣؛ طبقات المفسرين، ج١، ص ٣٥٦.

(٧) عبدالملك بن حبيب وكتابه طب العرب، ص ٧١.

الفـــرائض" ؛ ويحـــفظ في (Staatsbiblithek) في برلين رقـم 3685.2 ، الإرث[١] .

٤ . تفسير الموطأ[٢] .

وهناك جـزء من كـتـاب التـاريخ مـعنون بـ "تفـسـير مـوطأ مـالك بن أنس بالاستقصاء والايعاب والمبالغة" ، وهو عبارة عن شرح بعض الأحاديث النبوية الواردة في الموطأ[٣] . وذكـرت ابن الفـرضي كـتـاب "شـرح غـريب الموطأ" لابن حبيب[٤] .

٥ . كتاب الباه والنساء، ثمانية كتب[٥] :

ويوجد له كتاب بعنوان "الغاية والنهاية" ويحوي الأحاديث النبوية المتعلقة بالزواج والنسـاء، وهو عمل مختصر في (٢٤) صفحة، يُحفظ في الخزانة العامة بالرباط[٦] .

٦ . الناسخ والمنسوخ[٧] .

---

(١) AGUADE.P. 68, 76.

(٢) طبقات النحويين، ص ٢٨٢ ؛ المقتبس (مكي)، ص ٤٨ .

(٣) التاريخ، ص ١٧٨-١٨٢ .

(٤) تاريخ العلماء، ج٢، ص ١٤٨-١٤٩ .

(٥) ترتيب المدارك، ج٣، ص ٣٦؛ الإحاطة، ج٣، ص ٥٥٠؛ الديباج المذهب، ج٢، ص ١٣، طبقات المفسرين، ج١، ص ٣٥٦ .

(٦) AGUADE.p. 68, 76.

(٧) ترتيب المدارك، ج٣، ص ٣٦؛ الإحاطة، ج٣، ص ٥٥٠؛ الديباج المذهب، ج٢، ص ١٣؛ طبقات المفسرين، ج١، ص ٣٥٦ .

٧. كتاب إعراب القرآن[١].

٨. تفسير القرآن، ستون كتاباً[٢].

٩. كتاب رغائب القرآن[٣]، أو كتاب الرغائب[٤].

وجعله القاضي عياض في عشرة أجزاء[٥].

١٠. كتاب غريب الحديث[٦].

١١. كتاب شرح الحديث[٧]، وذكره القاضي عياض باسم "شرح الجامع"[٨].

---

(١) طبقات النحويين، ص ٢٨٢؛ المقتبس (مكي) ص ٤٨، ترتيب المدارك، ج٣، ص ٣٥.

(٢) ترتيب المدارك، ج٣، ص ٣٦؛ الإحاطة، ج١، ص ٣٥٦؛ طبقات المفسرين، ج١، ص ٣٥٦ سزكين؛ تاريخ التراث العربي، مج٨، ج٢، ص ٤٨٣.

(٣) ترتيب المدارك، ج٣، ص ٣٥، الديباج المذهب، ج١٢، ص ١٣، طبقات المفسرين، ج١، ص ٣٥٥.

(٤) ترتيب المدارك، ج٣، ص ٣٥؛ الإحاطة، ج٣، ص ٥٥١؛ طبقات المفسرين، ج١، ص ٣٥٥.

(٥) ترتيب المدارك، ج٣، ص ٣٥.

(٦) تاريخ العلماء، ج١، ص ٣١٣؛ ترتيب المدارك، ج٣، ص ٣٥؛ معجم البلدان، ج١، ص ٢٤٤؛ سير أعلام النبلاء، ج٢، ص ١٠٣؛ الديباج المذهب، ج١٢، ص ١١؛ تهذيب التهذيب، ج٦، ص ٣٤٧؛ بغية الوعاة، ج٢، ص ١٠٩، طبقات المفسرين، ج١، ص ٣٥٥.

(٧) طبقات النحويين، ص ٢٨٢؛ المقتبس (مكي)، ص ٤٨، أنباه الرواة، ج٢، ص ٢٠٦؛ البلغة، ص ١٢٧.

(٨) ترتيب المدارك، ج٣، ص ٣٥؛ الديباج المذهب، ج٣، ص ١٢.

١٢ . كتاب السخاء واصطناع المعروف[١] .

١٣ . كتاب التحذير عن معاصي الله والرغبة في طاعته[٢] .

١٤ . كتاب كراهية الغناء[٣] .

١٥ . كتاب الرياء أو كتاب الربا[٤] .

١٦ . كتاب الحكم والعدل والعمل بالجوارح .

هكذا ورد عند القاضي عياض[٥]، واختلفت تسميات المصادر له، فابن الخطيب أورده بعنوان: "كتاب الحكم والعدل بالجوارح"[٦]، وابن فرحون ذكره بـ "كتاب الحكم والعمل بالجوارح"[٧]، والداؤودي ذكره "كتاب العمل بالجوارح"[٨] وعند (AGUADE) بصورة مختلفة "كتاب العمل والحكم والجوارح[٩]، ويظهر أن الكتاب يدور حول وعظ الإنسان بأن يكون عادلاً بحكمه وبعمله.

---

(١) ترتيب المدارك، ج٣، ص ٣٥؛ الديباج المذهب، ج٣، ص ١٢.

(٢) الذيل والتكملة، ج١، ص ١٤.

(٣) ترتيب المدارك، ج٣، ص ٣٥؛ الإحاطة ، ج٣، ص ٥٥١؛ الديباج المذهب، ج٢، ص ١٢؛ طبقات المفسرين، ج١، ص ٣٥٥.

(٤) الإحاطة، ج٣، ص ٥٥١، الديباج المذهب، ج٢، ص ١٢.

(٥) ترتيب المدارك، ج٣، ص ٣٥.

(٦) الإحاطة، ج٣، ص ٥٥١.

(٧) الديباج المذهب، ج٢، ص ١٢، انظر سزكين تاريخ التراث العربي، مج٥٨، ص ٤٨٤.

(٨) طبقات المفسرين، ج١، ص ٣٥٥.

(٩) AGUADE, P. 68.

١٧ . كتاب الورع :

١ . كتاب الورع في العلم[١] .

٢ . كتاب الورع في المال وغيره، ستة أجزاء[٢] .

ويوجد مجلد من كتاب الورع محفوظ بالمكتبة الوطنية بمدريد[٣] .

١٨ . كتاب مكارم الأخلاق[٤] .

١٩ . كتاب الشعراء والأبرار[٥] .

٢٠ . كتاب منهاج القضاة[٦] .

ويظهر أنه يتحدث عما يعرض للقضاة من مسائل فقهية محاولاً عبدالملك الإجابة عن هذه المسائل في كتابه المنهاج .

٢١ . كتاب سيرة الإمام في الملحدين :

هكذا ورد عند ابن الفرضي، والقاضي عياض[٧]، وأورد القاضي عياض، كتاباً آخر بعنوان "سيرة الإمام ثمانية كتب" وكتاباً آخر باسم "السلطان"[٨]

(١) ترتيب المدارك، ج٣، ص ٣٥؛ الديباج المذهب، ج٢، ص ١٢.

(٢) ترتيب المدارك، ج٣، ص ٣٥؛ الديباج المذهب، ج٢، ص ١٢؛ الإحاطة، ج٣، ص ٥٥١؛ طبقات المفسرين، ج١، ص ٣٥٥.

(٣) عبدالملك بن حبيب وكتابه طب العرب، ص ٧١، AGUADE, p: 68.

(٤) فهرسة ابن خير، ص ٢٩٠.

(٥) أخبار الفقهاء، ص ٢٤٦.

(٦) المرقبة العليا، ص ١٨٨.

(٧) تاريخ العلماء، ج١، ص ٣١٢؛ ترتيب المدارك، ج٣، معجم البلدان، ج١، ص ٢٤٤، وقد وردت كلمة (ملحدين) عند ياقوت (مجلدين)؛ طبقات المفسرين، ج١، ص ٣٥٥.

(٨) ترتيب المدارك، ج٣، ص ٣٦.

وجمعهما ابن الخطيب في كتاب واحد بعنوان "السلطان وسيرة الإمام -ثمانية كتب"[1]، وورد لدى (AGUADE) باسم "سيرة الإيمان في الملحدين"[2]، معتمداً في هذا على ابن الفرضي، الذي لم يذكر ذلك.

٢٢ . تواليف في الطب منها:

١ . كتاب الحسبة في الأمراض[3].

٢ . كتاب طب العرب[4].

٣ . مختصر في الطب[5].

٤ . الطب النبوي[6].

٢٣ . كتب الفضائل وهي سبعة:

١ . فضائل النبي ﷺ وأصحابه.

٢ . فضائل عمر بن عبدالعزيز.

٣ . فضائل مالك بن أنس[7].

---

(١) الإحاطة، ج٣، ص ٥٥٠؛ انظر الديباج المذهب، ج٢، ص ١٢-١٣، AGUADE, p: 59.

(٢) AGuadi, p: 59

(٣) ترتيب المدارك، ج٣، ص ٣٥؛ الإحاطة، ج٣، ص ٥٥١، الديباج المذهب، ج٢، ص ١٢؛ طبقات المفسرين، ج١، ص ٣٥٥.

(٤) مجلة دعوة الحق- الرباط، ع ٢٦٠، نوفمبر، ١٩٨٦م، ص ٧٠-٨٣.

(٥) ترجمة وتحقيق كاميلو الباريث دي مور اليس وفيرناندو فيرون، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، مدريد، ١٩٩٣م.

(٦) شرح وتحقيق محمد علي الباز، دار القلم- دمشق، ١٩٩٣م.

(٧) ترتيب المدارك، ج١٢، ص ٣٦؛ الإحاطة، ج٣، ص ٥٥٠؛ الديباج المذهب، ج٢، ص ١٢، طبقات المفسرين، ج١، ص ٣٥٦.

وكلمة أصحابه في الأول تعني أن عبدالملك قد أفرد لكل من أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضوان الله عليهم كتاباً مستقلاً لكل واحد منهم، وبهذا يكتمل العدد إلى سبعة كتب.

ويظهر أنه قد وسع دائرة بحثه في صحابة رسول الله ﷺ إذ ورد له كتاباً آخر مستقلاً بعنوان "فضائل الصحابة"[1]، أو "فضل الصحابة رضي الله عنهم"[2].

٢٤ . طبقات الفقهاء والتابعين[3].

وأشار القاضي عياض لكتاب آخر لديه بنفس الموضوع "كتاب طبقات الفقهاء"[4]، ويظهر أنه قد اطلع على الثاني فوصفه بأنه "ليس فيه أكثر من الأول"[5]، وسمّاه ياقوت بـ "طبقات الفقهاء من الصحابة والتابعين"[6].

وفي كتاب التاريخ جزء بعنوان "ذكر طبقات الفقهاء من لدن رسول الله ﷺ بمكة والمدينة والعراق والشام ومصر إلى زماننا هذا"[7] ويغلب طابع الاختصار على هذا الجزء حيث أنه اقتصر أحياناً على إيراد أسماء الفقهاء من الصحابة والتابعين دون أية إضافات، وأحياناً أخرى يأتي بقصص تتعلق بحياة المترجم له،

---

(١) ترتيب المدارك، ج٣، ص ٣٥؛ معجم البلدان، ج١، ص ٢٤٤، سير أعلام النبلاء، ج٢، ص ١٠٣، الديباج المذهب، ج٢، ص ١١؛ تهذيب التهذيب، ج٦، ص ٣٤٧؛ طبقات المفسرين، ج١، ص ٣٥٥.

(٢) تاريخ العلماء، ج١، ص ٣١٣.

(٣) تاريخ العلماء، ج١، ص ٣١٣؛ ترتيب المدارك، ج٣، ص ٣٥؛ الديباج المذهب، ج٢، ص ١١؛ طبقات المفسرين، ج١، ص ٣٥٥.

(٤) ترتيب المدارك، ج٣، ص ٣٥؛ انظر بغية الوعاة، ج٢، ص ١٠٩.

(٥) ترتيب المدارك، ج٣، ص ٣٥.

(٦) معجم البلدان، ج١، ص ٢٤٤.

(٧) التاريخ، ص ١٥٦.

وبالناحية الصوفية من حياته، ولا تشكل بأي حال من الأحوال صورة متكاملة لحياته.

٢٥ . طبقات في أخبار قريش وأنسابها:

هكذا عند ابن فرحون والداوودي[١]، وورد عند القاضي عياض بعنوان "كتاب في أخبار قريش وأخبارها وأنسابها[٢]"، وأضاف ابن الخطيب كلمة (أجواد)، فجاء باسم "كتاب أجواد قريش وأخبارها وأنسابها"[٣]، ومهما اختلفت وتعددت أسماء هذا الكتاب في المصادر، إلا أنه يبقى لعبدالملك كتاب يبحث في تاريخ قبيلة قريش.

٢٦ . كتاب الرّهون والمغازي والحدثان:

هكذا سماه القاضي عياض[٤]، ولم تتفق المصادر على تسمية واحدة له فابن الخطيب سماه "كتاب الرهون والحدثان"[٥]، وابن فرحون سمّاه "كتاب الرهون والبدء والمغازي والحدثان"[٦]، والداوودي سماه "كتاب الدهور والقدماء والمغازي والحدثان"[٧]، وأجمعت هذه المصادر على أنه خمسة وتسعون كتابا.

وقد قسمه (AGUADE) إلى عدة كتب هي:

١ . كتاب الرهوم والمغارم.

---

(١) الديباج المذهب، ج٢، ص ١٢؛ طبقات المفسرين، ج١، ص ٣٥٦.

(٢) ترتيب المدارك، ج٣، ص ٣٦.

(٣) الإحاطة، ج٣، ص ٥٥.

(٤) ترتيب المدارك، ج٣، ص ٣٦.

(٥) الإحاطة، ج٣، ص ٥٥.

(٦) الديباج المذهب، ج٢، ص ١٢.

(٧) طبقات المفسرين، ج١، ص ٣٥٦.

٢ . كتاب الحدثان .

٣. كتاب المغازي[١] .

٢٧ . كتاب المغازي .

أورد القاضي عياض إضافة إليه كتاباً آخر يحمل عنوان "كتاب المغازي مقام رسول الله ﷺ "[٢]، ونقل ابن الخطيب العنوان الأول كما هو، وجاء الآخر لديه هكذا "كتاب مقام رسول الله ﷺ "[٣] وهوفي اثنين وعشرين كتاباً لديهم، وأورده السخاوي باسم "مشاهد النبي ﷺ "[٤].

٢٨ . كتاب حروب الاسلام[٥] :

٢٩ . كتاب شيوخ مالك[٦] :

وهو كتاب يتناول الرجال الذين تتلمذ عليهم مالك .

---

(١) AGUADE,P: 62-63.

(٢) ترتيب المدارك، ج٣، ص ٣٦؛ AGUADI, P: 63.

(٣) الإحاطة، ج٣، ص ٥٠٠؛ انظر:الديباج المذهب، ج٢، ص ١٢: طبقات المفسرين، ج١، ص ٣٥٦؛ AGUADE, P: 63

(٤) روزنثال، علم التاريخ عند المسلمين، ص ٥٢٧.

(٥) تاريخ العلماء، ج١، ص ٣١٣ ترتيب المدارك، ج٣، ص ٣٥؛ معجم البلدان، ج١، ص ٢٤٤؛ سير أعلام النبلاء، ج١٢ ص ١٠٣؛ تهذيب التهذيب، ج٦، ص ٣٤٧، الديباج المذهب، ج٢، ص ١١.

(٦) ترتيب المدارك، ج١، ص ٢٠٠.

٣٠ . كتاب المسجدين[١]، أو كتاب فضل المسجدين[٢]:

يبدو أنه يتحدث به عن فضل المسجد الحرام والمسجد النبوي.

٣١ . كتاب مصابيح الهدى[٣].

ويتحدث هذا الكتاب حول الصحابة التابعين[٤] باعتبارهم مصابيح يقتدي الناس به.

٣٢ . كتاب في الأنساب وفي النجوم.

هكذا ورد عند ابن حيان[٥]، وجعله القاضي عياض "كتاب في النسب وفي النجوم"[٦]، وفصلهما الداودي كتابين "كتاب النسب" و "كتاب النجوم"[٧]، واقتصر سزكين على ذكر "كتاب النسب"[٨].

---

(١) تاريخ العلماء، ج١، ص ٣١٣؛ ترتيب المدارك، ج٣، ص ٣٥؛ معجم البلدان، ج١، ص ٢٤٤، الديباج المذهب، ج٢، ص ١١؛ طبقات المفسرين، مج١، ص ٣٥٥.

(٢) سير أعلام النبلاء، ج١٢، ص ١٠٣.

(٣) تاريخ العلماء، ج١، ص ٣١٣؛ ترتيب المدارك، ج٣، ص ٣٥ معجم البلدان، ج١، ص ٢٤٤، سير أعلام النبلاء، ج١٢، ص ١٠٣، الديباج المذهب، ج٢، ص ١١؛ طبقات المفسرين، ج١،ص ٣٥٥.

(٤) ترتيب المدارك، ج٣، ص ٣٥.

(٥) المقتبس (مكي)، ص ٤٨.

(٦) ترتيب المدارك، ج٣، ص ٣٦؛ انظر الإحاطة، ج٣، ص ٥٥١؛ الديباج المذهب، ج٢، ص ١٢.

(٧) طبقات المفسرين، ج١، ص ٣٣٥؛ انظر AGUADE, P: 63.

(٨) سزكين، تاريخ التراث العربي، مج٨، ج٢، ص ٤٨٣.

٣٣ . كتاب في فتح الأندلس[١] :

أشار إلى الكتاب ، من دوّن كتاب تاريخ افتتاح الأندلس عندما ذكر قصة سارة القوطية وأشار إلى أنها موجودة في كتاب ابن حبيب في فتح الأندلس .

٣٤. طبقات الزمان[٢] :

٥ . فساد الزمان[٣] :

وينفرد Boigues بإيراد كتب أخرى له لم نعثر عليها في المصادر دون إشارة منه إلى مصدره الذي أوردها وهي :

١ . أنساب وتاريخ العرب، ١٥ جزءاً أو صفحة .

٢ . حول تاريخ وعادات محمد ﷺ ٢٢ جزء[٤] .

ب- دراسة في كتاب التاريخ المنسوب لعبد الملك بن حبيب

آخر من درس الكتاب وقام بتحقيقه خورخي اغوادي (AGUADE) ، وقد اعتمدنا نسخته في دراستنا هذه، وقبل الشروع في دراسة الكتاب، لا بد من مناقشة نسبة الكتاب لعبدالملك ، فقد تعرض لها العديد من الباحثين ممن تعرضوا لدراسة عبدالملك .

---

(١) تاريخ افتتاح الاندلس، ص ٣٢.

(٢) تاريخ العلماء، ج٢، ص ١٤٨-١٤٩.

(٣) المصدر نفسه، ج٢، ص ١٤٩.

(٤) Boigues. P. 31.

فقد أقرّ رينهارت دوزي (R. Dozy) أن الكتاب لم يكتبه ابن حبيب، وإنما نسبه إلى شخص لم يحدد هويته يدعى ابن أبي الرقاع، واعتقَد أنه من تلاميذ ابن حبيب[1] وتبعه في نفس الرأي سانشيث البورنوث مقلداً له فيما حكاه[2].

وخلص محمود مكي في دراسته عن الكتاب أنه نسخة مختصرة للكتاب عُملت من قبل أحد أو بعض تلامذة ابن حبيب دون أن يحدد[3]، وأشار بالنثيا إلى أن الكتاب في صورته الحالية قد كتبه ابن أبي الرقاع، وكان تلميذاً لعبدالملك ثم أكمله وأضاف إليه أشياء من عنده[4].

أما محقق الكتاب فقد عرّف بابن أبي الرقاع معتمداً على كتابي الإكمال والأنساب، وأشار إلى أنه أبا الحسن علي بن سليمان بن بشير الأخميمي ويعرف بابن أبي الرقاع وبأنه من أهل مصر، توفي سنة (٢٢٣هـ/ ٨٣٧م)[5]، ولا يستبعد (AGUADE) امكانية الالتقاء بين ابن حبيب وبين ابن أبي الرقاع في مصر[6]، ونقل ابن حبيب عنه مداخلته الجغرافية الوحيدة الواردة في الكتاب حول تحديد مكان كَديَّة ابن أبي عبدة بجوار الكنيسة بالقرب من دار أصبغ بن خليل[7]، وينتفي بهذا أن يكون ابن أبي الرقاع صاحب الكتاب الذي ظن بعض الباحثين بأنه له.

---

(١) AGUADE, P: 77.

(٢) Ibid, P: 79.

(٣) طه، نشأة تدوين التاريخ، ص ١٠.

(٤) بالنثيا، تاريخ الفكر، ص ١٩٢؛ طه، نشأة تدوين التاريخ، ص ١٠.

(٥) الإكمال، ج٤، ص ٨٦؛ الأنساب، ج١، ص ٩٦-٩٧، AGUADE, P; 85.

(٦) AGUADE, P 88.

(٧) التاريخ، ص ١٥٣.

وأكد (AGUADE) بأن الكتاب لعبدالملك، وبأن الاضافات الموجودة في الكتاب هي لتلميذه يوسف بن يحيى المغامي (ت ٢٨٨هـ/ ٩٠٠م)[١] والذي وصفه الحميدي بأنه " صاحبه المشهور به، وروى عنه كتابه الكبير المسمى بالواضحة، ولا يكاد يوجد شيء منها إلا عنه"[٢]، وفي ثنايا كتاب التاريخ لا يوجد إلا روايتين للمغامي هما:

الرواية الأول: عن التوبة

" قال المغامي: عن ابن وهب عن زيد بن أسلم أنه قال:

التوبة أن تمسي حين تمسي وأنت كاره لمعاصي الله محب لطاعته . . .، قال عبدالملك: حديث ما أحسنه وما أكبر نفعه وأعظم بركته لمن فهمه وقبله، ولكن الله ضيّق أفهام الناس عنه فالمحب لله والمطيع له يعرف حقه ومنفعته"[٣].

الحديث الذي رواه المغامي تم أمام استاذه ابن حبيب، حتى تسنى له أن يُعلّق عليه بما علق من استحسان له، وقد سجل شخص ثالث الحديث كما تم.

الرواية الثانية: عن الإستنثار

«وسألته عن حديث مالك: من توضأ فليستنثر، ما الإستنثار؟ قال: أن يستنشق الماء ثم ينثره، والاستنشاق جبذك الماء إلى خيشومك، والاستنثار نثرك إياه من خيشومك بدفع نفس منخرك إلى الخارج.

قال المغامي: وهكذا رأيت ابن حبيب يتوضأ غير مرة، وسألته عن قول رسول الله ﷺ: . . .»[٤] ويظهر من هذا الحديث أن السائل هو أحد تلاميذ ابن

---

(١) A Guadi, p. 87-88.

(٢) جذوة المقتبس، ج٢، ص ٥٩٣-٥٩٤.

(٣) التاريخ، ص ٣٤.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٧٩.

حبيب يستفسر عن معنى الإستنثار، وليس المغامي لأنه لا يمكن أن يكون فقيهاً كالمغامي كي يستفسر عن الاستنثار، وإنما أكد المغامي بروايته التي استعملها مسجل الحديث على أن ابن حبيب كان هكذا يفعل بالوضوء.

ويتضح هنا أن الشخص الذي سأل ابن حبيب هو نفسه الذي استشهد برأي المغامي[١].

وقد قيل للمغامي «لو أوضحت هذا السماع في واضحة ابن حبيب، يريد ما لم يوضحه ابن حبيب من كتابه، فقال: حاولت نفسي من ذلك فوجدت نفسي معه كمرقع الخز باللبود»[٢] وقد أكد هنا عدم قدرته على التوضيح، ولا ينقص هذا من قدره وإنما هو إعجاب التلميذ باستاذه، فكيف بالإضافة؟ لكل هذا أرى أن المغامي ليس له من الكتاب إلا الروايتان السالفتان.

أما الكاتب فليس عبدالملك بن حبيب، وإن كانت مادة الكتاب مستقاة من ابن حبيب، سواء من محاضراته أم من كتبه، والذي وضع الكتاب يظهر بدور السائل لعبدالملك مبتدئ قوله بـ "وسألته . . . "[٣]، وتدل هذه على أن السائل هو الذي دوّن الكتاب، ومن مطالعة الأسئلة التي وجهها السائل لعبد الملك نستنتج أنها اسئلة بسيطة سهلة لا تخفى على طالب العلم -فكيف بها تخفى على الفقيه يوسف المغامي، الذي اعتقد بعض الباحثين بأن الكتاب له- كسؤاله عن سبب تسمية الحجرة بالحجرة، وعن معنى الاستنثار، وتدل هذه الأسئلة على شخص سطحي المعرفة والتي تتفق غالبية أخبار كتاب التاريخ التي يغلب عليها الطابع الأسطوري مع هذه الشخصية، ولا تتفق ابداً مع شخصية عالم الأندلس عبدالملك بن حبيب، او شخصية تلميذه المغامي.

---

(١) التاريخ، ص ١٦٧، ١٧٣، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١.

(٢) ترتيب المدارك، ج٣، ص ٣٤.

(٣) التاريخ، ص ٨٥-٨٦، ١٦٧، ١٧٧-١٨١.

ومما يعزز بأن الكتاب ليس لعبدالملك بن حبيب إتيانه بروايات أخرى لغير عبدالملك كقوله: «قال عبدالملك . . . وقال غيره . . .»[1]، وقوله: «وسمعت عبدالملك بن حبيب يقول . . . ، ثم يأتي برواية أخرى بقوله: «وأخبرني ابن أبي شمر: أنه سمع حساناً يحدث بهذا»[2]، ونلمح فيها أسلوب المقارنة بين رواية عبدالملك ورواية غيره، ويدل هذا على أن الذي كتب الكتاب لم يكن عبدالملك.

واستخدام الكاتب كلمة "رحمه الله"[3] لعبدالملك مما يدل على أنه كان قد توفي حين دون الكتاب - إلا إذا كانت من زيادات النسّاخ- وهذا يفسر استشهاده بأحاديث لسحنون المتوفى سنة (٢٤٠هـ/ ٨٥٤م)[4]، بعد وفاة عبدالملك بن حبيب.

وإتيانه كذلك بسلسلة أمراء الأندلس حتى الأمير عبدالله بن محمد، وذكره تاريخ ولايته الواقعة سنة (٢٧٥هـ/ ٨٨٨م)[5]، أي بعد وفاة ابن حبيب بسبع وثلاثين سنة، وإن كان قد اعتمد على ابن حبيب في ذكر الولاة الذين تعرض ابن حبيب في بعض كتبه لهم، فإنه أتم الباقي من لدنه تمشياً مع خطته التي وضعها لنفسه حين قال: «وسأصف ما مضى من الخمس مائة الباقية إن شاء الله، فبقي من إغلاق الخمس مائة التي تنغلق السبعة آلاف سنة، في رواية ابن حبيب نحو مائتي سنة وفي رواية غيره أكثر»[6].

---

(١) التاريخ، ص ٣٤، ٧٣، ٧٤، ٩٣.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٥٣-١٥٤.

(٣) المصدر نفسه، ص ٤٥.

(٤) المصدر نفسه، ص ٢٩، ١٨٧.

(٥) المصدر نفسه، ص ١٤٩-١٥٢.

(٦) المصدر نفسه، ص ٧٣. يرى ابن حبيب أن إجمالي عمر الدنيا سبعة آلاف سنة مضى منها حتى النبي محمد ستة آلاف وخمسمائة سنة ومضى منذ عهد المؤلف حتى النبي محمد ثلاثمائة سنة، فكل ما تبقى من عمر الدنيا مئتين سنة فقط.

وفي مطالعة بسيطة لقائمة كتب عبدالملك بن حبيب التي استطعنا ذكرها اعتماداً على المصادر المختلفة، لا نعثر على كتاب له بعنوان التاريخ، وإن وظّف الكاتب المعلومات الواردة لدى ابن حبيب في كتبه، حتى أنه أورد أسماء بعض كتب ابن حبيب كعناوين لفصول كتاب التاريخ[1]، فكتاب عبدالملك "تفسير الموطأ" جاء كعنوان لجزء من كتاب التاريخ، وكتابه "طبقات الفقهاء" جاء أيضاً كعنوان لفصل في كتاب التاريخ[2].

ويقودنا هذا إلى أن الكتاب أُلّف ما بين سنة (٢٧٥هـ/ ٨٨٨م) حتى ما قبل سنة (٣٠٠هـ/ ٩١٢م).

وذلك أنه ذكر بداية تسلم الأمير عبدالله بن محمد الحكم ولم يذكر نهايته الواقعة في سنة (٣٠٠هـ/ ٩١٢م) وفي معرض حديثه عن انتهاء العالم أشار إلى أنه بقي على نهاية العالم اعتماداً على رواية ابن حبيب "نحو مائتي سنة"[3]، أي أن الحديث تم حوالي سنة (٣٠٠هـ/ ٩١٢م)، كل ما سبق يجعلنا نخلص إلى أن الذي كتب الكتاب هو الشخص الذي سأل ابن حبيب بعض الأسئلة، ومعتمداً في الكتاب على المادة التي وفرها ابن حبيب سواء في كتبه أو محاضراته.

أسلوب كتاب التاريخ:

لا بد من الإشارة إلى أن هدفنا من دراسة أسلوب الكتاب هو توضيح منهجه في طريقه عرضه للمادة التاريخية، ولن نتطرق إلى مدى صدق الأخبار الواردة لديه، وغايتنا هو بيان أسلوبه، فاهتمامه بإيراد الأوائل مثلاً -مع غض النظر عن مدى صدق الخبر- تدلنا على جزء من أسلوبه.

---

(١) التاريخ، ص ١٨٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٥٦.

(٣) المصدر نفسه، ص ٧٣.

فالكاتب قليل الاعتناء بالنسب، ويظهر اهتمامه فقط حين يخشى الغموض والالتباس فهود النبي من قبيلة عاد وهو ليس أخوهم في الدين بل أخوهم في النسب، لأنه منهم فهو "هود بن عبدالله بن رباح بن حرب بن عاد بن عوص بن أرم بن سام بن نوح "[١]، ولديه اهتمام بإيراد أسماء الأمهات وعلى الأخص عند ذكره الأمراء والخلفاء[٢]، وكان شغوفاً بالإشارة إلى الموالي[٣]، حتى أنه عقد لهم فصلاً مستقلاً بعنوان "فضل الموالي"[٤].

أما اهتمام المؤرخ بالزمان فيدل على نظرته التاريخية الدقيقة للأحداث، وقد اتبع الكاتب رأي ابن حبيب في الإطار الزماني الذي وضعه للدنيا، فقد حدد ابن حبيب عمر الدنيا بسبعة آلاف سنة[٥]، وبيّن أنه من آدم حتى عيسى عليهما السلام تم ستة ألاف سنة "ومضى من عيسى إلى محمد خمس مائة سنة"[٦] ودرّج الأحداث من خلال هذا الإطار حسب الرسالات السماوية "وأنا مبتدؤها من آدم ألفاً ألفاً، اذكر في كل الف من عمّر الدنيا من الأنبياء والملوك"[٧]، وعلى هذا فزمان المؤلف كما ينعته هو "آخر الزمان"[٨].

ولم يكن دقيقاً بتحديد الزمان حتى في إطاره النظري الذي نهجه، وكل هذا يتعلق بالأحداث التي سبقت الاسلام أما بالنسبة للأحداث التي جرت في

---

(١) التاريخ، ص ٤٠؛ انظر: ص ٤٣، ٤٦، ٥٤، ٦٨-٦٩، ٧٧، ١٠٢، ١٢٣.

(٢) المصدر نفسه، ص ٧٧، ١٢٩، ١٣، ١٣٦.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٧٤، ١٧٧.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٧٣.

(٥) المصدر نفسه، ص ٢٥.

(٦) المصدر نفسه، ص ٧٣.

(٧) المصدر نفسه، ص ٢٦.

(٨) المصدر نفسه، ص ٣٤.

الاسلام، فقد التزم الكاتب بالتأريخ للأحداث على الهجرة النبوية، واصبح تاريخه يأخذ منحى التأريخ على السنين فيما يتعلق بالأحداث الواقعة في تاريخ الاسلام في المشرق حتى افتتاح الأندلس، ونجده دقيقاً في تحديدها باليوم والشهر والسنة. فمعركة بدر حصلت في السنة الثانية للهجرة، "صبيحة يوم الجمعة لتسع مضين من رمضان"[1] ويلتزم بذكر تاريخ ومدة كل من ولاة وامراء الأندلس[2] ويغلب عليه عدم اهتمامه بالزمان في ما يتعلق بالتاريخ الأندلسي خاصة[3].

وينسحب عدم اهتمامه أيضاً على قضية المكان فهو لا يهتم بتحديدها إلا نادراً[4]، ونجده يهتم بتوضيح الأماكن الجغرافية الواردة في الآيات القرآنية التي يستشهد بها "كالذي مرّ على قرية وهي خاوية على عروشها"، فالقرية هي بيت المقدس[5].

ويظهر اهتماماً بالعدد[6]، وبالأوائل فالنبي ابراهيم هو "أول من صلى ل لكعبة، وأول من لبس السراويل، وأول من عقد الألوية. وأول من اختتن، وأول من قص شاربه وقلم أظافره، وأول من أضاف الضيف، وأول من رأى الشيب"[7]، ويهتم بالظواهر الطبيعية وبعض المعلومات الاقتصادية[8].

(١) التاريخ، ص ٨٤؛ انظر كذلك: ص ٦٣، ٧٨، ٨٣، ٩٣، ٩٩، ١١٠، ١١٤، ١٢٨.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٤٩-١٥١.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٣٨، ١٤٦.

(٤) المصدر نفسه، ص ٤١، ٦٥، ١٠٦، ١٠٧، ١١٢.

(٥) المصدر نفسه، ص ٢٦-٢٧؛ انظر كذلك: ٢٨، ٥٠، ٥١.

(٦) المصدر نفسه، ص ٢٧-٢٨، ٣٥، ٣٨، ٨٦، ٩٣، ١٠٣، ١١٣، ١١٥، ١٢٢، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤٦، ١٤٧، ١٧٧.

(٧) المصدر نفسه، ٥٠؛ انظر كذلك: ص ٢٧-٢٨، ٣٠، ٣٦، ٤١، ٤٨، ٧٦، ٨٣، ٨٧، ١٠٣، ١١٩، ١٢٧-١٢٨.

ويتسم عرضه للأخبار بالتشويق من خلال، تركيزه على إثبات الحوار الدائر بين شخصيات الحدث[1] ونلمح لديه تفسيراً للأخبار التي يوردها محاولاً ذكر السبب في الأحداث فبئر أريس التي سقط فيها خاتم النبي ﷺ من يد عثمان بن عفان " إنما سميت هذه البئر بأريس لأنها تنسب إلى رجل من اليهود كانت له هذه البئر يسمى أريس "[2].

ويأتي حول الحدث الواحد بروايات عديدة لغير واحد من الرواة، ففي حديثه عن الشجرة التي أُخرج آدم بسببها من الجنة يقول: "وقد اختلف أهل الحديث في الشجرة . . . " ويأتي برأي ابن عباس، ثم مجاهد، وقتادة، ثم الكلبي، والشعبي، ويرجح الرأي الأخير بأن الشجرة هي شجرة العنب إذ " هو أوفق ذلك وأشبه بأن تكون لأنها . . . " ثم يأتي بأسباب ترجيحه لذلك[3].

ويشكك أحياناً في بعض الروايات التي يرويها[4]، ويتخلل كل هذا إبراز معارفة اللغوية التي يتفنن في إظهارها في الكتاب، فيقوم بشرح الآيات القرآنية، وإظهار معانيها، ويصدق هذا على معظم الآيات القرآنية، ويأتي أحياناً بمترادفات المعاني فالحين هو " السنة، والحين ساعة من نهار، والحين القيامة "[5] ويستشهد بما تقوله العرب في معاني بعض الكلمات فيقول " والعرب تقول . . . وتسميها

---

(٨) التاريخ: ص ٨٧، ٩٠، ٩٢، ٩٥، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٤٦.

(١) المصدر نفسه، ص ١٣، ١٦، ١٨-٢١، ٤٧، ٧٧، ٨٩، ٩٠، ٩٣، ١٠٨، ١١١، ١٢٤، ١٣١، ١٣٩، ١٤١، ١٤٥-١٤٦، ١٤٨، ١٦١، ١٧٢، ١٧٤، ١٨٢.

(٢) المصدر نفسه، ص ١١٣، انظر كذلك: ص ١٥، ١٩، ٢١، ٢٧، ٣٠، ٨٦، ٨٧، ١٢٧، ١٣٢.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٩؛ انظر كذلك: ص ٣٧، ٧٣، ٩٠-٩١، ١٢٤، ١٦١.

(٤) المصدر نفسه، ص ٤١، ٧٦، ١١٣، ١٢٤، ١٦٠.

(٥) المصدر نفسه، ص ٢٢؛ انظر كذلك، ص ٥٢.

العرب . . . "[١]، وقد أفرد عناوين مستقلة لتوضيح معاني مبهمة كوصف فاطمة للرسول ﷺ[٢].

وتميز الكتاب باختصاره الشديد المخل للحوادث، وخصوصاً فيما يتعلق بتاريخ الأندلس، حيث ذكر الأخبار ذكراً فقط، ولا نجد لديه أي ميل للتفصيل والتوضيح، فقد سرد على سبيل المثال أسماء أمراء الأندلس سرداً دون الإعتناء بما جرى في عهد كل منهم[٣] ورصد الباحث أكثر المواضيع تفصيلاً فإذا بها ما تتعلق بموسى بن نُصير واقتصرت على تاريخ ولادته[٤] وخبر يشوبه الخيال عن فتح طارق للأندلس بأمر موسى[٥] وعده من ضمن ولاة الأندلس عداً فقط[٦] ونهايته باختصار شديد[٧] حتى أنه يعتذر عن الاستقصاء[٨] ويكره ذكر أمور نعتها بهنات "كرهنا ذكرها" تمت في سنة (٤٦هـ/ ٦٦٦م)[٩].

ويظهر الكاتب قدرة فائقة على الوصف تصل إلى درجة المبالغة والخيال حتى كأنه يعاين الأحداث ويراقبها بتمعن ويخال للقاريء أنه يصف مشهداً تم أمامه لشدة حيوية الوصف، فوصف عصا موسى عندما تحولت لثعبان بقوله «إذا هي ثعبان عظيم في مثل بدن الجمل النحي، إلا أنه أطول، يدب على أربع قوائم

---

(١) التاريخ، ص ٢١، ٣٠، ٤٤، ٤٦، ٥٣، ١٦٧، ١٧٧-١٨٠.

(٢) المصدر نفسه، ص ٩٨؛ انظر كذلك: ص ٨١-٨٢.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٣٨.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٤٩-١٥٠.

(٥) المصدر نفسه، ص ١٣٦-١٣٧.

(٦) المصدر نفسه، ص ١٤٩.

(٧) المصدر نفسه، ص ١٤٧.

(٨) المصدر نفسه، ص ٢٠، ١٢٢.

(٩) المصدر نفسه، ص ١١٩.

قد صارت للشعبتان له فماً فيه أنياب وأضراس لها صرير، ولها عرف يلتهب ناراً، فجعل يدب كأنه يلتمس شيئاً يأكله فمر بصخره عظيمه فعض بنابيه في أصلها فأقتلعها ثم ابتلعها، ومر بشجرة عظيمة فابتلعها حتى سمع موسى قعقعة الشجر في جوفه»[1]، وقد بالغ لنا في وصف منظر فرعون عندما رأى الثعبان، بقوله «فقام فرعون هارباً منه وهرب الناس وفرعون يصيح: خذها يا موسى، فأخذ بذنبها فإذا هي عصىً، فأحدث فرعون يومئذ في سريره، ولم يكن يحدث إلا مرة في أربعين يوماً»[2].

ويؤخذ عليه عدم التزامه بالعنوان الذي يضعه لنفسه، فهو يتحدث عن عدة مواضيع غير مترابطة تحت عنوان واحد، ففي حديثه عن النبي إبراهيم يتحدث عن المصافحة، والغذاء، وشرب الخمر، وخبر عن النبي داود، وعمر الانسان، وعن أبناء الثمانين، ومداخلة وعظية، والهرم، وحديث لزيادة بن أبيه حول حق من تقدم بالسن من الرعاية والإحترام[3] وهذا كله خارج عن إطار العنوان الذي وضعه لنفسه.

وينسحب هذا على معظم المواضيع تقريباً التي تحدث عنها، والسمة الغالبة في حديثه عن الأندلس تركيزه على وصف الغنائم وصفاً مفصلاً، حتى أننا نجد في كل صفحة من حديثه عن الأندلس ذكراً للغنائم[4].

ويغلب على الأخبار الواردة لديه الإسرائيليات فيما يتعلق بتاريخ الأمم السابقة، والأساطير التي ظهرت بجلاء حين تحدث عن الأندلس، واضفاء هالة من الخرافات على أعمال موسى بن نصير فذكر فتوحاته بشكل أسطوري، والتي

---

(١) التاريخ، ص ٥٦؛ انظر كذلك، ص ٣٤، ٤١، ٥٥، ٦٠، ٧٠، ٧٢.

(٢) المصدر نفسه، ص ٦٠.

(٣) المصدر نفسه، ص ٤٦-٥١.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٣٧-١٤٩.

صورت الأندلس على أنها معقل للجن الذين سجنهم النبي سليمان، وعلى العموم فحديثه عن الأندلس يظهر وكأنه يتحدث عن عالم خيالي لا صلة له به[1]. وأما باقي التاريخ فهي جملة من الخرافات والأساطير ويتضح ذلك بجلاء عند مطالعة الكتاب.

ويورد نبؤات متعددة مدارها دمار مدن الأندلس، وتنطلق النبؤات لديه - كما أرى- من اقتناعه بأن زمانه آخر الزمان فهو مؤمن بأن "عدّة ولاة الأندلس من المسلمين من يوم افتتحت إلى يوم تخرب تكون على عدد ملوك العجم الذين كانوا فيها، خمسة وعشرين ملكاً"[2] ويطابق ذلك عدد الولاة الذين ذكرهم من عهد طارق حتى الأمير عبدالله بن محمد، ولذلك فهو بانتظار نهاية العالم في عهد ولاية الأمير عبدالله التي نعتها بأنها "ولاية منحلة"[3] ولذلك ظهرت النبؤات التي تتعلق بدمار قرطبة[4] واشبيلية وطليطلة واستجة[5] وأكد ذلك بحشد من الأحاديث النبوية والروايات التي مفادها إظهار علامات الساعة[6].

وقد وظف الكاتب آراء ابن حبيب الوعظية التي نقلها عنه خير توظيف، فهو يستمد العبرة والعظة من خلالها، منتقداً بها عيوب مجتمعة فذكر بعد حديث خروج آدم من الجنة قوله "قال عبدالملك بن حبيب . . . يا ويح أنفسنا ما أشقانا وأجرأنا على ربنا. نحن نجترح في كل يوم السيئات، ونُلحق الحديثات

(١) التاريخ، ص ١٤٤-١٤٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٠.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٥١.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٥١، ١٥٣.

(٥) المصدر نفسه، ص ١٥٢.

(٦) المصدر نفسه، ص ١٥٤-١٥٦.

بالقديمات، ونرجو دخول الجنة بمائة ألف خطيئة ووالد البشر خارج منها بذنب واحد"[1].

وهذه الخطب الوعظية وهذه النبؤات أرى أنها ردة فعل من الكاتب على الأوضاع العامة الفاسدة في زمانه وفي وقت ينتظر به الكاتب نهاية العالم لذلك وجهها كدعوة للناس للعودة إلى الحق والابتعاد عن الفساد واللجوء إلى الله.

وقد أكثر الكاتب من الاعتماد على القران الكريم، خصوصا فيما يتعلق بتاريخ ما قبل الاسلام، لأنه المصدر الذي يغطي هذه الفتره بايراده قصص الانبياء، ولا تكاد تخلو صفحه من صفحات التاريخ إلا وبها استشهاد بآية أو اكثر، وطريقته في ذلك كالآتي:

أ- يفصل الايات القرانية حين يستشهد بها ولا يوردها مجملة بحيث تخدم الآية لديه عدة مواطن استشهادية كي تخدم عرضه التاريخي[2].

ب- يتبع في عرضه التاريخي للأخبار نفس ورود الآيات في القرآن بحيث لا يخرج عن ترتيب الآيات القرانية ففي حديثه عن النبي موسى مثلا[3] يستشهد بالقران من سورة طه على توالي الآيات رقم: ٢٣، ٢٤، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٦، ٣٧.

جـ- يلحق الايات القرآنية التي يستشهد بها بكلمة "يعني" لتفسيرها ويقتصر دوره على ذلك أحياناً في أحاديثه عن تاريخ ما قبل الإسلام[4]، وأما

---

(١) التاريخ، ص ٢٢؛ انظر كذلك: ص ٢٩، ٣٤، ٣٥، ٤٤-٤٥، ٥٠، ٥٧، ٦٨، ٦٩، ٨٥، ٩٤، ١١١، ١٢١، ١٣٩، ١٧١، ١٨٣-١٨٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٠-٤٥.

(٣) المصدر نفسه، ص ٥٩.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٤-١٥، ١٨-١٩، ٣١، ٣٢، ٣٧، ٣٨، ٤١-٤٢، ٥٢، ٦٦.

استشهاده بالقرآن في فترة الرسول وما تبعها، فهو نادرٌ إلا فيما يتعلق بالأمور الفقهية[١].

وأما استشهاده بالأحاديث النبوية فتأتي لديه في القسم المتعلق بتاريخ ما قبل الإسلام غزيرة ليكمل لديه شرح الآيات القرآنية[٢]، ويظهر كذلك في حديثه عن السيرة النبوية[٣]، وبيان فضل الصحابة والتابعين[٤]، وقد حشد الأحاديث النبوية التي تتعلق بنهاية الزمان وفساده[٥].

أما الشعر، فإنه يأتي لديه على سبيل الإبانة والتوضيح ويستعمله كشواهد لغوية في تفسير معاني الكلمات، كما في معنى إبليس وإدريس[٦] أو إجمالاً لمعنى حكاية قد عرضها نثراً أو ما يشابهها[٧] والشعر الأخلاقي هو الذي طغى على شعره الذي استشهد به[٨].

---

(١) التاريخ، ص ١١٢، ١٢٥، ١٦٢، ١٨٩-١٩٠.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٣، ١٦، ١٨، ٢٠، ٢٢، ٢٣-٢٥، ٢٩، ٣٠، ٣٣، ٣٤، ٥٠، ٥٤، ٥٨.

(٣) المصدر نفسه، ص ٧٨-٧٩، ٨٣، ٨٥، ٨٧-٨٨، ٩٠، ٩٢-٩٦، ١٠٠-١٠١، ١١٤، ١٢٦-١٢٧.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٥٧-١٥٩.

(٥) المصدر نفسه، ص ١٥٢-١٥٦.

(٦) المصدر نفسه، ص ٢١، ٣٦.

(٧) المصدر نفسه، ص ١٤، ٧٦-٧٧، ٨١-٨٢، ١٣١-١٣٢.

(٨) المصدر نفسه، ص ١٣٩، ١٨٠-١٨٤، ١٨٦-١٩١.

ويورد نصوص كتب رسمية كالكتاب الذي عهد به أبو بكر لعمر بن الخطاب بالخلافة[١] وقد أثبت نص خطبة طارق بن زياد في جيشه عندما عبر إلى الأندلس[٢] ولهذا النص قيمة خاصة حيث يعد أقدم مصدر أورد هذه الخطبة.

وأنهي الحديث في أسلوبه حول قضية الإسناد الواردة في الكتاب فلم يكن الكاتب مهتماً بالإسناد، فقد صدر روايات عبدالملك بن حبيب بقوله: "قال عبدالملك . . . "[٣]. أو نقل مباشرة من ابن حبيب بقوله "حدثنا عبدالملك . . . "[٤] وأسلوبه في النقل إتسم بعدم ذكر سلسلة السند بل إنه عمد للنقل مباشرة من راوي الحدث دون الاكتراث بسلسلة فذكر فيقول مثلاً "قال الواقدي . . . "[٥] أو "قال وهب بن منبه . . . "[٦] وهكذا، ولا يعني هذا أن تنعدم لديه سلسلة السند فقد وردت في بعض الروايات[٧] وانعدم في روايات أخرى[٨] واعتمد أحياناً على مصادر غير معروفة[٩] ونجد لديه الاسناد الجمعي في الأحاديث المتشابهة واتفاق اكثر من راوي للحدث[١٠].

(١) التاريخ، ص ١٠٠-١٠١، انظر كذلك ٩٧، ١١٧، ١٢٩، ١٣٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٣٨.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٧، ١٨، ٢٢، ٢٣، ٢٥، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٤، ٣٥، ٤٠، ٤١، ٤٥، ٤٩، ٥٠، ٥٧، ٥٨، ٦٤، ٦٧، ٦٩، ٧٣، ٧٤، ٨٢، ٨٥، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ١٠٦، ١١٠، ١١٦، ١١٨، ١١٩، ١٢٤، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٦، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٥٢، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٧١، ١٧٣، ١٧٨.

(٤) المصدر نفسه، ص ٣١، ٦١، ٧١، ٧٨، ٨٢، ٨٤، ٩٣، ٩٦، ٩٨، ١٠٢، ١١٧، ١٤٩.

(٥) المصدر نفسه، ص ٨٣، ٨٥، ٨٧، ٨٩، ٩٣، ٩٩، ١١٦.

(٦) المصدر نفسه، ص ١٦، ٢٨، ٣٥، ٣٧، ٣٨، ٤٩، ٥٤.

(٧) المصدر نفسه، ص ١٣، ٢٩، ٤٠، ٤٣، ٤٦، ٤٨، ٥٢، ٥٨، ٦٤، ٦٧، ٨٢، ٨٥، ١٢٤، ١٧٣.

(٨) المصدر نفسه، ص ١٤، ١٦، ٣٦، ٥١، ٦٨، ٨٤، ١٠٥، ١٠٨، ١٣٥، ١٣٧، ١٥١، ١٦٣.

(٩) المصدر نفسه، ص ١٣، ٢٠، ٣٤، ٣٧، ٦٤، ٧٤، ٩٤، ٩٥، ١٤٣، ١٣٥، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٨٥، ١٨٧، ١٩٥.

(١٠) المصدر نفسه، ص ١٩، ٢١، ٢٤، ٢٧، ٣٨، ٥٤، ٥٦، ٦٦، ٦٨، ٧٧، ٩٥، ١٠٣.

مصادر كتاب التاريخ:

في دراستنا للمصادر يجب تحديد أن المقصود بالمصادر هي المصادر التي اعتمد عليها الكتاب، والتي شكلت مادته، ولا بد من هذه الملاحظات قبل التعريف بمصادره:

١. اعتماده الشديد على القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، خصوصاً فيما يتعلق بتاريخ الرسالات السماوية، وقد بينا ذلك في دراسة أسلوبه.

٢. اتسم أسلوبه في نقله عن مصادره بحذف سلسلة الإسناد حيث أتي باسم الراوي الأول، فنجده يعتمد كلمة " قال . . . " وربما نقل هنا عن كتب السابقين، وأشد ما تظهر هذه في روايته للأحاديث النبوية وترد لديه على النحو الآتي " قال رسول الله ﷺ . . . " أو في تفسير الآيات القرآنية " قال مالك بن أنس" " قال ابن عباس . . . " .

٣. نقل روايات عن أشخاص عاشوا في فترة مبكرة، بقوله " حدثنا " وهذه تعني أنه نقل منهم مباشرة وهذا من المستحيل إذا ما علمنا أن الكتاب من تراث القرن الثالث الهجري وإليك الأمثلة.

أ- ذكر " حدثني حميد بن هلال . . . "[١]، وحميد بن هلال العدوي التميمي البصري، توفي قريباً من سنة ١٢٠هـ/ ٧٣٧م[٢].

ب-نقل بواسطة عبدالملك بن حبيب عن المقبري بقوله " حدثنا عبدالملك بن حبيب عن المقبري . . . "، و " حدثنا المقبري . . . "[٣]، والمقبري هو سعيد المقبري بن أبي كيسان المدني كان يسكن بمقبرة البقيع (ت ١٢٥هـ/ ٧٤٢م)[٤].

---

(١) التاريخ، ٢٩، ١٦٧.

(٢) وفيات الأعيان، ج٥، ص ٢١٠، سير أعلام النبلاء، ج٤، ص ١٨٧.

(٣) التاريخ، ص ١٣، ١٥، ٦١.

(٤) تاريخ بغداد، ج١٣، ص ١٣؛ سير أعلام النبلاء، ج٥، ص٢١٦-٢١٧.

٤. النقل عن أشخاص غير معروفين لأنه يكتفي بالاسم الأول له كقوله "حدثني حرمله . . . "[١]، "حدثنا عبدالله . . . "[٢]، حدثنا ابو معاوية . . . "[٣] "حدثنا أبو القاسم . . . . "[٤]، "حدثني عبدالحميد . . . "[٥]، "حدثنا أبو عمرو . . . "[٦] حدثني المكفوف . . . "[٧]، حدثني أبو العباس القرشي . . . . "[٨].

ومصادر الكتاب التي نقل منها مباشرة هي:

١. عبدالملك بن حبيب (ت ٢٣٨هـ/٨٥٢م)

اختلف أسلوب ورود الروايات في الكتاب عن عبدالملك، والأغلب أنها وردت على النحو الآتي "قال عبدالملك" . . . "[٩] وأكد في حالات أخرى سماعة من عبدالملك من النحو الآتي بقوله "حدثنا عبدالملك . . . "[١٠]وعن طريق

(١) التاريخ، ص ٩٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٧٥.

(٣) المصدر نفسه، ص ٤٨.

(٤) المصدر نفسه، ص ٦٧، ٩٧، ١٣٣.

(٥) المصدر نفسه، ص ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٩.

(٦) المصدر نفسه، ص ١٣٥.

(٧) المصدر نفسه، ص ١٥٥.

(٨) المصدر نفسه، ص ٣٠.

(٩) المصدر نفسه، ص ١٤، ١٧، ١٨، ٢٤، ٢٥، ٢٧، ٣٤، ٣٥، ٤٠، ٤٥، ٥٠، ٥٧، ٥٨، ٦٤، ٦٧، ٦٩، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٨٢، ٨٥، ٩٤، ١٠٦، ١١٠، ١١٦، ١١٨، ١١٩، ١٢٤، ١٣٠، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٧١، ١٧٣، ١٧٨.

(١٠) المصدر نفسه، ص ١٣، ٧٧، ١١٧، ١٤٩، ١٥٣.

سؤاله أحياناً عن مواضيع مختلفة بقوله: "فسألت عبدالملك بن حبيب عن . . . "[١] وبلغت روايات عبدالملك (٥٨) رواية، ولا تحوي إلا على رواية واحدة تتعلق بالتاريخ الأندلسي حول أمراء الأندلس[٢] وباقيها روايات وأحاديث عن علامات آخر الزمان وفساده، وختمها برواية حول فقهاء الأندلس، كأحد الأمصار الاسلامية دون إعطاء صورة واضحة عن أي من هولاء الفقهاء[٣].

٢. ابراهيم بن المنذر الحزامي (ت ٢٣٦هـ/٨٥٠م).

شيخ لابن حبيب وبلغت عدد رواياته في الكتاب (ست عشرة) رواية[٤]، وتختلف طريقة النقل عن الحزامي ما بين النقل مباشرة عن الحزامي بقوله: "حدثنا الحزامي . . . " وما بين النقل عن طريق عبدالملك عن الحزامي بقوله "حدثنا عبدالملك عن إبراهيم بن المنذر الحزامي . . . ".

٣. أسد بن موسى (ت ٢١٢هـ/٨٢٧م)

شيخ لابن حبيب وبلغت عدد رواياته في الكتاب (٦) روايات، نقلها عنه مباشرة بقوله "حدثنا أسد . . . "[٥]، ونقل واحدة بواسطة عبدالملك بن حبيب بقوله: "قال عبدالملك: حدثنا أسد . . . "[٦].

---

(١) التاريخ، ص ١١٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٤٩-١٥٢.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٧٨.

(٤) المصدر نفسه، ص ٦١،٧١، ٧٧، ٧٨، ٨٢-٨٤، ٩٣، ٩٦، ٩٨، ١٠٢، ١١٧، ١٤٩.

(٥) المصدر نفسه، ص ٣٢، ٤٣، ٤٥، ٥٨، ٨٥.

(٦) المصدر نفسه، ص ١٧٣.

٤. **عبدالملك بن عبدالعزيز بن الماجشون (ت ٢١٣هـ/٨٢٨م)**

شيخ لابن حبيب، وبلغت عدد رواياته في الكتاب اثنتين بقوله: "قال ابن الماجشون . . . "[١] واثنتين بواسطة عبدالملك بقوله "قال عبدالملك: "حدثني ابن الماجشون . . . "[٢].

٥. **عبدالله بن وهب (ت ١٩٧هـ/٨١٢م)**

الفهري بالولاء المصري، فقيه من أصحاب الإمام مالك[٣]، له ست روايات في الكتاب[٤] نقل عنه بطريق السماع بقوله: "حدثنا . . . " وعن طريق عبدالملك ويوسف المغامي، وأخرى بقوله "قال ابن وهب".

٦. **عبدالملك بن هشام (ت ٢١٨هـ/٨٣٣م)**

ولد بالبصرة وتوفي بمصر، له كتاب السيرة النبوية رواه عن ابن اسحاق[٥]، له خمس روايات، وردت اثنتين بطريقة مباشرة بقوله "حدثنا . . . "[٦]، وبطريقة غير مباشرة بقوله "قال ابن هشام"[٧]، قد تكون نقلاً من كتابه.

---

(١) التاريخ، ص ١٦١.

(٢) المصدر نفسه، ص ١١٤، ١٤١.

(٣) سير أعلام النبلاء، ج٩، ص ٢٢٣.

(٤) التاريخ، ص ٣٤، ٣٥، ٩٥، ١٣٦، ١٤٠، ١٤١.

(٥) وفيات الأعيان، ج١، ص ٤٩؛ الزركلي، الأعلام، ج٤، ص ١٦٦.

(٦) التاريخ، ص ٦٨، ٧٧.

(٧) المصدر نفسه، ص ٧٦، ٨٤، ١٦٩.

٧. مطرف بن عبدالله (ت٢١٤هـ/٨٤٩م).

فقيه مدني، من تلاميذ مالك بن أنس[١]، له ست روايات وردت لديه إما مباشرة بقوله "حدثني مطرف . . . "[٢] وبطريق غير مباشر بقوله "قال مطرف . . . "[٣] وبواسطة ابن حبيب بقوله "قال عبدالملك حدثنا مطرف . . . "[٤].

٨. حميد بن هلال (ت ١٢٠هـ/٧٣٧م).

ورد النقل عنه بشكل مباشر بقوله "حدثني حميد بن هلال . . . "[٥]وفي روايته الثانية، "حدثني حميد بن هلال أن مطرفاً نازعه رجل حتى أخرجه إلى أن دعا عليه" ويدور الخبر حول مطرف بن عبدالله بن الشخير وهو زاهد من كبار التابعين ووفاته بالبصرة سنة (٨٧هـ/ ٧٠٥م)[٦]، ونقل حميد الخبر كمشاهد، ونجد في كتب الرجال حُميد بن هلال بن سويد بن هبيرة العدوي البصري (ت ١٢٠هـ/ ٧٣٧م)، ووصفه الراسبي، بقوله "ما كان بالبصرة أعلم منه"[٧].

٨. أبو محمد عون بن يوسف الخزاعي (ت٢٣٩هـ/٨٥٣م).

فقيه قيرواني، مالكي، "قال أبو العرب: كان رجلاً صالحاً ثقة مأموناً"[٨] له روايتين نقل أحدهما مباشرة بقوله حدثنا عون بن يوسف" والأخرى بقوله "وكان عون يقول"[٩].

---

(١) ترتيب المدارك، ج٣، ص ١٣٣.

(٢) التاريخ، ص ١٥٧.

(٣) المصدر نفسه، ص ٥٠،٥٢، ١١٩، ١٦٦.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٦٦.

(٥) التاريخ، ص ٥٩، ١٦٧.

(٦) وفيات الأعيان، ج٥، ص ٢١٠؛ سير أعلام النبلاء، ج٥، ص ٣٠٩.

(٧) سير أعلام النبلاء، ج٥، ص ٣٠٩.

(٨) طبقات علماء افريقية، ص ١٧٨-١٨٠، رياض النفوس، ج١، ص ٢٩٧-٢٩٩.

(٩) التاريخ، ص ١٦٨، ١٧٣.

أما مصادره الأخرى فيُستشف أنه قد نقل من كتب سابقيه حيث اعتمد على النقل غير المباشر بقوله " قال . . . " وأهمها :

1. **محمد بن عمر بن واقد الواقدي (ت ٢٠٧هـ/٨٢٢م)**[1] .

وردت عنه ثمان روايات[2] ومعظم الروايات التي نقلها عن إبراهيم الحزامي هي للواقدي .

2. **وهب بن منبه الذماري (ت١١٣هـ/٧٣١م)**[3] .

العلامة الإخباري القصصي ، وروى أنه قرأ مجموعة واسعة من كتب الأنبياء ، وكان كثير النقل من الكتب القديمة المعروفة بالإسرائيليات[4] .

3. **كعب الأحبار**[5] :

كان يهودياً وأسلم بعد وفاة النبي ﷺ كان يحدث الصحابة وكان خبيراً بالروايات الاسرائيلية وله معرفة في صحيحها من باطلها ، توفي في أواخر خلافة عثمان سنة (٣٤-٣٥هـ/ ٦٥٤-٦٥٥م)[6] .

---

(١) وفيات الأعيان، ج٢، ص ٣٤٨-٣٥١، سير أعلام النبلاء، ج٩، ص ٤٥٤.

(٢) التاريخ، ص ٨٣، ٨٥، ٨٧، ٨٩، ٩٣، ٩٩، ١٠٣، ١١٦، ١٣٦، ١٣٧ .

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٦، ٢٨، ٣٥، ٣٨، ٤٩، ٥٤.

(٤) سير أعلام النبلاء، ج٤، ص٥٤٤.

(٥) التاريخ، ص ٣٧، ٥٦، ٥٨، ٧١، ١٥٢.

(٦) سير أعلام النبلاء، ج٤، ص ٤٨٩-٤٩٤.

٤. عامر بن شراحيل الشعبي (ت١٠٥هـ/٧٢٣م)[(١)].

كوفي، قال عنه مكحول: ما رأيت أحداً أعلم من الشعبي، وقال ابن عيينة: علماء الناس ثلاثة منهم الشعبي في زمانه[(٢)].

٥. محمد بن اسحاق بن يسار المطلبي (ت١٥١هـ/٧٦٨م)[(٣)]:

صاحب السيرة النبوية التي هذبها ابن هشام، قال ابن سعد: هو أول من جمع مغازي رسول الله ﷺ، وقال السهيلي هو ثبت في الحديث عن أكثر العلماء وأما المغازي والسير فلا تجهل إمامته[(٤)].

٦. الليث بن سعد (ت١٧٥هـ/ ٧٩١م)[(٥)].

الإمام الحافظ، عالم الديار المصرية، وكان فقيه مصر ومحدثها قد وثقه أحمد بن حنبل وقال الشافعي: "الليث أفقه من مالك إلا أن أصحابه لم يقوموا به"[(٦)].

---

(١) التاريخ، ص ١٩، ١٠١، ١٦٤-١٦٥.

(٢) سير أعلام النبلاء، ج٤، ص ٢٩٤-٣١٩.

(٣) التاريخ، ص ٧٥، ٧٧.

(٤) المقفى الكبير، ج٥، ص ٣٠٢-٣٠٥.

(٥) التاريخ، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٦٠.

(٦) سير أعلام النبلاء، ج٨، ص ١٥٤.

الفصل الثالث

دور أسرة الرازي في تدوين تاريخ الأندلس

أ- محمد بن موسى الرازي (ت٢٧٧هـ/٨٩٠م)

ب- أحمد بن محمد الرازي (ت٣٤٤هـ/٩٥٥م)

جـ- عيسى بن أحمد الرازي (ت٣٧٩هـ/٩٨٩م)



أ- محمد الرازي:

محمد بن موسى بن بشير بن حماد بن لقيط الرازي الكناني، من أنفسهم[١] ينتهي نسبه إلى قبيلة كنانة العربية، لذا، فهو عربي صريح، إلا أن أصله من الري[٢]، وغلبت عليه وعلى أبنائه من بعده كنية الرازي[٣]، وهي نسبة للري على غير القياس، وهي مدينة مشهورة، وتقع حالياً في إيران.

ولا تقدم المصادر معلومات وافية عن حياته ومولده ونشأته، وهل كانت في المشرق أم في إفريقية، وما نعلمه عن حياته هو أنه كان مصاهراً لأهل سجلماسة من قاصية المغرب[٤]، ويمارس التجارة وهو العمل الذي اشتهر به[٥].

وبداية شهرته كانت مع الأمير ابراهيم بن الأغلب (٢٦١-٢٩٠هـ/ -٩٠٢-٨٧٤م) ويظهر من رواية حفيده عيسى الرازي أنه كان على علاقة طيبة معه، إذ أودعه سرا أدّاه للأمير الأموي محمد بن عبد الرحمن (٢٣٨-٢٧٣هـ/ -٨٦٦-٨٥٢م) الذي كان مهتماً بأخبار شمال إفريقية والمشرق بعامة، ودخل محمد الرازي الأندلس تاجراً، حاملاً للأمير محمد هدية فخمة بها من فارات المسك

(١) تاريخ العلماء، ج١، ص ٥٤؛ معجم البلدان، ج٤، ص٣٢٥؛ التكملة، ج٢ ص ٦٧٠؛ الوافي، ج٨، ص ١٣١؛ بغية الوعاة، ج١، ص ٣٨٥، نفح الطيب، مج٣، ص ١١١.

(٢) جذوة المقتبس، ج١، ص ١٦٨؛ بغية الملتمس، ص ١٥١؛ معجم الأدباء، ج٣، ص ٢٣٥؛ انباه الرواة، ج١، ص ١٣٦؛ التكملة، ج٢، ص ٦٧٠؛ الوافي، ج٨، ص ١٣١؛ نفح الطيب، مج٣، ص ١١١؛ ذكر بلاد الأندلس، ص ١٥١.

(٣) التكملة، ج٢، ص ٦٧٠.

(٤) المقتبس (مكي)، ص ٢٦٧.

(٥) جذوة المقتبس، ج١، ص ١٦٨؛ بغية الملتمس، ص ١٥١؛ معجم الأدباء، ج٣، ص ٢٣٥؛ انباه الرواة، ج١، ص ١٣٦؛ التكملة، ج٢، ص ٦٧٠، نفح الطيب، مج٣، ص ١١١.

والشذانقات الضارية، فسُر بها الأمير محمد، وأجزل مكافأته عليها، وأنزله لديه بألطف منزل، وأدى إليه السر الذي أودعه إياه إبراهيم بن الأغلب أمير أفريقية(١).

وكان لهذه السفارة -حوالي سنة ٢٦١هـ/ ٨٧٤م- التي قام بها محمد الرازي أثر جيد في العلاقات بين الأمير محمد بن عبد الرحمن وإبراهيم بن الأغلب، فكلّفه الأمير محمد بسفارة منه للأمير ابن الأغلب، أدت إلى توثيق الصلات بينهما(٢) وتوثقت صلة محمد الرازي بالأمير محمد أيضاً، فقد "نزعت نفسه إلى الأمير محمد، وصارت له عنده ألطف وصلة" حتى أنه حين غادر الأندلس للمشرق حجّ عنه "حجة مبرورة شكراً لمعروفه"(٣). ويشير بالنثيا إلى نوع من النشاط السياسي لمحمد الرازي، أوكله إليه الأمير محمد، يدل على مكانته العالية لديه، فقد ندبه للوساطة والصلح بين العرب والمولدين بناحية غرناطة في خصومة نشبت بينهم(٤).

ويظهر أن بالأمر أكثر من الاستلطاف من ناحية الأمير محمد، فقد عُرف عنه اهتمامه الشديد بأخبار المشرق، ويظهر أنه وجد في محمد الرازي ضالته فعيّنه عيناً يستجلب له الأخبار بحجة التجارة، فـ "اتصلت المكاتبة بينه وبين الأمير بما يحتاج إليه من أمور المشرق من أخبار ملوكها مدة مغيبه عنه"(٥).

وقد جلب محمد الرازي في دخوله الثاني -على ما ذكره عيسى الرازي- للأمير محمد بن عبدالرحمن جارية أطنب عيسى في وصفها، وقال: إنها "رومية

---

(١) المقتبس (مكي)، ص ٢٦٦-٢٦٧؛ انظر الخبر باختصار في: تاريخ العلماء، ج١، ص ٥٤؛ معجم الأدباء، ج٣، ص ٢٣٦؛ معجم البلدان، ج٤، ص ٣٢٥.

(٢) المقتبس (مكي)، ص ٢٦٧.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٦٧.

(٤) بالنثيا، تاريخ الفكر، ص ١٩٦.

(٥) المقتبس (مكي)، ص ٢٦٧.

الجنس من تربية ملوكهم، قارئة، كاتبة، نحوية، لغوية، أديبة، بليغة، تحفظ دواوين الشعر الجاهلي والمخضرم والأندلسي، وتقرض من الشعر قطعاً حساناً، وتحذق الغناء الرفيع بصوت بديع، أضحت بمجتمع خصالها نسيجة وحدها"[1] ونال بها منزلة فوق منزلة، مما أثار حفيظة حاشية الأمير، فتحرك وزيره هاشم بن عبدالعزيز مستغلاً هذه الحادثة للطّعن على محمد الرازي، وقد نجح في ذلك، فأقنع الأمير محمد بألا يقبل هذه الجارية، لئلاً تكون من أهل التجسس[2]، ولاقى هذا هوى في نفس الأمير محمد، فزهد في الجارية، وأثر ذلك في علاقته بمحمد الرازي، وآثر بعدها الانصراف عن الأندلس وجاريته معه، بحجة البحث عمّن تصلح له الجارية من الملوك "فأذن له الأمير في الانصراف، وذلك في أخريات أيام الأمير محمد"[3] قبيل سنة ٢٧٣هـ/ ٨٦٦م.

غادر محمد الرازي الأندلس قاصداً سجلماسة حيث أصهاره بها، واشتغل بالتجارة، وبقي فيها إلى أن هلك الأمير محمد (٢٨/ صفر/ ٢٧٣هـ/ ٨٨٦م) وولي بعده الأمير المنذر، ويظهر أنه كان على علاقة حسنة معه، كونها في أثناء إقامته في بلاط والده الأمير محمد، فأرسل إليه و "استدعاه بكتابه، وعرّفه بحاجته إلى قربه"، فعاد إلى الأندلس، وقد أطلق عيسى الرازي على دخول جده هذا "الدخول الثالث"، ونزل في ضيافة الأمير المنذر بألطف مكان، "فكان يجالسه ويستنيم إليه ويشاوره"[4]، وبقي كذلك إلى وفاة المنذر (١٥/ صفر/ ٢٧٥هـ/ ٨٨٨م).

وبوفاة الأمير الصديق، شعر محمد الرازي أنه لم يعد له مكان في الأندلس، وخشي أن يصيبه الأذى، فخرج من قرطبة قاصداً العودة إلى

(١) المقبس (مكي)، ص ٢٦٧-٢٦٨.

(٢) المصدر نفسه، ٢٦٨.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٦٩.

(٤) المقتبس (مكي)، ص ٢٦٩.

سجلماسة، إلاّ أنه اعتلّ في طريق عودته بحاضرة البيرة، وتوفي بها سنة (٢٧٧هـ/ ٨٩٠م)[١].

محمد الرازي وكتابه الرايات:

لم يحظ محمد الرازي بمكانة رفيعه لدى أُمراء الأندلس بطريق تجارته وما جلبه لهم من الهدايا من المشرق؛ أو بأحاديثه الشيقة عن المشرق وحسب، بل كان إضافة إلى ذلك متفنناً في شتى العلوم[٢] قد وصفه ابن الفرضي -في الغرباء الوافدين على الأندلس- بأنه "كان من أهل اللسانة والخطابة"[٣].

وأورد الكاتب المغربي محمد بن عبدالوهاب الغساني في كتابه عن رحلته الى اسبانيا سنة (١١٠٣هـ/ ١٦٩١م) نصاً من كتاب محمد بن مزين الأندلسي الذي كان حياً سنة (٤٧١هـ/ ١٠٧٨م) ذكر فيه: "وجدت في خزانة بإشبيلية سنة إحدى وسبعين وأربع مائة أيام الراضي بن المعتمد سفراً صغيراً من تأليف محمد بن موسى الرازي سمّاه: "كتاب الرايات" ذكر فيه دخول الأمير موسى بن نصير، وكم راية دخلت الأندلس معه من قريش، والعرب، فعدّها نيفاً وعشرين رائة، منها رايتان لموسى بن نصير، عقد له إحداهما عبدالملك بن مروان على إفريقية وما وراءها، والأخرى عقدها له أمير المؤمنين الوليد بن عبدالملك على إفريقية أيضاً، وما يفتحه ورائها إلى المغرب، وثالثة لابنه عبدالعزيز الداخل معه، وسائر الرايات

---

(١) المقتبس (مكي)، ص ٢٦٩؛ التكملة، ج٢، ص ٦٧٠. [وجعل وفاته سنة ٢٧٣هـ/ ٨٨٦م]. رواية: (ابن حيان)؛ وكذلك، نفح الطيب، مج٣، ص ١١١؛ دائرة المعارف الإسلامية، مج٩، ص ٤٤٨.

(٢) التكملة، ج٢، ص ٦٧٠؛ نفح الطيب، مج٣، ص ١١١.

(٣) تاريخ العلماء، ج١، ص ٥٤؛ انظر: معجم الأدباء، ج٣، ص ٢٣٦؛ معجم البلدان، ج٤، ص ٣٢٥.

لمن دخل معه من قريش، ومن قواد العرب ووجوه العمال وذكر فيه سائر البيوتات ممن دخل دون راية"[١].

وفي هذا الكتاب معلومات قيمة عن فتح الأندلس، وكيفية دخول موسى إلى البلاد، وخططه في فتحها مع القبائل العربية التي رافقته، وفيه تفصيلات عن هذه القبائل وتجمعاتها، ويحتوي معلومات مهمة عن إجراءات موسى بن نصير في تقسيم أراضي الأندلس، وتعيين الأخماس، وكيفية معاملة السكان المحليين الذين فضلوا دفع الجزية والبقاء على ديانتهم[٢].

واختلف الباحثون في صحة نسبة كتاب الرايات لمحمد بن موسى الرازي، فأنكر بروفنسال ذلك، واستشهد على رأيه بأن حفيده عيسى الرازي لم يشر إلى شيء من ذلك في حديثه عن جده محمد، ولو أن الرازي الجد كتب هذا الكتاب المدعوّ بالرايات، لما فات حفيده أن يسجل ذلك[٣].

ووافق بروفنسال على رأيه المستشرق الإسباني غرسيه غومس، الذي عمد الى ضرب التوفيق بين النصوص حول محمد بن موسى الرازي، فقال إنه ربما كان هناك سَقْط في نص الوزير الغساني، ولعل تصويبه: "... سفراً صغيراً من تأليف (أحمد بن) محمد بن موسى الرازي" أي نسبة هذا الكتاب إلى ثاني أفراد هذه الأسرة أحمد بن محمد الرازي[٤].

---

(١) تاريخ افتتاح الأندلس (الرسالة الشريفية)، ص ٢٠٣-٢٠٥؛ رحلة الغساني، ص ١١١.

(٢) طه، نشأة تدوين التاريخ، ص ٢١.

(٣) المقتبس (مكي)، ص ٥٨٠، حاشية رقم (٤٦٣)؛ بروفنسال، التاريخ، ج٢، ص ٥٠٢-٥٠٤؛ طه، نشأة تدوين التاريخ، ص ٢١.

(٤) المقتبس (مكي)، ص ٥٨٠؛ حاشية رقم (٤٦٣).

غير أن الباحث سانشيث البورنوث بحث هذا الموضوع مرة أخرى، مصراً على أن محمد الرازي قد كتب بالفعل "كتاب الرايات" المنسوب إليه، وأنه لا يمكن تجاهل مثل هذا النص، وقال: إن عيسى الرازي قد تعمد إغفال اسم جده لغرض في نفسه، هو أن ينسب إليه وإلى أبيه فضل وضع قواعد علم التاريخ بالأندلس[1].

وأكد بالنثيا أن محمد الرازي قد اشتغل بالتأليف في تاريخ الأندلس، ولم يبق من ذلك إلاّ قطع متناثرة من "كتاب الرايات" نجدها في ثنايا الكتب[2].

وخلص محمود مكي إلى أنه "من العسير القطع في هذه المسألة برأي حاسم"[3] وعدّ عبد الواحد ذنون طه أن "كتاب الرايات" لمحمد بن موسى الرازي هو الأول في "مجال الكتب التي بحثت في موضوع توزيع القبائل العربية واستقرارها في الأندلس، ومن المرجح أن عدداً من المؤلفين الذين اهتموا بهذا الموضوع فيما بعد- وعلى رأسهم أحمد الرازي - استعانوا بكتاب الرايات، ونقلوا عنه، وإن لم يشيروا إليه في كتبهم"[4].

ومحمد الرازي -كما بيّنا- شخصية مثقفة، مطلعة، مهتمة بشؤون العلم والأخبار، وعدّه ابن الفرضي من أهل اللسانة والخطابة، وأكد ابن مزين وجود سفر صغير له بعنوان الرايات، وقد فتح بروفنسال باب الشك في صحة نسبة الكتاب إليه، معتمداً على عدم ذكر حفيده لذلك، ولا أرى موجباً لأنْ يذكر عيسى ذلك ما دام لم يأت على ذكر كتب أبيه ولا كتبه، فلماذا يخص جده بذلك؟ ولماذا تجاهل بروفنسال نصاً صريحاً لمحمد بن مزين يؤكد نسبة الكتاب

---

(١) المقتبس (مكي)، ص ٥٨، حاشية رقم (٤٦٤).

(٢) بالنثيا، تاريخ الفكر، ص ١٩٦.

(٣) المقتبس (مكي)؛ ص ٥٨، حاشية، رقم (٤٦٣).

(٤) طه، نشأة تدوين التاريخ، ص ٢٢.

لمحمد الرازي؟ أما غومس، فإنه اقترح أن الكتاب لأحمد الرازي، ولم نعثر في دراستنا عن أحمد بما يفيد أن له كتاباً بهذا العنوان.

ونخلص إلى أن الكتاب -كما ذكر ابن مزين- هو لمحمد بن موسى الرازي،

ب- أحمد بن محمد الرازي:

ولد أحمد بن محمد الرازي في الأندلس يوم الاثنين في (١٠/ ذي الحجة/ سنة ٢٧٤هـ/ ٢٦ نيسان/ ٨٨٨م)[١]، وكنيته أبو بكر[٢] كان والده آنذاك يقيم في بلاط الأمير المنذر حين دعاه من سجلماسة، ويظهر أن أحمد من مواليد قرطبة، ونشأ بها حتى وفاة الأمير المنذر (ت ٢٧٥هـ/ ٨٨٨م)، حيث حمله والده ونوى العودة إلى سجلماسة، إلا أن مرضاً داهمه في مدينة البيرة التي توفي بها (سنة ٢٧٧هـ/ ٨٩٠م)، وترك ورائه ابنه أحمد وعمره ثلاث سنوات.

ولا توفر المصادر لنا معلومات عن نشأته أو حياته الأولى، إلا أنه يمكن لنا أن نستشف أنه أقام فترة بعد وفاة والده في مدينة إلبيرة، وغادرها بعد ذلك إلى العاصمة قرطبة، حيث كان لوالده علاقات طيبة مع الأسرة الحاكمة وغيرها.

كان منذ صغره يطلب العلم، ويميل إلى الأدب، ثم غلب عليه حب البحث عن الأخبار التاريخية، والتنقيب عنها[٣]، حتى برع في ذلك، وأصبح حافظاً للأخبار عالماً بها[٤]، وهذا لم يمنعه من إتقان علوم عصره، فكان إضافة إلى

(١) طبقات النحويين، ص ٣٢٧؛ تاريخ العلماء، ج١، ص ٥٥؛ بغية الوعاة، ج١، ص ٣٨٥؛ طه، نشأة تدوين التاريخ، ص ٢٣؛ دائرة المعارف الإسلامية، مج٩، ص ٤٤٨.

(٢) التكملة، ج١، ص ٦٢.

(٣) المقتبس (مكي)، ص ٢٦٩.

(٤) طبقات النحويين، ص ٣٢٧؛ تاريخ العلماء، ج١، ص ٥٤؛ جذوة المقتبس، ج١، ص ١٦٨؛ اقتباس الأنوار، ص ١٢٩؛ بغية الملتمس، ص ١٥١؛ معجم البلدان، ج٢، ص ٣٢٥؛ انباه الرواة، ج١، ص ١٣٦؛ الوافي، ج٧، ص ٤٠٢.

تهممه بالأخبار واعتنائه الشديد بها "نحوياً، لغوياً، وكاتباً بليغاً، غزير الرواية "[1] شاعراً[2]، وقد أورد له ابن حيان مقطوعة شعرية في صلب أوصال عمر بن حفصون الثائر (٣٠٥هـ/ ٩١٨م) من قصيدة:

تَبَدَّى لرأيِ العينِ مَرأىً مُجَسَّماً ... وَقَامَ مِنَ الأجْداثِ خُلْفاً مُتَّمَمَا

فَمَا كانَ إلاّ مِثْل مَنْ نامَ نومةً ... فأنبِهَ عَنْهَا حِينَ أغْفى وهَوَّما

ثَوى في الثَّرى حَتَّى إذا صَارَ رِمَّةً ... أُعِيدَ إليْهِ جِسمُهُ فتلأَّما

رقى فوْقَ جِذْع بالهواءِ مُعلَّق ... يُحاوِلُ منهُ بالنُّجومِ تَحَوُّما

تَبَارَكَ مَنْ أبداهُ للخِلْق سامكاً ... وبوّأ مِنْهُ النَفْس حر جهنَّما[3]

وأضاف ابن الفرضي إلى تلك الاهتمامات بأن نعته بالأديب[4]، وهذا يدل على امتلاكه لناصية اللغة العربية التي برزت في اسلوبه القوي في الكتابة التاريخية، ووصفه المقّري بالشيخ[5]، توقيراً له واحتراماً لمكانته العلمية.

وذكره ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد (ت ٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م) في رسالته التي أنشأها مبيناً بها فضل الأندلس في العلوم، رداً على ابن الربيب الحسن بن أحمد القيرواني، في موضعين، الأول باسم: أحمد بن محمد الرازي التاريخي، والآخر باسم احمد بن محمد الرازي، وسبّب هذا خلطاً لمن جاء بعده، فالحميدي الذي ألف كتابه بالمشرق حين ترجم للرازي: ترجم لأحمد بن محمد التاريخي،

---

(١) طبقات النحويين، ص ٣٢٧؛ انباه الرواة، ج١، ص ١٣٦؛ البلغة، ص ٣٤؛ بغية الوعاة، ج١، ص ٣٨٥؛ ٣٩٣.

(٢) تاريخ العلماء، ج١، ص ٥٤؛ بغية الوعاة، ج١، ص ٣٨٥.

(٣) المقتبس (شاليتا)، ص ٢٢١-٢٢٢.

(٤) تاريخ العلماء، ج١، ص ٥٤.

(٥) نفح الطيب، مج١، ص ١٢٩.

ثم عقبه بترجمة أخرى لأحمد بن محمد بن موسى الرازي وعلق على ذلك قائلاً: " قاله أبو محمد علي بن أحمد (ابن حزم) . . . ولم يبين إن كان هو الأول أو غيره، لأنه ذكر ذلك في موضعين، وأنا أظنه الذي قبله، والله أعلم "[1].

وتبعه -كما هي العادة- الضبي في ذلك[2] وكذلك فعل ابن أيبك الصفدي الذي نقل عن الحميدي، فترجم لـ " أحمد بن محمد بن موسى بن بشير بن جناد بن لقيط الرازي "[3]، ونقل في موضع آخر عن الحميدي أيضاً ترجمة جديدة لـ " أحمد بن محمد التاريخي الرعيني الأندلسي "[4]، وكذلك السيوطي فعل، إذ نقل عن ابن الفرضي ترجمة لـ " أحمد بن محمد بن موسى بن حماد بن لقيط الداري الكناني القرطبي "[5] ونقل عن الزبيدي ترجمة لـ " أحمد بن موسى الرازي " في مكان آخر[6].

ونلاحظ من ذلك أن الأسماء تعددت واختلطت، ومن قراءة المادة الموجودة فيها، نتبين أنها لشخص واحد، هو أحمد بن محمد بن موسى الرازي، أما ابن حزم الذي اعتمد عليه الحميدي، فقد أورد في رسالته أسماء علماء بلده وتأليفهم وفق الموضوعات التي ألفوا فيها، فاقتضى منه ذلك تكرار بعض الأسماء في غير موضع حسب تآليفهم المتنوعة، فقاسم بن أصبغ ألف في الحديث كتابه " المصنف " فأورده ابن حزم في حديثه عمّن ألّف في الحديث[7] ثم أورده في مكان

---

(١) جذوة المقتبس، ج١، ص ١٦٨.

(٢) بغية الملتمس، ص ١٥١.

(٣) الوافي، ج٨، ص ١٣١.

(٤) الوافي، ج٧، ص ٤٠٢.

(٥) بغية الوعاة، ج١، ص ٣٨٥.

(٦) المصدر نفسه، ج١، ص ٣٩٣.

(٧) فضائل الأندلس، ص ١٣.

آخر حين تحدث عن الأنساب والتاريخ، لأنه ألّف كتاباً في "الأنساب" وكتاباً في "فضائل بني أمية"[1] ولا يمكن اعتبارهم شخصين مختلفين، وكذلك فعل ابن حزم في حديثه عن أحمد الرازي حين ذكره في موضعين، وهذا الذي أدى إلى وقوع الخلط لدى الحميدي ومن تابعه.

مؤلفاته:

انصبت اهتمامات الرازي على أربعة اتجاهات متكاملة، هي التاريخ، والجغرافيا، والأنساب، والتراجم، وقصر اهتمامه عليها، وإن كان ملماً بعلوم عصره مثقفاً، ولكنه لم يكن فقيهاً درس التاريخ ليخدم فقهه، أو محدثاً استعان بالتاريخ، بل كان تاريخياً همه الاشتغال بالتاريخ والبحث عنه، فهو -كما وصفه- حسين مؤنس "أبا الجغرافيا والتاريخ"[2].

ولم يكن من شأن علماء الأندلس أن يتجهوا في علومهم غير الوجهة التي يغلب عليها الطابع الديني، فكما أخبرنا عيسى الرازي عن أبيه عندما غلب عليه حب الخبر الذي "لم يكن من شأن أهل الأندلس، فالتقطه عمّن لحقه من مشيختهم ورواتهم، ودوّنه ووضع قواعد التاريخ مبتدئاً، فأزلفه بالسلطان واعتلت به منزلة ولده من بعده، وأكسبوا أهل الأندلس علماً لم يكونوا يحسنونه"[3].

أما مؤلفاته التي ذكرتها المصادر فهي:

---

(١) فضائل الأندلس، ص ١٧.

(٢) مؤنس، الجغرافية والجغرافيون، ص٥٦.

(٣) المقتبس (مكي)، ص ١٩٦.

١ . كتاب في أخبار أهل الأندلس ، وتواريخ دول الملوك فيها ، بلغ فيه الغاية من الايعاب والتقصي[١] ونقل عنه ابن الفرضي في تاريخه وسماه " تاريخ الملوك "[٢] وذكر : ابن حزم أنه كتاب في " أخبار ملوك الأندلس وخدمتهم وغزواتهم ونكباتهم "[٣] واختلفت المصادر المتأخرة التي اعتمدت في النقل عن هؤلاء في اسمه ، وجاء بصور مختلفة لديهم ، إلا أنه يدل على نفس الكتاب[٤] .

وذكر ابن بشكوال كتاباً في التاريخ للرازي ، وقال : " تاريخ الرازي الأوسط في أخبار الأندلس "[٥] وأضاف ياقوت كتاباً آخر بعنوان " تاريخ الرازي الأصغر " والمصادر التي ترجمت للرازي لم تشر إلى تاريخ أوسط أو أصغر للرازي ، والذي أراه أن كلمة " الأوسط " عند ابن بشكوال تعني أوسط آل الرازي وهو أحمد بن محمد الرازي وكلمة أصغر عند ياقوت تعني أصغر آل الرازي ، وهو عيسى بن أحمد بن محمد الرازي .

٢ . الاستيعاب في مشاهير أهل الأندلس ، في خمسة أسفار ضخمة من أحسن كتاب في الأنساب وأوسعها[٦] ، والطريف أن ياقوت أورد له كتاباً آخر بعد

---

(١) طبقات النحويين، ص ٣٢٧، تاريخ العلماء، ج١، ص ٥٤ ، معجم البلدان، ج٤، ص ٣٢٥.

(٢) تاريخ العلماء، ج١، ص ٤٥، ٢٣٥.

(٣) فضائل الأندلس، ص١٧.

(٤) انظر: جذوة المقتبس، ج١، ص ١٦٨؛ بغية الملتمس، ص ١٥١؛ معجم الأدباء، ج٣، ص ٢٣٥-٢٣٦، انباه الرواة، ج١، ص ١٣٦؛ البلغة، ص ٢٤، بغية الوعاة، ج١، ص ٣٩٣.

(٥) الصلة، ج٢، ص ٤٦٨. انظر: معجم الادباء، ج٣، ص ٢٣٦، الوافي، ج٨، ص ١٣١.

(٦) فضائل الأندلس، ص ١٧، جذوة المقتبس، ج١، ص ١٦٨؛ بغية الملتمس، ص ١٥١، معجم الأدباء، ج٣، ص ٢٣٦. التكملة، ج١، ص ٢٨٢، الوافي، ج٨، ص ١٣١، الإحاطة، ج٢، ص ١٣٣.

أن ذكر كتاب الاستيعاب بعنوان: "كتاب مشاهير أهل الأندلس، في خمسة أسفار من جيد كتبه"[١]، ولا بد أن الأمر اختلط عليه، فهما كتاب واحد.

٣. كتاب أعيان الموالي[٢].

٤. كتاب في صفة قرطبة وخططها ومنازل الأعيان بها على نحو ما بدأ به ابن أبي طاهر في أخبار بغداد، وذكر منازل صحابة أبي جعفر المنصور بها[٣].

٥. كتاب ضخم ذكر فيه مسالك الأندلس ومراسيها وأمهات مدنها وأجنادها الستة، وخواص كل بلد منها[٤] وما فيه مما ليس في غيره[٥] ووصفه ابن حزم كمن اطّلع عليه بقوله: "وهو كتاب مريح مليح"[٦].

أما ما تبقى من آثار أحمد بن محمد الرازي، فهو جزء من كتاب "مسالك الأندلس الذي يدور حول جغرافية الأندلس، وقد فقد النص العربي الأصيل، وما بقي منه هو ترجمة إسبانية اعتمدت، بالأصل على ترجمات برتغالية

---

(١) معجم الأدباء، ج٣، ص ٢٣٦.

(٢) التكملة، ج١، ص ٤٠.

(٣) فضائل الأندلس، ص ١٧، جذوة المقتبس، ج١، ص ١٦٨، بغية الملتمس، ص ١٥١.

(٤) فضائل الأندلس، ص ٦، جذوة المقتبس، ج١، ص ١٦٨؛ بغية الملتمس، ص ١٥١، معجم الأداء، ج٣، ص ٢٣٥، الوافي، ج٧، ص ٤٠٢.

(٥) فضائل الأندلس، ص ٦، جذوة المقتبس، ج١، ص ١٦٨؛ اقتباس الأنوار، ١٢٩؛ بغية الملتمس، ص ١٥١.

(٦) فضائل الأندلس، ص ٦؛ نفح الطيب، مج٣، ص ١٦١.

ولاتينية، عن النص العربي المفقود، وقد نشر جاينجوس P. Gayangos* قسماً منهـا بالإسبانيـة سنة ١٨٥٢ تحت عنوان** Cronic di Moro Rasis، وأكـمل نشـرها رامون منندث بيدال R. Mnndez Pidal، ويتـألف هذا الجزء من ثلاثة أقسام: الأول جغرافي، وهو صفة الأندلس، والنص الاسباني الباقي هو ترجمة رجل نجهل اسمه عن ترجمة برتغالية قام بها عن العربية قسيس يسمى خل بيريث Gill Perez وذلك بأمـر من الملك البـرتغالي دينيس (١٢٧٩-١٣٢٥م) بمساعدة رجل يسميه المعلم محمد Muhammad Maistor.

القسم الثاني: تاريخي، يتناول الأحداث في إسبانيا منذ أقدم العصور إلى عـهـد الملك لذريق Roderic، وقـد ترجـمـه المستـشـرق الاسبـاني سـافـيـدرا Eduardo Soavedra***.

أما القسم الثالث، فهو تاريخي أيضاً، ويعدّ مكملاً للقسم الثاني، ويتناول تاريخ الأندلس منذ الفتح الإسلامي إلى زمن الرازي، والجزء الجغرافي من مؤلف الرازي.

يمكن الاعتماد عليه، خاصة بعد أن عثر أحد الباحثين البرتغاليين Luis F. Lindley Cintra على نسـخـة فـريدة من المخطوطة ونشـرها بالبـرتغـاليـة سنة ١٩٥٢م، وترجمها إلى الفرنسية ليفي بروفنسال**** بعد أن درسها، فظهر له بأنها

* D. Gayangos, 'Memoria Sobra la outenticid ed del la cronica denominada del moro Rasis" Memorias dela Real Academia del la Historia, VIII, madrid, 1852.

** Catalogo la Real Biblioteca, Manuserites, Cronicas generales de Espana, Madrid, 1898.

*** D. Eduardo Soavedra, Estudio Sobre la invasion de 105 Arabes en Espana, Madrid, 1892, Apndice, (Fragmentos ineditos de la cronica LLamada del moro Rasis), PP. 154, see also: P. 8ff.

**** Levi- Provencal, "La description del 'Espangned, Ahmad d-Razi", Al- Andauls, L, 1953, p. 52.

أكثر صحة من النصوص القشتالية المعروفة، وأنها تعدّ إلى حد كبير جزءاً قيّماً من الأصل العربي ونشرها مع دراسة قيمة[1].

والنص الجغرافي الذي نشره لطفي عبد البديع بعنوان: "تعليق منتقى من فرحة الأنفس في تاريخ الأندلس"[2]، يعلق عليه بقوله: "والنص الذي ننشره اليوم يخطو بالبحث خطوة جديدة هامة، فابن غالب نقل نص الرازي في كتابه متصلاً غير منقطع . . . وبلغ من صلة القربى بينهما أنّا كنّا نقابله على الترجمة الفرنسية فتبدو كأنها ترجمة عنه مع الإختلاف الذي يقتضيه الزمن وتغير الظروف"[3] وإلى هذا خلص أيضاً حسين مؤنس فقال: "قدتبين لي بعد البحث والمقارنة أن معظم القطع التي أوردها الذي قام بعمل ذلك التعليق إنما هي من كلام الرازي نفسه"[4].

طريقة الرازي في ترتيب كتبه:

إن معظم الروايات التاريخية التي جاءت في المصادر هي من كتابه الموسوم؛ بـ "أخبار ملوك الأندلس"، وترتيب هذا الكتاب الذي اختطه الرازي، وأصبح منهجاً لمن أتى بعده، وعلى رأسهم "مؤرخ الأندلس" ابن حيان، أنه وضع مقدمة جغرافية له، ثم تناول الأمراء واحداً بعد آخر، مهتماً في أثناء ذلك

---

(١) طه، دراسات في التاريخ الأندلسي، ص ١٠٥-١٠٧؛ طه، نشأة تدوين التاريخ، ص ٣٣-٣٧، طه، الفتح والاستقرار، ص ٢١-٢٢؛ مؤنس، فجر الأندلس، ص ١١؛ بالنثيا، تاريخ الفكر، ص١٩٧.

(٢) مجلة معهد المخطوطات العربية، مج١، ج٢، ١٩٥٥م، ص ٢٧٢-٣١٠.

(٣) فرحة الأنفس، ص ٢٨.

(٤) مؤنس، الجغرافيا والجغرافيون، ص ٦٦ حاشية رقم (٢).

بترتيب الأحداث حسب السنين، يعرض أحداث كل سنة، في حكم الأمير، ويختم السنة بعرض وفيات تلك السنة[1].

أما الاقتباسات الجغرافية الواردة في المصادر عن الرازي، فقد اعتمد المؤرخون على كتابيه الجغرافيين "صفة قرطبة" و "مسالك الأندلس".

وسلك الرازي في جغرافية الأندلس طريقاً مميزة، فبدأ "بتحديد موقع شبه الجزيرة من الأقاليم من غير اسراف في ذلك. ثم تحدث الرازي بعد ذلك عن هيئة شبه الجزيرة، فقال: إنها هيئة مركَّنة ذات ثلاثة أضلاع، ثم يلي ذلك تحديد مواضع تلك الأركان . . . . ثم عقد الرازي بعد ذلك فصلاً لمناخ شبه الجزيرة"[2].

ولم يكتف بأن أرّخ للجغرافية الطبعية للأندلس، بل إنه عمد إلى "القسم الأهم، وهو الجغرافية السياسية - والبشرية، فقسم الأندلس إلى كور ومدن، والمدينة في الأندلس قسم إداري كالكورة، له زمام واسع تقع فيه مدن وقرى وحقول واسعة، وكان الأندلسيين يسمون القسم الإداري الواقع على الحدود أو المحيط بالعاصمة مدينة"[3].

أما كتابه الموسوم بـ "الاستيعاب"، فلم يكن محض كتاب نسب، بل إنه جمع فيه بين دراسة الأنساب والتاريخ، -وهو على غرار كتاب أنساب الأشراف للبلاذري- فنجد الرازي يقدم إضافة إلى سلسلة النسب أخباراً عن المترجم له، غنية بالمعلومات التاريخية عن أسرته ومكانتها وتاريخ دخولها للأندلس، وأصلها، بحيث يقدم صورة متكاملة للشخص المترجم له، وقد رتب الرازي كتابه على النحو الآتي:

---

(١) المقتبس (شالميتا)، ص ١٦، ٢٤، ٥٤، ٦٩، ٨٢، ١٠١، ١١٢، ١٢٠، ١٥٩، ٣٦٢، ٤١٠.

(٢) مؤنس، الجغرافيا والجغرافيون، ص ٥٩-٦٠.

(٣) المرجع نفسه، ص ٦٥.

أ- اعتمد في تقسيمه مبدئياً على الجغرافية وتوزيع المدن، فعرض لعلماء كل بلد على حدة، فأشار ابن الأبار في ترجمة بهلول بن اليسع إلى الرازي، وقال "اضطرب الرازي فيه: فتارة جعله من أهل قرمونة ونسبه إلى بني عبس، وقال فيه: بهلول بن محمد الشاعر النحوي، وذكر أن بيتهم بقرمونة وأن له بقية، وتارة جعله من أهل لبلة، وقال فيه: المقصدر المؤدب، ولم يسمِّه، وحكى أنه أدَّب بلبلة عند بني أبي حامد"[1].

وهذه الطريقة في الترتيب هي التي طمح ابن الفرضي لتأليف كتاب على غرارها، كما وضح ذلك في مقدمة كتابه تاريخ العلماء، فأشار إلى أنه قصد فيه الاختصار "إذ كانت نيتنا قديماً أن نؤلف في ذلك كتاباً موعباً على المدن يشمل الأخبار والحكايات، ثم عاقت عوائق عن بلوغ المراد، فجمعنا هذا الكتاب مختصراً"[2]، ويظهر أنه استمد إعجابه بذلك من أسلوب أحمد الرازي في كتابه، فحاول تقليده.

ب- بعد أن قسّم كتابه على المدن وتناول علمائها، رتّبهم حسب علومهم التي اشتهروا بها، فذكر ابن الأبار أحمد بن عمر بن أحمد، وقال معلقاً: "ذكره الرازي في الفَرَضيين"[3]، أي في علماء المواريث.

ويظهر أنه قد عقد في نهاية كل جزء فصلاً للقادمين الغرباء للأندلس الذين نبغوا فيها[4]، ولم يستثنِ عمال الخلافة من كتّاب، وقضاة في كتابه[5].

---

(١) التكملة، ج١، ص ٢٢٧.

(٢) تاريخ العلماء، ج١، ص ٨-٩، انظر كذلك، ص ٤٠٧.

(٣) التكملة، ج١، ص ١٢-١٣، انظر كذلك، ج١، ص ٨، ج٢، ص ٧٠٧، ٧١٥، ٧٧٦، ٧٧٩، ٧٨٢.

(٤) المصدر نفسه، ج٢، ٦٩٠.

(٥) المصدر نفسه، ج٢، ص ١٣، ٢٥٣.

شيوخه:

لم تسعفنا المصادر بمعرفة كل أساتذة أحمد الرازي، بل أشارت إلى ثلاثة سمع منهم، وهم[1]:

أحمد بن خالد بن يزيد، ومحمد بن عبدالحميد البواب، وقاسم بن أصبغ.

١. أحمد بن خالد بن يزيد (ت٣٢٢هـ/٩٣٣م).

يعرف بابن الجبّاب، ولد سنة (٢٤٦هـ/ ٨٦٠م) ورحل إلى العاصمة قرطبة، وأقام بها، ثم رحل إلى المشرق وسمع به، وعاد للأندلس وحدث بها، وكان حافظاً متقناً وراوية للحديث مكثراً منه، وألّف في مسند حديث مالك بن أنس وغيره فكان أمام وقته غير مدافع في الفقه والحديث والعبادة[2].

٢. محمد بن عبدالحميد البواب (ت٣٣٢هـ/٩٤٣م).

مولى معاوية بن هشام، من أهل قرطبة، ورحل إلى المشرق سنة (٣١٣هـ/ ٩٢٥م) فسمع به، ذكره الرازي وروى عنه[3].

٣. قاسم بن أصبغ البياني (٢٤٤-٣٤٠هـ/٨٥٨-٩٥١م).

إمام من أئمة الحديث، رحل للمشرق، فسمع بمكة ومصر، وانصرف إلى الأندلس بعلم كثير، وقد سمع بالمشرق كتاب التاريخ لأحمد بن زهير بن أبي خيثمة وكُتب ابن قتيبة، أما مؤلفاته، فهي عديدة، وللتاريخ نصيب منها، فألّف:

---

(١) تاريخ العلماء، ج١، ص ٥٤، ج٢، ص ٥٥.

(٢) تاريخ العلماء، ج١، ص ٤٢؛ جذوة المقتبس، ج١، ص ١٩٣؛ الوافي، ج٦، ص ٣٧١؛ سير أعلام النبلاء، ج١٥، ص ٢٤٠.

(٣) تاريخ العلماء، ج٢، ص ٥٥.

١ . كتاب فضائل قريش وكنانة .

٢ . كتاباً في الأنساب في غاية الحسن والايعاب[١] .

ولم يشر الرازي إلى أي من شيوخه في رواياته التي جمعناها، حتى استاذه قاسم بن أصبغ الذي سبق تلميذه في التأليف في التاريخ وخصوصاً في علم الأنساب، وألّف الرازي كتاب الاستيعاب كذلك، ولم يشر إلى أستاذه فيه فيما وصلنا من رواياته .

هيكل تقريبي لروايات أحمد الرازي:

الأندلس قبل الإسلام

- أول من سكن الأندلس بعد الطوفان الأندلش، وملكها منهم إشبان بن طيطش[٢] وحديث حول اكتبيان وبنائه لعدة مدن اندلسية[٣] .

فتح الأندلس:

- دخول طارق بن زياد الأندلس (سنة ٩٢هـ/ ٧١٠م)[٤]، وقد عدّه الرازي أول من دخلها[٥]، هزيمة طارق لـ بنج ابن اخت لذريق، ثم المعركة الفاصلة مع لذريق (٢٨/ رمضان/ ٩٢هـ/ ٧١٠م) على وادي لكة من كورة شذونة[٦] .

---

(١) تاريخ العلماء، ج١، ص ٤٠٦-٤٠٨، فضائل الأندلس، ص ١٣، ١٧،جذوة المقتبس، ج٢، ص ٥٢٦-٥٢٨ .

(٢) تاريخ ابن الكردبوس، ص ١٦٤، صبح الاعشى، ج، ص ٢٢٨-٢٢٩، صفة جزيرة الأندلس، ص ٤-٥ .

(٣) نفح الطيب، مج١، ص ٤٨١.

(٤) البيان المغرب، ج٢، ص ٦ .

(٥) المصدر نفسه، ج٢، ص ٤ .

(٦) البيان المغرب، ج٢، ص ٨، نفح الطيب، مج١، ص ٢٥٩.

- دخول موسى بن نصير إثر طارق بن زياد مغضباً عليه في (رجب ٩٣هـ/ ٧١١م)[١] ولقاء موسى بن نصير لطارق بن زياد[٢]، استخلاف موسى بن نصير ولده عبدالعزيز ومقتله في سنة (٩٧هـ)[٣]، وبيان أسباب قتله[٤]، واغرام الخليفة سليمان بن عبدالملك لموسى بن نصير ومن معه عند عودته للمشرق[٥].

- **ولاة الأندلس:**

الحر بن عبد الرحمن الثقفي[٦] السمح بن مالك الخولاني[٧]واهتمام عمر بن عبدالعزيز بالأندلس[٨]، عقبة بن الحجاج السلولي[٩]، عبدالملك بن قطن الفهري[١٠]، والنزاع بين بربر الوسط وعرب الأندلس[١١]، بلّج بن بشر القشيري وثعلبة بن سلامة، أبو الخطار حسام بن ضرار الكلبي[١٢]، ودخوله للأندلس عبر

(١) البيان المغرب، ج٢، ص ١٣، نفح الطيب، مج١، ص ٢٧٧.

(٢) البيان المغرب، ج٢، ص ١٦.

(٣) تاريخ العلماء، ج١، ص ٣١٩، البيان المغرب، ج٢، ص ٢٤، نفح الطيب، مج١، ص ٢٨٠.

(٤) البيان المغرب، ج٢، ص ٢٤-٢٥.

(٥) فتح الأندلس، ص ١٥-١٦.

(٦) نفح الطيب، ج٣، ص ١٤.

(٧) تاريخ العلماء، ج١، ص ٢٣٠.

(٨) نفح الطيب، مج١، ص ٢٤٩.

(٩) المصدر نفسه، مج١، ص ٢٣٦.

(١٠) العبر وديوان المبتدأ، ق١، مج٤، ص ٢٥٨، نفح الطيب، مج١، ص ٢٣٦.

(١١) فتح الأندلس، ص ٣٢-٣٣.

(١٢) العبر وديوان المبتدأ، ق١، مج٤، ص ٢٥٨، نفح الطيب، مج١، ص ٢٣٦.

البحر من ناحية تونس في المحرم سنة (١٢٥هـ/ ٧٤٢م)[١]، يوسف بن عبدالرحمن الفهري[٢]، وولادته في القيروان وهروبه للأندلس وتوليته الأمر فيها وهو ابن (٥٧ سنة)[٣]، ونسبه[٤]، وعلاقته بالصميل بن حاتم[٥].

- **عبد الرحمن بن معاوية (١٣٨-١٧٢هـ/ ٧٥٥-٧٨٨م).**

هروب عبدالرحمن بن معاوية من المشرق إلى المغرب، ومفاوضاته مع أهل الأندلس وبيان الأوضاع السياسية الداخلية فيها[٦]، غزوة الداخل لأهل إشبيلية واخضاعهم سنة (١٥٦هـ/ ٧٧٢)[٧]، ثورة محمد بن يوسف الفهري على الداخل، وقيام معركة مخاضة الفتح يوم الأربعاء مستهل ربيع الأول سنة (١٦٩هـ/ ٧٨٥م)[٨]، ثورة سليمان بن يقظان الكلبي في سرقسطة[٩]، شعر للأمير عبدالرحمن الداخل في نخلة[١٠]، وفاته، وتاريخ ولايته ومدة حكمة ودفنه[١١].

---

(١) نفح الطيب، مج٣، ص ٢٥.

(٢) العبر وديوان المبتدأ، ق١، مج٤، ص ٢٥٨، نفح الطيب، مج١، ص ٢٣٨.

(٣) نفح الطيب، مج٣، ص ٢٥.

(٤) التكملة، ج١، ص ١٣٥، الذيل والتكملة (بن شريفة)، ج١، ص٣٧.

(٥) الاستقصاء ج١، ص ١١٨.

(٦) فتح الأندلس، ص ٥٠-٥٦، البيان المغرب، ج٢، ص ٤٠-٤٤.

(٧) فتح الأندلس، ص ٦٦.

(٨) الحلة السيراء، ج٢، ص ٣٥٢.

(٩) ترصيع الأخبار، ص ٢٥.

(١٠) البيان المغرب، ج٢، ص ٦٠.

(١١) تاريخ العلماء، ج١، ص ١١.

- **هشام بن عبدالرحمن (١٧٢-١٨٠هـ/٧٨٨-٧٩٦م).**

وفاته، وتاريخ ولايته ومدة حكمه ودفنه[١].

- **الحكم بن هشام (١٨٠-٢٠٦هـ/٧٩٦-٨٢١م).**

- أخبار متفرقة عن أعداد مماليكه، وحكايات عنه وثورة عميه عبدالله وسليمان ومحاربته لهما[٢]، وفاته، وتاريخ ولايته، ومدة حكمه، ودفنه[٣].

- **عبدالرحمن بن الحكم (٢٠٦-٢٣٨هـ/٨٢١-٨٥٢م).**

- أحداثه دار السكة[٤]، شعر لعبدالله بن الشمر في رحلة صيد مع الأمير عبدالرحمن بن الحكم[٥]، صفة الأمير عبدالرحمن ونقش خاتمة[٦] تسمية ابنائه وبناته[٧]، وحجابه[٨] ووزرائه[٩]، وأصحاب شرطته[١٠]، وقضاته[١١]

---

(١) تاريخ العلماء، ج١، ص ١١.

(٢) المغرب في حلى المغرب، ج١، ص ٤١.

(٣) تاريخ العلماء، ج١، ص ١٢.

(٤) المغرب في حلى المغرب، ج١، ص ٤١.

(٥) المغرب في حلى المغرب، ج١، ص ١٢٥-١٢٦.

(٦) المقتبس (مكي)، ص ٢٢.

(٧) المصدر نفسه، ص ٢٢-٢٤.

(٨) المصدر نفسه، ص ٢٥.

(٩) المصدر نفسه، ص ٢٨.

(١٠) المصدر نفسه، ص ٣٨.

(١١) المصدر نفسه، ص ٣٩.

وذكر بعض الوفيات على عهده: القاضي سعيد بن محمد (ت ٢١٠هـ/ ٨٢٥م)[١] ووفاة العباس بن عبدالله القرشي وجهور بن يوسف بن بخت المعافري معاً (سنة ٢١٩هـ/ ٨٣٤م)[٢]، ووفاة الفقيه هارون بن سالم سنة (٢٣٨هـ/ ٨٥٢م)[٣] وفاة الفقيه يحيى بن يحيى الليثي (٢٣٤هـ/ ٨٤٨م)[٤] مكانة الأمير عبدالرحمن العلمية[٥]، وزيادته في بناء المسجد الجامع بقرطبة سنة (٢٣٤هـ/ ٨٤٨م)[٦].

وفاته وتاريخ ولايته ومده خلافته وعمره[٧].

- **محمد بن عبدالرحمن بن الحكم (٢٣٨-٢٧٣هـ/ ٨٥٢-٨٦٦م).**

- تاريخ توليته[٨]، ومدح لسيرته[٩]، علاقته بمماليك الطواغيت في الشمال[١٠]، سياسته الداخلية[١١]، حاجبه عيسى بن الحسن بن أبي عبده[١٢]، وهاشم بن

---

(١) المقتبس (مكي)، ص ٧٨.

(٢) المصدر نفسه، ص ٧٩.

(٣) المصدر نفسه، ص ٨٧-٨٨.

(٤) المصدر نفسه، ص ٨٣.

(٥) المصدر نفسه، ص ٨٩.

(٦) المقتبس (حجي)، ص ٢٤٣.

(٧) تاريخ العلماء، ج١، ص ١٣.

(٨) تاريخ العلماء، ج١، ص ١٣، المقتبس (مكي)، ص ١٠٢.

(٩) المقتبس (مكي)، ص ١٢٩، ١٣٢.

(١٠) المصدر نفسه، ص ١٣٠.

(١١) المصدر نفسه، ص ١٣٥-١٣٨.

(١٢) المصدر نفسه، ص ١٥٢-١٦٣.

عبدالعزيز بن هاشم[١]، زيادة المسجد الجامع على يد الأمير محمد[٢]، خبر عن منية الرصافة[٣]، ومنية اركش[٤]، وتكريم الأمير محمد للعلماء[٥]، خبرعن الفقيه بقي بن مخلد[٦]، ومحمد بن عبدالسلام الخشني[٧]، معاملته السمحة للرعية[٨]، علاقته بملوك شمال افريقية[٩]، محاولته احراق صنم قادس[١٠]، انتكاث اهل طليطلة (سنة ٢٣٨هـ/ ٨٥٣م)[١١]، وأمانه لأهل طليطلة سنة (٢٤٥هـ/ ٨٥٩م)[١٢]، غزوة صائفة سنة (٢٤١هـ/ ٨٥٥م)[١٣]، وفاته، ومدّة خلافته وعمره[١٤].

---

(١) المقتبس (مكي)، ص ١٥٩، ١٦٤-١٦٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢١٩-٢٢٠، المقتبس (حجي)، ص ٢٤٦.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٣٤.

(٤) المصدر نفسه، ص ٢٣٦-٢٣٧.

(٥) المصدر نفسه، ص ٢٤٥-٢٤٧.

(٦) المصدر نفسه، ص ٢٤٨-٢٤٩.

(٧) المصدر نفسه، ص ٢٥٠-٢٥٢.

(٨) المصدر نفسه، ص ٢٧٠-٢٧١.

(٩) المصدر نفسه، ص ٢٧٥-٢٧٧.

(١٠) المصدر نفسه، ص ٢٧٧-٢٧٨.

(١١) المصدر نفسه، ص ٢٩٢.

(١٢) المصدر نفسه، ص ٣٠٧.

(١٣) المصدر نفسه، ص ٣٠٤.

(١٤) تاريخ العلماء، ج١، ص ١٣.

- **المنذر بن محمد (٢٧٣-٢٧٥هـ/ ٨٨٦-٨٨٨م).**
- وفاته ومدة خلافته وعمره ودفنه[(١)].
- **عبدالله بن محمد (٢٧٥-٣٠٠هـ/ ٨٨٨-٩١٢م).**
- الثناء عليه بكرم خلاله وذكر مساوئه[(٢)]، بناءه الساباط الموصل بين القصر والمسجد[(٣)]، فتح حصن بلاي سنة (٢٧٨هـ/ ٨٩١م)[(٤)]، مكانة الأمير عبدالله العلمية[(٥)] وفاته ومدة خلافته وعمره ودفنه[(٦)].
- **عبدالرحمن الناصر (٣٠٠-٣٥٠هـ/ ٩١٢-٩٦١م).**
- ابناء عبدالرحمن الناصر وخروجهم من قصر الخلافة[(٧)]، اول الغزوات سنة (٣٠٠هـ/ ٩١٢م)[(٨)]، فتح مدينة استجة في السنة نفسها[(٩)]، وفتح مدينة اشبيلية سنة (٣٠١هـ/ ٩١٣م)، وخبر الثائر محمد بن إبراهيم بن حجاج صاحب قرمونة[(١٠)]، غزوة الناصر بالصائفة لسنة (٣٠١هـ/ ٩١٣م) إلى أهل

---

(١) تاريخ العلماء، ج١، ص ١٤.

(٢) المقتبس (ملشور)، ص ٣٣.

(٣) المصدر نفسه، ص ٣٤.

(٤) تاريخ العلماء، ج١، ص ٣٩٩.

(٥) المقتبس (ملشور)، ص ٣٥-٣٦.

(٦) تاريخ العلماء، ج١، ص ١٤.

(٧) المقتبس (شالميتا)، ص ١٦-١٨.

(٨) المصدر نفسه ص ٥٣-٥٤.

(٩) المصدر نفسه، ص ٥٤-٥٥.

(١٠) المصدر نفسه، ص ٦٩-٨٣.

الخلاف متجولاً على الكور[1] فتح العدو لمدينة يابرة وخلوها مدة على يد اردون بن اذفونش ملك الجلالقة[2]. مولد الحكم المستنصر سنة (٣٠٢هـ/ ٩١٤م)[3]، إعمار مدينة يابرة سنة (٣٠٢هـ/ ٩١٤م) من قبل حليف ابن الجلِّيقي سعود بن سعدون المعروف بالسرنباقي[4]، خبر سلم المارق عمر بن حفصون سنة (٣٠٣هـ/ ٩١٥م)[5]، وخبر الثائر ابن مروان الجليقي[6]، خروج الطاغية اردون بن اذفونش إلى غرب الأندلس سنة (٣٠٣هـ/ ٩١٥م) وبعض اخبار ملوك النصارى[7]، غزوتان إلى أرض العدو سنة (٣٠٤هـ/ ٩١٦م)[8]، خبر قتل عمر بن حفصون ليحيى بن بقي المعروف ببشطان المتنزي بمدينة أُبَّدة بعد أن صالح الناصر لدين الله سنة (٣٠٤هـ/ ٩١٦م) غزوة القائد ابا العباس أحمد بن محمد بن أبي عبدة لدار الحرب (قشتيلة) ومقتل القائد ابن أبي عبدة وانهزام المسلمين (سنة ٣٠٥هـ/ ٩١٧م)[9] مهلك الخبيث عمر بن حفصون وقيام المارق جعفر بن عمر ولده مكانه سالكاً سبيله سنة (٣٠٥هـ/ ٩١٧م)[10]، غزوة الناصر سنة (٣٠٦-٣٠٧هـ/ ٩١٨-٩١٩م)

---

(١) المقتبس (شالميتا)، ص ٨٣-٨٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ٩٣-٩٥.

(٣) تاريخ العلماء، ج١، ص ١٥؛ المقتبس (شالميتا)، ص ١٠١-١٠٢.

(٤) المقتبس (شالميتا)، ص ١٠٢-١٠٧.

(٥) المصدر نفسه، ص ١١٢-١١٦.

(٦) المصدر نفسه، ص ١١٦-١٢٠.

(٧) المصدر نفسه، ص ١٢٠-١٢٥.

(٨) المصدر نفسه، ص ١٢٦-١٢٧.

(٩) المصدر نفسه، ص ١٣٥-١٣٦.

(١٠) المصدر نفسه، ص ١٣٨-١٤٠.

إلى جعفر بن عمر إلى كورة رية[1] غزوة الناصر لدين الله إلى دار الحرب المعروفة بغزوة مونش (٣٠٨هـ/ ٩٢٠م)[2] وغزوته لطرش وكورة رية سنة (٣٠٩هـ/ ٩٢١م)[3] تولي حفص بن عمر بن حفصون مكان أخيه سليمان[4] وافتتاح مدينة ببشتر سنة (٣١٦هـ/ ٩٢٨م)[5]، وضبط الناصر لها[6]، اتخاذ الناصر لدار السكة سنة (٣١٧هـ/ ٩٢٩م)[7] فتح الناصر لمدينة طليطلة سنة (٣٢٠هـ/ ٩٣٢م)[8]، وغزوته لمدينة سرقسطة (سنة ٣٢٣هـ/ ٩٣٤م)[9] ضياع القرآن خاصة الناصر في غزوة الخندق سنة (٣٢٥هـ/ ٩٣٦م) وإعادة رذمير للقرآن[10].

---

(١) المقتبس (شالميتا)، ص ١٤٧-١٥٠.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٥٩-١٦١.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٧٢-١٧٣.

(٤) المصدر نفسه، ص ٢٠٧.

(٥) المصدر نفسه، ص ٢٢٢-٢٣١.

(٦) المصدر نفسه، ص ٢٣١-٢٣٧.

(٧) المصدر نفسه، ص ٢٤٣-٢٤٤.

(٨) المصدر نفسه، ص ٣٢١-٣٢٢.

(٩) المصدر نفسه، ص ٣٦٢-٣٦٥.

(١٠) المصدر نفسه، ص ٤٧٥-٤٧٦.

هيكل التراجم التي أوردتها المصادر مقتبسة من أقوال الرازي مرتبة هجائياً.

١ . أبّانِ بن سالم اليَحْصُبي — التكملة/ ١/ ٢١١
٢ . أبّان بن عيسى بن دينار — ترتيب المدارك/ ٣/ ١٥٠
٣ . إبراهيمَ بن إسحاق الجُهْني — تاريخ العلماء/ ١/ ٢١
٤ . أحمد بن إبراهيم بن باز — التكملة/ ١/ ٨
٥ . أحمد بن أحمد بن أبي طالب — تاريخ العلماء/ ١/ ٤١
٦ . أحمد بن بُزيع بن نافع — التكملة/ ١/ ٨
٧ . أحمد بن بشر التجيبي — تاريخ العلماء/ ١/ ٦١
٨ . أحمد بن حكيم الجذامي — التكملة/ ١/ ١٠
٩ . أحمد بن دحيم بن خليل — تاريخ العلماء/ ١/ ٤٧-٤٨
١٠ . أحمد بن رحيق بن إبراهيم — تاريخ العلماء/ ١/ ٤٣-٤٤ .
١١ . أحمد بن زياد اللخمي — تاريخ العلماء/ ١/ ٤٣-٤٤ .
١٢ . أحمد بن عبد الرحيم — التكملة/ ١/ ١٢ .
١٣ . أحمد بن عبد الكريم — التكملة/ ١/ ١٢ .
١٤ . أحمد بن عبد الله — التكملة/ ١/ ١٢ .
١٥ . أحمد بن عبد الله بن أبي طالب — تاريخ العلماء/ ١/ ٤٥ .
١٦ . أحمد بن عبد الله بن محمد الأموي تاريخ العلماء١/ ٤٥ ترتيب المدارك، ٤/ ٤١٤ .
١٧ . أحمد بن عبد الله بن يحيى الليثي — التكملة/ ١/ ١٢ .
١٨ . أحمد بن عبدالملك بن شهيد — الحلة السيراء/ ١/ ٢٣٧ .
١٩ . أحمد بن عمر بن أحمد — التكملة/ ١/ ١٢-١٣
٢٠ . أحمد بن عثمان بن معاوية — التكملة/ ١/ ١٣ .
٢١ . أحمد بن محمد بن عبدالبر — تاريخ العلماء/ ١/ ٥١ .
٢٢ . أحمد بن محمد بن عبدالله — تاريخ العلماء/ ١/ ٤٦

٢٣ . أحمد بن محمد بن غالب تاريخ العلماء/ ١/ ٣٦ .

٢٤ . أحمد بن يحيى بن مفرج القنتوري بغية الملتمس/ ٢١٠-٢١١ .

٢٥ . أحمد بن يحيى الليثي . التكملة/ ١/ ١٠ .

٢٦ . أحمد بن يوسف بن عابس المعافري تاريخ العلماء/ ١/ ٣٧ .

٢٧ . إدريس بن إدريس الحلة السيراء/ ١/ ١٣٥

٢٨ . إسحاق بن إبراهيم بن مسرة ترتيب المدارك/ ٤/ ٤٢٤ .

٢٩ . إسحاق بن إبراهيم المعافري التكملة/ ١/ ١٩١

٣٠ . أبو اسحاق بن السليم ترتيب المدارك/ ٤/ ٥٤٣

٣١ . إسحاق بن محمد بن إبراهيم التكملة/ ١/ ١٩١

٣٢ . إسحاق بن محمد بن إسحاق التكملة/ ١/ ٢٠٩

٣٣ . أسد بن إسماعيل الرعيني التكملة ١/ ٢٠٩

٣٤ . إسماعيل بن تاجيت التكملة/ ١/ ١٧٨

٣٥ . إسماعيل بن حبشي التكملة/ ١/ ١٨٨

٣٦ . إسماعيل بن خطاب الغافقي التكملة/ ١/ ١٧٨

٣٧ . إسماعيل بن عمر المخزومي تاريخ العلماء/ ١/ ٨٠

٣٨ . إسماعيل بن يحيى بن يحيى الليثي التكملة/ ١/ ١٧٨

٣٩ . إسماعيل بن يعيش التكملة/ ١/ ١٧٩

٤٠ . أصبغ بن عبدالله بن إبراهيم التكملة/ ١/ ٢٠٦

٤١ . أصبغ بن عنبسة اللخمي التكملة/ ١/ ٢٠٥

٤٢ . أصبغ بن مدرك بن عبدالحميد التكملة/ ١/ ٢٠٦

٤٣ . أصبغ بن ناصح المدني التكملة/ ١/ ٢٠٥

٤٤ . أغلب بن عبدالله بن منويل التكملة/ ١/ ٢١٠-٢١١

٤٥ . أيوب بن خلف البلوي التكملة/ ١/ ١٩٩

٤٦ . أيوب بن سليمان	تاريخ العلماء/ ١/ ١٠٢
٤٧ . بهلول بن اليسع الخثعمي	التكملة/ ١/ ٢٢٧
٤٨ . تمام بن عامر الثقفي	الحلة السيراء/ ١/ ١٤٤
٤٩ . جدار بن عمرو المذحجي	التكملة/ ١/ ٢٣٥
٥٠ . جزي بن عبدالعزيز بن مروان	تاريخ العلماء/ ١/ ١٢٣
٥١ . جهور بن عبدالله بن أبي عبدة	الحلة السيراء/ ١/ ٢٤٥
٥٢ . جوشن بن عبدالعظيم بن يربوع	التكملة/ ١/ ٢٥٣
٥٣ . حريث بن خالد العكي	التكملة/ ١/ ٢٨٤
٥٤ . حزم المعلم	التكملة/ ١/ ٢٨١
٥٥ . حسان بن عبيدالله بن حسان	تاريخ العلماء/ ١/ ١٣٦
٥٦ . حسن بن عبدالله بن أبي رافع	تاريخ العلماء/ ١/ ١٣٠
٥٧ . حسن بن إبراهيم بن عبدالله	التكملة/ ١/ ٢٧٢
٥٨ . حيوة بن ملامس الحضرمي	التكملة/ ١/ ٢٨٢
٥٩ . خالد بن المثنى المري	التكملة/ ١/ ٢٨٩
٦٠ . خالد بن وهب الصغير	تاريخ العلماء/ ١/ ١٥٤
٦١ . خصيب بن عاصم الثقفي	التكملة/ ١/ ٣١٢
٦٢ . خلف بن فرج بن جراح	التكملة/ ١/ ٢٩٢
٦٣ . داود بن عبدالله بن عيسى	التكملة/ ١/ ٣١٥
٦٤ . داود بن ميمون بن سعد	التكملة/ ١/ ٣١٥
٦٥ . دحمان بن عثمان النفزي	التكملة/ ١/ ٣١٨
٦٦ . ذكين بن ربيعة المحاربي	التكملة/ ١/ ٣١٨
٦٧ . دينار بن واقد الغافقي	التكملة/ ١/ ٣١٨
٦٨ . الزبير بن أحمد التغلبي	التكملة/ ١/ ٢٣٠

٦٩ . زكريا المعروف بابن الطنجية   التكملة/ ١/ ٣٢٧

٧٠ . زيد بن أحمد الحضرمي   التكملة/ ١/ ٣٣١

٧١ . زيد بن الربيع بن سليمان   التكملة/ ١/ ٣٣١

٧٢ . زيد بن سعيد بن عبدالرحمن   التكملة/ ١/ ٣٣٤

٧٣ . زيد بن منخل الغافقي   الإحاطة/ ٢/ ١٣٣

٧٤ . أبو زيد الأديب   التكملة/ ١/ ٣٣٢

٧٥ . ذرية سعد بن عباد   الإحاطة/ ٢/ ٩٢

٧٦ . سعيد بن أحمد الفرضي   تاريخ العلماء/ ١/ ٢٠٠

٧٧ . سعيد بن محمد بن بشير   تاريخ العلماء/ ١/ ١٩٢، ترتيب المدارك/ ٣/ ٢٨

٧٨ . صالح بن معافي الغساني   التكملة/ ٢/ ٧٦٢

٧٩ . صمادح بن زيد الأنصاري   التكملة/ ٢/ ٧٦٦

٨٠ . الصميل بن حاتم   تاريخ العلماء/ ١/ ٢٣٦

٨١ . صهيب بن منيع   تاريخ العلماء/ ١/ ٢٣٨

٨٢ . ضرغام بن عروة بن أبي فريعة   التكملة/ ٢/ ٧٧٠، نفح الطيب/ ٢/ ٦٤٦

٨٣ . أبو الضوء العاملي   التكملة/ ١/ ٧٧٠

٨٤ . طالوت بن عبدالجبار المعافري   التكملة/ ١/ ٣٤٥

٨٥ . أبو زرعة طريف المعافري   تاريخ ابن الكردبوس/ ١٦٧، نفح الطيب/ ١/ ٢٥٤

٨٦ . عباس بن نافع الثقفي   المغرب/ ١/ ٣٢٥

٨٧ . عبدالجبار بن خطاب بن مروان   التكملة/ ٢/ ٥٦٤

٨٨ . عبدالرحمن بن دينار   ترتيب المدارك/ ٣/ ١٥، التكملة٢/ ٣١٨، الديباج المذهب/ ١/ ٤٧٣

٨٩ . عبدالرحمن بن زونان   ترتيب المدارك / ٣/ ٢٠

٩٠ . عبدالرحمن بن محمد الأموي   تاريخ العلماء/ ١/ ٣٠٤

٩١ . عبدالسلام بن عبد العظيم المعتبر   تاريخ العلماء/ ١/ ٣٣٠

٩٢ . عبدالله بن الحسن	تاريخ العلماء/ ١/ ٢٦٧
٩٣ . عبدالله بن حرب الكلابي	تاريخ العلماء/ ١/ ٢٦٧؛ التكملة ٢/ ٧٧٩
٩٤ . عبدالله بن حوثرة الأموي	تاريخ العلماء/ ١/ ٢٦٨
٩٥ . عبدالله بن سليمان بن المُنذر	التكملة/ ٢/ ٧٧٨
٩٦ . عبدالله بن سمرل المكفوف	التكملة/ ٢/ ٧٨٢
٩٧ . عبدالله بن مطاهر بن أصبغ	التكملة/ ٢/ ٧٧٩
٩٨ . عبدالله بن مهران المؤدب	التكملة/ ٢/ ٧٧٦
٩٩ . عبدالله بن محمد بن أبي حوثرة	الحلة السيراء/ ٢/ ٣٧٣
١٠٠ . عبدالله بن محمد بن سعيد	تاريخ العلماء/ ١/ ٢٦٠
١٠١ . عبدالله بن محمد بن الطفيل	التكملة/ ٢/ ٧٨٢
١٠٢ . عبدالله بن محمد بن الأعرج	تاريخ العلماء/ ١/ ٢٦١
١٠٣ . عبدالله بن نافع أبو مرشان	التكملة٢/ ٧٧٨
١٠٤ . عبدالملك بن العاصي السعدي	تاريخ العلماء/ ١/ ٣١٦
١٠٥ . عبدالوهاب بن عيسى بن دينار	ترتيب المدارك/ ٣/ ٥٢
١٠٦ . عبدالوهاب بن محمد	الحلة السيراء/ ٢/ ٢٤١
١٠٧ . عثمان بن نصر القيسي	تاريخ العلماء/ ١/ ٣٤٨
١٠٨ . عريف مولى ليث بن فضي	تاريخ العلماء/ ١/ ٣٥٨
١٠٩ . عمرو بن عبدالله القاضي	تاريخ العلماء/ ١/ ٣٦٣
١١٠ . عيسى بن دينار	ترتيب المدارك/ ٣/ ١٦، التكملة/ ١/ ٣١٨
١١١ . غالب بن محمد بن عبدالوهاب	الحلة السيراء/ ١/ ٢٤١
١١٢ . فخر المعلمة	تاريخ العلماء/ ١/ ٣٩٥
١١٣ . فرقد بن عبدالله الحرشي	تاريخ العلماء/ ١/ ٣٩٦
١١٤ . فطيس بن سليمان	الحلة السيراء/ ٢/ ٣٦٥

١١٥ . قاسم بن ثابت السرقسطي	المرقبة العليا/ ١٣
١١٦ . قاسم بن عبدالواحد العجلي	تاريخ العلماء/ ١/ ٤٠٠
١١٧ . قاسم بن محمد بن قاسم	تاريخ العلماء/ ١/ ٣٩٩
١١٨ . الكوثر بن سليمان بن الطفيل	التكملة١/ ٣٤٩
١١٩ . محمد بن إبراهيم الأودي	التكملة١/ ٣٥٥
١٢٠ . محمد بن إبراهيم بن مسرور	تاريخ العلماء/ ٢/ ٤٠
١٢١ . محمد بن أحمد بن حسن	التكملة/ ١/ ٣٩٠
١٢٢ . محمد بن أرقم السبائي	التكملة/ ١/ ٣٥٧
١٢٣ . محمد بن أزهر بن موسى	تاريخ العلماء/ ٢/ ١٣
١٢٤ . محمد بن أسباط المخزومي	تاريخ العلماء/ ٢/ ١٣
١٢٥ . محمد بن أضحى الهمداني	المرقبة العليا/ ١٢٥
١٢٦ . محمد بن أيمن بن فرحون	التكملة/ ١/ ٣٥٨
١٢٧ . محمد بن حبيب اليحصبي	تاريخ العلماء/ ٢/ ٢٤٧
١٢٨ . محمد بن حزم	التكملة/ ١/ ٣٥٨
١٢٩ . محمد بن خالد الأشج	تاريخ العلماء/ ٢/ ٧
١٣٠ . محمد بن زياد بن محمد	تاريخ العلماء/ ٢/ ٣٢
١٣١ . محمد بن سعيد بن محمد بن رستم	الحلة السيراء/ ٢/ ٣٧٢
١٣٢ . محمد بن سلمة القيسي	تاريخ العلماء/ ١/ ٢٠
١٣٣ . محمد بن السليم	تاريخ العلماء/ ٢/ ٦٣
١٣٤ . محمد بن سليمان المعافري	تاريخ العلماء/ ٢/ ٢٣
١٣٥ . محمد بن عبدالحميد البواب	تاريخ العلماء/ ٢/ ٥٥
١٣٦ . محمد بن عبدالرحمن الجذامي	تاريخ العلماء/ ٢/ ٣٣
١٣٧ . محمد بن عبدالسلام بن بسيل	الحلة السيراء/ ٢/ ٣٧١

١٣٨ . محمد بن عبدالسلام بن قلمون　تاريخ العلماء/ ٢/ ٢٧
١٣٩ . محمد بن عبدالله بن أبي دليم　تاريخ العلماء/ ٢/ ٥٩
١٤٠ . محمد بن عبدالله بن أبي عبدة　الحلة السيراء/ ١/ ٢٥٢
١٤١ . محمد بن عبدالله بن محمد بن خالد　تاريخ العلماء/ ١/ ١١
١٤٢ . محمد بن عقيل　التكملة/ ١/ ٣٦٤
١٤٣ . محمد بن أبي علاقة البواب　التكملة/ ١/ ٣٦٢
١٤٤ . محمد بن عيسى بن دينار　ترتيب المدارك/ / ٣/ ١٥٢؛ التكملة/ ١/ ٣٥٦
نفح الطيب/ ٢/ ١٤٩
١٤٥ . محمد بن غالب　تاريخ العلماء/ ٢/ ٢٣
١٤٦ . محمد بن محمد بن أبي زيد　تاريخ العلماء/ ٢/ ٥٦
١٤٧ . محمد بن محمد السبأي　التكملة/ ١/ ٣٦١
١٤٨ . محمد بن مسعود المخزومي　التكملة/ ١/ ٣٦٦
١٤٩ . محمد بن أبي هاشم　تاريخ العلماء/ ٢/ ٢٠
١٥٠ . محمد بن يحيى بن عمر بن لبابة　تاريخ العلماء/ ٢/ ٥٤
١٥١ . محمد بن يحيى بن يحيى الليثي　التكملة/ ١/ ٣٥٦
١٥٢ . مطرف بن عبدالجبار　التكملة٢/ ٧٠٧
١٥٣ . ملحان بن عبدالله　التكملة/ ٢/ ٧٣٤
١٥٤ . مسرة بن خلف اليحصبي　التكملة/ ٢/ ٧٣٥
١٥٥ . مسلمة بن الفضل بن سلمة　تاريخ العلماء/ ١/ ٢٤٤
١٥٦ . مسعود بن شاب المخزومي　التكملة/ ٢/ ٧١٥
١٥٧ . مسعود بن محمد مؤدب　التكملة/ ٢/ ٧١٥
١٥٨ . منصور بن محمد بن أبي البهلول　الحلة اليسراء/ ١/ ١٤٥
١٥٩ . المنيذر الأفريقي　نفح الطيب ٣/ ٦

١٦٠ . مؤمن بن عبدالله التغلبي	التكملة/ ٢/ ٧٢٨
١٦١ . موسى بن ياسين	التكملة/ ٢/ ٦٩٠
١٦٢ . نصر بن سلمة القيسي	تاريخ العلماء/ ٢/ ١٥٥
١٦٣ . نمي بن علي القاريء	تاريخ العلماء/ ٢/ ١٥٧
١٦٤ . هشام بن الوليد الغافقي	تاريخ العلماء/ ٢/ ١٧١
١٦٥ . وليد بن عبد الخالق بن عبد الجبار	تاريخ العلماء/ ٢/ ١٥٨
١٦٦ . يحيى بن إسماعيل	تاريخ العلماء/ ٢/ ١٨٤
١٦٧ . يحيى بن خصيب	تاريخ العلماء/ ٢/ ١٨١
١٦٨ . يحيى بن محمد بن زكريا	تاريخ العلماء/ ٢/ ١٨٢
١٦٩ . يحيى بن عبد العزيز بن الخراز	تاريخ العلماء/ ٢/ ١٨٣
١٧٠ . يحيى بن يحيى الليثي	ترتيب المدارك/ ٢/ ٥٣٤-٥٣٥ ، ٥٤٦
١٧١ . يعلى بن عبد الله الأموي	تاريخ العلماء/ ٢/ ٢١١
١٧٢ . يوسف بن عبد الرحمن الفهري	التكملة/ ١/ ١٣٥ نفح الطيب/ ٣/ ٢٥، الاستقصاء/ ١/ ١١٨
١٧٣ . يوسف بن محمد البلوطي	تاريخ العلماء/ ٢/ ٢٠٥

أسلوب الرازي:

قبل الشروع في بيان أسلوب الرازي، لا بد من توضيح مسألتين مهمّتين هما:

أ- كيف نحدد من هو الرازي المعني في المصادر، مع العلم أن المصادر التي نقلت عن "آل الرازي" نادراً ما تذكر الاسم الأول، واكتفت بـ "قال الرازي"؟

ب- أن معظم الروايات التاريخية جاءت عن الرازي عند مقتبس ابن حيان، فهل نستطيع دراسة أسلوب الرازي من خلال هذه الروايات مطمئنين إلى أننا سنستجلي أسلوبه من غير تأثير ابن حيان فيها؟

بالنسبة للمسألة الأولى: جاءت الروايات في المصادر كما يلي: "قال الرازي" أو "ذكر الرازي" من غير تحديد لأي الرازيين يعود الخبر، وروايات "آل الرازي" التي وصلتنا تعالج التاريخ الأندلسي حتى سنة (٣٦٢هـ/ ٩٧٢م)، ونستطيع أن نقول إن الأخبار الواردة في المصادر التي تتعلق بأحداث الأندلس فيما بعد سنة (٣٤٤هـ/ ٩٥٥م) (أي وفاة أحمد الرازي) تعود لعيسى، والمشكلة تكمن في باقي الأحداث من بداية الفتح حتى أواسط القرن الثالث، ولنستعرض آراء المؤرخين في ذلك:

أ- **رأي ابن الفَرَضي:**

لم تتجاوز روايات الرازي في كتاب "تاريخ العلماء" لابن الفرضي عهد الخليفة الناصر، وحتى أن وفاة الناصر سنة (٣٥٠هـ/ ٩٦١م) لم ترد لديه، بل اقتصرت على ذكر ميلاد الحكم المستنصر سنة (٣٠٢هـ/ ٩١٤م)، وفي مقدمته التي بين فيها أسانيده، بين أنّه "ما كان عن الرازي فإن العائذي أخبرنا به عنه"[1] والعائذي هو يحيى بن مالك العائذي، ولم يأت من بين شيوخه أحد من آل

(١) تاريخ العلماء، ج١، ص ١٠.

الرازي، وإن كنت أرى أنه سمع من أحمد الرازي، مع العلم أنه عاش بين سنتي (٣٠٠-٣٧٥هـ/ ٩١٢-٩٨٥م)[١]، أي أنه معاصرٌ لعيسى الرازي، ونخلص إلى أن الرازي لدى ابن الفرضي تعني أحمد الرازي.

ب- رأي ابن حيان:

نلاحظ أن معظم أخبار الرازي عند ابن حيان فيما يتعلق بأخبار ما قبل سنة (٣٤٤هـ/ ٩٥٥م) يغلب عليها نقله إياها بـ "قال الرازي" وبالتحديد في مواطن أخرى "قال أحمد بن محمد الرازي"، وما جاء عن عيسى فإنه يشير إلى ذلك صراحة[٢].

ومن مطالعة روايات الرازي الموسومة بـ "قال الرازي" نجدها تعني عنده أحمد، لأنه يوضح ذلك في متنها، فقال: "تلخيص الرازي لغزوة سرقسطة" ثم أردف بقوله "ولخص أحمد بن محمد الرازي . . . "[٣] يدل على أن الرازي تعني عند ابن حيان أحمد الرازي.

جـ- رأي ابن الأبار:

أما ابن الأبار، فإنه ينقل رواياته عن أحمد الرازي، ولا ينقل عن عيسى الرازي، وذلك بدليل إشارته إلى كتب أحمد الرازي عندما ينقل عنها[٤] وهذا يعني أن ابن الأبار قد نقل من كتبه مباشرة، واعتمد على ابن حيان عن الرازي في أحيان قليلة.

---

(١) تاريخ العلماء، ج٢، ص ١٩٢.

(٢) المقتبس (ملشور)، ص ٨، ٣٣، ٥٠، ٥٤، ٨٥.

(٣) المصدر نفسه، ص ٣٦٢؛ انظر: ٤١، ٦١.

(٤) الحلة السيراء، ج١، ص ٢٤٥؛ التكملة، ج١، ص ٣٩، ٤٠، ٢٨٢؛ ج٢، ص ٥٦٤.

ب- أما المسألة الثانية:

فهي إن أهمّ الكتب التي حفظت لنا روايات الرازي هو كتاب المقتبس لابن حيان، ولا بد من الاعتماد عليه في دراسة أسلوب الرازي، فهل يمكن لنا دراسة هذه الروايات مطمئنين إلى أننا سنصل لأسلوب الرازي، أم أن ابن حيان تصرف بها وأضفى عليها أسلوبه؟

ذكر إحسان عباس أن ابن حيان أثبت روايات المقتبس كما وجدها في مصادره، لذا فهو يرى -بخصوص دراسة أسلوب ابن حيان- أنه "ليس من الطبيعي أن يبحث الدارس عن خصائص ذلك الأسلوب فيما وصلنا من المقتبس، وإنما عليه أن يعمد إلى رسائله الخاصة أو ما نقله ابن بسام من تاريخه الكبير"[(١)]

ويرى محمود مكي عكس هذا في مقدمته التي أنشأها تمهيداً للجزء الذي حققه من المقتبس، والذي يتعلق في ما بين سنتي (٢٣٢-٢٦٧هـ/ ٨٤٦-٨٨٠م) "أن ابن حيان في كل ما ينقله إما شفاهاً أو كتابة من أصدقائه حول هذه الأخبار لم يكن يثبت ما يقولونه بحرفه، كما لم يثبت نصوص من سبقه من المؤرخين بلفظها في المقتبس، بل كان يعيد كتابه بأسلوبه . . . وهكذا يقدم ابن حيان لنا بعد ذلك من كل هذه الروايات نصوصاً حيّانية خالصة"[(٢)].

وأثبتت عائشة عبدالرحمن أن الروايات الواردة في المقتبس ليست نصوصاً حيّانية، وأن الحجة القاطعة هي مقابلة نقول المقتبس على مصادرها عند ابن حيان، وهكذا فعل مكي لاستكمال النصوص المتآكلة والسطور المشوهة، فما كان فيه لمحمد بن حارث الخشني رممه مكي من كتاب "قضاة قرطبة"، وما كان لأبي الوليد بن الفرضي رممه واستكمله من كتابه "تاريخ العلماء ورواة العلم بالأندلس"[(٣)].

---

(١) عباس، طريقة ابن حيان، ص ١١٠.

(٢) المقتبس (مكي)، ص ٧٨-٧٩. المقدمة.

(٣) عائشة عبدالرحمن، أبو مروان ابن حيان، ص ٥١-٥٢.

وهذا يدلنا على أن ابن حيان في كتابه المقتبس أثبت روايات من سبقه من المؤرخين كما هي، ولهذا، فإننا نطمئن إلى أننا سنستجلي أسلوب الرازي من غير تأثير لأسلوب ابن حيان في رواياته.

واختلفت طرائق نقل المصادر عن الرازي من حيث حجم النقل وطريقته، ومهما اختلفت هذه الطرائق، فإنها تفيدنا في أنّ الرازي قد تعرض في تاريخه للموضوع الذي نقلوه عنه، وربما بتفصيل أكبر، وهذا يسهل علينا تشكيل هيكل تقريبي لتاريخ الرازي وتراجمه، وتتفاوت طريقة النقل عنه في المصادر بين "ذكره الرازي"، و "قال الرازي" أو "في كتاب الرازي"، وهذه الروايات جميعها توافرت للمصادر من كتبه المتعددة، من غير الإشارة إلى أي الكتب التي نقلت هذه المصادر منها إلا نادراً.

وكلمة "ذكره الرازي" في المصادر تعني أن الرازي قد ذكر الخبر في كتابه -ولا تعني بالضرورة- أن المصدر قد نقل شيئاً من كلام الرازي، بل هي إحالة للقارىء لكتاب الرازي للاستزاده منه.

وكلمة "قال الرازي" في المصادر تعني أن الرازي قد تناول الخبر واستفاد المصدر من كلام الرازي، ونقل عنه، ويصدق ذلك أيضاً على كلمة "وفي كتاب الرازي" إذ إن المصدر يأتي بعدها بما ذكره الرازي في كتابه.

أما من حيث كمية النقل، فإن المصادر المتأخرة قد اختزلت روايات الرازي وأخلّت بها -عدا ابن حيان-، فتاريخ العلماء في فاتحة كتابه المتعلقة بأمراء الأندلس، اعتمد على الرازي، في ذكر وفاة الأمراء وحسب[1]، مع أن الرازي فصّل كثيراً في ذلك، واعتمد ابن الأبار على كتاب النسب للرازي: "نسبة الرازي فاختصرت ذلك"[2]، وتعمّدت مصادر أخرى عدم ذكر الرازي، على الرغم من

---

(١) تاريخ العلماء، ج١، ص ١١-١٥.

(٢) التكملة، ج١، ص ١٩١، ٢٠٦، ٣١٥، ٣٤٩.

أنها نقلت عنه، فمن المؤكد أن ابن عذاري نقل روايات عن الرازي غير التي ذكرها له، ولم يشر إليه، فمثلاً، في روايته عن أحداث عصر الأمير محمد بن عبدالرحمن، يشير ابن عذاري إلى أخبار بقي بن مخلد (ت ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م) وعلاقته بفقهاء قرطبة في رواية ينسبها إلى "وذكر جماعة من المؤرخين عن بقي بن مخلد"[١]، وبمقارنة هذه مع نص المقتبس، يتبين أنها لأحمد بن محمد الرازي[٢]، ورواية ابن عذاري لنسب عبيد الله بن المهدي[٣] بمقارنتها مع رواية ابن الأبار، نجد أنها لأحمد بن محمد الرازي[٤]، الأمر الذي يؤكد لنا أن هناك بعض المؤرخين نقلوا عن الرازي دون الإشارة إليه، كما فعل ابن عذاري.

أسلوب الرازي:

يتميز أسلوب أحمد الرازي بالدقة المتناهية في تناوله للأحداث، وقد أظهرت الروايات الواردة عنه في المصادر المتأخرة اهتمامه الشديد بالنسب، ويبدو أن هذه الروايات قد اعتمدت على كتابه الاستيعاب وغيره، وقد أخلّت بعض المصادر التي اعتمدت على الرازي بالنصوص الأصيلة له، باختصار تلك الأنساب، فابن الأبار ينقل عنه مثلاً نسب إسحاق بن إبراهيم بن عبدالجبار بن نويرة بن مالك بن منذر المعافري، وعلق عليه قائلاً: "نسبة الرازي إلى معافر فاختصرت ذلك"[٥].

---

(١) البيان المغرب، ج٢، ص ١٠٩-١١٠.

(٢) المقتبس (مكي)، ص ٢٤٨-٢٤٩.

(٣) البيان المغرب، ج١، ص ١٥٨.

(٤) الحلة السيراء، ج١، ص ١٩٠.

(٥) التكملة، ج١، ص ١٩١؛ انظر: ج١، ص ٢٠٦، ٣١٥، ٣٣٠، ج٢، ص ٧٦٢.

واكتفى الرازي أحياناً ببيان أصله من غير أن يسلسل نسبه إلى نهايته فـ " يحيى بن يحيى بن وسلاس هو من مصمودة من مضارة قبيلة منها "[1]، ولكنه في الغالب يورد اسم المترجم له كاملاً، فيوسف الفهري هو " يوسف بن عبدالرحمن بن أبي عبيد بن عقبة بن نافع بن عبدالقيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن الضراب بن الحارث بن فهر "[2]، ومما يدل على اهتمامه بالنسب خارج إطار كتابه الاستيعاب، اهتمامه بالنسب عندما يتحدث عن شخص في إطار عام للحدث ويبرز نسبه، فأبو الخطار حسام بن ضرار الكلبي " تحامل على المضرية وأسخط قيساً وأمر في بعض الأيام الصميل بن حاتم كبير القيسية، وكان من طوالع بلج - وهو الصميل بن حاتم بن شمر بن ذي الجوشن ورأس المضرية "[3].

ومما يقف لديه جنباً إلى جنب مع اهتمامه بالنسب اهتمامه بقضية الولاء، فيبرز لديه اهتمامه بذلك، حتى أنه ألف كتاباً في ذلك سمّاه " أعيان الموالي " وإن كان فيما يدل عليه عنوانه قد اختص بأعيانهم، فإنه لم ينسَ سوادهم، ونلحظ اهتمامه بشكل عام ببقية الموالي، ويأتي على ذكر ذلك في آخر سلسلة النسب للشخص المترجم له، كقوله: «عبدالله بن محمد بن أمية بن يزيد بن عبدالرحمن بن أبي حوثرة، مولى معاوية بن مروان بن الحكم "[4].

---

(١) ترتيب المدارك، ج٢، ص ٥٣٤؛ انظر: التكملة، ج٢، ص ٧٣٣.

(٢) التكملة، ج٢، ص ١٣٥؛ انظر: التكملة، ج١، ص ١٣، ٢٨٤، ٣١٥، ٣٤٩، ٣٩٠، ج٢، ص ٧٢٨؛ الحلة السيراء، ج١، ص ٢٣٧-٢٣٨، ٢٤١، ٢٤٥، ج٢، ص ٣٧٣؛ نفح الطيب، ج١، ص ١٤٠، ٢٥٤.

(٣) نفح الطيب، مج١، ص ٢٣٧.

(٤) الحلة السيراء، ج٢، ص ٣٧٣؛ انظر: ج٢، ص ٣٧١؛ التكملة، ج١، ص ١٣، ٤٠، ٧٧٢؛ ج٢، ص ٧٢٥، ٧٣٣، ٧٧٠، البيان المغرب، ج٢، ص ٤٢.

وتقوده دقته إلى تعريف القاريء باسم الشهرة لمن يترجم له، فمحمد بن إدريس الرباحي هو "المعروف بابن ارذبلش"[1]، وذكر أثناء ذلك صلة القربي بين الأشخاص الذين تحدث عنهم[2]، ولا يفوته أن يشير إلى العقب[3].

وسلسلة النسب لديه محملة بالمعلومات التاريخية، إذ فصّل في أخبارهم؛ ففي سلسلة نسب الوزير جهور بن عبيد الله بن محمد بن الغمر بن يحيى بن عبدالغافر بن حسان بن مالك بن عبدالله بن جابر نجده يصنع ذلك، فعبد الله بن جابر كان مملوكاً لمروان بن الحكم وأبلى يوم وقيعة مرج راهط بلاءً حسناً فأعتقه، وحسان بن مالك هو الوزير أبو عبدة والداخل للأندلس سنة ثلاث عشرة ومائة، وولد حسان بن مالك بالمشرق أولاداً قتلوا إلاّ عبدالغافر لصغر سنة، ثم يأتي بخبر قدومه للأندلس، وتولي أبو عبدة الوزارة لعبد الرحمن الداخل، ثم عيّنه والياً على إشبيلية، وتصرف عبدالغافر في الوزارة للإمام عبدالرحمن، أما عبيد الله بن محمد بن الغمر، فقد تصرف في الكور وحجابة الأولاد والمدينة والخيل والكتابة والقيادة، وتصرف ابنه جهور بعده بذلك، وكان شاعراً[4].

ويتخذ في العادة من الحديث عن العائلة وأصلها مدخلاً للحديث عن الشخص المترجم له، ويهتم اهتماماً بالغاً بالداخل إلى الأندلس من أجداد الشخص المترجم له فـ "ضرغام بن عروة بن حجاج بن أبي فريعة واسمه يزيد مولى عبدالرحمن بن معاوية والداخل معه إلى الأندلس"[5].

---

(١) المقتبس (شالميتا)، ص ٥٤؛ انظر: ص ٧٠، ٧٣، ٧٧، ١٠٤، ١١٥، ١٣٣، ١٥٠، ١٧٣، ٣٦٣، ٤٧٥؛ التكملة ج١، ص ٣٣٤، ج٢، ص ٦٩٠، ٧١٥؛ البيان المغرب، ج٢، ص ٦٢؛ نفح الطيب، مج٣، ص ١٤٣؛ الاستقصاء، ج١، ص ١١٨.

(٢) المقتبس (شالميتا)، ص ١٠٦؛ التكملة، ج١، ص ١٢.

(٣) الحلة السيراء، ج١، ص ١٣٣، ٢٤٠.

(٤) الحلة السيراء، ج١، ص ٢٤٥-٢٤٧.

(٥) ترتيب المدارك، ج٢، ص ٢٣٤، التكملة، ج٢، ص ٧٧٠؛ انظر: ج١، ص ١٧٩، ١٨٨، ٣١٥، ٣٢٧؛ الحلة السيراء، ج١، ص ٢٤٦؛ نفح الطيب، مج٢، ص ٦٤٦.

ولا يكتفي بالإشارة إلى مكان استقرار العائلة أول دخولها، بل أنه يتابع تنقلاتهم، كحديثه عن بيت زيد بن منخل الغافقي "وبإشبيلية بيت زيد الغافقي . . . ثم انتقلوا إلى طليلطة ثم قرطبة ثم غرناطة"[(١)].

وبرزت عنده قضية تدلنا على اطلاعه الدقيق على الحوادث التاريخية، هي قضية الأوائل، سواء من الأشخاص أو من الأحداث، فعن فتح مدينة استجّة (سنة ٣٠٠هـ/ ٩١٢م) على يد الناصر لدين الله، ذكر: "كانت أول مدينة افتتحت في أيام الناصر لدين الله من بلاد أهل الخلاف"، وأن حمدون بن بسيل "أول من وليها لسلطان الجماعة"[(٢)].

واهتمـام الرازي بالعـدد واضح في رواياته[(٣)]، ويظهر لديه ميلٌ نحـو المبالغة، وخصوصاً حين تحدث عن النصارى، ولديه اهتمام بإيراد قوائم بأسماء المشاركين في الأحداث[(٤)].

وتملي عليه دقته التعريف بالأشخاص المشاركين في الأحداث بصفتهم الرسمية وطبيعة عملهم، فيشير إذا كان الشخص وزيراً أو قائداً أو قاضياً[(٥)]، وهذا يعطي رواياته وضوحاً جديداً، وقد وصِمَت الكتابات التاريخية باقتصار اهتمامها

---

(١) الإحاطة، ج٢، ص ١٣٣.

(٢) المقتبس (شالميتا)، ص٥٥؛ انظر: ص ٥٣، ٥٤، ٧٠، ٧٤، ٨٥، ١٢٧، ١٥٩، ٢٣٤؛ التكملة ج١، ص ١١، المغرب في حلى المغرب، ج١، ص ٣٩؛ البيان المغرب، ج٢، ص ١٣؛ صبح الأعشى، ج٥، ص ٢٢٨، صفة جزيرة الأندلس، ص ٤.

(٣) المقتبس (شالميتا)، ص ٧٧، ٩٥، ٤١١؛ الحلة السيراء، ج٢ ص ٣٥٢؛ التكملة، ج١، ص ٢٧٧؛ المغرب في حلى المغرب، ج١، ص ٣٩؛ البيان المغرب، ج٢، ص ٦؛ صبح الأعشى، ج٥، ص ٢٢٨؛ صفة جزيرة الأندلس، ص ٤؛ نفح الطيب، مج٣، ص ١٤، ٢٧٧.

(٤) المقتبس (شالميتا)، ص ٧٩، ١٠٥، ٢٤٣-٢٤٤.

(٥) المصدر نفسه، ص ٥٣-٥٤، ٧٠-٧١، ٧٥، ٧٧، ١٠٤، ١١٣، ١٤٨.

بالطبقة الحاكمة ومن يدور في فلكها، إلا أننا نجد لدى الرازي اهتماماً بالناس، فهو يشير إلى عاداتهم وأحوالهم[1].

ويُظهر في رواياته اتقانه للغة العربية الجزلة، التي انعكس صداها في رواياته وأسلوب كتابته، وبدت بلاغته واضحة، فوصف هزيمة ابن حفصون بقوله: "فولى مدبراً قد قُتل رجاله، وفلّ حده، فمر على وجهه والاتباع يُرهقه لايلوين على أحد حتى لحق بقلعته"[2]، ويعمد إلى الألفاظ الجزلة المترادفة بكتابته، فوصف أحمد بن مسلمة عندما شدد الناصر لدين الله الحصار عليه في إشبيلية بقوله: "وقد أجهده الحصار، ووقذه الصَغار، وهو في خلال ذلك يرى الخلل في مقاطع أُموره، والزلل في مخارج آرائه، ففزع إلى من يفزعه، ويشاور من ينوي خذله، ويستريح إلى من يضمر الفتك له، متحيرا من فكرة إلى حيرة، نافراً من ظنه إلى شبهة، وقد صار القريب عنه كالبعيد، والنصيح كالمتهم، والبعيد كالداني، والموالي كالمعادي، حتى بعد عن الراحة والنوم، وبسط باسباب التهمة إلى قوم بعد قوم"[3].

واهتم أحمد الرازي بالزمان اهتماماً شديداً، إذ يظهر ذلك واضحاً في رواياته في عدة أشكال، ونادراً ما يختفي الزمان من رواياته، فهو إن لم يستطع أن يحدد تاريخ الحادثة تحديداً دقيقاً، فإنه يلجأ إلى وضع قرين يَستَدل به القاريء على زمان الحدث، فيذكر مثلاً العصر الذي حدث به، فعبدالله بنَ مطاهر "كان على أيام الناصر عبدالرحمن بن محمد"[4]، وإن أعياه الحصول على الشهر، فإنه يكتفي بذكر السنة، فعبدالرحمن بن عيسى بن دينار "توفي سنة ٢٧٠هـ"، ويلتزم

---

(١) المقتبس (شالميتا)، ص ٧٩، ٨٣؛ نفح الطيب، ج، ص ٢٠١، ٢٨٠.

(٢) المقتبس (شالميتا)، ص ٧٢، ١٣٦، ٢٢٣، ٣٦٢.

(٣) المقتبس (شالميتا)، ص ٧١؛ انظر: ٩٥، ١٠٥، ١٠٧، ١٤٠.

(٤) التكملة، ج٢، ص ٧٧٩؛ انظر: ج٢، ص ٧٧٨.

غالباً بذكر الشهر والسنة، فقد خرج موسى بن نصير من إفريقية إلى الأندلس في "رجب سنة ٩٣هـ"[(١)].

إلا أن الغالب على روايته هو تحديد الحدث باليوم والشهر والسنة، فكانت معركة مخاضة الفتح التي دارت بين عبدالرحمن الداخل يوسف الفهري "يوم الأربعاء غرة شهر ربيع الأول سنة ١٦٨هـ"[(٢)]، ويبالغ في الدقة بالتحديد في أي وقت كان من اليوم، فولادة الحكم المستنصر كانت "يوم الجمعة حين النداء لصلاتها وانبعاث الخطيب في الخطبة غرة رجب من هذه السنة (٣٠٢)هـ"[(٣)] وتبلغ لديه الدقة منتهاها حين يقارن بالتاريخ الشمسي أيضاً، فغزوة الناصر لدين الله لجعفر بن عمر بن حفصون (سنة ٣٠٦هـ/ ٩١٨م) كانت "يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة، وفصوله إليها يوم الثلاثاء للنصف من ذي الحجة من هذه السنة (٣٠٦هـ/ ٩١٨م) . . . وكان يوم الثلاثاء المذكور اليوم الثاني والعشرين من مايو الشمسي"[(٤)]، وكذلك صائفة (٣٠١هـ/ ٩١٣م) إذ . "برز الخليفة الناصر لدين الله لغزاته يوم الخميس لثمان خلون من شهر رمضان من هذه السنة، وهو اليوم السابع من شهر إبريل العجمي سنة اثنين وخمسين وتسع مائة لتاريخ الصفر ولسنة ألف ومائتين وخمس وعشرين سنة لذي القرنين"[(٥)].

---

(١) نفح الطيب، ج١، ص ٢٧٧؛ انظر: ص ٣، ١٤، ٢٤؛ المقتبس (شالميتا)، ص ١٦، ٥٤.

(٢) الحلة السيراء، ج٢، ص ٣٥٢؛ انظر: ج١، ص ١٩٠؛ المقتبس (شالميتا)، ص ٥، ٢٤، ٨٧، ٩٤، ١٢٧، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٨، ١٤٩، ١٥٩، ١٦٠، ٢٢٦، ٢٣١، ٢٣٢، ٣٦٣، ٤١٠، ٤١١، ٤١٢، ٤٧٥؛ ترتيب المدارك، ج٣، ص ١٥؛ التكملة، ج١، ص ٦٣، ٣٦٢؛ البيان المغرب، ج٢، ص ٦، ٨، ٢٤، ١٣١، نفح الطيب، ج١، ص ٢٣٦، ٢٥٩.

(٣) المقتبس (شالميتا)، ص ١٠٢؛ انظر: ٧٩، ٨٢؛ ترتيب المدارك، ج٢، ص ٥٤٦.

(٤) المقتبس (شالميتا)، ص ١٤٧.

(٥) المصدر نفسه، ص ٨٥.

وأورد من باب اهتمامه بالزمن أيضاً تاريخ الوفاة للأشخاص المترجم لهم وأحياناً تاريخ الميلاد، وأعمار الأشخاص الذين تحدث عنهم[1]، واعتنى بإيراد المدة الواقعة بين حدثين أو مدة ولاية الولاة[2].

أما المكان، فلقد صدّر الرازي تاريخه بمقدمة جغرافية وضّح فيها جغرافية الأندلس، ومواقع مدنها وأنهارها وجبالها، لذلك، يندر لديه الاهتمام بالتوضيحات الجغرافية في رواياته، لاطمئنانه إلى وجودها في المقدمة الجغرافية، ولكن هذا لا ينفي اهتمامه بالمكان كلياً، فنجده يهتم بتعريف الأماكن التي ربما لم يتعرض لها في مقدمته، فباجة الأندلس تقع في "غرب من قرطبة"[3] وشنترين تأتي في "غرب باجة، فمبناها على نهر تاجُّه بمقربة من انصبابه في البحر"[4].

وتعدى اهتمامه بالمكان من حيث تحديد موقعه إلى بيان أهميته الإستراتيجية آنذاك لتأخذ موقعها الطبيعي في صورة الحدث، فحصن دوش امانتش من ناحية رية يُعدُّ "من أقوى حصون الناحية وأشدها"[5]، وقرية قسولة التابعة للثائر ابن مروان الجليقي "تعدّ أمّاً من أمهات قراهم وأكثرها خيلاً ورجلاً

---

(١) تاريخ العلماء، ج١، ص ١١-١٤؛ ترصيع الأخبار، ص ٤٩؛ الحلة السيراء، ج١، ص ٥٤-٥٥، ١٤٤، ٢٥٢؛ ج٢، ص ٣٧١؛ التكملة، ج١، ص ٣٥٥؛ نفح الطيب، ج١، ص ٢٣٦.

(٢) المقتبس (شالميتا)، ص ٥٤-٥٥، ٨٠-٨١، ١٦٠، ٣٦٤، ٤١٠، البيان المغرب، ج٢، ص ٢٤، ٦٢؛ العبر، ق١، مج٤، ص ٢٥٨، نفح الطيب، مج١، ص ٢٣٦-٢٣٧؛ مج٣، ص ١٩-٢٠.

(٣) تاريخ ابن الكردبوس، ص ١٤٦.

(٤) المغرب في حلى المغرب، ج١، ص ٤١٧؛ انظر: ج١، ص ٣٦٣، ٣٨١؛ ج٢، ص ٧٥؛ اقتباس الأنوار، ص ٣٣، ١٥٩؛ الحلة السيراء، ج٢، ص ٣٥٢؛ البيان المغرب، ج٢، ص ٨، ٤٢، ٦٢، ١٠٥.

(٥) المقتبس (شالميتا)، ص ١٤٨؛ انظر: ص ١٢٨.

وعدة، وكانت كهفاً لقاطعي السبيل وملاذاً للمفسدين في الأرض "[١]، ولكي يوصل أهمية الموقع، فإنه صوّر الموقع تصويراً دقيقاً من حيث ميزاته الاقتصادية، وما يتمتع به من خيرات وموارد أخرى ناظماً ذلك في وصف دقيق متكامل.

وبيّن في المكان أسباب تسمية المدن بأسمائها، فإشبيلية "سميت باشبان بن طيطش "[٢]، ويأتي باسم بانيها، فمدينة أبده "من بنيان عبدالرحمن الأوسط المرواني "[٣]، ويأتي على ذكر تاريخها قبل الإسلام[٤].

ولم تقتصر رواياته على تأريخ الحوادث السياسية، بل تعدّاه إلى مظاهر الحياة البشرية الأخرى، وبرع في تصويرها، فنجده مهتماً بالخيرات الطبيعية المتوافرة في الأندلس[٥]، والمآثر العمرانية الفريدة فيها[٦]، وبأخبار الكوارث الطبيعية كالزلازل[٧]، والأوضاع الاقتصادية، وأمدنا بمعلومات رقمية عنها، فقد بلغت جباية الأندلس، في عهد الأمير عبدالرحمن بن الحكم (٢٠٦-٢٣٨هـ) "ألف ألف دينار في السنة "[٨]، ولا يغفل عن أحوال الناس أيضاً، فقد كان

---

(١) المقتبس (شالميتا)، ص ١١٩.

(٢) صفة جزيرة الأندلس، ص ٤؛ انظر: اقتباس الأنوار، ص ١٠٢؛ تاريخ ابن الكردبوس، ص ١٣٩.

(٣) المغرب في حلى المغرب، ج٢، ص ٧٥؛ انظر: ج١، ص ٣٦١، ج٢، ص ٢٤٥؛ اقتباس الأنوار، ص ٢٥، ٣٣، ٥٤، ١٣١، ١٥٩؛ صبح الأعشى، ج٥، ص ٢١٧.

(٤) اقتباس الأنوار، ص ١٠٤؛ المغرب في حلى المغرب، ج١، ص ٤٠٣، ٤١١؛ نفح الطيب، مج١، ص ٢٧٧.

(٥) نفح الطيب، مج١، ص ٢٠١.

(٦) المصدر نفسه، مج١، ص ٤٦٠؛ مج٢، ص ٥٦٠.

(٧) البيان المغرب، ج٢، ص ١٠٤.

(٨) المغرب في حلى المغرب، ج١، ص ٤٦؛ انظر: البيان المغرب، ج٢، ص ٢٢٩.

محمد بن عبدالسلام بن بسيل قد تصرف أيام الحكم (١٨٠-٢٠٦هـ) في العمالات، وكان راتبه "كل شهر ثلاثمائة دينار"[١]، وطال تاريخه النواحي الإدارية بما يطرأ من تغيّر على الكور[٢] أو على المدن[٣].

ولم يقتصر تأريخه على الأندلس الإسلامية وحسب بل إنه أرخ للأندلس النصرانية[٤]، وأخبار شمال إفريقية وعلاقاتها بالأندلس[٥]، وإشارات قليلة تدلل على إطلاعه على أخبار المشرق[٦].

أما ميوله، فتبرز لديه الميول الأموية، أو بصورة أدق نحو الخلافة الأموية الأندلسية، لما تحتله من إجماع، فالثائرون عليها يصفهم بـ "الشاردين عن الجماعة"[٧]، ولايخفي فرحه بانتصار الخلافة عليهم، وقد بلغ ميله للخلافة أن أنشد شعراً يمدح به الخليفة الناصر حين صلب أوصال عمر بن حفصون الخارج على الخلافة[٨]، وإضفائه الإعجاب على الخليفة الناصر حين أقام محاصراً لمدينة سرقسطة مدة ثمانية أشهر، "وهي مدة لا يعرف لأحد من الملوك قبله مثل مقامها

---

(١) الحلة السيراء، ج٢، ص ٣٧١-٣٧٢؛ انظر ج٢، ص ٣٦٥.

(٢) اقتباس الأنوار، ص ٣٣؛ الحلة السيراء، ج٢، ص ٣٧١؛ نفح الطيب، مج١، ص ٢٤٩.

(٣) المقتبس (شالميتا)، ص ٧٩، ١٥٩، المغرب في حلى المغرب، ج٢، ص ٢٩٨؛ البيان المغرب، ج٢، ص ٦٣؛ نفح الطيب، مج١، ص ٢٣٧.

(٤) المقتبس (شالميتا)، ص ١٢٠، ١٢٣.

(٥) الحلة السيراء، ج١، ٥٤-٥٥؛ ص ١٣٣.

(٦) المقتبس (شالميتا)، ص ٤١١؛ المغرب في حلى المغرب، ج١، ص ٤٦، نفح الطيب، مج١، ص ٢٣٨.

(٧) المقتبس (شالميتا)، ص ١٠٤.

(٨) المصدر نفسه، ص ٢٢٢.

بالأندلس في سالف الأزمنة "[١]، وفي حديثه عن الفاطميين المناوئين للخلافة الأموية، يشكك في صحة نسب عبيد الله المهدي، وينفي أن يكون من نسل الحسين بن علي[٢]، وينعت بني العباس بالمشرق بـ "المسودة"[٣].

ولكن كل هذا لا يمنعه من اتهام سليمان بن عبدالملك الخليفة الأموي في المشرق بقتل عبدالعزيز بن موسى بن نصير والي الأندلس فذكر ان سليمان "بعث إلى الجند يأمرهم بقتله عند سخطه على أبيه" ويضيف معلقاً على ذلك بقوله: " فكانوا يعدون فحل سليمان هذا بموسى وابنه من كبريات زلاته التي لم تزل تنقم عليه"[٤].

ولاعتقاده بوجوب التزام جانب الجماعة، وعدم جواز شق عصا الطاعة عليها، فإن رواياته تكثر بها عبارات ذم الخارجين، بطريقة مكثفة، فوصف ابن حفصون بأنه "رأس الغواية، وجرثومة النفاق، وإمام الضلالة"[٥]، حتى أن عبارات الذم تطال الأمكنة التي يقيم بها الخارجون على الخلافة، فبُبشتر هي مدينة ابن حفصون فوصفها بقوله: "ببشتر اللعينة، وكر الفتنة، ومنبعث الفرقة وأمّ الدواهي، وسبب البلاء، بعثت على الأنام شجاً، وللدين غصة، ولعمارة الأرض أخراباً، وبمسكون مدنها جلاءً، وعلى جماعة الإسلام شتاتاً، ولأهل المروق نظاماً، وللمشركين منزلاً ومعاناً، أعيا دوائها الأمراء وأعجز علاجها الحكماء إلى أن أتاح الله لها الخليفة الناصر لدين الله حماماً مواشكاً"[٦] ويكثر

---

(١) المقتبس (شالميتا)، ص ٤١٠.

(٢) الحلة السيراء، ج١، ص ١٩٠.

(٣) نفح الطيب، مج١، ص ٢٣٨.

(٤) البيان المغرب، ج١، ص ٢٣٨.

(٥) المقتبس (شالميتا)، ص ٧٢؛ انظر: ٧٣، ١١٢، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٢، ١٤٧، ١٤٩.

(٦) المقتبس (شالميتا)، ص ٢٢٥.

لديه الدعاء على أعداء الخلافة (النصارى)، فيختم حديثه عنهم بقوله: "لعنهم الله" أو "دمرهم الله"[1].

أما فكرة الرازي التاريخية، فتمثلت في مسؤولية البشر (جماعة المؤمنين الذين يدافعون عن الخلافة) عن أفعالهم، مع رعاية الله لهم، ففي معركة مونش (٣٠٨هـ/ ٩٢٠م) التي كانت بين الناصر لدين الله وأعدائه النصارى بقيادة أردون صاحب جليقية وشانجة صاحب بنبلونة قال الرازي: "فوقعت الحرب بينهم واشتدت، فصدقهم المسلمون ببصائر صادقة وعزائم خالصة نافذة، ولم يك إلا ساعة حتى كانت على المشركين الدائرة التي هدّتهم وبدّدت شملهم، فجعل الله جموع العلجين اللعينين لفرقة، وكثرتهما إلى القلة"[2]، فالتاريخ لديه بأحداثه العامة تعبير عن الإرادة الإلهية، أما الأحداث البشرية فتبرز فيها مسؤولية البشر واضحة، ففي غزوة أردون إلى مدينة ماردة سنة (٣٠٦هـ/ ٩١٨م) وعدم تمكنه منها، قال الرازي: "ثم رحل (أردون) في اليوم الثاني إلى مدينة ماردة فترك عبور وادي أنّة، لما أراد الله تعالى من حياطة أهلها"[3].

والأسباب موجودة لديه في الفعاليات البشرية، ويكثر ذكرها وتعليل حدوثها، فبعد أن خربت مدينة يابرة (سنة ٣٠١هـ/ ٩١٣م) وأعيد إعمارها بعد ذلك في السنة التالية، قال الرازي مبيّناً السبب في ذلك بقوله: «وكان السبب في ذلك أن . . .»، وبعد أن أنهي عرض السبب ختم بقوله: «فكان ذلك سبب سكناها وعمارتها إلى اليوم»[4].

(١) المقتبس (شالميتا)، ص ٩٥، ١٢٠، ١٣٥، ١٥٩، ٤١١.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٦٠؛ انظر: ١٢١، ١٢٤، ١٦٠، ٢٢٤، ٢٣١، ٢٣٢؛ نفح الطيب، مج١، ص ٢٥٩.

(٣) المقتبس (شالميتا)، ص ١٢٢؛ انظر، ص ٢٦٦؛ نفح الطيب، مج١، ص ٤٨١.

(٤) المقتبس (شالميتا)، ص ١٠٤-١٠٧، انظر: ص ١٦، ١٧، ٦٩، ١١٣، ١١٦، ١٢٣؛ ترتيب المدارك، ج٢، ص ٥٣٥؛ المغرب في حلى المغرب، ج١، ص ٣٩؛ البيان المغرب، ج٢، ص ١٦، ٤٢، ١٢٩، نفح الطيب، مج١، ص ٢٣٧، ٢٤٩، مج٣، ص ٢٥.

وتظهر لديه نزعة نقدية بتشكيكة في صحة بعض الأخبار، مبيّناً عدم قناعته بها، فقد شكك في صحة تحول عمر بن حفصون إلى النصرانية، قال الرازي: «وزعم (جعفر) أن أباه كان يعتقد ذلك (النصرانية) ولا يظهره»[1]، وظهر ذلك في الأخبار الأسطورية التي علقت بالأندلس، فبكورة قبرة مغارة ذكرها الرازي وحكى أنه: «يقال: إنها باب الريح التي لا يدرك لها قعر»[2].

ورواياته أُحادية، فهو لا يأتي بروايات عديدة عن الحدث الواحد إلا نادراً، وإن جاءت عنده، فإنها تكون لترجيح رواية وتأكيدها، فعبد الجبار بن خطاب مولى، يقول الرازي: «قيل مولى معاوية بن مروان بن الحكم والأكثر أنه مولى مروان بن الحكم»[3].

ونلحظ في أسلوب الرازي استئناساً بألفاظ القرآن ومعانيه[4]، ونادراً ما يعتمد الحوار في رواياته[5]، وصوّر الحدث تصويراً متكاملاً، خصوصاً في العمليات العسكرية[6]، أما الشعر، فعلى الرغم من أنه محب للشعر ناظم له فإنه لا يطغى عليه في روايات، بل اكتفي بالإشارة إليه مجتزئاً مطلع القصيدة ويعتذر

---

(١) المقتبس (شالميتا)، ص ١٣٩؛ التكملة، ج٢، ص٧٠٧.

(٢) نفح الطيب، مج١، ص ٢٠٤؛ انظر: التكملة، ج١، ص ٣٩، ٣١٥؛ المغرب في حلى المغرب، ج١، ص ٣٦١؛ البيان المغرب، ج٢، ص ١٦، ٢٢٩.

(٣) التكملة، ج٢، ص ٥٦٤؛ انظر: الحلة السيراء، ج١، ص ١٩٠؛ البيان المغرب، ج٢، ص ١٦، ١٠٤.

(٤) المقتبس (شالميتا)، ص ١٤٩.

(٥) المقتبس (شالميتا)، ص ٤٣-٤٤، ٦٣، ٧٣-٧٤، ١٠٥؛ البيان المغرب، ج٢، ص ١٣، ٤٣-٤٤.

(٦) المقتبس (شالميتا)، ص ٢٢٢؛ ترصيع الأخبار، ص ٢٥؛ المغرب في حلى المغرب، ج١، ص ٣٩-٤٠، ٤٦؛ البيان المغرب، ج٢، ص ١٢.

عن الإتيان بها كاملة بقوله: "وهي طويلة"[١]، وحتى الشعراء الذين يترجم لهم، فإنه لا يورد لهم إلا نتفاً قليلة[٢].

فهو ميّال للاختصار في تفاصيل بعض الأخبار التي لا تؤثر في جوهر الحدث، فهروب عبدالرحمن بن معاوية من المشرق ووصوله إلى الأندلس هو الحدث المهم برأيه، أما ما ناله من صعوبات على الطريق، فهو لا يعتني بها، إذ أن عبدالرحمن "سار حتى أتى تادُلاً من قبائل المغرب فناله عندهم تضييق وأخبار يطول ذكرها"[٣].

والرازي مطّلع على الأحداث قريبٌ منها، مهتم بما يجري، ويظهر أنه كانت لديه صله بالسلطان، تخوله من الاطلاع على الوثائق الرسمية في الدولة، فنجده، يستفيد منها في تأريخه، فقد «قال أبو بكر الرازي: رأيت اسم فطيس (بن سليمان بن عبدالملك) في ديوان الأمير الحكم أول اسم»[٤]، وقد أمدنا ببعض الوثائق الرسمية، فأورد لنا نسخة كتاب الخليفة الناصر بالتنديد بمذهب ابن مسرة واتباعه[٥].

أما مصادر الرازي التي استقى منها رواياته، فإنها مغيبة، ومن مطالعة رواياته العديدة التي بلغت (٢٥١) رواية، تبين أن الرازي لا يهتم أبداً بإثبات

---

(١) المقتبس (شالميتا)، ص ١٤٨، ٣٥٦.

(٢) الحلة السيراء، ج١، ص ١٤٤، ١٤٥؛ المغرب في حلى المغرب، ج١، ص ١٢٥، ١٢٦.

(٣) البيان المغرب، ج٢، ص ٤١؛ انظر: المقتبس (شالميتا)، ص ١٣٣، ٣٦٢؛ التكملة، ج١، ص ٢٨٢-٢٨٣؛ الحلة السيراء، ج١، ص ١٩٠.

(٤) الحلة السيراء، ج٢، ص ٣٦٥.

(٥) المقتبس (شالميتا)، ص ٢٥-٢٩؛ انظر: ص ١١٤، ١١٥، ٢٢٥-٢٢٦، ٢٣٢.

مصادره في رواياته، ولا يعتني بإسناد رواياته، وقد أشار إلى كتابين اعتمد عليها إشارة عابرة، في ذكر قضاة الأمير عبدالرحمن بن الحكم، وهما[1] :

١. **أحمد بن محمد بن عبدالبر (ت ٣٣٨هـ/٩٤٩م).**

ألّف في الفقهاء والقضاة بقرطبة والأندلس[2] .

٢. **محمد بن حارث الخُشني (ت ٣٦١هـ/ ٩٧١م).**

ألّف كتاب قضاة قرطبة[3] .

كما نقل عن الواقدي محمد بن عمر (ت٢٠٧هـ/ ٨٢٢م)[4]، روايتين تتعلقان بفتح الأندلس، ودور طارق بن زياد وموسى بن نصير في ذلك[5]، ورواية عن محمد بن عيسى وهو محمد بن عيسى بن عبدالواحد المعافري (ت ٢٢١، ٢٢٢هـ/ ٨٣٦-٨٣٧م)[6]، تتعلق بما فعله المسلمون بكنيسة قرطبة، إذ شطروها إلى شطرين[7]، وعلى قلة ذكر مصادره التي اعتمد عليها، فقد اعتمد على مصادر مجهولة أيضاً، كقوله حينما ذكر أول من سكن الأندلس: "على ما يذكره علماء عجمها"[8]، وهذا يدلنا على اطلاعه على الكتب الأعجمية، ويلجأ الى توثيق مصادره المجهولة هذه، فوصف مصدره أصبغ الكاتب الإشبيلي بقوله :

---

(١) المقتبس (مكي)، ص ٣٩.

(٢) تاريخ العلماء، ج١، ص ٥٠-٥١؛ جذوة المقتبس، ج١، ص ١١١.

(٣) تاريخ العلماء، ج٢، ص ١١٤-١١٥.

(٤) انظر ترجمته في ترتيب المدارك، ج١، ص ٤٠٤-٤٠٧.

(٥) البيان المغرب، ج٢ ، ص٦، ١٣.

(٦) تاريخ العلماء، ج٢، ص ٢٥؛ بغية الملتمس، ص ٩٨.

(٧) البيان المغرب، ج٢، ص ٢٢٩.

(٨) صبح الأعشى، ج٥، ص ٢٢٨؛ صفة جزير الأندلس، ص ٤.

"كان مسناً صدوق اللهجة حافظاً لأخبار بني أمية"[١]، ولديه تفضيل لرواية أهل منطقة الحدث، فحين ذكر يابرة – مدينة في غرب الأندلس- نقل ما تردد لدى "أهل الغرب"[٢]، وفي حديثه عن فتح طليطلة على عهد الناصر نقل الخبر عن شيخ طليطلي جميل المذهب[٣].

جـ- عيسى بن أحمد الرزاي:

يُمثِّل عيسى الرازي آخر أفراد أسرة الرازي ممن عنوا بكتابة تاريخ بلادهم، وفي البداية لا بد من الإشارة إلى أن المصادر قد أهملت حياة عيسى الرازي، فلم نعثر في المصادر على ترجمة لحياته، خلا تلك التي أثبتها المراكشي والتي جاءت جداً قصيرة.

ولد عيسى ونشأ -على الأغلب- في العاصمة قرطبة، حيث كان يقيم والده أحمد، وتلقى على والده علومه الأولى، وخصوصاً في ميدان التاريخ، وغيره من العلوم، فقد كان عيسى "عالماً بالآداب تاريخياً ذاكراً للأخبار"[٤].

ويظهر أن عيسى الرازي كانت صلته بالحكام قوية، فقد أشار في حديثه عن والده مبيناً فضله على تأريخ الأندلس بقوله: «ووضع قواعد التاريخ بالأندلس مبتدئاً، فأزلفه بالسلطان، واعتلَت به منزلة ولده من بعده»[٥]، ولم تأت المصادر على ذكر أبناء غير عيسى لمحمد الرازي، لذلك فإنه قصد نفسه فيمن

---

(١) المقتبس (مكي)، ص ٢٧٧؛ انظر: المقتبس، (شالميتا)، ص ٩٥، ٣٢١.

(٢) المقتبس (شالميتا)، ص ٩٥.

(٣) المصدر نفسه، ص ٣٢١.

(٤) الذيل والتكملة، ج٥، ق٢، ص ٤٩١.

(٥) المقتبس (مكي)، ص ٢٦٩.

"اعتلت به منزلة ولده من بعده" ومما يؤيد ذلك أن عيسى الرازي قد ألف كتبه للحكم المستنصر، والمنصور بن أبي عامر، وقد عاش عيسى حتى عام (٣٧٩هـ/ ٩٨٩م) في عهد تَغلُّب المنصور بن أبي عامر على أمور الدولة[١].

مؤلفاته:

اقتصرت مؤلفات عيسى الرازي على كتابة التاريخ، ولم يُعن بأي موضوع آخر تأليفاً، فقد أوردت المصادر له ثلاثة مؤلفات:

١. كتاب التاريخ:

أشار المراكشي إلى أن عيسى الرازي قد ألف للحكم المستنصر (ت٣٦٦هـ/ ٩٧٦م) "تاريخاً ممتعاً"[٢]، ولكنه لم يذكر عنوان هذا التاريخ، وقد ذكر ابن حيان الذي نقل كثيراً من روايات كتاب التاريخ لعيسى الرازي ذكر في مطلع إحدى رواياته ناقلاً عن عيسى الرازي بقوله: «قال عيسى بن أحمد بن محمد الرازي في كتابه الكبير المعروف بـ "الموعب"»[٣].

هذا هو عنوان كتاب التاريخ لعيسى الرازي، لأنه استوعب فيه تاريخ الأندلس كله حتى عصر المولف، ولم يكن هذا التاريخ تكملة لتاريخ والده أحمد الرازي، ومما يدل على هذا أن الروايات التي وصلتنا مقتبسة من تاريخه الموعب لم تكن مقتصرة على أخبار ما بعد وفاة والده (ت ٣٤٤هـ/ ٩٥٥م)، بل تناولت التاريخ الأندلسي منذ البداية، فقد أورد لنا المقرّي رواية عن عيسى الرازي تتعلق بحركة المقاومة الإسبانية وظهور بلاي. أيام عنْبسة بن سُحَيم الكلبي (ت ١٠٥هـ/

---

(١) الذيل والتكملة، ج٥، ق٢، ص ٤٩١.

(٢) الذيل والتكملة، ج٥، ق٢، ص ٤٩١.

(٣) المقتبس (مكي)، ص ٣٢٩.

٧٢٣م) بأرض جليقية ووفاة بلاي سنة (١٣٣هـ/ ٧٥٠م)[١]، وبقي الكتاب يعالج تاريخ الأندلس حتى عصر المؤلف، وإن كنا لم نستطع الجزم إلى أي سنة بالضبط انتهى التاريخ، فابن حيان نقل عنه أخبار سنة (٣٦٢هـ/ ٩٧٢م)[٢]، وذكر ابن حيان أنه نقل من تاريخ عيسى الرازي "خبر دولة الحكم بن عبدالرحمن -رحمه الله عليه- "[٣]، وقد رتب عيسى كتابه وفق السنوات الهجرية.

وقد عوّل ابن حيان كثيراً على كتاب التاريخ لعيسى الرازي، حتى أنه لما وجد به انقطاعاً في "آخر أخبار سنة إحدى وستين وثلاث مائة بخرم واقع في أصله أفضى بي نقصه إلى أخباره في نصف سنة اثنتين وستين وثلاث مائة تلوها، فسقت وجدان توصيلها امتاعاً لمطالعها بالحاصل منها، إلى أن يتيح الله تكميلها لي أو لسواي ممن يعتني بتكميل كتابي هذا حرصاً على توفي فائدته إن شاء الله"[٤]، أي ان ابن حيان لم يستطع اكمال المعلومات بسبب هذا النقص الحاصل في تاريخ عيسى الرازي ولا يدل هذا على تعويل ابن حيان الكبير على تاريخ عيسى الرازي وحسب، بل يقودنا إلى القول: إنّ أحدا غير عيسى الرازي لم يؤرخ لهذه الفترة، وإلا فإن ابن حيان مستعد للنقل عنه كما نقل في تأريخه لغير هذه الفترة عن غير عيسى الرازي، وبهذا، تزداد قيمة كتاب التاريخ لعيسى الرازي.

٢. **كتاب "في الوزراء والوزارة".**

ألّفه للمنصور بن أبي عامر، وقد نقل ابن حيان ترجمة الوزير الوليد بن غانم وزير الأمير محمد، ولا ندري إن كان قد نقله من كتاب "الوزراء" أم من كتاب "التاريخ" والأرجح أنه من الأول[٥].

---

(١) نفح الطيب، مج٤، ص ٣٥٠-٣٥١.

(٢) المقتبس (حجي)، ص ٨٦.

(٣) المصدر نفسه، ص ٩٥.

(٤) المقتبس (حجي)، ص ٩٥.

(٥) المقتبس (مكي)، ص ١٧٦.

٣. كتاب "الحجاب للخلفاء بالأندلس"[١] .

ألّفه للمنصور بن أبي عامر كذلك، واستفاد منه ابن الأبار في تراجمه لكل من الحاجب جهور بن محمد بن جهور بن عبيدالله حاجب هشام بن عبدالرحمن[٢]، والحاجب عبدالكريم بن عبدالواحد بن مغيث حاجب الحكم الربضي[٣]، ونكبة الحاجب هاشم بن عبدالعزيز حاجب الأمير المنذر[٤]، والحاجب جعفر بن عثمان المصحفي[٥] .

هيكل تقريبي لروايات عيسى الرازي:

- ظهور بلاي أيام الوالي عنبسة بن سحيم الكلبي (ت١٠٥هـ/ ٧٢٣م)، ووفاة بلاي سنة (١٣٣هـ/ ٧٥٠م)[٦] .
- شعر للأمير عبدالرحمن بن معاوية في نخلة أول نزولة بقرطبة[٧] .
- ثورة عمروس بن يوسف بمدينة سرقسطة سنة (١٨٨هـ/ ٨٠٣م)[٨] .

---

(١) الحلة السيراء، ج١، ص ١٣٨، ص ٣٠؛ الذيل والتكملة، ج٥، ق٢، ص ٤٩١.

(٢) الحلة السيراء، ج٢، ص ٣٠.

(٣) المصدر نفسه، ج١، ص ١٣٦.

(٤) المصدر نفسه،، ج١، ص ١٣٨-١٤٢.

(٥) المصدر نفسه، ج١، ص ٢٥٧-٢٥٩.

(٦) نفح الطيب، مج٤، ص ٣٥٠-٣٥١.

(٧) الحلة السيراء، ج١، ص ٣٧.

(٨) ترصيع الأخبار، ص ٢٨.

- تحضير الأمير عبدالرحمن بن الحكم لولده محمد لولاية العهد، وبيان فضائله[١]، الوزير الوليد بن غانم أحد وزراء الأمير محمد بن عبدالرحمن[٢]، وفادة محمد بن موسى الرازي على الأمير محمد[٣]، خروج أهل طليطلة على الأمير محمد سنة (٢٤٠هـ/ ٨٥٤م)[٤]، غزوة أمية بن عيسى بن شهيد إلى ماردة سنة (٣٥٢هـ/ ٩٦٣م)[٥]، غزوة الأمير محمد إلى الثغور سنة (٢٥٩هـ/ ٨٧٢م)[٦]، خبر موسى بن ذي النون سنة (٢٦٠هـ/ ٨٧٣م)[٧]، وخبر عبدالرحمن بن مروان الجليقي سنة (٢٦٠هـ/ ٨٧٣م)[٨]، غزوة صائفة سنة (٢٦٢هـ/ ٨٧٥م) إلى عبدالرحمن بن مروان الجليقي بقيادة ابنه محمد وهاشم بن عبدالعزيز وزيره[٩]. بقية خبر المارق عبدالرحمن بن مروان الجليقي (سنة ٢٦٣هـ/ ٨٧٦م) إلى أن لحق بالعدو[١٠]، انطلاق هاشم بن عبدالعزيز من الأسر سنة (٢٦٤هـ/ ٨٧٧م)[١١]، وفاة

---

(١) المقتبس (مكي)، ص ١٠٤.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٧٦.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٦٥-٢٦٩.

(٤) المصدر نفسه، ص ٢٩٥-٢٩٧.

(٥) المصدر نفسه، ص ٣٢٠.

(٦) المصدر نفسه، ص ٣٢٩-٣٤٠.

(٧) المصدر نفسه، ص ٣٤١-٣٤٣.

(٨) المصدر نفسه، ص ٣٤٦-٣٦٠.

(٩) المصدر نفسه، ص ٣٦٠-٣٧٩.

(١٠) المصدر نفسه، ص ٣٧٩-٣٨٤.

(١١) المصدر نفسه، ص ٣٨٦-٣٩٢.

عمروس بن عمير الثائر بمدينة وشقة، وتولية ابن عمه عمر بن زكرياء بن عمروس سنة (٢٦٤هـ/ ٨٧٧م)[١]، الفتنة بكورة رية سنة (٢٦٥هـ/ ٨٧٨م)[٢].

الأمير عبدالله بن محمد (٢٧٥-٣٠٠هـ/٨٨٨-٩١٢م)

- وفاة الأمير المنذر سنة (٢٧٥هـ/ ٨٨٨م) والبيعة للأمير عبدالله بن محمد[٣]، أسماء حجّاب الأمير عبدالله[٤]، وأسماء الفقهاء بقرطبة في دولة الأمير عبدالله وقد طبّقهم الرازي على طبقتين[٥]. موالاة الثائر سعيد بن هذيل لعمر بن حفصون وسعيد بن وليد واجتماعهم في جيان[٦]، الثناء على الأمير عبدالله بكرم خلاله[٧]، أول ما نظر به الأمير عبدالله حين جلوسه للسلطة، أمر الخبيث عمر بن حفصون[٨]، ثورة سوار بن حمدون المحاربي القيسي بكورة البيرة سنة (٢٧٦هـ/ ٨٨٩م)[٩]، ثورة ابن عمرون في مدينة لبلة سنة (٢٧٦هـ/ ٨٨٩م)[١٠] ثورة محمد بن عبدالرحمن بن عبد العزيز التجيبي سنة (٢٧٦هـ/ ٨٨٩م) في مدينة

---

(١) ترصيع الأخبار، ص ٦٤.

(٢) المقتبس (مكي)، ص ٣٩٣-٣٩٥.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢-٣.

(٤) المصدر نفسه، ص ٤-٥.

(٥) المقتبس (ملشور)، ص ٨-٩.

(٦) المصدر نفسه، ص ٢٦.

(٧) المصدر نفسه، ص ٣٣-٣٦.

(٨) المصدر نفسه، ص ٥٠-٥١.

(٩) المصدر نفسه، ص ٥٠-٦١.

(١٠) المصدر نفسه، ص ٦٦-٦٧.

سرقسطة[1]، مرض إسماعيل الفسوي الثائر في الثغر الأعلى في مدينة لاردة وقيام ولديه موسى والمطرف مكانه سنة (٢٧٦هـ/ ٨٨٩م)[2]، غزوة سوار بن حمدون المحاربي الثائر في البيرة إلى مدينة بجانة سنة (٢٧٦هـ/ ٨٨٩م)[3]، خروج عمر بن حفصون لأهل الجزيرة الخضراء سنة (٢٧٦هـ/ ٨٨٩م)[4]، غزوة حصن بلاي وفتحه سنة (٢٧٨هـ/ ٨٩١م)[5]، هزيمة محمد بن لب الفسوي صاحب الثغر للعدو سنة (٢٧٨هـ/ ٨٩١م)[6]، طلب عمر بن حفصون السلم مع الأمير عبدالله بنيَّة الخديعة سنة (٢٧٩هـ/ ٨٩٢م)[7]، غزوة الأمير عبدالله كركبولية بنفسه، وقصد فيها سعيد بن مستنة، واستدعاء أهل البيرة لعمر بن حفصون سنة (٢٧٩هـ/ ٨٩٢م)[8]، غزوة صائفة سنة (٢٨٠هـ/ ٨٩٣م) لعمر بن حفصون بقيادة المطرف بن عبدالله[9]، بناء اذفونش بن أردون ملك جليقية لمدينة سمورة سنة (٢٨٠هـ/ ٨٩٣م)[10]، غزوة صائفة (٢٨١هـ) بقيادة المطرف بن عبدالله لجهة عمر بن حفصون[11]، غزوة صائفة (٢٨٢هـ/ ٨٩٥م) بقيادة المطرف إلى إشبيلية وشذونة وقتل

---

(١) المقتبس (ملشور)، ص ٨٥-٨٦، ترصيع الأخبار، ص ٤٢.

(٢) المقتبس (ملشور) ص ٨٧.

(٣) المصدر نفسه، ٨٧، ٨٩.

(٤) المصدر نفسه، ص ٨٩-٩٢.

(٥) المصدر نفسه، ص ٩٣-١٠٢.

(٦) المصدر نفسه، ص ١٠٥-١٠٦.

(٧) المصدر نفسه، ص ١٠٦.

(٨) المصدر نفسه، ص ١٠٦-١٠٨.

(٩) المصدر نفسه، ص ١٠٨-١٠٩.

(١٠) المصدر نفسه، ص ١٠٩.

(١١) المصدر نفسه، ص ١٠٩-١١٠.

المطرف للقائد عبدالملك بن عبدالله بن أمية[١]، غزوة صائفة (٢٨٣هـ/ ٨٩٥م) بقيادة العم هشام بن عبدالرحمن بن الحكم إلى تدمير[٢]، غزوة صائفة (٢٨٤هـ/ ٨٩٧م) بقيادة ابان بن الأمير عبدالله إلى لبلة ولقنت[٣]، التعجيل بصائفة سنة (٢٨٤هـ/ ٨٩٧م) إلى عمر بن حفصون[٤]، غزوة لب بن أحمد الفسوي صاحب الثغر الأعلى إلى حصن أورة من أحواز برشلونة سنة (٢٨٤هـ/ ٨٩٧م)[٥]، صائفة سنة (٢٨٧هـ/ ٩٠٠م) إلى كورة مورور بقيادة أحمد بن محمد بن أبي عبدة[٦]، خروج أحمد معاوية بن محمد المعروف بالقط من قرطبة منتزياً على الأمير عبدالله سنة (٢٨٨هـ/ ٩٠١م)[٧].

الأمير عبدالرحمن الناصر (٣٠٠-٣٥٠هـ/٩١٢-٩٦١م)

- خبر تمليك الطاغية رذمير بن أردون على الجلالقة سنة (٣١٣هـ/ ٩٢٥م)[٨]، خروج الناصر لمدينة طليطلة سنة (٣١٨هـ/ ٩٣٠م)[٩]، ذكر توهيم الناصر لدين الله أهل ولايته من أمراء البربر بأفريقية بقيامه بطلب دولة أسلافه الأمويين محمد بن خزر وموسى بن أبي العافية، غزوة الناصر لدين الله مدينة سرقسطة سنة

---

(١) المقتبس (ملشور)، ص ١١٠-١١٤.

(٢) المصدر نفسه، ص ١١٤-١١٨.

(٣) المصدر نفسه، ص ١١٨-١٢٠.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٢٠-١٢٢.

(٥) المصدر نفسه، ص ١٢٦.

(٦) المصدر نفسه، ص ١٢٨.

(٧) المصدر نفسه، ص ١٣٣-١٣٨.

(٨) المقتبس (شالميتا)، ص ٣٤٤-٣٤٧.

(٩) المصدر نفسه، ص ٢٧٢-٢٧٤.

(٣٢٣هـ/ ٩٣٤م) لاخضاع هاشم التجيبي المنتزي بها[١]، ثم غزوته لها مرة أخرى سنة (٣٢٥هـ/ ٩٣٦م)، كتاب من موسى بن أبي العافية سنة (٣٢٥هـ/ ٩٣٦م)[٢]، ومطالعته لأخبار العدوة والمشرق[٣]، غزوة الخندق التي هزم بها الناصر سنة (٣٢٧هـ/ ٩٣٨م)[٤]، عهد الخليفة الناصر للوزير ابن بدر بالتنديد بمذهب ابن مسرة سنة (٣٤٠هـ/ ٩٥١م)، ورواية أخرى حول مذهب ابن مسرة سنة (٣٤٥هـ/ ٩٥٦م)[٥].

الأمير الحكم المستنصر (٣٥٠-٣٦٦هـ/ ٩٦١-٩٧٦م)

- مصحف الخليفة عثمان بن عفان واحتفاء أهل الأندلس به وقراءة الخليفة الحكم منه (سنة ٣٥٤هـ/ ٩٦٥م) عند صلاة الفجر[٦]، خبر طريف سنة (٣٦٠هـ/ ٩٧٠م) عن صبي متفاوت الخلق ولد في قرطبة[٧]، الصراع بين يوسف بن زيري الصنهاجي وأمراء بني خزر الموالين للخليفة الأموي المستنصر[٨]، أخبار سنة (٣٦٢هـ/ ٩٧٠م) ودخول جماعة من قبيلة مصمودة من أهل العدوة على الخليفة الحكم، وخبر الملحد حسن بن قنون الحسني المنتزي على الحكم، ومراسلات بين قادة الحكم في إفريقية والحكَم، وأخبار أخرى عن الأوضاع الداخلية في

---

(١) المقتبس (شالميتا)، ص ٣٥٧-٣٦٢.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٩٣-٤١٠.

(٣) المصدر نفسه، ص ٤١٣-٤١٥.

(٤) المصدر نفسه، ص ٤٤٤-٤٤٥.

(٥) المصدر نفسه، ص ٢٤-٣٠.

(٦) الذيل والتكملة (بن شريفة)، ج١، ص ١٥٨-١٥٩.

(٧) المقتبس (حجي)، ص ٦٢.

(٨) المصدر نفسه، ص ٣٨-٤٥.

الأندلس[1]، ومقتل القائد محمد بن قاسم بن طملس بفحص مهران سنة (٣٦٢هـ/ ٩٧٢م)[2].

أسلوب عيسى بن أحمد الرازي:

امتاز أسلوب عيسى الرازي بالدقة المتناهية، وظهر ذلك بكيفية تناوله للأحداث في رواياته، فلديه اهتمام عال بالزمان في رواياته، وهو يأتي على ذكر تأريخ الحدث بالسنة والشهر واليوم ووقته في ذلك اليوم، ففتْح الناصر لدين الله لقلعة أيوب كان سنة (٣٢٥هـ/ ٩٣٦م) -لا يحتاج لذكر السنة داخل الرواية، لأنه رتّب كتابه على السنين- "يوم الاثنين لاحدى عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان . . . عشي هذا النهار"[3]، ويأتي بالمدة التي انقضت بين حادثتين مترابطتين، فالناصر لدين الله بقي يحاصر مدينة سرقسطة إلى أن "استكمل على محاصرتها مائة وثمانية أيام أولها يوم الأربعاء لأحدى عشرة ليلة بقيت من رجب، وآخرها يوم الجمعة لسبع خلون من ذي القعدة منها -أي سنة (٣٢٣هـ/ ٩٣٤م)- "[4]، ولا يكتفي بهذا، بل إنه أرخ بالشهور الشمسية الموافقة للشهور العربية، وحرص على ذلك، فبروز الناصر لغزوة الخندق كان (سنة ٣٢٧هـ/ ٩٣٨م) "يوم الخميس

---

(١) المقتبس (حجي)، ص ٩٦-١٠١.

(٢) المصدر نفسه، ص ٩٦.

(٣) المقتبس (شالميتا)، ص ٣٩٨؛ انظر: المقتبس (مكي)، ص ٢٤٩، ٣٧٣؛ المقتبس (ملشور)، ص ٣، ٨٥، ١٠٠، ١١١؛ المقتبس (حجي)، ص ٤٠، ٤٢، ٦٣؛ ترصيع الأخبار، ص ٢٨، الحلة السيراء، ج١، ص ١٣٨، ١٤٠؛ الذيل والتكملة، (بن شريفة)، ج١، ص ١٥٨، ١٥٩.

(٤) المقتبس (شالميتا)، ص ٣٦١؛ انظر، ص ٣٤٥، ٣٤٧.

لثمان بقين من شعبان منها، وكان أول شهر يونيه العجمي من الشهور الشمسية "[1].

أما المكان، فلم يكن عيسى مهتماً بالجغرافية كوالده أحمد، لذلك يندر أن نجد عنده تلك التعريفات الجغرافية بغرض التعريف، بل نجد تفصيلاً في حركات الجيش ونزوله على الأماكن الواقعة في طريقه، وتبيان مواقعها، فذكر في وصف طريق الناصر في غزوة سرقسطة سنة (٣٢٣هـ/ ٩٣٤م): " وكان طريق الناصر لدين الله في غزاته هذه من قرطبة إلى مملوحة، إلى بلاط مروان . . . وانتقل إلى طنيوشة من كورة جيان، ثم إلى الحينة على وادي بُليون من جيان، ومنها إلى قسطلونية إلى وادي محاط [هكذا] إلى محلة الضيم إلى حصن شنت اشتبين، إلى قرية بنوان على الوادي الأحمر، إلى طرجيلة الشيخ، إلى طرجيلة الثانية، إلى وادي مرض ربمه [هكذا] إلى محلة الغدر، آخر كورة جيان، ومنها إلى بلاط صوف من كورة تدمير، إلى مدينة شنتجيلة، ومنها إلى قنطرة طرش على وادي شقر من كورة بلنسية إلى برج القبذاق، منها إلى البطحاء بقرب المرج، منها إلى ربوة من عمل يحيى بن أبي الفتح بن ذي النون من كورة شنت برية، وإلى لدريط، وإلى فرحان على وادي أجيط إلى حصن بلال، وإلى تيروال، وإلى آخر عمل شنت برية، ثم إلى محلة شالش المجاورة لحصن السهلة من عمل بني رزين، وإلى محلة لنقة، المجاورة لحصن قلموشة، وحصن الرياحيين من أعمال بني رزين، ومنها إلى مرج توربر من قرى الوادي بقرب مدينة دروقة . . فانتقل السلطان من محلة المرج إلى محلة الصفاف من عمل سرقسطة، ومنها إلى محلة مولة على نهر بلطش من عمل مدينة سرقسطة . . . ومنها إلى طالع قورت على

---

(١) المقتبس (شالميتا)، ص ٤٣٣؛ انظر: ٣٤٤، ٣٥٧، ٣٩٣، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٣٤، ٤٣٦، ٤٤٤؛ المقتبس (ملشور)، ص ١١٤، ١١٩، ١٢٠، ١٢١؛ المقتبس (حجي)، ص ١٠٠.

نهر بلطش على مسافة أربعة أميال إلى مدينة سرقسطة "[1]، وهذا العرض المفصل بمثابة تحديد دقيق للمواقع الجغرافية التي مر عليها الجيش في انطلاقه.

أما النسب، فلا يظهر في رواياته اهتمام به، بل اهتم في رواياته باسم الشهرة للأشخاص الذين تحدث عنهم، فمطرف بن منذر التجيبي هو "المعروف بابن شويرب"[2]، واهتم بأوائل الأشخاص والأحداث[3].

أما الشعر، فلا يطغى الاستشهاد بالشعر على روايته، بل يجتزيء من القصائد بيتاً أو بيتين للاستشهاد، ويعتذر بعد ذلك عن الإتيان بها -أي الأبيات الشعرية -لطولها، ففي حديثه عن خروج الناصر سنة (٣٢٣هـ/ ٩٣٤م) لغزوة سرقسطة بموكب مهيب قال عيسى: «اكثرت شعراؤه الوصف له والتبشير به فكان من ذلك لزعيمهم أحمد بن محمد بن عبدربه قصيدة طويلة أولها:

فصول نظير اليُمن والموكب السّعد وبالنصر والتأييد في القرب

والبعد وحزم به ينضم منصدع الدجى وعزم كحد السيف يفرى بلا حد

وهي طويلة "[4]:

---

(١) المقتبس (شالميتا)، ص ٣٥٨-٣٥٩؛ انظر: المقتبس (ملشور)، ص ٥٧، ٩١، ٩٤، ١١٢.

(٢) المقتبس (شالميتا)، ص ٣٩٦؛ انظر: ٤٠٢؛ المقتبس (ملشور)، ص ٨، ٦٨، ٨٥، ٨٧، ٩٠، ١٠٨؛ المقتبس (مكي)، ص ٣٤٩، ٣٧٩؛ ترصيع الأخبار، ص ٦٤٤.

(٣) المقتبس (ملشور)، ص ٥٠، ١١٨؛ المقتبس (شالميتا)، ص ٢٧٤.

(٤) المقتبس (شالميتا)، ص ٣٥٨؛ انظر: ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٩؛ المقتبس (مكي)، ص ٣٣٣، ٣٣٥، ٣٣٦-٣٣٨، ٣٩٣-٣٤٠؛ المقتبس (ملشور)، ص ٥٦، ٥٨، ٥٩، ٩٧، ٩٩، ١٠٠-١٠٢؛ التكملة، ج١، ص ١٣٨-١٤١.

ونتيجة لعلاقاته المميزة مع الدولة، فقد اطّلع على الوثائق الرسمية التي تصدر عنها، ولفائدتها التاريخية فقد أثبتها لنا في تاريخه، فأثبت نصوصاً عديدة لرسائل صدرت عن خلفاء بني أمية أو وردت لهم، مثل نص الكتاب الذي بعث به موسى بن أبي العافية من العدوة للخليفة الناصر يستعتبه على تقريب خصمه موسى بن خزر، ورد الناصر عليه بكتاب آخر[1].

وهو لا يكتفي بسرد الأحداث سرداً تلقائياً، بل نجده يعلل هذه الأحداث ويستنبط أسباب حدوثها، ففي عرضه لتاريخ طليطلة قال: إن "طليطلة خالفت بعد على أهل رومة، ودفعت طاعتهم وأخرجت قائدهم فصارت سبباً لشتات أهل الأندلس عليهم وفرقتهم"[2]، ويظهر عدم تأكده بتحرزه من الجزم، فقال مثلاً عن عدد قتلى جعفر بن عبد الغافر حين قابل سوار بن حمدون المحاربي سنة (٢٧٦هـ/ ٨٨٩م): "خلقٌ حزروا بسبعة آلاف"[3]، ويُظهر شكّه في بعض الروايات التي سمعها، ففي قتل أحمد بن البراء بن مالك القرشي قال: "زعموا من قبل غلمان . . ."[4].

لكي يقدّم خبراً متكاملاً، فإنه يلجأ أحياناً للخروج عن نهجه الذي رسمه لنفسه في اتباع التأريخ على السنوات، فيقدم الجذر التاريخي للحدث ففي تناوله لثورة سوار بن حمدون المحاربي سنة (٢٧٦هـ/ ٨٨٩م) ساق خبر سوار منذ بدايته وقال: «وكان مبتدأ رياسة سوار هذا أنه . . .»[5]، وكذلك في عرضه لغزوة

---

(١) المقتبس (شالميتا)، ص ٣٠٨-٣١٢؛ انظر: ٣٠٥-٣٠٧، ٤٠٤-٤٠٧، ٤١٣-٤١٥؛ المقتبس (حجي)، ص ٩٨، المقتبس (مكي)، ص ١٧٧.

(٢) المقتبس (شالميتا)، ص ٢٧٣؛ انظر: المقتبس (ملشور)، ص ٥٦، ٦٠، ١٠٦، ١٠٨.

(٣) المقتبس (ملشور)، ص ٥٥؛ انظر: ص ٥٧، ٦٠.

(٤) المصدر نفسه، ص ٥٨.

(٥) المصدر نفسه، ص ٥٥.

طليطلة على يد الناصر سنة (٣١٨هـ/ ٩٣٠م) ساق تاريخ مدينة طليطلة منذ بنائها[١].

وقد طبعت روايات عيسى الرازي بالتفصيل الشديد، فقد توسع في تناوله للحدث مبينا مجرياته وأسبابه ونتائجه، حتى أن ابن حيان نقل رواياته بعد أن نقل روايات والده، وذلك للتفصيل الوراد في روايات عيسى، ففي غزوة سرقسطة سنة (٣٢٣هـ/ ٩٣٤م) نقلها مفصّلة عن عيسى الرازي[٢]، ثم أتى بـ«تلخيص الرازي لغزوة سرقسطة، ولخص أحمد بن محمد الرازي والد عيسى هذه الغزاة»[٣].

أما لغته التي كتب بها تأريخه، فهي لغة جزلة قوية، واستخدم بها الجمل القصيرة المترادفة، وعمد إلى تكثيف عبارات الوصف كقوله: «فمضى العسكر من هناك يحرق ويدمر ويخرب وينسف إلى أن . . . »[٤]، ويظهر هذا الأسلوب جلياً في معظم رواياته، وهو يستأنس بالقرآن الكريم في عباراته[٥]، وبالأمثال العربية[٦]، ويكثر من استعمال صيغة "استفعل؛"[٧]، ودقته تملي عليه تعريف معاني الكلمات الأعجمية كمعنى كلمة "البيطة يعني جماعة البقر بالعجمية"[٨]،

---

(١) المقتبس (شالميتا)، ص ٢٧٢-٢٧٤.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٥٧-٣٦٢.

(٣) المقتبس (شالميتا)، ص ٣٦٢.

(٤) المقتبس (ملشور)، ص ١١٤.

(٥) المصدر نفسه، ص ٩٤، ١٠٦، ١٠٧، ١١٤.

(٦) المصدر نفسه، ص ٩١، ٩٦.

(٧) المصدر نفسه، ص ٩٣، ٩٩، ١٠٦-١٠٧، ١١٢، ١١٥-١١٦.

(٨) المقتبس (ملشور)، ص ٩٧؛ نظر: ص ١١٦، ١٢٢.

واستعمل عبارات الذم للخارجين على الخلافة، فيكثر في حديثه عنهم كلمات مثل: الملحد، الخبيث، العصاة، الفسقة[١]، ويطلق كذلك عبارات الذم على المدن التي يقيم بها هولاء الخارجين، فمدينة ببشتر مقر الخارج عمر بن حفصون هي "كهف الغوى . . . وكهف الضلالة"[٢]، ويختم حديثه عن النصارى بقوله: "لعنهم الله"[٣]. وكل هذا يدل على ميوله للخلافة الأموية في الأندلس كوالده.

ولم يكن عيسى الرازي يؤرخ لإسبانيا الإسلامية وحسب، بل تناول كذلك تاريخ إسبانيا المسيحية وعلاقتها بالدولة الأموية، ورواياته تدل على اطلاعه على أحوال هذه الممالك، ووعيه لأثر هذه الأحوال في علاقات الطرفين ببعضهما[٤]، وكذلك تعرض لأخبار شمال إفريقية، وما قام به الخلفاء الأمويون من محاولة السيطرة عليها، وعلاقتها بالأندلس[٥].

ولم يقف تأريخ الرازي على الأحداث السياسية وحسب، بل تعداها إلى غير ذلك، فقد اهتم بالأخبار الطريفة كقصة "الصبي المتفاوت الخلق سنة (٣٦٠هـ/ ٩٧٠م)"، وأخبرنا عن نفسه حول هذا الحدث قائلاً: «فعنيت بشأنه وانعمت الكشف عن حاله وولادته ونشأته"[٦] لغاية الوصول إلى الحقيقة.

(١) المقتبس (شاليتا)، ٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٦، ٤٣٥؛ المقتبس (ملشور)، ص ٥٠، ٨٩، ٩٢-٩٤، ٩٩، ١٩٩-١٢١، ١٢٦.

(٢) المقتبس (ملشور)، ص ١٢٢.

(٣) المقتبس (شاليتا)، ص ٣٤٤؛ المقتبس (حجي)، ص ٩٦، ٩٧، ٩٨.

(٤) المقتبس (شاليتا)، ص ٣٤٤-٣٤٧؛ المقتبس (ملشور)، ص ١٠٩؛ نفح الطيب، مج٤، ص ٣٥٠-٣٥١.

(٥) المقتبس (شاليتا)، ص ٣٠٥-٣١٢، ٤١٣-٤١٥؛ المقتبس (حجي)، ص ٩٨.

(٦) المقتبس (حجي)، ص ٦٢.

اهتم كذلك بالظواهر الطبيعية اللافتة للنظر، كحوادث الفيضانات[1]، والمجاعات التي حلت بالناس، كالمجاعة سنة (٢٦٠هـ/ ٨٧٣م) التي ضرب الناس بها المثل[2]، وصوّر لنا تأثير الغزوات والمعارك الحربية على المزروعات والأشجار[3].

أما مصادر عيسى الرازي التي استقى منها، فإنه لم يشر إليها في رواياته إلا نادراً، فقد ذكر المراكشي أن عيسى قد "روى عن أبيه أبي بكر"[4]، ولكن في معرض رواياته لم نعثر إلا على إشارة وحيدة لعيسى الرازي بأنه قد أفاد عن والده، وذلك عندما ذكر الأمير عبدالله بن محمد وكرم خلاله "ذكر عيسى بن أحمد الرازي عن أبيه أحمد بن محمد قال . . . "[5].

ونقل رواية وحيدة أخرى عن أبي عبدالله محمد بن موسى الاقشتين (ت ٣٠٧هـ/ ٩١٩م) الذي عرف بحب الخبر وألف كتاباً في "شواهد الحكم"، وآخر في "طبقات الكتاب"[6]، والرواية حول أبناء الأمير عبدالرحمن بن الحكم وفضل ولده محمد عليهم وأهليته لتولي الأمر من بعده"[7].

ورواية وحيدة أخرى عن الفرج بن سلاّم القرطبي (ت بعد ٢٥٥ هـ/ ٨٦٨م)[8] وكان معتنياً بالأخبار والأشعار والآداب، ورحل للمشرق ولقي

(١) المقتبس (حجي)، ص ٦٢، ١٠٠-١٠١؛ المقتبس (ملشور)، ص١١٦، ١١٩.

(٢) المقتبس (مكي)، ص ٣٤٣.

(٣) المقتبس (ملشور)، ص ١١٢، ١١٤، ١١٥، ١٢١.

(٤) الذيل والتكملة، ج٥، ق٢، ص ٤٩١.

(٥) المقتبس (ملشور)، ص ٣٣.

(٦) طبقات النحويين، ص ٢٨١-٢٨٢، تاريخ العلماء، ج٢، ص ٣١.

(٧) المقتبس (مكي)، ص ١٠٤.

(٨) تاريخ العلماء، ج١، ص ٣٩٣.

الجاحظ (ت ٢٥٥هـ/ ٨٦٨م) والرواية حول خبر خروج أهل طليطلة على الأمير محمد سنة (٢٤٠هـ/ ٨٥٤م)[1].

وكما أن عيسى الرازي قد أهمل الإشارة إلى مصادره في رواياته، فإن المصادر قد أهملت ذكر شيوخ عيسى الرازي الذين تتلمذ عليهم، وهكذا حُرمنا من معرفة مصادر تشكل ثقافة عيسى الرازي.

---

(١) المقتبس (مكي)، ص ٢٩٥-٢٩٧.



الفصل الرابع

اتجاهات الكتابة التأريخية في الأندلس

١. كتابة تأريخ عام للأندلس.

٢. كتابة تأريخ مدن الأندلس.

٣. كتابة تأريخ الرجال.

٤. كتابة تأريخ الأندلس شعراً.



اتجاهات الكتابة التاريخية في الأندلس:

لم يبتدع الأندلسيون طرقاً جديدة في تأريخ تاريخ بلادهم، وإنما اكتفوا بتقليد المشارقة في ذلك والسير على مناهجهم التي استمدها الأندلسيون، من الكتب التاريخية التي وصلتهم من خلال رحلاتهم للمشرق، واطّلاعهم عليها في المشرق أيضاً، فالحوليات المشرقية قلّدها الأندلسيون في التأريخ لبلادهم وعلى طرازها.

وكذلك كتب التراجم، من حيث اتباعهم نهج الطبقات أو ترتيبها على حروف المعجم.

وإنما فاق الأندلسيون زملائهم المشارقة في اهتمامهم بالتواريخ المحلية وتدوين تاريخ مدنهم.

ونجدهم كذلك قد دوّنوا تاريخ بلادهم بالقصائد الشعرية، وهو اتجاه جديد في تأريخ التاريخ، وعلى العموم فإن هذا لا يخرج منهجية التدوين إلا في محلية المواضيع التاريخية المطروقة، مع التركيز على تأريخ الرجال الذي شهد ازدهاراً في الأندلس، وتاريخُ المدن الأندلسية وربما ودّ الأندلسيون من خلال ذلك أن يؤكدوا على تقدمهم العلمي جراء ما يعانوه من عقدة تفوق أهل المشرق.

واستحوذت قرطبة على المؤرخين الأندلسين، من حيث الإقامة والعمل بها، حتى اولئك المؤرخين الذين نبغوا خارج قرطبة فقد قدموا إليها وذلك لما تمثله من مركز الإزدهار الثقافي، ولم تخلُ المناطق الأخرى من مؤرخين اهتموا بالتأريخ للأندلس فنجد من مدينة إشبيلية، وطليطلة، والبيرة مؤرخون قاموا بالتأليف في أخبار الأندلس.

والسمة التي غلب على مؤرخي الأندلس أن معظم هؤلاء المؤرخين كانوا من الفقهاء والمحدثين الذين ركزوا جهودهم في التأريخ للرجال وبقيت الأمور

هكذا حتى برز أحمد الرازي وعيسى بن أحمد الرازي اللذين كانا مؤرخين وحسب، دون أن تكون لهم اهتمامات فقهية، ولذلك نرى غلبة أسلوب المحدثين على تأريخ الرجال في الأندلس.

وتركزت اتجاهات كتابة التأريخ لدى الأندلسين في أربعة محاور رئيسة هي:

١. التأريخ العام للأندلس.

٢. التأريخ للمدن.

٣. التأريخ للرجال.

٤. التأريخ للأندلس شعراً.

الاتجاه الأول: كتاب تأريخ عام للأندلس

يُعني هذا الاتجاه بكتابة تأريخ الأندلس في شتى نواحيه، السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعمرانية . . . وغيرها، واتخذ من أسلوب الكتابة على السنين منهجاً له في التدوين، فجاءت كتابات أحمد الرازي وعيسى الرازي خير مثل لهذا، واتخذت بعضها الآخر من عهود الأمراء والخلفاء متكئاً لها تتخذه قاعدة لكتابة تاريخ الأندلس، وجاء كتاب تاريخ إفتتاح الأندلس ممثلاً لهذا الأسلوب، وسنفصل بدراسة كتاب تاريخ إفتتاح الأندلس لنستجلي هذا الاتجاه.

وجاءت كتب عبدالملك بن حبيب (ت ٢٣٨هـ/ ٨٥٢م) التي عنيت بتاريخ الأندلس، فاتحة الأعمال التأريخية الأندلسية، ولم يبق منها سوى روايات قليلة في المصادر المتأخرة، وما بقي من تراث هذه الفترة إنما هو كتاب التاريخ المنسوب لعبدالملك بن حبيب.

ثم خرج من أحفاد موسى بن نصير من اهتم بتاريخ بلده بتدوين مآثر جده، وما تبقى من أخبار هذا الحفيد لا تمكنّا من إعطاء صورة واضحة عمّا قام به، فهو معارك بن مروان بن عبدالملك بن مروان بن موسى بن نصير، يكنى أبا معاوية[1] ونجهل تاريخ ميلاده أو وفاته إلا أنها قبل وفاة الحميدي سنة (٤٨٨هـ/ ١٠٩٨م)، وتذكر المصادر أنه ألّف كتاباً في تاريخ الأندلس سماه "أخبار الأندلس"[2]، وكيف جرى ذلك ودور موسى بن نصير في ذلك ويظهر أن الذي دفعه لكتابة تاريخ الأندلس هو تثبيت دور ومآثر جده موسى ابن نصير في ذلك[3].

ولم نعثر في المصادر التي تعرضت لعمليات فتح الأندلس ودور موسى بن نصير في ذلك على روايات له، إنما ذكر أبو سعيد عبدالرحمن أحمد بن يونس (ت ٣٧٤هـ/ ٩٨٤م) صاحب "تاريخ علماء مصر"[4]، إن معاركاً النصيري قد روى في كتابه عن عبدالحميد بن حميد صهيب بن مولى مراد[5]، وذكر الحميدي ناقلاً عن ابن موسى أن موسى بن الهنيد بن داود بن نصير قد ذُكر في "أخبار الأندلس" لمعارك النصيري، ويظهر أن أبا سعيد بن يونس[6] قد اعتمد على كتاب معارك بن مروان خصوصاً في الجزء الذي يتعلق بالغرباء الأندلسيين على مصر في كتابه.

---

(١) جذوة المقتبس، ج٢، ص ٥٣٩، بغية الملتمس، ص ٤٥٨.

(٢) تاريخ العلماء، ج١، ص ٣٣٥؛ جذوة المقتبس، ج٢، ص ٥٣٩؛ بغية الملتمس، ص ٤٥٨.

(٣) جذوة المقتبس، ج٢، ص ٥٣٩، بغية الملتمس، ص ٤٥٨.

(٤) انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء، ج ١٥، ص ٥٧٨-٥٧٩.

(٥) تاريخ العلماء، ج١، ص ٣٣٥.

(٦) جذوة المقتبس، ج٢، ص ٥٣٩.

وجاء بعد أحمد الرازي، أحمد بن محمد بن فرج الجياني (ت قبل ٣٦٦هـ/ ٩٧٦م) واقتصر تأليفه على أحداث محددة، أراد التوسع والبحث بها، فألف "كتاب المتزين والقائمين بالأندلس"[١]، وأشار الخشني إلى ذلك ونقل عنه بقوله: «ذكر محمد بن حفص قال، قرأت في كتاب بخط أحمد بن فرج فيه نبذ من أخبار الأندلس"[٢]، وتدور المادة التي استقاها الخشني منه عن أخبار الثائرين في شمال الأندلس مع عبدالكريم بن عبدالواحد، وثورة أهالي سرقسطة على واليهم واخضاعه لهم[٣]، وقد سجنه الحكم المستنصر بعد أن نُمي إليه قوله شعراً يهجوه به، وتوفي في سجنه قبل نهاية حُكم الخليفة الحكم المستنصر سنة (٣٦٦هـ/ ٩٧٦م)[٤].

ثم برز مؤرخ من بني مروان اعتنى بتاريخ قومه، هو معاوية بن هشام الشبانسي[٥]، واختُلف في ما تعنيه كلمة الشبانسي التي عرف بها، فذهب سانشيث البورنوث في تفسيرها إلى أنها لفظة معرّبة عن Sapientia (أي العلم)، وردها حسين مؤنس إلى اسم موضع يعرف بـ "شبانس"[٦]، دون تحديد لمكان هذا الموقع.

---

(١) جذوة المقتبس، ج١، ص ١٦٩؛ معجم الأدباء، ج٤، ص ٢٣٥؛ المغرب، ٢، ٥٦، بقية الوعاة، ١، ١٥٢.

(٢) قضاة قرطبة، ص ٤١.

(٣) المصدر نفسه، ص ٤١-٤٢.

(٤) تاريخ العلماء، ج١، ص ٤١١؛ جذوة المقتبس، ج١، ص ١٦٩.

(٥) جمهرة أنساب العرب، ص ٩٦، الحلة السيراء، ج١، ص ٤٠؛ التكملة، ج٢،ص ٦٩٢.

(٦) الحلة السيراء، ج١، ص ٤٠ هامش (٣).

وأرى أنها ربما جاءت تحريفاً عن كلمة (شبين) والتي تعني بالعجمية شجرة الصنوبر[1]، وقد أطلقت كلمة (الشبيني) على غيره من العلماء لأن "الغالب على بلده شجرة الشبين وهي شجرة الصنوبر" واطلقت هذه التسمية على عدد من اقاربه[2].

وقد أرّخ معاوية بن هشام لقومه بني مروان متخذاً من التأريخ للأسرة الأموية تأريخاً للأندلس، ويبدو أنه تناول التاريخ على الحكام الأمويين، إذ انه كان أديباً اخبارياً تاريخياً فصيحاً وكتابه في التاريخ هو: "تاريخ دولة قومه بني مروان بالأندلس"[3]. وقد عوّل ابن حيان كثيراً عليه في ما نقل من أخبارهم[4]، ومن هذه الروايات التي أوردها ابن حيان رواية تتحدث عن صفات الأمير عبدالله (٢٧٥-٣٠٠هـ/ ٨٨٨-٩١٢م) الذميمة منها والحميدة[5]، وخروج ولد شربند بن حسان القومس من مدينة قرطبة وانضمامه لابن حفصون الثائر في ببشتر، وترأسه للهجمات التي قصدت قرطبة[6].

وظهر ابن القوطية محمد بن عمر بن عبدالعزيز (ت ٣٦٧هـ/ ٩٧٧م) والذي خصصنا له دراسة مستقلة كي نوضح أسلوب الكتاب الذي وصلنا بعنوان "تاريخ إفتتاح الأندلس" كمثال على الاتجاه الأول من اتجاهات كتابة التاريخ.

وتوسعت دائرة اهتمام الأندلسيين في نهاية القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، من حيث المادة التي تناولها الأندلسيون بالدرس والبحث، فأخذوا

---

(١) التكملة، جـ١، ص ١٩٥.

(٢) التكملة، ج١، ص ٣٨٩؛ ج٢، ص ٦٩٢.

(٣) التكملة، ج٢، ص ٦٩٢.

(٤) المصدر نفسه، ج٢، ص ٦٩٢.

(٥) المقتبس (ملشور) ص ٣٧-٤١.

(٦) المصدر نفسه، ص ١٠٢-١٠٤.

يهتمون بتأريخ المشرق باعتباره مدخلاً لتاريخ الأندلس، فظهر عبدالملك بن أحمد بن عبدالملك بن شُهيد (ت٣٩٣هـ/ ١٠٠٢م) وهو قرطبي يكنى أبا مروان، كان "أوحد الناس بالتقدم في علم الخبر، والتاريخ، واللغة، والأشعار وسائر ما يحاضر به الملوك، مع سعة روايته للحديث والآثار"[١]، وقد صحب المنصور بن أبي عامر[٢]، وأدناه منه، وأمر بإسكانه مجاوراً له بمنية المغيرة[٣]، وألّف كتاب "التاريخ الكبير في الأخبار" على توالي السنين، بدايةً من عام الجماعة سنة أربعين وانتهى إلى أخبار زمانه المنتظمة بوفاته رحمه الله، وهو أزيد على مائة سفر[٤]، وقد سماه شارل بلا بـ "بغية الرواد في حلى الرؤساء والقواد"[٥]، ولم يصل إلينا.

وقد اتخذ عبدالملك في تأريخه أحداث المشرق مدخلاً لتأريخ الأندلس، وسلك في نظمه للتاريخ، التأريخ على السنين، ويظهر أنه أراد أن يؤرخ به للأسرة الأموية بشقيها المشرقي والأندلسي، فنلاحظ أنه بدأ تاريخه من سنة تولي معاوية بن أبي سفيان الخلافة حتى أواخر القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي.

وقد ظهرت كتب الفضائل مبكراً في الأندلس، تلك الكتب التي عنيت ببيان فضائل الأندلس، فألّف إسحاق بن سلمة القيني كتاب "تفضيل الأندلس"[٦]، وقد سبق ابن حزم في ذلك، وأكثروا من التأليف في فضائل الإمام مالك، وألّف قاسم بن أصبغ البياني (ت ٣٤٠هـ/ ٩٥١م) كتابه في "فضائل قريش وكنانه"[٧].

---

(١) الصلة، ج٢، ص ٣٥٥؛ انظر: بغية الوعاة، ج٢، ص ١٠٨.

(٢) بغية الوعاة، ج٢، ص ١٠٨.

(٣) الصلة، ج٢، ص ٣٥٥.

(٤) المقتبس (شالميتا)، ص ٤٦.

(٥) بلا، ابن شهيد، ص ٢٣.

(٦) المقتبس (شالميتا)، ص ٤٦.

(٧) فضائل الأندلس، ص ١٣؛ جذوة المقتبس، ج٢، ص ٥٢٧؛ معجم الأدباء، ج ١٦،

وظهرت كذلك كتب الانساب في الأندلس حيث ألف قاسم بن أصبغ في الأنساب كتاباً في "غاية الحسن والإيعاب والإيجاز"[1]، وألّف أحمد بن محمد الرازي (ت ٣٤٤هـ/ ٩٥٥م) كتاب "الإستيعاب في أنساب مشاهير أهل الأندلس"[2]، وكذلك معاصره عبدالله بن عبيد الله بن الحكيم (ت٣٤١هـ/ ٩٥٢م) الذي كان ذو حظ في علم اللغة وحفظ الأخبار والأنساب[3]، فألّف كتاباً "ذكر فيه الخلفاء ومن تناسل منهم في الأندلس، ومن سائر قريش ومواليهم، وأهل الخدمة منهم والتصرف لهم، ومشاهير العرب الداخلين إلى الأندلس من المشرق من غير قريش ومواليهم، ومشاهير قبائل البربر الذين احتلوا الأندلس، رفعه للناصر ابي المطرف عبدالرحمن بن محمد سنة ثلاثين وثلاثمائة"[4] وألّف كذلك مطرف بن عيسى الغساني (ت ٣٥٧هـ/ ٩٦٧) كتاباً في "أنساب العرب النازلين في البيرة وأخبارهم"[5]، وألف معاوية بن هشام الشبانسي (ت بعد ٣٥٠هـ/ ٩٦١م) كتاب في "نسب العلوية وغيرهم من قريش، سماه التاج السني من نسب آل علي"[6].

ص ٢٣٧.

(١) فضائل الأندلس، ص ١٣؛ جذوة المقتبس، ج٢، ص ٥٢٧؛ معجم الأدباء، ج١٦، ص ٢٣٧؛ سير أعلام النبلاء، ج ١٥، ص ٤٧٢.

(٢) انظر الفصل الثالث.

(٣) طبقات النحويين، ص ٣٢٧.

(٤) الذيل والتكملة (بن شريفة) ق١، ص ٢١٣؛ ابن شريفة، حول مؤرخ مجهول، ص ٥٧-٦٨.

(٥) تاريخ العلماء، ج٢، ص ١٣٦.

(٦) التكملة، ج٢، ص ٦٩٢. انظر المقتبس (ملشور)، ص ٣٧-٤١؛ المقتبس (شالميتا)، ص ٤٠، ١٠٢-١٠٤؛ ١٣٨-١٣٩.

ابن القوطية:

هو محمد بن عمر بن عبدالعزيز بن إبراهيم بن عيسى بن مزاحم، مولى عمر بن عبدالعزيز، ويكنى أبا بكر، ويعرف بابن القوطية[1]، ونسبته القوطية جاءت إليه من جدته سارة بنت المند بن غيطشة، التي توفي والدها فغصبها عمها أرطباش ضياعها وضياع أخويها، فاتجهت للمشرق مستنجدة بالخليفة الأموي هشام بن عبدالملك، فأنصفها الخليفة وأعاد إليها مستلباتها، وزوّجها هناك من جد ابن القوطية عيسى بن مزاحم، وولدت له ولدان هما إسحاق وإبراهيم[2].

كان والده عمر بن عبدالعزيز من أشراف مدينة إشبيلية، إذ اعتمد عليه أحمد بن مسلمة الثائر في مدينة إشبيلية (سنة ٣٠١هـ/ ٩١٣م) للوساطة بينه وبين الخليفة الناصر لدين الله من أجل الصلح، وكان عمر بن عبدالعزيز من الموالين للخليفة الناصر، ودبر حيلة لإخضاع أحمد بن مسلمة دون حرب، وقد نجح في ذلك، فخضعت على إثرها مدينة إشبيلية لطاعة الناصر، وعينه الخليفة بعد ذلك قاضياً على كورة إستجة[3].

أما مكان ولادة ابن القوطية فكانت في مدينة إشبيلية، فقد أشار تلميذه ابن الفرضي إلى ذلك، وأما إقامته فكانت في مدينة قرطبة[4]، وفي قائمة شيوخه،

---

(١) تاريخ العلماء، ج٢، ص ٧٨؛ جذوة المقتبس، ج١، ص ١٢٨؛ بغية الملتمس، ص ١١٢؛ وفيات الأعيان، ج٤، ص ٣٦٨؛ إشارة التعيين، ص ٣٢٨؛ الوافي، ج٢، ص ٢٤٢؛ بغية الوعاة، ج١، ص ١٩٨؛ شذرات الذهب، ج٣، ص ٦٢.

(٢) تاريخ افتتاح الأندلس، ص ٢٩-٣٢؛ وفيات الأعيان، ج٤، ص ٣٧٠؛ سير أعلام النبلاء، ج١٦، ص ٢٢٠، البلغة، ص ٢٣٧؛ نفح الطيب، مج١، ص ٢٦٦-٢٦٧.

(٣) المقتبس (شالميتا)، ص ٧١-٨١.

(٤) تاريخ العلماء، ج٢، ص ٧٨؛ انظر: ترتيب المدارك، ج٤، ص ٥٥٤؛ معجم الأدباء، ج ١٨، ص ٢٧٢-٢٧٣؛ البلغة، ص ٢٣٧؛ بغية الوعاة، ج١، ص ١٩٨؛ شذرات الذهب، ج٣، ص ٦٢.

نجد مجموعة منهم من علماء مدينة إشبيلية، فهذا يؤكد أنه ولد ونشأ بها، ثم غادرها بعد ذلك إلى مدينة قرطبة.

ثقافته:

انصبت اهتمامات ابن القوطية على اللغة العربية، وبرع فيها، وشملت عنايته أيضاً التاريخ، وكان عالماً بالنحو، من أعلم أهل زمانه فيه، حافظاً له متقدماً به على أهل عصره، لا يشق غباره ولا يلحق شأوه[1]، وكتب اللغة أكثر ما تقرأ عليه وتؤخذ عنه[2]، وهو من المجتهدين في الطلب، والمشتهرين في العلم والأدب، والمتدينين للعلم والتصنيف، والمرتبين له بحسن الترتيب والتأليف[3] وقد كان شاعراً مجوداً، فنظم الشعر وبلغ فيه حد الإجادة مع الإحسان في المطالع والمقاطع، وتخير الألفاظ الرشيقة والمعاني الشريفة[4]، فكان -كما وصفه الحميدي-: «إماماً في العربية»[5]، ورأساً في النحو واللغة[6]، وكان أبو علي القالي يعظمه كثيراً، ويبالغ في توقيره[7]، وقد سأله الخليفة الحكم المستنصر يوماً:

---

(١) تاريخ العلماء، ج٢، ص ٧٩؛ ترتيب المدارك، ج٤، ص ٥٥٤؛ معجم الأدباء، ج١٨، ص ٢٨٣؛ وفيات الأعيان، ج٤، ص ٣٦٨؛ إشارة التعيين، ص ٣٢٨؛ الوافي، ج٤، ص ٢٤٢؛ البلغة، ص ٢٣٧؛ طبقات النحاة واللغويين، ص ٢١٧؛ بغية الوعاة، ج٤، ص ١٩٨؛ شذرات الذهب، ج٣، ص ٦٢.

(٢) تاريخ العلماء، ج٢، ٢ ٧٩؛ وفيات الأعيان، ج٤، ص ٣٦٨؛ البلغة، ص ٢٣٧؛ بغية الوعاة، ج١، ص ١٩٨.

(٣) مطمح الأنفس، ج٢، ص ٢٨٨؛ نفح الطيب، مج٤، ص ٢٥.

(٤) معجم الأدباء، ج ١٨، ص ١٩٨.

(٥) جذوة المقتبس، ج١، ص ١٢٨؛ بغية الملتمس، ص ١١٢؛ انباه الرواة، ج٣، ص ١٧٨.

(٦) سير أعلام النبلاء، ج ١٦، ص٢٢٠.

(٧) معجم الأدباء، ج ١٨، ص ٢٧٣؛ وفيات الأعيان، ج٤، ص ٣٦٩؛ سير أعلام النبلاء، ج ١٦، ص ٢٢٠؛ الوافي، ج٤، ص ٢٤٢؛ طبقات النحاة واللغويين، ص ٢١٨.

من أنبل من رأيته ببلدنا هذا في اللغة؟ فأجابه قائلاً: محمد بن القوطية[1] وهذه شهادة له بتقدمه في اللغة من عالم جليل.

أما التاريخ، فكان ابن القوطية أخبارياً بارعاً"[2]، حافظاً لأخبار الأندلس، ملياً برواية سير أمرائها، وأحوال فقهائها وشعرائها، يملي ذلك عن ظهر قلب[3] وقال أبو بكر بن عبدالرؤوف واصفاً ابن القوطية: كان أبو بكر "عالماً من علماء الأندلس، فقيهاً من فقهائهم، صدراً في أدبائهم، حافظاً للغة والعربية، بصيراً بالغريب والنادر والشاهد والأثر، عالماً بالخبر والأثر، جيد الشعر، صحيح الألفاظ واضح المعاني، إلا أنه تركه ورفضه مؤثراً ما هو أولى منه، فهو إمام من أئمة الدين، تام العناية بالفقه والسنة مع مروءة ظاهرة وتمام خلقه، وسمت وحسن بيان"[4].

بالإضافة إلى اعتنائه باللغة والتاريخ، فقد كان حافظاً للحديث والفقه[5] وكان له في الحديث قدم ثابتة ورواية واسعة، وقد ترك الشعر ورفضه، وأقبل على

---

(١) ترتيب المدارك، ج٤، ص ٥٥٥؛ معجم الأدباء، ج ١٨، ص ٢٧٣-٢٧٤؛ وفيات الأعيان، ج٤، ص ٣٦٩.

(٢) سير أعلام النبلاء، ج ١٦، ص ٢٢٠.

(٣) تاريخ العلماء، ج٢، ص ٧٩؛ ترتيب المدارك، ج٤، ص ٥٥٤؛ وفيات الأعيان، ج٤، ص ٣٦٩؛ الوافي، ج٤، ص ٢٤٢، طبقات النحاة واللغويين، ص ٢١٧؛ بغية الوعاة، ج١، ص ١٩٨؛ شذرات الذهب، ج٣، ص ٦٢.

(٤) ترتيب المدارك، ج٤، ص ٥٥٤.

(٥) معجم الأدباء، ج ١٨، ص ٢٧٣؛ وفيات الأعيان، ج٤، ص ٣٦٨؛ سير أعلام النبلاء، ج ١٦، ص ٢٢٠، الوافي، ج٤، ص ٢٤٢؛ طبقات النحاة واللغويين، ص ٢١٧؛ بغية الوعاة، ج١، ص ٩٨؛ شجرة النور، ج١، ص ٩٩.

النسك والإنفراد[1]، فلذلك، وصف بأنه كانت فيه غفلة وسلامة وتقشف في ملبسه وورعه[2].

غير أنه لم يكن له في ذلك أصول يرجع إليها، لذلك، وصف بأنه لم يكن ضابطاً للرواية في الحديث والفقه، وكان ما يُسمع منه من ذلك إنما يُحمل على المعنى دون اللفظ، وكان كثيراً ما يقرأ عليه ما لا رواية له فيه على سبيل الضبط والتصحيح[3]، وتقديراً من الحكم المستنصر له، فقد قدمه للشورى وتصرف كذلك في الخطط[4].

ولم تسعفنا المصادر بتاريخ ولادته، إلا أنها ذكرت أنه قد روى عن محمد بن عبدالله بن القون، من إشبيلية، (ت ٣٠٨هـ/ ٩٢٠م)، وكذلك روى عن طاهر بن عبدالعزيز الرعيني، من قرطبة توفي سنة (ت ٣٠٥هـ/ ٩١٧م) وهذا يعني أن ابن القوطية كان في هذه الفترة بسن تؤهله للأخذ عن العلماء، لذلك أميل إلى أن ابن القوطية ولد بين سنة (٢٩٠-٢٩٥هـ/ ٩٠٢-٩٠٧م)، وطال عمره وروى عنه الشيوخ والكهول، وسمع الناس منه طبقة بعد طبقة، وكانت وفاته يوم الثلاثاء في عقب ربيع الأول لسبع بقين منه، سنة سبع وستين وثلاثمائة[5]. أما شيوخه

(١) ترتيب المدارك، ج٤، ص ٥٥٤؛ معجم الأدباء، ج ١٨، ص ٢٧٤؛ سير أعلام النبلاء، ج ١٦، ص ٢٢٠.

(٢) ترتيب المدارك، ج ٤، ص ٥٥٥.

(٣) تاريخ العلماء، ج٢، ص ٧٩؛ ترتيب المدارك، ج٤، ص ٥٥٤-٥٥٥؛ معجم الأدباء، ج ١٨، ص ٢٧٣؛ وفيات الأعيان، ج٤، ص ٣٦٨؛ الوافي، ج٤، ص ٢٤٢؛ بغية الوعاة، ج١، ص ١٩٨؛ شذرات الذهب، ج٣، ص ٦٢.

(٤) تاريخ العلماء، ج٢، ص ٧٩.

(٥) تاريخ العلماء، ج٢، ص ٧٩؛ ترتيب المدارك، ج٤، ص ٥٥٥؛ معجم الأدباء، ج ١٨، ص ٢٧٥؛ وفيات الأعيان، ج٤، ص ٣٦٩؛ إشارة التعيين، ص ٣٢٩؛ سير أعلام النبلاء، ج ١٦، ص ٢٢٠؛ الوافي، ج٤، ص ٢٤٣؛ البلغة، ص ٢٣٧؛ طبقات النحاة والنحويين، ص ٢١٨؛ بغية الوعاة، ج١، ص ١٩٨؛ شذرات الذهب، ج٣، ص ٦٢.

الذين اوردتهم المصادر، فهم :

١. **محمد بن عبدالله بن محمد الخولاني (ت٣٠٨هـ/٩٢٠م)**

يعرف بابن القون، وهو من إشبيلية، وكان فقيهاً في الرأي، حافظاً له، وكان رجلاً صالحاً، ورعاً، ثقة(١) .

٢ **حسن بن عبدالله بن مذحج الزبيدي (ت ٣١٨هـ/٩٣٠م).**

من أهل إشبيلية، كان شيخاً طاهراً، ووصفه الباجي بقوله: لم يكن له بصر بالحديث، ولا معرفة بطرقه، على أنه قد كان أكثر من رواية كتب الرجال في التعديل والتجريح، وهو والد محمد بن حسن صاحب كتاب طبقات النحويين واللغويين(٢) .

٣. **سعيد بن جابر بن موسى الكلاعي (ت ٣٢٥هـ/٩٣٦م).**

من أهل إشبيلية، كان خالد بن سعد ينسبه إلى الكذب، وقد أثنى عليه ابن الفرضي ووصفه بتحري الرواية، وورع في السماع وصدق، وقد سمع منه ولي العهد المستنصر بالله(٣) .

٤. **علي بن عبدالقادر بن أبي شيبة الكلاعي (ت ٣٢٥هـ/٩٣٦م).**

من أهل إشبيلية، وكان حافظاً للمسائل، بصيراً بالفتيا، مشاوراً في الأحكام وتولى الصلاة في حاضرة إشبيلية(٤) .

---

(١) أخبار الفقهاء، ص ١٥٢؛ تاريخ العلماء، ج٢، ص ٣٢-٣٣؛ نفح الطيب، مج٢، ص ٢٤٣.

(٢) تاريخ العلماء، ج١، ص ١٢٨؛ جذوة المقتبس، ج١، ص ٢٩٦.

(٣) تاريخ العلماء، ج١، ص ١٩٧-١٩٨؛ جذوة المقتبس ج١، ص ٣٦٥؛ وفيات الأعيان، ج٤، ص ٣٦٨.

(٤) تاريخ العلماء، ج١، ص ٣٥٦-٣٥٧.

٥. **سيد أبيه بن العاصي المرادي الزاهد (ت ٣٢٥هـ/٩٣٦م).**

من أهل إشبيلية، وكان الأغلب عليه علم القرآن، وعبارة الرؤيا، وكان أحد العباد المتبتلين منقطع القرين في وقته[١].

٦. **طاهر بن عبدالعزيز بن عبدالله الرعيني (ت٣٠٥هـ/٩٣٦م)**

من أهل قرطبة، رحل إلى المشرق، وسمع هنالك من رجال كثيرين، وكان ضابطاً لما كتب، وكان علم اللغة والخبر أغلب عليه، ولم يكن له بالحديث ولا بالفقه كبير علم[٢].

٧. **محمد بن عمر بن لبابة (ت ٣١٤هـ/٩٢٦م).**

من أهل قرطبة، كان إماماً في الفقه، مقدماً على أهل زمانه في حفظ الرأي، والبصر بالفتيا، وكان مشاوراً في أيام الأمير عبدالله، ثم انفرد بالفتيا من أول أيام أمير المؤمنين الناصر، ولم يكن له علم بالحديث، وكان غير ضابط لروايته، يحدث بالمعاني، وكان حافظاً لأخبار الأندلس ملياً بها، وله حظٌ من النحو والخبر والشعر[٣].

٨. **عمر بن حفص بن غالب الثقفي الصابوني (ت ٣١٦هـ/٩٢٨م).**

المعروف، بابن ابي تمام، من أهل قرطبة، كان شيخاً فقيهاً عالماً بالمسائل عاقداً للشروط، سمع منه الناس كثيراً وكان ثقة ثبتاً[٤].

---

(١) تاريخ العلماء، ج١، ص ٢٢٨.

(٢) تاريخ العلماء، ج١، ص ٢٤٣؛ جذوة المقتبس، ج١، ص ٣٦٩.

(٣) تاريخ العلماء، ج٢، ص ٣٦-٣٧؛ جذوة المقتبس، ج١، ص ١٢٧-١٢٨.

(٤) تاريخ العلماء، ج١، ص ٣٦٥-٣٦٦.

٩. أسلم بن عبدالعزيز بن هاشم (ت ٣١٩هـ/ ٩٣١م).

من أهل قرطبة، ورحل للمشرق، وولي قضاء الجماعة مرتين، وتوفي في عام الأشراف[١].

١٠. أحمد بن خالد بن يزيد (ت ٣٢٢هـ/ ٩٣٣م)

يعرف بابن الجبَّاب من أهل قرطبة، رحل للمشرق وسمع جماعة هناك ودخل صنعاء، ثم قدم الأندلس، فكان إمام وقته، غير مدافع في الفقه والحديث والعبادة[٢].

١١. محمد بن مسور بن عمر بن محمد (ت ٣٢٥هـ/٩٣٦م)

من أهل قرطبة، كان فاضلاً متديناً خاشعاً، واثنى عليه جماعة من العلماء ورحل إلى المشرق[٣].

١٢. محمد بن عبدالملك بن أيمن (ت ٣٣٠هـ/ ٩٤١م).

من أهل قرطبة، رحل للمشرق وسمع من أحمد بن زهير بن حرب (كتاب التاريخ)، وكان فقيهاً عالماً حافظاً للمسائل والأقضية نبيلاً في الرأي مشاوراً في الأحكام، وألّف مصنفاً في السنن[٤].

---

(١) تاريخ العلماء، ج١، ص ١٠٥؛ جذوة المقتبس، ج١، ص ٢٦٧-٢٦٨.

(٢) تاريخ العلماء، ج١، ص ٤٢؛ جذوة المقتبس، ج١، ص ١٩٢-١٩٤.

(٣) تاريخ العلماء، ج٢، ص ٤٦؛ جذوة المقتبس، ج١، ص ١٤٨.

(٤) تاريخ العلماء، ج٢، ص ٥٢-٥٣؛ جذوة المقتبس، ج١، ص ١٨٨؛ نفح الطيب، مج٢، ص ٢٣٧.

١٣. عبدالله بن يونس المرادي (ت ٣٣٠هـ/٩٤١م)

يعرف بالقبري، أصله من قبرة، وسكن قرطبة، سمع من بقي بن مخلد وصحبه، وسمع منه الناس كثيراً[١].

١٤. أحمد بن بشر بن محمد التجيبي (ت ٣٢٧هـ/٩٣٨م).

يعرف بابن الأغبس من أهل قرطبة، كان متقدماً في معرفة لسان العرب والبصر بلغاتها، منفرداً في ذلك، كان مشاوراً في الأحكام، ويذهب في فتياه إلى مذهب الشافعي، ويميل إلى النظر والحجة[٢].

١٥. قاسم بن أصبغ ت ٣٤٠هـ/٩٥١م)

يعرف بالبياني، من أهل قرطبة، كان بصيراً بالحديث والرجال، نبيلاً في النحو والغريب والشعر، وكان يشاور في الأحكام[٣].

---

(١) تاريخ العلماء، ج١، ص ٢٦٥.

(٢) تاريخ العلماء،ج١، ص ٤٤؛ جذوة المقتبس، ج١، ص ١٨٨.

(٣) تاريخ العلماء، ج١، ص ٤٠٦-٤٠٨؛ نفح الطيب، مج٢، ص ٤٧.

مؤلفاته:

انصبت اهتمامات ابن القوطية على اللغة العربية، أما مصنفاته فهي:

١. **كتاب تصاريف الأفعال**[(١)]، **أو الأفعال**[(٢)].

وهو أول من صنف في ذلك، وفتح بكتابه هذا الباب للتأليف في تصاريف الأفعال، وجاء من بعده ابن القطاع[(٣)]، علي بن جعفر (ت ٥١٥هـ/ ١١٢١م) فوضع كتابه على منواله، وأفعال ابن القوطية هي أجود ما في هذا الباب[(٤)] وأكد الحميدي أنه "لم يؤلف مثله"[(٥)]، ويوجد منه مخطوط في مكتبة مراد ملا برقم (١٧٩٠)، وقد نشره المستشرق جويدي، وطبع في مدينة ليدن سنة ١٨٩٤م[(٦)].

---

(١) تاريخ العلماء، ج٢، ص ٧٩؛ ترتيب المدارك، ج٤، ص ٥٥٤؛ معجم الأدباء، ج١٨، ص ٢٧٥؛ وفيات الأعيان، ج٤، ص ٣٦٨؛ إشارة التعيين، ص ٣٢٩؛ سير أعلام النبلاء، ج ١٦، ص ٢٢٠؛ الوافي، ج٤، ص ٢٤٢؛ البلغة، ص ٢٣٧؛ بغية الوعاة، ج١، ص ١٩٨؛ شذرات الذهب، ج٣، ص ٦٢.

(٢) جذوة المقتبس، ج١، ص ١٢٨؛ مطمح الأنفس، ج٢، ص ٢٨٨؛ انباه الرواة، ج٣، ص ٧٨؛ طبقات النحويين واللغويين، ص ١٢٨؛ نفح الطيب، مج٤، ص ٢٥.

(٣) وفيات الأعيان، ج٣، ص ٣٢٢.

(٤) معجم الأدباء، ج ١٨، ص ٢٧٥؛ وفيات الأعيان، ج٤، ص ٣٦٨؛ الوافي، ج٤، ص ٢٤٢؛ طبقات النحاة واللغويين، ص ٢١٨؛ شذرات الذهب، ج٣، ص ٦٢.

(٥) جذوة المقتبس، ج١، ص ١٢٨؛ انباه الرواة، ج٣، ص ١٧٨.

(٦) تاريخ افتتاح الأندلس، ص ١٥.

٢. **كتاب المقصور والممدود**[١] .

وقد جمع فيه ما لا يحد ولا يوصف، فأوعى، فأعجز من بعده عن أن يأتوا بمثله، وفاق به من تقدمه[٢] .

٣. **شرح رسالة أدب الكتاب**[٣] .

٤. **تاريخ افتتاح الأندلس المنسوب لابن القوطية:**

أشارت بعض المصادر أن لابن القوطية تصنيفاً في تاريخ الأندلس[٤] ، من غير تحديد لعنوان هذا التصنيف، وهو تاريخٌ لأخبار أهل الأندلس، وكان يمليه من صدره غالباً[٥] . فهو حافظٌ لأخبار الأندلس ملياً برواية سير أمرائها وأحوال فقهائها وشعرائها[٦] .

---

(١) تاريخ العلماء، ج٢، ص ٧٩؛ ترتيب المدارك، ج٤، ص ٥٥٤؛ معجم الأدباء، ج ١٨، ص ٢٧٥، وفيات الأعيان، ج٤، ص ٣٦٨-٣٦٩؛ إشارة التعيين، ص ٣٢٩؛ الوافي، ج٤، ص ٢٤٢؛ البلغة، ص ٢٣٨؛ طبقات النحاة واللغويين، ص ٢١٨؛ بغية الوعاة، ج١، ص ١٩٨؛ شذرات الذهب، ج٣، ص ٦٢.

(٢) معجم الأدباء، ج ١٨، ص ٢٧٥؛ وفيات الأعيان، ج٤، ص ٣٦٩؛ الوافي، ج٤، ص ٢٤٢؛ طبقات النحاة اللغويين ص ١٩٨، شذرات الذهب، ج٢، ص ٦٢.

(٣) ترتيب المدارك، ج٤، ص ٥٥٤؛ معجم الأدباء، ج ١٨؛ ص ٢٧٥؛ بغية الوعاة، ج١، ص ٢٩٨.

(٤) ترتيب المدارك، ج٤، ص ٥٥٤؛ معجم الأدباء، ج ١٨، ص ٢٧٥؛ الوافي، ج٤، ص ٢٤٢؛ طبقات النحا واللغويين، ص ٢١٨؛ بغية الوعاة، ج١، ص ١٩٨.

(٥) سير أعلام النبلاء، ج ١٦، ص ٢٢٠.

(٦) تاريخ العلماء، ج٢، ص ٧٩؛ ترتيب المدارك، ج٤، ص ٥٥٤؛ وفيات الأعيان، ج٤، ص ٣٦٩؛ الوافي، ج٤، ص ٢٤٢؛ طبقات النحاة واللغويين، ص ٢١٧.

والكتاب فيما أرى ليس لابن القوطية، بل هو محاضرات شفوية أملاها ابن القوطية على تلاميذه في قرطبة، ويظهر أن أحداً من تلاميذه دونها، ونسبها لابن القوطية، وذلك لما يلي:

١. ان تلميذه ابن الفرضي الذي لازمه في قرطبة، ووضع ترجمة وافية عن حياته، لم يشر في كتبه إلى أن لاستاذه تأليفاً في تاريخ الأندلس، وإنما أكد على أن استاذه كان "حافظاً لأخبار الأندلس، ملياً برواية سير أمرائها وأحوال فقهائها وشعرائها"، وأنه "يملي ذلك عن ظهر قلب"[١]. وهذا يؤكد ما ذهبنا إليه من أن ما لابن القوطية هو عبارة عن دروس وروايات يلقيها على تلاميذه، وليس له أي تصنيف في ذلك.

٢. وبما أن هذا التلميذ هو الذي دوّن الكتاب سماعاً من ابن القوطية لذلك، صدّر كتابه بقوله: «أخبرنا أبو بكر محمد بن عمر بن عبدالعزيز قال: ...»[٢]، وكذلك في حديثه عن سارة القوطية، عندما زوّجها الخليفة هشام بن عبدالملك من عيسى بن مزاحم، أضاف عبارة: «وهو جد ابن القوطية»[٣]، والعبارة تدل على أن الكاتب غير ابن القوطية، فلو كان ابن القوطية هو من كتبها لقال بدلاً من ذلك وهو جدي.

٣. والتلميذ الذي دون المحاضرات هو نفسه الذي قارن بين ما دونه عن استاذه، وبين ما ورد في كتاب عبدالملك بن حبيب عندما اتم خبر سارة القوطية وذهابها للمشرق بقوله: «وهذا الخبر في كتاب عبدالملك بن حبيب في الأندلس، في أرجوزة تمام بن علقمة أو أكثرة»[٤].

---

(١) تاريخ العلماء، ج٢، ص ٧٩.

(٢) تاريخ افتتاح الأندلس، ص ٢٩.

(٣) تاريخ افتتاح الأندلس، ص ٣٢.

(٤) المصدر نفسه، ص ٣٢.

٤ . لقد أكد كل من عني بالترجمة لابن القوطية أنه إمامٌ في العربية وتبرز في تاريخ افتتاح الأندلس المنسوب لابن القوطية ركاكة واضحة في اللغة، وعدم قدرة على الترابط والتنظيم، على عكس ما يفترض من ابن القوطية، وهذا يدعم وجهة نظرنا بأن من دوّن الكتاب لم يكن ابن القوطية، بل أحد تلاميذه، وإلا لكان أولى بابن القوطية أن يحرص على اللغة.

دراسة تاريخ افتتاح الأندلس المنسوب لابن القوطية

تناول هذا الكتاب ما يزيد على القرنين من التاريخ الأندلسي مبتدئاً بمقدمة تاريخية حول أسرة غيطشة، ودخول العرب إلى الأندلس حتى عهد الخليفة عبدالرحمن الناصر، متتبعاً في تناوله للموضوعات عهود الأمراء والحكام وغير مكترث بالتسلسل الزمني، وقد تنوعت هذه المعلومات- على قلتها- فقدمت لنا أخبارا عن طبقات المجتمع الأندلسي المختلفة سواء العرب ام الإسبان أم غيرهم، وحوت من ناحية أخرى أخبارا سياسية وعسكرية واقتصادية وثقافية وادارية واجتماعية ولكن بصورة موجزة.

وابتدأ الكتاب بعرض مسهب لتاريخ سارة القوطية، وأخبار جدها غيطشة، ووفاة أبيها المند، وتجني عمها أرطباش عليها واغتصابه لأملاكها، ثم سفرها إلى الشرق للإستنجاد بالخليفة الأموي هشام وزواجها هناك من عيسى بن مزاحم (جد ابن القوطية)، وزواجها الثاني من عمير بن سعيد، والشرف الذي حصله عمير بن سعيد وابناءه منها وقد نفى الكتاب الشرف عن ابناء عمير من زوجه الأخرى[1].

أما فتح الأندلس، فالأخبار التي قدمها الكتاب حول هذه العملية الحربية الخطيرة جاءت مختصرة إلى درجة أخلت بالصورة التاريخية الواضحة التي زودتنا

---

(١) تاريخ افتتاح الأندلس، ص ٢٩-٣٢.

بها المصادر الأخرى، ففي معركة فاصلة كالمعركة التي جرت بين العرب والقوط على وادي لكة اكتفى بقوله: «وكان اجتماع طارق ولذريق على وادي لكة من شذونة، فهزم الله لذريق وثقل نفسه بالسلاح، وترمي في وادي لكة فلم يوجد»[1]، ونجده متعمدا لهذا الإختصار، فهو يستعمل كلمة «. . . الخ» إلى آخره[2] في نهاية بعض الفقرات، وبهذا يحرمنا من التفاصيل التي - لو وجدت - ستوضح لنا الصورة التاريخية بشكل أفضل، فبعد أن قدم يليان ألى طنجة على طارق وحفزه على العبور إلى الأندلس «كتب طارق بن زياد إلى موسى بن نصير يعلمه بذلك فأمر بالدخول فحشد طارق . . . الخ»[3]، ويتابع: «فلما جاوز طارق وصار بعدوة الأندلس، كان أول ما افتتحه مدينة قرطاجنة بكورة الجزيرة، ثم تقدم فلقي لذريق فكان ما تقدم ذكره . . . ثم تقدم إلى استجه، وإلى قرطبة، ثم إلى طليطلة، ثم إلى الفج المعروف بفج طارق الذي دخل منه إلى جليقية حتى انتهى إلى استرقة»[4]، فنجده قد اختزل دور طارق وجيشه في عمليات الفتح الى الحد الذي اقتصر فيه على ذكر فتح المدينة دون الإشارة إلى أي من العمليات العسكرية التي أدت إلى فتح هذه المدن.

وعلاوة على ذلك فإن الكاتب يعزو النصر الذي حققه طارق في معركة وادي لكة إلى أبناء غيطشة بقوله: «وكانوا سبب الفتح»[5]، وينفي بذلك أي دور لطارق في عمليات الفتح، ويركز على دور يليان وبأنه كان أيضاً سبباً من أسباب الفتح[6]، ويحصر دور طارق في ركونه إلى الأحلام التي شاهد بها الرسول ﷺ

(١) تاريخ افتتاح الأندلس، ص ٣٣.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٣، ٣٤، ٣٧، ٣٩، ٤٨، ٤٩، ٦٢، ٧٢.

(٣) المصدر نفسه، ص ٣٤.

(٤) المصدر نفسه، ص ٣٥.

(٥) المصدر نفسه ص ٣٠.

(٦) المصدر نفسه، ص ٣٤.

وتشجيعه له[1]، وفي معاملته الوحشية للأسرى إذ أنه «أمر أصحابه بتقطيع من قتلوه من الأسرى، وطبخ لحومهم وعهد بإطلاق من بقي من الأسرى، فأخبر المنطلقون بذلك كل من لقوه فملأ الله قلوبهم رعبا»[2]، وهذا لا يتفق مع معاملة الأسرى عند المسلمين.

وكما اختزل الكاتب دور طارق بن زياد فإنه إختزل دور موسى بن نصير، وعزا سبب دخول موسى إلى الأندلس إلى الحسد الذي كان يملأ قلب موسى من جهة طارق فـ«ترك طريق طارق وأخذ في ساحل شذونة . . . وتقدم إلى شذونة، ثم إلى اشبيلية فافتتحها، ثم قصد من اشبيلية إلى لقنت إلى الموضع المعروف بفج موسى في أول لقنت، إلى ماردة . . . ووافى طارق باسترقة»[3]، وهكذا وبهذا الاختصار والإيجاز أتم الكاتب أخبار الفتح إلا فيما ندر من إشارات إلى بعض الفتوح التي قام بها بعض الأمراء في جليقية، ويظهر بذلك ان كتاب «تاريخ افتتاح الأندلس» لم يوف أخبار الفتح حقها من المعلومات، وغمط حق أكبر فاتحين لها.

أخبار الولاة:

نجد أن الكاتب قد قام بسرد أسماء الولاة الذين تولوا الأندلس منذ عبد العزيز بن موسى حتى يوسف الفهري سرداً، وركز في ذلك على عدة قضايا كان أهمها القضايا الخلافية التي حصلت في هذه الفترة، فجاء حديثه مفصلاً حول الخلاف الذي جرى بين سليمان بن عبدالملك وواليه موسى بن نصير الذي كانت

---

(١) تاريخ افتتاح الأندلس. ص ٣٤.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٥-٣٦.

(٣) تاريخ افتتاح الأندلس، ص ٣٥-٣٦.

نتيجته مقتل ابنه عبدالعزيز على يد سليمان، وعلق على هذه المعاملة السيئة لموسى بقوله: «لم ينكر لسليمان في خلافته، ولم يدرك عليه غير ما فعله بموسى»[1]، ويلقي بذلك تبعة قتل عبدالعزيز على عاتق الخليفة.

ومن القضايا الأخرى التي ركز الكاتب اهتمامه عليها قضايا الفتن والحروب التي دارت بين العرب أنفسهم، وبين العرب والبربر. فأورد أخبار انتقاض البربر بطنجة على واليهم عبيدالله بن الحبحاب، وانتقاض بربر الأندلس على عقبة بن الحجاج، وتولية عبدالملك بن قطن الفهري الأمر، ومن ثم تعيين كلثوم بن عياض على إفريقية، وأمر هشام "بقتل البربر"[2]، والمعارك بينه وبين البربر، لكنه خسر فيها حياته، وتسلم بلج الأمر بعده وهزيمته إلى طنجة وعبوره إلى الأندلس، والمعارك الطويلة بينه وبين عبدالملك في الأندلس حيث انتهت بتغلب بلج ثم مقتله، والمعارك والحروب حتى قدوم أبو الخطار الكلبي[3]، ثم انتقاض الصميل بن حاتم على أبي الخطار وقتله، وبقيت الأمور تزداد سوءاً حتى قدم بدر مولى الإمام عبدالرحمن الداخل. وصور الكاتب أن أهل الذمة كانوا الأكثر ضرراً في هذا، حيث أورد أن أبا الخطار حين وزع العرب على كور الأندلس "كان إنزالهم على أموال أهل الذمة من العجم وبقي البلديون والبربر على غنائهم لم ينقصهم شيئاً"[4].

---

(١) تاريخ افتتاح الأندلس، ص ٣٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٩.

(٣) المصدر نفسه، ص ٤٢.

(٤) المصدر نفسه، ص ٤٤.

عبدالرحمن بن معاوية (١٣٨-١٧٢هـ/٧٥٦-٧٨٨م)[١]

خص المؤلف أخبار الأمير الداخل بتفاصيل كثيرة بمختلف النواحي سواء كانت سياسية أو اجتماعية أو ثقافية، فبدأ بهروبه من المشرق إلى المغرب حتى الأندلس، وكان تركيزه على الجوانب السياسية والحربية، فخص المعارك بتفاصيل وافية، -خاصة معركة المصارة التي انتصر فيها عبدالرحمن على يوسف الفهري- على عكس المعارك التي حارب فيها العرب وانتصروا بها إبان دخولهم إلى الأندلس، وكذلك ركز على الثورات التي قامت على عبدالرحمن، كمحاولة ابن يوسف الفهري استعادة الأمر لصالح والده في قرطبة، وفشله في ذلك ومحاولة أبو الصباح التخلص من عبدالرحمن الداخل، وجعل الأندلس قحطانية خالصة، وفشله ونهايته على يد الداخل، ثم ثورة أبناءعمه وتخلص عبدالرحمن منهم، والثوار عليه كمطرف الأعرابي، ورجل تنسّب إلى علي بن أبي طالب (رض)، وثورة العلاء بن مغيث، وبعض الأخبار الثقافية والنشاط الثقافي على عهده.

ثم يفرد عنواناً مستقلاً لأخبار أرطباش[٢]، فقد وعد في بداية كتابه بعد أن قدم أخباراً حول أرطباش وعلاقته مع ابنة أخيه سارة القوطية، بذكر المزيد من أخباره ولأرطباش أخبار عقيله [هكذا] دارت بينه وبين عبدالرحمن بن معاوية وبين الشامين الداخلين مع الأمويين والعرب رويناها عن العلماء، وسنذكرها في موضعها إن شاء الله[٣]، وقد أورد حكايتين أولاهما حول علاقته بالداخل والثانية عن أخباره مع الشاميين.

---

(١) تاريخ افتتاح الأندلس، ص ٤٤-٥٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ٥٧-٦٠.

(٣) المصدر نفسه، ص ٣١.

ففي الأولى يبرز الكاتب حسد عبدالرحمن الداخل لأرطباش لما يتمتع به من نفوذ قوي لدى الناس، فقام نتيجة لذلك بالقبض على ضياعه، ثم جرت بينهما محادثات عرّفه أرطباش بعدها بأمور يكرهها منه العامة، ففرح به وأعاد له عشرين ضيعة من ضياعه، مع العلم أن الكاتب قد ذكر أن ضياع أرطباش بلغت "ألف ضيعه"[1]، وعينه كذلك قومس الأندلس فكان أول قومس بها، ويركز الكاتب من خلال الحكايتين على أن قضية دخول العرب إلى الأندلس طارئة كانت من أجل الغزو والسلب ثم العودة وليس للتوطن والاستقرار، ففي الحكاية الأولى يظهر ذلك من خلال حديث أرطباش مع عبدالرحمن الداخل، وفي الحكاية الثانية في حديث أرطباش مع ميمون العابد الذي أقر بأننا: «قدمنا إلى هذا البلد وظننا أن ثواءنا لا يطول فيه ولم نستعد للمقام»[2].

وأما الحكاية الثانية فتدور حول كرم أرطباش، إذ أن الصميل بن حاتم قدم على أرطباش ومعه وجوه العرب والموالي لطلب المساعدة منه، ودخول ميمون العابد عليهم لنفس الغرض، ويقر الكاتب منذ بداية الحكاية بأن أرطباش «كان من عقلاء الرجال في أمر دنياه»[3]، مع العلم أن الكاتب قد ذكر في موضع سابق أن المنذ بعد وفاته قد «خلف ابنة وهي سارة القوطية وابنين صغيرين . . . فبسط أرطباش يده إلى ضياعهم فقبضها إلى ضياعه وذلك في أول ولاية هشام»[4]، ولم تستعيدهما سارة إلا بعد رحلتها إلى المشرق متظلمة لدى الخليفة هشام، وهذا التصرف الذي ينم عن الطمع والجشع لا يليق بالعقلاء من الرجال.

---

(١) تاريخ افتتاح الأندلس، ص ٣١.

(٢) المصدر نفسه، ص ٥٩.

(٣) المصدر نفسه، ٥٨.

(٤) المصدر نفسه، ص ٣٠-٣١.

وعدا عن إظهار أرطباش بصورة العاقل فإنه لدى الكاتبِ متسامحٌ ودودٌ كريم، فحين دخل عليه ميمون العابد أكرمه ولم يقبل أن يعطيه قطعة من الأرض مناصفة، بل إنه وهبها له دون مقابل، وكذلك فعل مع الصميل وصحبه.

أما الصميل فيظهر على العكس، فهو أحمق ثرثار متزلف لأرطباش، فقد حسد ميمون العابد على ما حصّله من إكرام أرطباش له، وقام بتحريش أرطباش على استعادة ملك والده، ويشعر أرطباش بأنه قد أكرم رجلاً بسيطاً، وترك عليّة القوم وأسياده، والصميل أمّي لا يقرأ ولا يكتب، وأنه لم يتأدب بأدب العرب، إذ يقول له أرطباش: «إن أهل قومك يخبرونا بأن أدبهم لم يأخذك . . . إنكم أكرمكم الله إنما تكرمون لدنياكم وسلطانكم وهذا الذي أكرمته إنما أكرمته لله عز وجل»[1].

ويفرد عنواناً خاصاً بأخبار الصميل[2]، فيظهر بأنه محدود الثقافة، وليس له اطلاع حتى على آيات القرآن الكريم، وبأنه شديد العصبية للعرب، لأنه يرى السيادة للعرب فقط، ولا يجوز أن يشرك بها جميع الناس فحين سمع آية «وتلك الأيام نداولها بين الناس» اعترض وقال: «والله إني أرى هذا الأمر سيشركنا فيه العبيد والسفلة والارذال»[3].

ثم يدخل إلى عصر هشام الأول (١٧٢-١٨٠هـ/٧٨٨-٧٩٦م)[4].

دون الإشارة إلى ذلك بعنوان مستقل مبتدئاً ذلك بحكاية هشام مع الكلب الذي مزق بنيقية، حيث تظهر هذه الحكاية هشام على أنه متسرع ومتقلب المزاج،

(١) تاريخ افتتاح الأندلس، ص ٦٠.

(٢) المصدر نفسه، ٦٠.

(٣) المصدر نفسه، ص ٦٠.

(٤) المصدر نفسه، ص ٦١.

ثم حكايته مع الضبي المنجم التي غيرت سيرته مع الرعية، حيث اتبع سياسة حميدة بعد أن أخبره المنجم بأن حياته لم يبق منها إلا ما بين الستة إلى السبعة أشهر، لذلك نجد هشاماً قد «اطّرح الدنيا ومال إلى الآخرة رحمه الله. وتولى النظر في الرعية بخير ما نظر به ناظر من الرفق، والعدل، والتواضع، وعيادة المرضى، وشهود الجنائز، وقطع العشور، وأخذ الزكاة، والاقتصاد في ملبسه ومركبه»، لذلك كله دعا له الإمام مالك بقوله عندما سمع عن سيرته: «ليت الله زين سمتنا بمثل هذا»[1]، وتدل هذه الحكاية برأي الكاتب إلى أن هشاماً قد لجأ إلى اتباع العدل بعد أن عرف أن نهايته قد قربت.

ثم أورد قصة عن عبدالرحمن الداخل في كيفية اختياره لقضاته بأنه عصبي المزاج سريع الغضب غير رفيق برجال العلم في دولته، وكذلك ابنه هشام حين أراد اختيار قاض بعد وفاة القاضي معاوية بن صالح، وخاطب مصعب بن عمران المرشح الجديد لتَولي منصب القضاء بقوله: «لتجيبني إلى ما أدعوك إليه أو لأسطون بك سطوة تمحو عني اسم العدل والرفق ما بقيت، وأن الأخلاق التي كنت تكرهها من أبي قد أمكنها الله مني»[2]، ويظهر في هذه الحكاية إقرار من هشام ببعض الأخلاق السيئة على والده، والعجيب أن عصر هشام خلا من الأحداث إلا من هاتين الروايتين.

أخبار الحكم بن هشام: (١٨٠-٢٠٦هـ/٧٩٦-٨٢٢م)[3]

يذكر الكاتب في البداية أن الحكم كان مسيراً من قبل حاجبه عبدالكريم بن مغيث، ولم يورد أثناء حديثه عن الحكم أي دليل يسند بأن الحكم كان مسيراً من قبل حاجبه.

---

(١) تاريخ افتتاح الأندلس، ص ٦٢.

(٢) المصدر نفسه، ص ٦٢-٦٣.

(٣) المصدر نفسه، ص ٦٤.

ثم يختار الكاتب ثلاث وقائع ليتحدث عنها هي:

أ- وقعة طليطلة.

ب- الخوارج في الجزيرة.

جـ- حادثة هيج الربض.

ويظهر الكاتب في الأولى قيام الحكم وولده عبدالرحمن بالإحتيال على أهالي طليطلة بالإشتراك مع عمرس المعروف بالمولّد، وذلك بعد ثوراتهم المتكررة، إذ دبّر لهم مكيدة قتل فيها وجوه وأعيان البلد، وقد اعتبر الكاتب عبدالرحمن وأبيه ظالمين لأهالي طليطلة، إذ ذكر الكاتب أن عبدالرحمن قد أثبت «بصره في السيف، فلم تزل به غمزة إلى أن مات»[1].

وعرض الكاتب في الحادثة الثالثة لثورة أهالي الربض منذ بداياتها وحتى نزولهم في جزيرة أقريطش بعد خروجهم من الإسكندرية، وقد ركز الكاتب على قصص تدلل على ندم الحكم على فعلته بأهل الربض تحت عنوان مستقل «مفاخر الحكم»[2] ومن ذلك:

١. حكاية طالوت بن عبدالجبار:

وملخصها أن طالوت كان ممن شارك في الثورة على الحكم، ثم هرب واختفى لدى يهودي مدة سنة، ثم اتصل بالوزير أبو بسام ليتشفع له عند الأمير، لكن الوزير غدر به وأخبر الحكم عنه، فخاطب الحكم الوزير بقوله: «يا أبا بسام، رجل من اليهود حفظ منه محله من الدين والعلم، خاطر بنفسه وأهله وولده

---

(١) تاريخ افتتاح الأندلس، ص ٦٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ٧٠.

معي، وأردت أن تنبشني في ما أن نادم عليه، ثم قال لأبي بسام: أخرج عني والله لا رأيت لك وجهاً أبداً وأمر برفع فراشه وعزله»[1].

وكذلك فقد تمنى الحكم أثناء حديثه مع طالوت بن عبدالجبار بأن الأمر الذي حدث لو لم يحدث وقال: «يا ليت الذي كان لم يكن» وهذا يظهر ندمه الشديد على حادثه الربض.

وأشار الكاتب بعد ذلك إلى أن الحكم قد طاولته «علة صحبته سبعة أعوام مات في آخرها على ندم وتوبة مما جرى على يده، وأخذته في العلة رقة كان يسهر بالقرآن إلى أن توفي»[2].

ويبدو أن الكاتب كان متعاطفاً مع أهالي الربض وناقماً على من قام ضد أهالي الربض ونستدل على ذلك من خلال:

١. القصص التي أوردها عن ندم الحكم على فعلته.

٢. وكذلك تعليقاته عن الأشخاص الذين شاركوا ضد أهالي الربض، فأبو بسام الذي أخبر عن طالوت عقّب على دوره بقوله: «ولم تزل ورثته في ارتكاس وسفال إلى وقتنا هذا»[3].

وجدير جد بني جدير عقّب على دوره بقوله -وهو الذي رفض أمر الأمير الحكم حين طلب إليه قطع رقاب بعض من قبض عليهم من أهالي الربض، وعلى دور ابن نادر الذي نفذ أمر الأمير بقوله: «ولم يزل بنو جدير وعقبه من حينئذ ينمون ويعلون، ولم يزل بنو نادر يسفلون حتى انقطعت بيتتهم»[4]، ومجرد

---

(١) تاريخ افتتاح الأندلس، ص ٧٢.

(٢) المصدر نفسه، ص ٧٢.

(٣) المصدر نفسه، ص ٧٣.

(٤) المصدر نفسه، ص ٧٣.

اختياره عنواناً لأعمال الحكم الدالة على ندمه بقوله: «مفاخر الحكم» دليل على تعاطفه مع أهالي الربض.

من أخبار عبدالرحمن بن الحكم (٢٠٩-٢٣٨هـ/ ٨٢١-٨٥٢م)[١]

بين الكاتب منذ البداية إلى أنه سيشير إلى بعض أخبار الأمير عبد الرحمن وليست كلها، وهذه الانتقائية واضحة في معظم أخباره التي يوردها. وتتسم أخباره عن عبدالرحمن بأنها كثيرة متنوعة لكنها موجزة إلا في بعض الأخبار كأسماء قضاته، وأخبار المجوس، وقدوم زرياب عليه، وترحيب الأمير عبدالرحمن به، وقد غنى زرياب أمام الأمير عبد الرحمن أغنية أعجب بها كثيرا حتى أنه أمر «الخُزّان أن يدفعوا إليه ثلاثين ألف دينار» لكنهم رفضوا صرف هذا المبلغ الكبير لمغني لقاء صوت غناء، وقالوا: «نحن وإن كنا خزان الأمير أبقاه الله فنحن خزان المسلمين نجبي أموالهم وننفقها في مصالحهم، لا والله ما ينفذ هذا»[٢]. وتدل هذه القصة على إسراف وتبذير الأمير عبدالرحمن بن الحكم.

مفاخر الأمير محمد رحمه الله (٢٣٨-٢٧٣هـ/ ٨٥٢-٨٨٦م)[٣]

بدأ بذكر صفاته، ثم قضاته وبعض أخبارهم، وبعض أعماله العمرانية وأخبار حاجبة عيسى بن شهيد، ثم فصّل في الظروف التي صاحبت تولية الأمير محمد الإمارة، ودور الفتيان القوي في ذلك، ومنافسة طروب وابنها عبدالله له في ذلك، ثم وزرائه وكتابه، وغضب العرب عليه لتعيينه قومس النصارى كاتباً له، ثم تعيينه حامداً الزجالي كاتباً له بدلاً من القومس.

عرض بعد ذلك لذكر بعض وزرائه كأمية بن عيسى بن شهيد ووليد بن غانم، وقصص تدلل على ذكائهم، وفضل كل منهم، ثم الفتن في عهده، فأولها

(١) تاريخ افتتاح الأندلس، ص ٧٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ٨٤.

(٣) المصدر نفسه، ص ٨٦.

فتنة عبدالرحمن بن مروان الجليقي، ثم فتنة سعدون السرنباقي، ثم ثورة عمر بن حفصون في منطقة ببشتر.

وعنوانه الذي اختاره للتأريخ لعهد الأمير محمد والذي سماه بـ "مفاخر الأمير محمد رحمه الله"، لم يرد في ثناياه ما يدل على مفاخره.

ولاية المنذر بن محمد (٢٧٣-٢٧٥هـ/٨٨٦-٨٨٨م)[١]

بدأ بذكر صفاته ثم قضاته، وحجابه، وشروعه في حرب ابن حفصون، إلا أن وفاته المفاجئة حالت دون ذلك.

ولاية عبدالله بن محمد (٢٧٥-٣٠٠هـ/٨٨٨-٩١٢م)[٢]

افتتح أخباره باستفحال أمر ابن حفصون، وتعيين عبدالملك بن أمية قائداً للجيش للقضاء على ثورة ابن حفصون، ومقتل عبد الملك على يد الأمير المطرف لطمع المطرف بالإمارة، ثم تعيين القائد أحمد بن محمد بن أبي عبدة قائداً للجيش، وذكر خروجه إلى ديسم بن إسحاق صاحب تدمير وإخضاعه له.

ثم أورد تظافر إبراهيم بن حجاج مع ابن حفصون واجتماعهم لمجاربة ابن أبي عبدة، وهزيمتهم مقابل ابن أبي عبدة "وكانت العاقبة للمتقين".

ثم جرت محاولات لاستمالة قلب ابن حجاج ونجحت هذه المحاولات "وصفت طاعة ابن حجاج لعبدالله"، وذكر تدبير الأمير عبدالله لقتل أحمد بن البراء بن مالك القرشي والي سرقسطة والثغر، وذلك بمعاونة محمد بن عبدالرحمن التجيبي، وتم ذلك دون ذكر سبب واضح لهذا العمل.

---

(١) تاريخ افتتاح الأندلس، ص ١١٣.

(٢) المصدر نفسه، ص ١١٥.

ثم عرض تولية عبدالرحمن الناصر (٣٠٠-٣٥٠هـ/ ٩١٢-٩٦١م)[١] و السعد الذي صاحبه حتى أنه "لم يقابل به شيئاً كان مستصعباً إلا وطاع له"، وذكر سيطرته على الثغر الأعلى سنة (٣١٢هـ/ ٩٢٤م)، ثم وفاة ابن حفصون وابنيه جعفر وسليمان حتى إذعان حفص بالطاعة، ثم محاربة ابن مروان في طليطلة وسرقسطة "فلم يبق عليه مخالف إلا وصار في قبضته".

ثم ختم كتابه بحديث حول عثمان ابن الأمير محمد بينه وبين أخيه ابراهيم في أمر جارية مدحت ابراهيم فضربها أخوه عثمان لذلك.

أسلوبه:

إتسم أسلوب الكاتب الذي اتبعه في عرض مادته التاريخية بالانتقائية والإيجاز، فهو يعتذر عن ذكر بعض الحوادث التي لا يحسن برأيه ذكرها[٢]. واستعمل كذلك كلمة "... الخ" أي إلى أخره[٣] في نهاية بعض الروايات اختصاراً لها وكأنه ينقل من مصدر ما معروف، أو أن الأحداث التي انتقاها من الشهرة ما يغني عن إيرادها كاملة، واكتفى بالإشارة إلى بداية الرواية وختمها بكلمة الخ"، ونجده في روايات أخرى يطارد الحدث من بدايته حتى نهايته كموضوع خبر سارة القوطية[٤]، أو خبر أهل الربض[٥]، وخبر المجوس الذين غزو مدينة طليطلة[٦].

---

(١) تاريخ افتتاح الأندلس، ص ١٢٤.

(٢) المصدر نفسه، ص ٥٤، ٩٩، ١٠١.

(٣) المصدر نفسه، ص ٣٣، ٣٤، ٣٧، ٣٩، ٤٨-٤٩، ٦٢، ٧٢.

(٤) المصدر نفسه، ص ٢٩-٣٢.

(٥) المصدر نفسه، ص ٦٨-٦٩.

(٦) المصدر نفسه، ص ٨١-٨٣.

ولم يكن في عرضه للأحداث مهتماً بتحديد دقيق للزمان إلا نادراً[١]، ولجأ أحياناً لتحديد العصر الذي وقعت به الحادثة كذكره للأمير الذي يتولى الأمر أثناء وقوعها[٢]، أما الجغرافية فقد تباين اهتمامه بتحديد الأماكن، وغفل عن تحديد بعضها، فحدد بعضها بشكل دقيق فقد نزل "عبدالرحمن (بن معاوية) بقرية نوبة البحريين من إقليم طشانة، من كورة اشبيلية"[٣]، وأشار إلى تغير أسماء المواضع، أو ما تعارفت عليه العامة من تسميات للمواضع[٤].

ولم يكن لديه اهتمام عال بالنسب، فاكتفي بتعريف الشخص بنسبته إلى موضعه وعشيرته فمحمد بن موسى هو "من كنيسة الماء من العرب يقال لهم بنو موسى ونسبهم غافق"[٥].

واهتمامه ينصب على تميز الشخص، ونسبته للفئة التي ينسب لها سواء كان من العرب أو المولدين أول المسالمة أو البربر[٦]، ويأتي على ذكر اسم الشهرة، ويبين أحياناً سبب تلك التسمية[٧]، وأهتم بإيراد أسماء أبناء غيطشة[٨]، وكذلك أبناء سارة القوطية التي تزوجت من جد ابن القوطية عيسى بن مزاحم[٩]. ركز على ذكر اسم الجد والإشارة إلى عقبه، حيث أشار في معرض رواياته حين ورود

---

(١) تاريخ افتتاح الأندلس، ص ٣٣، ٣٧، ٤٨، ٨٣، ١٢٤.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٩، ٣١، ٣٢، ٦٩.

(٣) المصدر نفسه، ص ٤٨؛ انظر: ص ٣١، ٣٧، ٤١، ٤٨، ٥٣، ٨٠، ٨٩-٩٠، ١٠٢-١٠٣.

(٤) المصدر نفسه، ص ٣٠، ٥٣.

(٥) المصدر نفسه، ص ١٨٩، انظر: ص ٤٩، ٧٠.

(٦) المصدر نفسه، ص ٥٠، ١٠٠، ١٠٣.

(٧) المصدر نفسه، ص ٤٦، ٦٥، ٦٨، ٧٥، ٧٨، ٨٦، ٩٠، ١٠٠، ١٠١، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥.

(٨) المصدر نفسه، ص ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢.

(٩) المصدر نفسه، ص ٣٢.

اسم شخص ما إلى أنه جد بني فلان، فأبو علاقة الجذامي هو "جد فجيل الشجاع الشذوني، وزياد بن عمرو الجذامي، وجد بني زياد الشذونيين"[١]. وهذا يدل على اعتزاز الأحفاد بما خلفه الأجداد من مآثر وأعمال حميدة يفخرون بها، أو أعمال قبيحة يتأثرون بها[٢]، وعلى العموم فإنه ركز في حديثه على الإشارة إلى اسم الجد[٣]، واهتم بالولاء[٤]، والأوائل[٥]، وبدا اهتمامه بالعدد واضحاً في رواياته[٦].

واهتم بإيراد ما يوضح طبيعة المشاركين، بكلمات قليلة كقوله حين ورد اسم حمدون بن بسيل بأنه "كان من الطغاة البغاة"[٧] وبين ديانة المترجم له[٨]، والوظيفة[٩]، وصلة القربى التي تربط المشاركين في الحدث[١٠].

وأقام اهتماماً في رواياته للنبوءات والأساطير، فالذي دفع ابن حفصون للعودة من تاهرت للأندلس أن شيخاً من القيروان أعلمه بوجوب عودته للأندلس

---

(١) تاريخ افتتاح الأندلس، ص ٤٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ٧٢، ٧٣.

(٣) المصدر نفسه، ص ٣٢، ٣٧، ٤٥،٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٦٢، ٦٥، ٧٠، ٧٢.

(٤) المصدر نفسه، ص ٣٧، ٣٨، ٤٤،٤٨، ٥٠، ٧٥، ٨١، ٩٥، ١٣٢.

(٥) المصدر نفسه، ص ٧٧، ٨٨.

(٦) المصدر نفسه، ٣٠، ٣١، ٣٦، ٤٠، ٤١، ٥٣، ٥٥، ٦٧، ٦٩، ٩٤.

(٧) المصدر نفسه، ص ١٠٠، انظر: ٣٢، ٦٥، ٨٣، ٩٦، ١٠١، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢.

(٨) المصدر نفسه، ص ٣٤.

(٩) المصدر نفسه، ص ٧٨.

(١٠) المصدر نفسه، ص ٣٧.

لأن له شأناً في المستقبل[1]، والذي أخرج المجوس من مسجد طليطلة فتى جميل المنظر خرج لهم من زاوية المسجد[2]، ولديه اهتمام بالأحلام وتفسيرها[3]، وعرض في تأريخه لأخبار الكوارث والمجاعات[4]، وأكد على استمرارية بعض الأحداث حتى وقته، فأهل الربض الذين أخرجوا من الأندس للاسكندرية ثم إلى جزيرة اقريطش "هم فيها إلى يومنا هذا"[5]، واستعمل للدلالة على ذلك جملة "على ما هو جار إلى اليوم"[6].

وأظهر الكاتب ميلاً نحو التحليل وذكر الأسباب التي أدت إلى حدوث الحدث بقوله: «وكان سبب ذلك . . .»[7]، ويعبر عن شكه في بعض الروايات التي أوردها باستعماله كلمة "زعم"[8].

الاتجاه الثاني: كتابة تأريخ مدن الأندلس:

عُني هذا الاتجاه بالتأريخ للمدن الأندلسية المختلفة، وقد لاقت هذه المدن اهتماماً عالياً من مؤرخي الأندلس، وتوفرت مادة تاريخية غنية حول المدن الأندلسية حدت المؤرخين بأن يدونوها، وقد تعصب أهل المدن لمدنهم وسجلوا

---

(١) تاريخ افتتاح الأندلس، ص ١٠٣.

(٢) المصدر نفسه، ص ٨٢.

(٣) المصدر نفسه، ص ٣٤، ٦١.

(٤) المصدر نفسه، ص ٨٢، ١٠٠.

(٥) المصدر نفسه، ص ٦٩.

(٦) المصدر نفسه، ص ٣٧، ٤٠، ٥٤، ٦٥، ٧٢، ٧٧، ٨٦، ٨١، ٨٢، ١٢٤.

(٧) المصدر نفسه، ص ٣٠، ٣٣، ٦٧، ٦٩، ٧٧، ٨٥، ٨٦، ٧٧، ٨٦، ٨٧، ١٠٣، ١١٦، ١٢٣.

(٨) المصدر نفسه، ص ٣٣، ٣٩، ٥٧، ٦٧، ١١٤.

تاريخها، ودفعهم إلى ذلك الإدارة اللامركزية التي اتسمت بها الإدارة الأموية على المدن.

وحظيت قرطبة باهتمام عال من المؤرخين فألف أحمد الرازي موسوعته الضخمة الموسومة بـ "صفة قرطبة وخططها ومنازل العظماء بها" وقد علق الحميدي على ذلك مقارناً بينها وبين تاريخ بغداد بقوله "على نحو ما بدأ به أحمد بن أبي طاهر في أخبار بغداد"[١].

وقد وقف بعض المؤرخين جل تأليفهم على تاريخ مدنهم فألفوا بها في جميع نواحيها فكان مطرف بن عيسى الغساني (ت ٣٥٧هـ/ ٩٨٥م) من أهل البيرة، ثم رحل وأقام في مدينة غرناطة[٢]، وتلقى العلم بها ثم رحل للمشرق لتعميق معرفته وثقافته، وعاد وأدخل الأندلس بعد عودته علماً كثيراً[٣]، ووصفة ابن الفرضي بقوله «كان متصرفاً في علم الإعراب، والغريب ورواية الشعر، وحفظ الأخبار»[٤]، وخص مدينته البيرة بتآليفه وعنيت بكافة الموضوعات التي تتعلق بها فألف:

١. كتاباً في فقهاء البيرة.

٢. كتاباً في شعراء البيرة.

٣. كتاباً في أنساب العرب النازلين في البيرة وأخبارهم[٥].

---

(١) جذوة المقتبس، ج١، ص١٦٨؛ انظر ما سبق من هذه الدراسة.

(٢) تاريخ العلماء، ج٢، ص ١٣٦.

(٣) الصلة ج٢، ص ٦٢٢.

(٤) تاريخ العلماء، ج٢، ص ١٣٦؛ انظر: ترتيب لمدارك، ج٤، ص ٥٥٧١، بغية الوعاة، ج٢، ص ٢٨٩.

(٥) ترتيب المدارك، ج٤، ص ٥٧١.

٤ . المعارف في أخبار كورة البيرة وأهلها وبواديها واقاليمها وغير ذلك من منافعها، ويظهر أن ابن بشكوال قد اطّلع على الكتاب حتى وصفه بقوله بأنه "كتاب حسن ممتع" وقد ألفه للحكم المستنصر[١]، ويظهر أن الكتاب الأخير يضم الكتب الثلاثة الأولى، وهو يمثل موسوعة تاريخية تشمل تاريخ مدينة البيرة.

وقد نالت مدينة ريه اهتماماً من اسحاق بن سلمة القيني وكنيته أبا عبدالحميد، من أهل مدينةريه، وكان حافظاً لأخبار الأندلس معتنياً عالماً بها[٢] ولم يكن له اهتمام بعلم الحديث[٣]، وإنما قصر اهتمامه على التاريخ وألف فيه:

١ . كتاباً في أخبار الأندلس، أمره بجمعه الحكم المستنصر[٤] ونقل منه ابن حيان أخبار دولة القوط[٥]. ويدل هذا على أن اسحاق قد تناول تاريخ الأندلس من الفترة التي سبقت دخول العرب إليها.

٢ . له كتاب يشتمل على أجزاء كثيرة من أخبار ريه من بلاد الأندلس وحصونها وولاتها وحروبها وفقهائها وشعرائها[٦].

وكان إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الباجي (ت ٣٥٠هـ/ ٩٦١م) من أهل باجه، فصيحاً بليغاً شاعراً حافظاً للفقه والنحو وكان صاحب الصلاة بها[٧] ذكر له

(١) الصلة، ج٢، ص ٦٢٢.

(٢) تاريخ العلماء، ج١، ص ٨٩، جذوة المقتبس، ج١، ص ٢٥٩، معجم البلدان، ج٣، ص ١١٦.

(٣) تاريخ العلماء، ج١، ص ٨٩.

(٤) المصدر نفسه، ج١، ص ٨٩، معجم البلدان، ج٣، ص ١١٦.

(٥) المقتبس (شالميتا)، ص ٢٧٤-٢٧٨.

(٦) جذوة المقتبس، ج١، ص ٢٥٩.

(٧) تاريخ العلماء، ج١، ص ٢٥.

ابن الفرضي كتاباً في "فقهاء مدينة باجه"[1] وقد عول عليه ابن الفرضي في كتابه[2].

أما محمد بن عبدالله بن الأشعث القرشي فهو من مدينة اشبيلية، وكان يفتي بها ويعقد الوثائق، وكانت له رواية عن مشايخ بلده وكان شيخاً حافظاً للأخبار[3]، والف كتاباً في "أخبار اشبيلية" وعول عليه ابن حيان في اخبار اشبيلية[4].

الاتجاه الثالث: كتابة تأريخ الرجال

يعني هذا الإتجاه بالتأريخ للعلماء والفقهاء والمحدثين وغيرهم من رجال أهل الأندلس، ومن خلال التأريخ لهم صور المؤرخون لنا كثافة الحركة الثقافية في الأندلس، وقد تعددت المؤلفات التي عنيت بتاريخ الرجال في الأندلس، ولن نقوم هنا برصد كل من ألف في ذلك، إنما سنشير إلى أهم من قام بالتأليف في هذا المجال، إذ أنه برز العديد من المؤرخين ممن عنوا بالرجال سالكين التأريخ في ذلك على منهجين، منهج الطبقات، ومنهج الترتيب على حروف المعجم.

---

(١) تاريخ العلماء، ج٢، ص ٢٠٣.

(٢) انظر فيما يأتي مصادر تاريخ ابن الفرضي.

(٣) تاريخ العلماء، ج٢، ص ٥١، جذوة المقتبس، ج١، ص ١١٠.

(٤) المقتبس (ملشور) ص ٦٧ -٨٣.

المنهج الأول: الطبقات.

عمد أصحاب هذا الاتجاه إلى ترتيب تآليفهم على منهج الطبقات.

- فألّف محمد بن موسى بن هشام الاقشتين (ت ٣٠٩هـ/ ٩٢١م) كتاباً في طبقات الكتّاب في الأندلس[١].
- وألّف سكن بن ابراهيم طبقات الكتاب بالأندلس، وطبقات الخلفاء بالأندلس أيضاً[٢].
- وألّف عبدالله بن محمد بن عبدالله بن أبي دليم (ت ٣٥١هـ/ ٩٦٢م) كتاب الطبقات فيمن روى عن مالك وأتباعهم من أهل الأمصار[٣].
- ألف سليمان بن حسان ويعرف بابن جُلجُل (ت ٣٧٢هـ/ ٩٨٢م) كتابه طبقات الأطباء والحكماء[٤] كرسالة رد بها على تساؤل من أحد الأشراف الأمويين الذي سأل ابن جلجل عن "أول من وضع صناعة الطب فتكلم فيها من بدء الطوفان وبعده، وفي أي زمان كان كل متكلم منه"[٥]، وأتبع ابن جلجل في ترتيبه لكتابه نظام الطبقات، حيث قسّم كتابه إلى تسع طبقات، وختمها بالحديث عن أهل الأندلس[٦]، وأخذت الجزء الأكبر من

---

(١) طبقات النحويين، ص ٣٠٥؛ تاريخ العلماء، ج٢، ص ٣١؛ الاكمال، ج١، ص ١٠٤-١٠٥؛ جذوة المقتبس، ج١، ص ١٤٥، انباه الرواة، ج٣، ص ٢١٦؛ المقفى الكبير، ج٧، ص ٢٢؛ بغية الوعاة، ج١، ص ١٤٥.

(٢) جذوة المقتبس، ج١، ص ٣٦٨، بغية الملتمس، ص ٣١٥؛ اعتاب الكتاب، ٤٤؛ البيان المغرب، ج٢، ص ٦٥؛ نفح الطيب، مج٣، ص ١٧٥.

(٣) تاريخ العلماء، ج١، ص ٢٧١-٢٧٢؛ ترتيب المدارك، ج٤، ص ٤٢.

(٤) عيون الأنباء، ص ٤٩٣-٤٩٥.

(٥) طبقات الاطباء، ص ١.

(٦) المصدر نفسه، ص ٩٢.

كتابه، إذ بلغ عدد تراجم الكتاب (٥٦) ترجمة بلغ منها (٣٧) ترجمة لحكماء الإسلام ومنهم (٢٣) ترجمة خص أهل الأندلس بها.

- وألف أبو بكر محمد بن حسن الزبيدي (ت ٣٧٩هـ/ ٩٨٩م) كتابه في طبقات النحويين واللغويين، وفيما يلي دراسة مفصلة لطبقات الزبيدي نستجلي من خلالها أسلوبه في التأليف، وأسلوب كتّاب الطبقات في تأليفهم:

أبو بكر الزُبَيْدي

أ- حياته:

هو محمد بن حسن[١] بن عبدالله[٢] بن مذحج[٣] بن[٤] عبدالله بن بشر[٥] بن

---

(١) إلى هنا يقف نسبه في: المقتبس (شالميتا)، ص ٣١؛ الانساب، ج٣، ١٣٥؛ معجم الأدباء، ج ١٨، ص ١٧٩؛ المحمدون من الشعراء ص ٢٠٧؛ المغرب في حلى المغرب، ج١، ص ٢٥٥؛ المعجب، ص ٣٠؛ المرقبة العليا، ٧٤؛ البلغة، ص ٢١٨؛ تبصير المنتبه، ج٢، ص ٦٥٣. ويجعله ابن حيان وابن سعيد حسين بدل من حسن.

(٢) سير أعلام النبلاء، ج ١٦ ، ص ٤١٧، العبر في خبر من غبر ج٢، ص ١٢؛ شذرات الذهب، ج٣، ص ٩٤ (عبيدالله).

(٣) تاريخ العلماء، ج٢، ص ٩٢؛ يتيمة الدهر، ج١، ص ٧٠؛ ترتيب المدارك، ج٤، ص ٥٨١؛ سير أعلام النبلاء، ج ١٦، ص ٤١٧ ؛ العبر في خبر من غبر، ج٢، ص ١٢؛ شجرة النور، ص ١٠٠.

(٤) يضيف ابن حزم هنا: "محمد"، جمهرة أنساب العرب، ص ٤١٢؛ انظر: تاريخ العلماء، ج١، ص ١٢٨؛ وفيات الأعيان، ج٤، ص ٣٧٢ الديباج المذهب، ج١، ص ٣٢٦.

(٥) تاريخ العلماء، ج١، ص ١٢٨؛ وفيات الأعيان، ج٤، ص ٣٧٢؛ الديباج المذهب، ج١، ص ٣٢٦؛ بغية الوعاة، ج١، ص ٨٤؛ ويجعلها ابن ماكولا "عبيدالله بن بشير" الاكمال، ج١، ص ٢٩٨.

أبي ضمرة بن ربيعة[١] بن زيد بن صعب[٢] بن سعد العشيرة من مذحج[٣]، والزبيدي بضم الزاي وفتح الباء وسكون الياء المثنى ما تحتها وبعدها، ودال مهملة، هذه النسبة إلى زُبيد وهي قبيلة باليمن خرج منها خلق كثير[٤].

استقر جزء من أسرته في الشام في مدينة حمص[٥]، وكنى ابن حزم جده بشر بن أبي ضمرة بـ "الداخل"[٦]، ومن عادة المصادر الأندلسية أنها تشير إلى أول من دخل الأندلس من الأسرة بالداخل، وعلى هذا كان بشر أول من دخل من أجداد الزبيدي للأندلس، وأقامت هذه الأسرة في مدينة اشبيلية، فوالده الحسن بن عبدالله كان في اشبيلية وعده الخشني من فقهائها وقال: «كانت له رواية عن المشايخ بقرطبة واشبيلية»، ولم يكتف بما حصّله من العلم في الأندلس بل إنه توجه راحلاً للمشرق[٧]، وكان "شيخاً طاهراً، لم يكن له بصرٌ بالحديث، ولا معرفة بطرقه على أنه أكثر من رواية كتب الرجال في التعديل"[٨]، وكان يفتي بموضعه وألف كتاباً في فضائل مالك، وتولى الصلاة ببلده وأحكامه[٩]، وتوفي

(١) تاريخ العلماء، ج١، ص ١٢٨؛ الاكمال، ج١، ص ٢٩٨؛ جذوة المقتبس، ج١، ص ٢٩٧؛ بغية الملتمس، ص ٢٦٤.

(٢) جمهرة أنساب العرب، ٤١٢.

(٣) وفيات الأعيان، ج٤، ص ٣٧٢.

(٤) الانساب، ج٣، ص ١٣٥؛ وفيات الأعيان، ج٤، ص ٣٧٤.

(٥) وفيات الأعيان، ج٤، ص ٣٧٤؛ الوافي ج٢، ص ٣٥١.

(٦) جمهرة أنساب العرب، ٤١٢.

(٧) أخبار الفقهاء، ص ٧١؛ تاريخ العلماء، ج١، ص ١٢٩؛ الاكمال، ج١، ص ٢٩٨، جذوة المقتبس، ج١، ص ٢٩٧، بغية الملتمس، ص ٢٦٤، معجم الأدباء، ج ١٨، ص١١٨، ٢٦٤؛ الديباج المذهب، ج١، ص ٣٢٦.

(٨) تاريخ العلماء، ج١، ص ١٢٨؛ الديباج المذهب، ج١، ص ٣٢٦.

(٩) الديباج المذهب، ج١، ص ٣٢٦.

قريباً من سنة عشرين وثلاثمائة[1]، وأكد ابن الفرضي على أن وفاته كانت سنة ثماني عشرة وثلاث مائة في رمضان منها[2].

وأسرته أسرة عنيت بالعلم والأدب فخرج منها أخوه عبدالله بن الحسن، وكان ممن عني بالعربية والأدب[3]، وابن عمه عبدالله بن حمود الزبيدي الذي كان له حظٌ في الفقه، وعلم الأدب، وقد رحل للمشرق في طلب العلم ولم يعد للأندلس[4].

أقبل أبو بكر الزبيدي على التعلم في إشبيلية وغيرها من المدن الأندلسية، وقد ركز على اللغة العربية، حتى أصبح علماً من أعلامها، فذاع صيته، واشتهر أمره، وسمع به العالم الخليفة الحكم المستنصر (٣٥٠-٣٦٦هـ/ ٩٦١-٩٧٦م)، وعلى عادته في استدعاء العلماء من المدن، قام باستدعاء الزبيدي إلى قرطبة، وعهد إليه تأديب ولي عهده ابنه هشام[5]، فعلمه الحساب والعربية، ونفعه نفعاً كثيراً[6] وكان الزبيدي يستعظم المؤيد بالله أيام صباه، ويصف رجاحة عقله، ويزعم أنه لم يجالس قط من أبناء العظماء من أهل بيته غيره في مثل سنه أذكى منه، ولا أحضر يقظة منه وألطف حساً وأرزن حلماً، وذكر عنه حكايات عجيبة[7]، وقد أدّب الزبيدي غير هشام جماعة كثيرة[8].

---

(١) الاكمال، ج١، ص ٢٩٨؛ جذوة المقتبس، ج١، ص ٢٩٧، بغية الملتمس، ص ٢٦٤.

(٢) تاريخ العلماء، ج١، ص ١٢٩؛ الديباج المذهب، ج١، ص ٣٢٦.

(٣) طبقات النحاة واللغويين، ص ٨٩.

(٤) بغية الملتمس، ص ٣٤٢؛ الوافي، ج٢، ص ١٥١.

(٥) تاريخ العلماء، ج٢، ص ٩٢؛ ترتيب المدارك، ج٤،ص ٥٨٢؛ معجم الأدباء، ج ١٨، ص ١٨٠؛ انباه الرواة، ج٣، ص ١٩؛ وفيات الأعيان، ج٤، ص ٣٧٢؛ سير أعلام النبلاء، ج ١٦، ٤١٧؛ الوافي، ص ٣٥١؛ المرقبة العليا،ص ٧٨؛ طبقات النحاة واللغويين، ص ٨٨؛ بغية الوعاة، ج١، ص ٨٥؛ شذرات الذهب، ج٣، ص ٩٥.

(٦) وفيات الأعيان، ج٤، ص ٣٧٢؛ شذرات الذهب، ج٣، ص ٩٥.

(٧) وفيات الأعيان، ج٤، ص ٣٧٢.

وكانت دعوة المستنصر للزبيدي عقب سنة (٣٥٤هـ/ ٩٦٥م)، وهي السنة التي ولد فيها ابنه هشام المؤيد[١]، فكانت إقامته في إشبيلية حتى هذا التاريخ، وقد سمع من أبي علي القالي في هذه الأثناء بالرغم من كونه "إماماً في الأدب ولكنه عرف فضل أبي علي القالي، فمال إليه واختص به واستفاد منه وأقر له"[٢]، وحضر وفاة شيخه القالي سنة (٣٥٦هـ/ ٩٩٦م)، ورثاه بقصيدة جزلة الألفاظ، كثيرة الغريب صاغها صوغ فحول العرب[٣].

وولى الحكم المستنصر أبا بكر الزبيدي قضاء مدينة قرطبة[٤]، وأبقاه بجانبه لعظيم استفادته منه، ولكن كان شوق أبي بكر الزبيدي لأهله متوقداً حتى أنه طلب من الحكم أن يأذن له في العودة إلى اشبيلية، ولكن الحكم رفض، ولم يأذن له في ذلك[٥]، ويظهر أنه بقي في قرطبة حتى وفاة الحكم سنة (٣٦٦هـ/ ٧٩٦م) فغادرها عائداً إلى اشبيلية.

يظهر أن إقامته في اشبيلية لم تطل، فعاد إلى قرطبة في كنف تلميذه

(٨) سير أعلام النبلاء، ج ١٦، ص ٤١٧.

(١) تاريخ العلماء، ج١، ص ١٥.

(٢) بغية الملتمس، ص ٢٣٢.

(٣) يتيمة الدهر، ج١، ص ٧٠.

(٤) الوافي، ج٢، ص ٣٥١؛ بغية الوعاة، ج١، ص ٨٥؛ ويذكر ابن الفرضي أن: «استأدبه الحكم المستنصر بالله رحمه الله لأمير المؤمنين هشام رحمه الله، وقدمه إلى أحكام القضاء بموضعه»، انظر، تاريخ العلماء، ج٢، ص ٩٢.

(٥) جذوة المقتبس، ج١، ص ٨٨؛ معجم الأدباء، ج ١٨، ص ١٨٣؛ انباه الرواة ج٣، ص ١٠٩؛ إشارة التعيين، ص ٣٠٧؛ الوافي، ج٢، ص ٣٥١؛ البلغة، ص ٢١٨؛ بغية الوعاة، ١، ٦٧.

الخليفة هشام، فأسند إليه خطة الشرطة[1]، وأقام في قرطبة، ونال بها جاهاً عظيماً ورئاسة[2]، ودنيا عريضة، وحصل له بها نعمة ضخمة لبسها بنوه من بعده زماناً[3]، وذكر المراكشي بأن المنصور بن أبي عامر استوزر جماعة منهم "الوزير أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي . . . وكان قد ولاة شرطته"[4]، وكان من بين القلائل الذين سمح لهم المنصور في لقاء الخليفة هشام بعدما حجبه عن الناس[5].

عاد أبو بكر إلى مدينة إشبيلية، وتولى بها قضائها، وقد توفي وهو على قضائها[6]، وتولى من بعده ابنه أحمد قضائها[7]، ولم تشر المصادر إلى تاريخ مولد أبو بكر الزبيدي مع العلم أن والده توفي سنة (٣١٨هـ/ ٩٣٠م)، وعلّق ابن الفرضي على ذلك قائلاً: «لم يسمع منه ابنه محمد بن حسن لصغره»[8]، وأجمعت معظم المصادر على أن وفاة محمد بن حسن الزبيدي كانت «يوم الخميس مستهل جمادي الآخرة، سنة تسع وسبعين وثلاث مائة»[9]، عن عمر ٦٣

---

(١) تاريخ العلماء، ج٢، ص ٩٢؛ معجم الأدباء، ج ١٨، ص ١٨١.

(٢) تاريخ العلماء، ج٢، ص ٩٢.

(٣) وفيات الأعيان، ج٤، ص ٣٧٢؛ شذرات الذهب، ج٣، ص ٩٥.

(٤) المعجب، ص ٣٠.

(٥) ترتيب المدارك، ج٤، ص ٥٨٢؛ طبقات النحاة واللغويين، ص ٨٩.

(٦) ترتيب المدارك، ج٤، ص ٥٨٢؛ طبقات النحاة واللغويين، ص ٨٩.

(٧) ترتيب المدارك، ج٤، ص ٥٨٢؛ الأنساب ج٣، ص ١٣٦؛ شذرات الذهب، ج٣، ص ٩٥.

(٨) تاريخ العلماء، ج١، ص ١٢٩.

(٩) تاريخ العلماء، ج٢ ص ٩٢؛ ترتيب المدارك، ج٤، ص ٨٣؛ إشارة التعيين، ص ٣٠٧؛ سير أعلام النبلاء، ج ١٦، ص ٤١٧؛ العبر في خبر من غبر ج ٣، ص ١٢؛ الوافي ج٢، ص ٣٥١؛ بغية الوعاة، ج١، ص ٨٥؛ شجرة النور، ص ١٠٠.

سنة[1]، فيكون من مواليد سنة (٣١٦هـ/ ٩٢٨م).

ب- مكانته:

أقبل الزبيدي على طلب العلم بدافع من حبه له، فقد شَبَّه العلوم بأزهار الرياض يقطف منها ما يشاء[2]، وبفضل بروزه وتقدمه فيها نال مكانة مرموقة لدى الحكام الأندلسيين، فقد أشاد بذكره الحكم[3]، وكان الزبيدي من بطانته ووجوه أصحابه[4].

انصب اهتمام الزبيدي على اللغة العربية دون اهمال لبقية العلوم، وأجمعت المصادر على تقدمه في ذلك فهو «شيخ الأندلس بل وغيرها في العربية»[5]، وإمام من أئمة النحو واللغة[6]، وواحد عصره فيهما[7]، وقد وصفه مؤرخ الأندلس ابن حيان بقوله: «مبدع علم اللسان» في الأندلس[8] و«بأنه لم يكن له نظير في الأندلس مع افتتانه في علوم كثيرة من فقه وحديث وفضل

---

(١) وفيات الأعيان ج٤، ص ٣٧٤؛ سير أعلام النبلاء، ج ١٦، ص ٤١٧؛ العبر في خبر من غبر، ج٣، ص ١٢، طبقات النحاة واللغويين، ص ٨٩.

(٢) نفح الطيب، مج٣، ص ٤٧٥.

(٣) المصدر نفسه، مج ٧، ص ٣٨.

(٤) المعجب، ص ٣٠.

(٥) العبر في خبر من غبر، ج٣، ص ١٢؛ ص ٣٥١؛ طبقات النحاة واللغويين، ص ٨٨؛ شذرات الذهب، ج٣، ص ٩٤.

(٦) جذوة المقتبس، ج١، ص ٨٥؛ الأنساب، ج٣، ص ١٣٦؛ بغية الملتمس، ص ٦٦، معجم الأدباء، ج ١٨، ص ١٠٨، المغرب، ص ١٤٠، ٥٥، إنباه الرواة، ج٣، ص١٠٨.

(٧) تاريخ العلماء، ج٢، ص ٩٢، وفيات الأعيان، ج٤، ص ٣٧٢؛ سير أعلام النبلاء، ج ١٦، ص ٤١٨؛ شذرات الذهب، ج٣، ص ٩٤؛ شجرة النور، ص ١٠٠.

(٨) المقتبس (شالميتا)، ص ٣١.

واستقامة»[1]، وكان مع أدبه من أهل الحفظ للفقه والرواية للحديث، ومن أخبر أهل زمانه بالإعراب والمعاني والنوادر إلى علم السير والأخبار، وإنما غلب عليه الأدب، وعلم لسان العرب فنهض به وصنف فيه[2].

جـ - مؤلفاته:

١. كتاب الواضح في النحو[3]، وسمّته بعض المصادر بـ "الواضح في العربية"[4]، أو "الموضح"[5]، أو "الايضاح"[6]، وجعلهما البغدادي كتابين مستقلين أحدهما بعنوان "الموضح في النحو" والآخر "الواضح في العربية"[7]، وهذا ارتباك في النقل من المصادر المتقدمة، وقد قام بتحقيقه عبدالكريم خليفة بعنوان "الواضح"[8].

---

(١) ترتيب المدارك، ج٤، ص ٥٨٢؛ اعمال الأعلام، ص ٥٢.

(٢) يتيمة الدهر، ج١، ص ٧٠؛ ترتيب المدارك، ج٤، ص ٥٨٢، وفيات الأعيان ج٤، ص ٣٧٢؛ سير أعلام النبلاء، ج ١٦، ص ٤١٨؛ شجر النور، ص ١٠٠.

(٣) جذوة المقتبس، ج١، ص ٨٥؛ مطمح الأنفس، ص ٢٧٦؛ ترتيب المدارك ج٤، ص ٥٨٢؛ بغية الملتمس، ص ٦٦؛ معجم الأدباء، ج ١٨، ص ١٨٠؛ انباه الرواة، ج ٣، ص ١٠٨؛ إشارة التعيين، ص ٣٠٧؛ شجرة النور، ص ١٠٠.

(٤) وفيات الأعيان ج٤، ص ٣٧٢؛ سير أعلام، ج ١٦، ص ٤١٧، شذرات الذهب، ج٢، ص ٩٥، كشف الظنون، ج٢، ص ١٩٩٥.

(٥) الوافي، ج٢، ص ٣٥١؛ بغية الوعاة، ج١، ص ٨٥.

(٦) المغرب في حلى المغرب، ج١، ص ٢٥٥.

(٧) هدية العارفين، ج١، ص ٥١.

(٨) الواضح، لأبي بكر الزبيدي، تحقيق عبدالكريم خليفة، الجامعة الأردنية - عمان، ١٩٧٧.

٢. كتاب في أبنية سيبوية[١] أو الإشارة إلى أن له كتاباً في الأبنية[٢] ليس لأحد مثله[٣] وورد باسم "الأقضية" عند ابن مخلوف، ويظهر أنه تحريف[٤].

٣. اختصار كتاب العين للخليل[٥] وهو معدوم النظير والمثيل[٦]، فقد كان كتاب العين للخليل مختل القواعد، فانبرى له هذا الإمام وصقل صدأه، كما يصقل الحسام، وأبرزه في أجمل منزع حتى قيل هذا مما أبدع واخترع[٧]، وقد حققه علال الفاسي ومحمد بن تاويت الطنجي[٨]، ثم

---

(١) معجم الأدباء، ج ١٨، ص ١٨٠-١٨١؛ الوافي، ج٢، ص ٣٥١؛ بغية الوعاة، ج١، ص ٨٥.

(٢) يتيمة الدهر، ج١، ص ٧٠؛ الإكمال، ج٤، ص ٢٢١؛ جذوة المقتبس، ج١، ص ٨٥؛ ترتيب المدارك، ج٤، ص ٥٨٢، الأنساب، ج٣، ص ١٣٦؛ انباه الرواة، ج٣، ص ١٠٨؛ وفيات الأعيان، ج٤، ص ٣٧٢؛ طبقات النحاة واللغويين، ص ٨٨؛ هدية العارفين، ج١، ص ٥١.

(٣) يتيمة الدهر، ج١، ص ٧٠؛ وفيات الأعيان، ج٤، ص ٣٧٢؛ شذرات الذهب، ج٣، ص ٩٥.

(٤) شجرة النور، ص ١٠٠.

(٥) يتيمة الدهر، ص ٣٠٧؛ الإكمال، ج٤، ص ٢٢١؛ جذوة المقتبس، ج١، ص ٨٥؛ مطمح الأنفس، ص ٢٧٦؛ ترتيب المدارك، ج٤، ص ٥٨٢؛ الأنساب، ج٣، ص ١٣٦؛ بغية الملتمس، ص ٦٦؛ معجم الأدباء، ج ١٨، ص ١٨٠؛ انباه الرواة، ج٣، ص ١٠٨؛ وفيات الأعيان، ج٤، ص ٣٧٢؛ المغرب في حلى المغرب، ج١، ص ٢٥٦؛ إشارة التعيين، ص ٣٠٧؛ سير أعلام النبلاء، ج ١٦، ص ٤١٧؛ الوافي ج٢، ص ٣٥١؛ طبقات النحاة واللغويين، ص ٨٨؛ نفح الطيب، مج٧، ص ٣٨؛ شذرات الذهب، ج٣، ص ٩٤.

(٦) مطمح الأنفس، ص ٢٧٦.

(٧) نفح الطيب، مج٣، ص ٤٧٦.

(٨) مختصر العين، لأبي بكر الزبيدي، تحقيق: علال الفاسي ومحمد بن تاويت الطنجي، مكتبة الوحدة العربية - الدار البيضاء، ١٩٦٣م.

حققه صلاح مهدي الفرطوسي[1].

٤. كتاب زيادة كتاب العين[2].

٥. كتاب غلط صاحب العين[3].

٦. رسالة الإنتصار للخليل فيما رد عليه في العين[4].

٧. كتاب لحن العامة[5] أو ما يلحن فيه عوام الأندلس[6]. وقد حققه رمضان عبدالتواب بعنوان "لحن العوام[7].

٨. كتاب الإستدراك على سيبويه في أشياء فاتته[8]، وقد حققه اغناطيوس كويدي[9].

---

(١) مختصر العين، لأبي بكر الزبيدي، تحقيق وتقديم صلاح مهدي الفرطوسي - دار الشؤون الثقافية- بغداد، ١٩٩١م.

(٢) ترتيب المدارك، ج٤، ص ٥٨٢.

(٣) المصدر نفسه، ج٤، ص ٥٨٢.

(٤) انباه الرواة، ج٣، ص ١٠٩.

(٥) الإكمال، ج٤، ص ٥٨٢؛ جذوة المقتبس، ج١، ص ٨٦؛ ترتيب المدارك، ج٤، ص ٥٨٢؛ الأنساب، ج٣، ص ١٣٦؛ بغية الملتمس، ص ٦٦؛ أنباه الرواة، ج٣، ص ١٠٨؛ وفيات الأعيان ج٤، ص ٣٧٢؛ طبقات النحاة واللغويين، ص ٨٨؛ نفح الطيب، مج٧، ص ٣٩؛ شجرة النور، ص ١٠٠؛ كشف الظنون، ج٢، ص ١٥٤٨؛ هدية العارفين، ج١، ص ٥١.

(٦) معجم الأدباء، ج ١٨، ص ١٨١؛ الوافي، ج٢، ص ٣٥١؛ بغية الوعاة، ج١، ص ٨٥.

(٧) تحقيق وتعليق وتقديم رمضان عبدالتواب، القاهرة، ١٩٦٤م.

(٨) شجرة النور، ص ١٠٠؛ هدية العارفين، ج١، ص ٥١.

(٩) الاستدراك على سيبويه، تحقيق اغناطيوس كويدي- اكاديمية ذي لنسي، روما، ١٨٩٠.

٩ . كتاب الرد على ابن مسرة[١]، وأهل مقالته[٢]، سماه هتك ستور الملحدين[٣] وصحفه البغدادي وجعله في الرد على ابن سيدة وأصحابه[٤].

١٠ . أخبار الفقهاء المتأخرين من أهل قرطبة[٥].

١١ . كتاب طبقات النحويين[٦] واللغويين في الأندلس والمشرق، من زمن أبي الأسود الدؤلي إلى زمن عبدالله الرباحي[٧]، وهو "أخبار النحويين" في بعض المصادر[٨]، حققه محمد أبو الفضل إبراهيم بعنوان "طبقات النحويين واللغويين"[٩].

---

(١) ترتيب المدارك، ج٤، ص ٥٨٢؛ سير أعلام النبلاء، ج ١٦، ص ٤١٨.

(٢) وفيات الأعيان، ج ٤، ص ٣٧٢؛ بغية الوعاة، ج١، ص ٨٥.

(٣) وفيات الأعيان، ج٤، ص ٣٧٢؛ بغية الوعاة، ج١، ص٨٥؛ شذرات الذهب، ج٣، ص ٩٤؛ هدية العارفين، ج١، ص ٥١.

(٤) هدية العارفين، ج١، ص ٥١.

(٥) المصدر نفسه، ج١، ص ٥١.

(٦) يتيمة الدهر، ج١، ص ٧٠؛ مطمح الأنفس، ص ٢٧٦؛ معجم الأدباء، ج ١٨، ص ١٨١؛ وفيات الأعيان، ج ٤، ص ٣٧٢؛ سير أعلام النبلاء، ج ١٦، ص ٤١٨؛ الوافي، ج٢، ص ٣٥١؛ طبقات النحاة واللغويين، ص ٨٨، بغية الوعاة، ج١، ص ٨٥؛ شذرات الذهب، ج٣، ص ٩٤؛ هدية العارفين، ج١، ص ٥١.

(٧) يتيمة الدهر، ج١، ص ٧٠؛ وفيات الأعيان، ج٤، ص ٣٧٢؛ شذرات الذهب، ج٣، ص ٩٤.

(٨) الإكمال، ج٤، ص ٢٢١؛ الأنساب، ج٣، ص ١٣٦؛ انباه الرواة، ج٣، ص ١٠٨؛ اشارة التعيين، ص ٣٠٧؛ البلغة، ص ٢١٨.

(٩) تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٥٤م.

دراسة كتاب "طبقات النحويين واللغويين" وأسلوب أبي بكر الزبيدي في تأليفه:

قام أبو بكر الزبيدي بتأليف كتابه بناءً على أمر من الخليفة الحكم المستنصر، إذ طلب منه أن " يشتمل على ذكر من سلف من النحويين واللغويين في صدر الإسلام، ثم من تلاهم من بعدهم إلى هلم جرا إلى زماننا هذا، وأن اطبقهم على أزمانهم وبلادهم بحسب مذاهبهم في العلم ومراتبهم "[1]، وواكب الحكم سير الزبيدي في تأليف الكتاب، فعندما اعترضت الزبيدي مشكلة اختلاف عدد حروف مصنف أبي عبيد بين مائة ألف حرف وبين عشرة آلاف حرف «قال أبو بكر الزبيدي: لما اختلفت هاتان الروايتان في العدد أمرني أمير المؤمنين رضي الله عنه- بامتحان ذلك فعددت ما تضمن الكتاب من الألفاظ، فألفيت فيه سبعة عشر ألف حرف وتسعماية وسبعين حرفاً»[2].

والاعتبار الأول لدى المؤلف في كيفية ترتيب كتابه الترتيب على المدن وقد راعى في ترتيب هذه المدن هو التقدم والسبق في ميدان اللغة العربية، وراعى وقوعها في الشرق ثم اتجه نحو الغرب فشرع في ذكر أهل البصرة في مطلع كتابه وذلك «لتقدمهم في علم العربية، وسبقهم إلى التأليف فيها»[3]، وحافظ على هذا الاعتبار في ترتيبه للأشخاص ضمن كتابه بقوله: «بحسب ما بسط من القول، ومد من القياس، وفتق من المعاني، وأوضح من الدلائل، وبين من العلل»[4]، فكان لأبي الأسود الدإلي " فضل السبق وشرف التقدم "[5]، فاستحق المرتبة الأولى في الطبقة الأولى حسبما ذكره المولف.

---

(١) طبقات النحويين واللغويين، ص ١٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٠٢.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٨.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٢.

(٥) المصدر نفسه، ص ١٢.

لقد بدأ المؤلف بذكر نحويي البصرة فالكوفة، ثم لغويي البصرة فالكوفة، ثم ذكر نحويي مصر ولغوييها، ثم نحويي القيروان ولغوييها، وختم كتابه بنحويي الأندلس ولغوييها، ونحويي مدينة من المدن ولغوييها، لا يعني الزبيدي بهم من ولدوا وعاشوا فيها، وإنما من تشبع بثقافتها، وتلقى العلم على ايدي علمائها، فالنظر بن شميل هو من أهل مرو لكنه تلقى تعليمه في البصرة، وأخذ مذهب أهل البصرة في العربية، وخرج عنها إلى خراسان لما ضاقت به المعيشة فيها[1]، وعده الزبيدي من أهل البصرة، وكذلك سيبويه فهو من مواليد "قرية من قرى شيراز يقال لها البيضاء من عمل فارس ثم قدم البصرة"[2]، فعده الزبيدي من البصريين.

ونتيجة لإقامة المؤلف الاعتبار الأول في الترتيب للمكانة والتقدم في اللغة، فإنه لم يلق بالاً للترتيب على السنين، فنجده ترجم في الطبقة الثالثة من نحويي البصرة لعبدالله بن اسحاق المتوفي سنة (١١٧هـ/ ٧٣٥م)[3]، وقدم عليه في الطبقة الأولى أبو الأسود الدؤلي المتوفي سنة (١٦٩هـ/ ٧٨٥م)[4]، وذلك لسبق الدؤلي في علم اللغة، وتراوحت مدة الطبقة لديه ما بين (٣٠-٤٠)سنة.

ونتيجة لعدم وضوح التخصص الدقيق في مجال واحد، لدى علماء العرب الأوائل وموسوعية ثقافتهم، فإن المؤلف اضطر إلى ذكر بعض العلماء مرتين، ضمن العلماء النحويين مرة، وضمن اللغويين مرة ثانية، ونبّه إلى ذلك خشية الالتباس، فذكر في نحويي البصرة، أبو عمرو بن العلاء المازني[5]، ثم عاد وذكره مختصراً مرة ثانية في لغويي البصرة، وأشار إلى ذلك بقوله: «وقد تقدم

---

(١) طبقات النحويين واللغويين، ص ٥٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ٦٦.

(٣) المصدر نفسه، ص ٣٣.

(٤) المصدر نفسه، ص ٢٦.

(٥) المصدر نفسه، ص ٢٥.

ذكره»[1]، وأشار في بداية بعض الطبقات إلى تلاميذ اللغويين الكبار مثل: "أصحاب أبي العباس المبرد"، و "أصحاب ابن دريد"، و "أصحاب الفرّاء"[2].

ويبدو أن الزبيدي قد قسم كتابه في الأصل إلى قسمين، الأول يتعلق بالنحويين واللغويين غير الأندلسيين، والقسم الثاني خصه للأندلسيين، فذكر بعد أن أتم ذكر نحويي القيروان ولغوييها وبهم ختم ذكره لغير الأندلسيين، "تم تطبيق نحويي القيروان بتمام الجزء والله محمود بعونه"[3].

أسلوب المؤلف:

بدأ الزبيدي بذكر اسم المترجم له، واتضح أن الزبيدي لم يكن مهتماً بالنسب فلم يهتم بإيراد سلسلة نسب طويلة عند ترجمته باستثناء بعض التراجم التي لا تشكل كثرة غالبة[4]، فاكتفى بثلاثة أو أربعة أسماء، وختم أحياناً بذكر اسم قبيلته التي ينتمي إليها[5]، واهتم بصلة القرابة التي تجمع بين الأشخاص وبيانها، فأبو سفيان بن العلاء، "هو أخو أبي عمرو"[6]، ودمج أحياناً ترجمتين في واحدة إذا كان المعنيّان ذوي قرابة شديدة[7]، واهتم بالموالي فنجده يشير -إذا

---

(١) طبقات النحويين واللغويين، ص ١٥٩، انظر ص: ١٥٩، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨٥، ١٩٨، ٢٠٧، ٢٦١، ٢٨٠.

(٢) المصدر نفسه، انظر ص ١١٩، ١٢٠، ١٣٧، ١٤١، ١٥١، ١٥٨.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٢٩.

(٤) المصدر نفسه، ص ٢١، ٥٥، ٩٩، ١٠١، ١٥٤، ١٦٥، ١٦٧، ١٨٣، ١٩٣، ٢٩٩.

(٥) المصدر نفسه، ص ٥٧، ٧٥، ٨٧، ٩٤، ١٣١، ١٥٣، ١٨٥، ١٩٣، ٣٠٦، ٣١٠.

(٦) المصدر نفسه، ص ٤٠، انظر ص: ٤٥، ٤٦، ٧٠، ٢٢٩.

(٧) المصدر نفسه، ص ٢٦٠، ٢٦٦، ٢٨٤.

كان الشخص مولى - إلى ذلك، فعبد الله بن أبي اسحاق كان مولى لآل الحضرمي[١].

ثم أورد بعد ذلك اسم الشهرة للمترجم له، إذا كان له اسم شهرة عرف به فمحمد بن المنستير كان "يعرف بقطرب"[٢]، ويبّن أحياناً سبب شهرته بهذا الاسم، فكان المنذر بن عبدالرحمن بن معاوية "يعرف بالمذاكرة، لأنه كلما لقي رجلاً من إخوانه قال له: هل لك في مذاكرة باب من النحو؟ فلهج بهذه الكلمة وأكثر منها "حتى نبز بها"[٣].

وأمدنا الزبيدي بمعلومات أخرى حول المترجم له، فاهتم بذكر بعض الصفات الجسدية المميزة للشخص المترجم له، فهارون الحائك كان "ضريراً"[٤]، وأشار أحياناً إلى الوظيفة التي تسلمها[٥]، والمذهب الذي كان يعتقده[٦]، وذكر بداية طلب المترجم له العلم[٧] من خلال قصص أوردها عن المترجم له، وأكثر من القصص التي تدلل على فضل المترجم له وتقدمه في علمه[٨].

(١) طبقات النحويين واللغويين، ص ٣١، انظر: ص: ٢٩، ٤٠، ٤٥، ٥١، ٥٦، ٦١ت، ٦٦، ٧٢، ٧٤، ٩٩، ١٢٧، ١٤١، ١٥٩، ١٦١، ١٨٠، ١٨٢، ١٩٥، ١٩٨، ١٩٩، ٢٥٦، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٨١، ٣٠٢، ٣٠٩.

(٢) المصدر نفسه، ص: ٩٩، انظر: ٢٩، ١٠٧، ١١٠، ١٣٤، ١٤١، ١٤٣، ١٥٤، ١٨٠، ١٨١، ٢٠٤، ٢٠٩، ٢١٧، ٢٣٥، ٢٣٩، ٢٤٣، ٢٤٦، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٥.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٨٥-٢٨٦، انظر: ٦١، ٧٢-٧٣، ٧٤، ١١٩، ١٢٨، ١٩٤، ٢٤٥.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٥١؛ انظر: ص ١٩٥، ٢١٧، ١٩٦، ٢٩٩، ٣٠٦.

(٥) المصدر نفسه، ص ١٢٧، ١٩٩، ٢٩٨.

(٦) المصدر نفسه، ص ٢١، ١١٩، ٢٢٩، ٢٨٩، ٣٠٦، ٣١٠.

(٧) المصدر نفسه، ص ٦٦، ١٠٩، ١٤٧، ٢٢٩.

(٨) المصدر نفسه، ص ٢١، ٢٨، ٣٢، ٣٦، ٣٨، ٤٣، ٤٥، ٤٧، ٤٨، ٥١، ٥٢، ٥٥، ١٠٨، ٢١٣-٢١٦، ٢١٩، ٢٣٣، ٢٤٠، ٢٤٨-٢٤٩، ٢٦٢-٢٦٣، ٢٦٩-٢٧٠، ٢٧٩.

غلبت القصص في تراجمه على المعلومات التاريخية، ولا تكاد تخلو ترجمة من تراجمه إلا وفيها قصة تتعلق بحياة المترجم، ولا تقدم معلوماته التاريخية في تراجمه تصوراً كاملاً لحياة الشخص المعني بالترجمة وإنما الغاية هي بيان الجانب الثقافي اللغوي من حياته.

أورد قائمة بأسماء الكتب التي ألفها المترجم له، إذا كان قد ألف كتباً، وقد أطّلع على بعض هذه الكتب حتى أنه استطاع أن يحكم على بعضها ككتاب يعقوب بن اسحاق الحضرمي "وليعقوب كتاب سماه الجامع، جمع فيه عامة اختلاف وجوه القرآن، ونسب كل حرف إلى من قرأ به"[1].

واهتمام المؤلف بالزمان لم يكن كبيراً، ولنأخذ مثالاً على ذلك تاريخ وفاة من ترجم لهم، وهو أهم وأثبت حدث في حياتهم، فنجده قد ترجم في كتابه لـ (٢٩٤) شخصاً، فذكر تاريخ وفاة (١٠٣) أشخاص منهم، وأربعة منهم لم يحدد وفاتهم تحديداً دقيقاً، فحمدون النحوي "توفي بعد المائتين"[2]، مثلاً، ويكتفي بذكر السنة فقط دون ذكر اليوم والشهر إلا نادراً[3]، ولم يعتن بتاريخ الميلاد كذلك، وإنما أورد أعمار بعض من ترجم لهم[4]، ولم يعتن بأية تواريخ أخرى في حياة من ترجم لهم، وهذا ينسحب حتى على الأحداث القريبة من عهده، فاستاذه محمد بن يحيى الرباحي جرت بينه وبين الزبيدي حوارات شعرية، وعند

---

(١) طبقات النحويين واللغويين، ص ٥٤، انظر: ١١٢، ١١٦، ١٣٢، ١٨٥-١٨٦، ١٩٥، ٢١٥، ٢١٧، ٢٢٠-٢٢١، ٢٥٩، ٢٦٨، ٢٨٥، ٢٨٨، ٢٩٥، ٣٠٢.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٣٦، انظر ص: ٢١٣، ٢٥٧، ٣٠٥.

(٣) المصدر نفسه، ص ١١٠، ١١٥، ١٢١، ١٤٧، ١٤٩، ١٥٠، ١٨٨، ٢٣٨، ٢٤٩، ٢٧٢، ٣٠٢، ٣١٤.

(٤) المصدر نفسه، ص ٢٦، ٥١، ٧٢، ١٢، ١١٦، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٨، ٢٠٠، ٢١٧، ٢٤٤، ٢٧٦، ٣١٠.

تأريخه لوفاته قال: «توفي في شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وثلثماية»[١]، وأورد أحياناً أكثر من خبر جرى في نفس السنة[٢]، وقد أشار في تاريخه لوفاة الأشخاص لسبب وفاتهم، فأبو الأسود الدؤلي توفي سنة (١٩٩هـ/ ٨١٤م) "في طاعون الجارف"[٣].

لم يكن لديه كبير اهتمام بالمكان، وذلك لأنه قسم كتابه على المدن، فنجده يذكر نحويي كل قطر ولغوييه على حدة، فبدأ بالبصرة، وختم بالأندلس، ولكن هذا لا يعفي المؤلف من عدم اكتراثه بالمكان، لأنه كان يعتبر الكوفي -مثلاً- من استقى معلوماته اللغوية من مدرسة الكوفة، وليس الكوفي هو من ولد في الكوفة، وفصّل أحياناً في ذكر بعض الأماكن، فسيبويه "ولد بقرية من قرى شيراز يقال لها: البيضاء من عمل فارس"[٤]، و "طرزة: مدينة من مدائن افريقية" نسب إليها موسى بن عبدالله الطرزي[٥]، ونجده يهتم بذكر مكان الوفاة[٦]، وأظهر اهتماماً عالياً بالمكان عند حديثه عن الأندلس، وذلك لقربه منها ولإبراز المدن التي خرج منها علماء اللغة في بلده، فالحاجة تدعوه إذن لتبيان بلد المترجم له[٧] وأصله، وموطنه الذي رحل إليه، فمحمد بن عبدالسلام الخشني "من أهل كورة

---

(١) طبقات النحويين واللغويين، ص ٣١٤.

(٢) المصدر نفسه، ص ٦٥، ١٥٠.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٦، انظر: ٤٩، ٦٨، ٩٩، ٢٠٢.

(٤) المصدر نفسه، ص ٦٦.

(٥) المصدر نفسه، ص ٢٣٨.

(٦) المصدر نفسه، ص ١١٢، ١١٦، ١١٩، ١٣٠، ١٣٣، ١٤٩، ١٧٤، ١٨٠، ١٨٨، ١٩٤، ٢٠٠، ٢٠٨، ٢١٥.

(٧) المصدر نفسه، ص ٢٥٤، ٢٥٦، ٢٥٩، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١، ٣٠٨، ٣٠٩.

جيان، وأنتقل إلى قرطبة فسكنها"[1].

ولم يكثر من الاستشهاد بالقرآن الكريم في حديثه، وجاءت الآيات عنده للإستشهاد بها من ناحية لغوية[2]، وكذلك الأحاديث النبوية[3]، وإنما أكثر من الإستشهاد بالشعر حيث كان يورد شعراً للمترجم له في أغراض عديدة، كالوصف[4]، والرثاء[5]، والمديح[6]، والذم[7]، من أجل إظهار قدراتهم الشعرية، وتمكنهم من ذلك، وأتى بأبيات شعرية تثني على المترجم له، ولا تكاد تخلو ترجمة من تراجمه إلا وبها استشهادات شعرية، وفي الغالب تأتي مقطوعات قصيرة يذكر منها مطلعها.

وأتى الزبيدي ببعض الكتب الرسمية التي اطّلع عليها بحكم صلته الوثيقة بالحكم المستنصر، فأورد نص رسالة يزيد بن طلحة العبسي إلى أهالي قرمونة يحضهم على الطاعة[8]، واستشهد ببعض الأمثال التي أُطلقت على بعض المتقدمين في علم النحو، فحين ترجم لبكر الكناني قال: «كان الغاية من الفصاحة

---

(1) طبقات النحويين واللغويين، ص ٢٦٨، انظر: ٢٤٣، ٢٧٥، ٢٩٠، ٢٩٢، ٣٠٥؛ ٣٠٦، ٣١٠.

(2) المصدر نفسه، ص ١٧، ٣٣، ١٠٠، ٢٤٩.

(3) المصدر نفسه، ص ١٤.

(4) المصدر نفسه، ص ٤٩، ٦١، ٦٤.

(5) المصدر نفسه، ص ٦٤، ٧٧، ١٣٠، ١٦٤-١٦٥، ١٧٤، ١٨٤، ٢٠١، ٢٠٢، ٢١٦.

(6) المصدر نفسه، ص ١٧، ٢٣، ٢٥، ٣٢، ٤٢، ١٠٣، ١٤٣، ٢٣٧، ٢٩١، ٢٩٢، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٣.

(7) المصدر نفسه، ص ٢٩-٣٠، ٣٢، ٦٣، ١٢٥-١٢٦.

(8) المصدر نفسه، ص ٢٧١، انظر: ٢٣، ٢٨، ٢٣٣-٢٣٤.

حتى، ضرب به المثل فقيل: أفصح من بكر الكناني "[١].

والزبيدي لا ينقل من مصادره نقلاً آلياً، بل إنه يحاورها ويناقشها بحيث تبرز شخصيته واضحة في كيفية نقله عنها، ويذكر ما يأخذه عليها دون تحرج، فلقد نقل عن محمد بن عبدالملك التاريخي بخل المبرد وثعلب، وعقّب التاريخي على ذلك بقوله: «ولولا أني أكره عيّاباً أن أكون للعلماء خاصة لأخبرت عنهما من الأخبار التي تزيد على أخبار محمد من الجهم البرمكي والكندي وخالد بن صفوان والأصمعي في الإمتاع»، وهنا يرد الزبيدي عليه بقوله: «يقول هذا أبو بكر التاريخي وهو من لم يأكل عند أحد من عصرنا شيئاً قط، ولا رآه أحد يأكل أو يشرب، ولقد كان -عفا الله عنا وعنه- ومعه في المنزل من أقاربه سكان فسألناهم عن خبره في مأكله ومشربه فذكروا أنه كان إذا أراد الأكل دخل البيت وأخذ الماء معه، ورد الباب في وجهه، أو طرح الستر فلا يعلم أحد منهم بشيء من أمره»[٢]، ويقوم أحياناً ببيان خطأ مصدره، ففي بيت شعره لعنترة يقول فيه:

شربت بماء الدحرضين فأصبحت ... زوراء تنفر عن حياض الديلم

«قال الأصمعي: هم الأعداد، وهو اسم ماء فغلط الاصمعي»[٣] وأثني عليهم أحياناً[٤]، وعبّر عن شكه في بعض الروايات التي أوردها بصيغ مختلفة منها "ويقال"[٥]، و "زعم"[٦]، و "قيل"[٧]، ولا يخفي عدم تأكده من بعض

---

(١) طبقات النحويين، ص ٢٦١، انظر: ص ٢٥٩، ٣٠٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٠٧.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٧٣، انظر ١٦٧، ٣٠٥.

(٤) المصدر نفسه، ص ٢٧٨، انظر ٢٨٨.

(٥) المصدر نفسه، ص ٢٣، ٣٠، ٥٣، ١٣٨.

(٦) المصدر نفسه، ص ٦١، ١٦٩، ٢٥٠.

(٧) المصدر نفسه، ص ٢٩٩.

الروايات فيصدّر رواياته بقوله: «وأظنه»[1]، أو "وأحسبه"[2]، أو "ربما"[3].

ويأتي بروايتين مختلفتين عن الحدث الواحد غايته من وراء ذلك إتمام صورة الحدث فبعد أن أثبت رواية الكسائي مع سيبويه قال: «وروى هذه الحكاية الأوراجي الكاتب بأتم من هذا وأنا مجتلبها على حسب ما روى»[4]، وأحياناً يأتي بروايتين مختلفتين ويدعهما دون ترجيح، ففي رواية ذكر نسب أبو زيد الأنصاري سعيد ابن أوس أورد روايتين مختلفتين، وعقب بقوله: «وأجمع الرواة أن أبا زيد سعيد بن أوس بن ثابت، فأما أن يكون غلطاً أو هو غير سعيد بن أوس»[5] وغالباً ما يتمحور الاختلاف حول سنة الوفاة فيدع الروايتين دون ترجيح[6]، وإذا كانت هناك إمكانية التأكد وحل الخلاف بين الروايات فإنه لا يألُ جهداً في ذلك، فوجد روايتين مختلفتين حول عدد حروف المصنف لأبي عبيد، فقام بعد الحروف واستخرج العدد منه بنفسه[7].

وأبو بكر إمامٌ من أئمة اللغة، وقد وضّف معرفته اللغوية في كتابه، فبين معاني الكلمات التي اعتقد أنها غير واضحة، فورد لديه بيت من الشعر:

وما كان على الجيءِ والهيء امتداحيكا

---

(١) طبقات النحويين، ص ٢٥٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٨.

(٣) المصدر نفسه، ص ٦٩.

(٤) المصدر نفسه، ص ٦٩.

(٥) المصدر نفسه، ص ١٦٥.

(٦) المصدر نفسه، ص ٣٥، ٤٠، ١٦٧،٩٣، ٢٠١-٢٠٢.

(٧) المصدر نفسه، ص ٢٠٢.

فعقب بقوله: «إلهيء: دعاء الحمار للعلف، والجيء دعاؤه للماء»[1] كما أنه صحح بعض الأخطاء اللغوية التي وقع بها من نقل عنهم، أو حل بعض المسائل اللغوية التي عرضت على بعض من ترجم لهم ولم يستطيعوا حلها، فقد عرضت مسألة لغوية على هارون بن الحائك ولم يستطع حلها، فأورد الزبيدي حلها بنفسه، وعلق على ذلك قائلاً: «وجواب هذه المسألة»، ثم أورد الحل وقال: «وهذا من أول النحو وما كان هارون ليذهب عليه ذلك، ولكن إذا أراد الله عز وجل أمراً فلا بد له»[2]، وظهرت لديه في مجال تصحيح الأخطاء اللغوية مقدرة عالية، ويضرب الأمثلة والاستشهادات لتوضيح ذلك[3]، وأحال القاريء لكتاب آخر له «وقد بينت ذلك في كتابي المؤلف في أبنية الأسماء والأفعال»[4]، وأتي بآراء النحويين تأييداً لرأيه، إذا كانت القضية التي تعرض لها مثار خلاف بقوله: «والرواة والنساب وأصحاب السير والتاريخ على هذا»[5].

وأظهر اهتماماً بما تلحن به العامة، وإن كان قد ألف في ذلك كتاباً مستقلاً، فأورد ما تلحن به بقوله: «والعامة تقول، وهذا خطأ»[6]، وغلب أسلوب الحوار بين الأشخاص في التراجم الطويلة، فأورد حواراتهم وأقوالهم، وغالباً ما تركز هذه الحاورات على إبراز فضل المترجم له وتقدمه في مجاله[7]،

---

(١) طبقات النحويين واللغويين، ص ١٢٥؛ انظر: ٥، ٥٣، ١٠٧، ١٢٩، ١٤٦، ١٤٩، ١٦٢، ١٦٨، ١٩٥، ٢٢٧، ٢٣٢، ٢٤٥، ٢٨٣.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٥٢.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢١٩، ٢٧٧–٢٧٨، ٢٨١.

(٤) المصدر نفسه، ص ٢٠٢.

(٥) المصدر نفسه، ص ٢٤، انظر ص: ٤١، ١٦٥.

(٦) المصدر نفسه، ص ٢٩.

(٧) المصدر نفسه، ص: ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٨، ٣١، ٣٦، ٣٨، ٣٩، ٤٢، ٤٣، ٤٥، ٤٦، ٤٩، ٥٦، ٧٦، ٨٠، ٨٣، ١٠٢، ١٠٨، ١٤٥، ١٥١، ١٩٦، ٢٣٢، ٢٦٣.

وبرز لديه اهتمام بذكر الأوائل، حيث نوه أثناء الترجمة في ما إذا كان صاحبها متقدماً في مجال ما على غيره من أقرانه، فالدؤلي «أول من أسس العربية»[1].

المنهج الثاني: التأليف على حروف المعجم.

عمد أصحاب هذا الاتجاه إلى ترتيب تأليفهم على حروف المعجم.

- فألّف أحمد بن محمد بن عبد البر (ت ٣٣٨هـ/ ٩٤٩م) تاريخاً في الفقهاء والقضاة[2] ويظهر أن تاريخ ابن عبدالبر قد اقتصر في تناوله على رجال الأندلس، فقد استمد منه القاضي عياض تراجم لأهل الأندلس وحسب، ولم يرد لديه تراجم لغيرهم[3] وكذلك نقولات النباهى عنه في كتابه المرقبة العليا[4].

- وألّف أحمد بن سعيد من حزم الصدفي المنتجيلي (ت ٣٥٠هـ/ ٩٦١م) «تاريخاً في المحدثين» بلغ فيه الغاية في الإتقان، وجعله في خمسة وثلاثين جزءً[5]، وقد جمع فيه جميع ما أمكنه من أقوال الناس من أهل العدالة والتجريح[6]، ويعد كتابه مصدراً هاماً عوّل عليه القاضي عياض كثيراً

---

(١) طبقات النحويين واللغويين، ص ٢١، انظر: ص ٢٢، ٢٦، ٢٧، ٣١، ٤٧، ٧٤، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٦.

(٢) تاريخ العلماء، ج١، ص ٥٠، ٥١؛ ترتيب المدارك، ج٤، ص ٤٠٢؛ معجم البلدان، ج٤، ص ٣٢٤-٣٢٥؛ الحلة السيراء، ج١، ص ٢٠٧.

(٣) ترتيب المدارك، ج١، ص ٣٤٨؛ ج٢، ص ٤٩٦، ٥٣٦؛ ج٣، ص ١٨، ١٥١.

(٤) المرقبة العليا، ص ٢٢، ٤٤، ٤٧، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٦٤.

(٥) تاريخ العلماء، ج١، ص ٥٦؛ اقتباس الأنوار، ص ٦٥، معجم الأدباء، ج٣، ص ٥١؛ سير أعلام النبلاء، ج ١٦، ص ١٠٥؛ نفح الطيب، ج٣، ص ١٧٠.

(٦) جذوة المقتبس، ج١، ص ١٩٩؛ بغية الملتمس، ص ١٨١.

فذكره ضمن مصادره التي اعتمد عليها[١]، في صدر كتابه، ولم يكن الصدفي يؤرخ للأندلسيين وحسب، بل جمع به رجالاً من العالم الإسلامي، فنجد فيه حسبما اعتمد عليه القاضي عياض علماء من مصر[٢]، ومن القيروان[٣]، ومن العراق[٤].

- وألّف خالد بن سعد القرطبي (ت ٣٥١هـ/ ٩٦٣م) للحكم المستنصر كتاباً في الرجال، بعد عودته من المشرق سنة (٣٤٥هـ/ ٩٥٦م)، وكان الحكم المستنصر يقول عنه إذا فاخرنا أهل المشرق بيحيى بن معين فاخرناهم بخالد بن سعد[٥]، وقد اعتمد عليه ابن الفرضي كثيراً[٦].

- وألّف مسلمة بن القاسم القرطبي (ت ٣٥٣هـ/ ٩٦٤م) التاريخ الكبير ما روى الكبار عن الصغار، وكان قد رحل للمشرق وعاد لبلده بعلم كثير[٧].

- وألّف محمد بن أحمد بن يحيى بن مفرج (ت ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م) تاريخاً في الرجال جمعه للحكم المستنصر، وكان حافظاً للحديث بصيراً بالرجال، رحل للمشرق سنة (٣٣٧هـ/ ٩٤٨م)، وعاد إلى وطنه سنة (٣٤٥هـ/ ٩٦٥م)[٨] وقد عوّل عليه ابن الفرضي كثيراً.

---

(١) ترتيب المدارك، ج١، ص ٥٦.

(٢) المصدر نفسه، ج١، ص ٣١٣، ج٣، ص ٧١.

(٣) المصدر نفسه، ج٣، ص ١٢٨، ١٢٩.

(٤) المصدر نفسه، ج١، ص ٣٠١، ج ٢، ص ١٥١.

(٥) تاريخ العلماء، ج١، ص ١٥٤؛ سير أعلام النبلاء، ج١٦، ١٨.

(٦) انظر فيما يأتي مصادر ابن الفرضي في كتابه..

(٧) سير أعلام النبلاء، ج ١٦، ص ١١٠؛ ميزان الاعتدال ج٤، ص ١١٢؛ هدية العارفين، ج٢، ص ٤٣٢؛ معجم المؤلفين، ج٢، ص ٢٣٥.

(٨) تاريخ العلماء، ج٢، ص ٩٣-٩٥؛ نفح الطيب، مج١، ص ٤٣٢.

- أما ابن الفرضي صاحب كتاب تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس فنخصص له دراسة نستجلي من خلالها أسلوبه في التأريخ، واسلوب من ألف.

ابن الفَرَضي:

أ- حياته:

هو عبدالله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي، يعرف بابن الفَرَضي، ويكنى بأبي الوليد[1]، ولد في مدينة قرطبة يوم الثلاثاء لتسع بقين من ذي القعدة سنة (٣٥١هـ/ ٩٦٢م)[2]، وقد ولد لأسرة عنيت بالعلم، فوالده محمد بن يوسف ممن غلب عليه علم الفرض والحساب فنسب إليه وعرف به[3]، والفرضي بفاء وراء مفتوحتين ثم ضاد معجمة مكسورة[4] نسبة للعلم بالفرائض المواريث[5]؛ ولذلك عرف عبد الله بن محمد بابن الفَرَضي مستمداً ذلك من والده، وقد توفي والده في جمادى الآخرة سنة (٣٦٥هـ/ ٩٧٥م)، بمدينة طليطلة، وصلى عليه فتح بن اصبغ الزاهد المعروف بابن تالكة[6].

(١) جذوة المقتبس، ج١، ص ٣٩٦؛ الصلة ج١، ص ٢٥١؛ بغية الملتمس، ص ٣٣٥؛ المطرب، ج١، ص ١٢٥؛ وفيات الأعيان ج٣، ص ١٠٥؛ سير أعلام النبلاء، ج ١٧، ص ١٧٧-١٧٨؛ الوافي ج ١٧، ص ٥٣٠؛ البداية والنهاية، ج١١، ص ٣٧٥؛ الديباج امذهب، ج١، ص ٤٥٢؛ تبصير المنتبه، ص ١٠٠٤؛ نفح الطيب، مج٢، ص ١٢٩؛ شذرات الذهب، ج٢، ص ١٦٨؛ شجرة النور، ص ١٠٢.

(٢) تاريخ العلماء، ج١، ص ٣٧٨؛ وفيات الأعيان، ج٣، ص١٠٦؛ سير أعلام النبلاء، ج ١٧، ص ١٧٩؛ نفح الطيب، ج٢، ص ١٣٠؛ شجرة النور، ص ١٠٣.

(٣) التكملة، ج١، ص ٣٦٩.

(٤) الإكمال ج٦، ص ٤٠٥.

(٥) تاريخ العلماء، ج٢، ص ٢٠٤.

(٦) تاريخ العلماء، ج٢، ص ١٠٤، ٣٠٩؛ التكملة، ج١، ص ١٠٢، ٣٦٩.

وأصله من مدينة استجة حيث كان يقيم جد والده نصر الأزدي وقتل بها في "الثائرة التي كانت بين المولدة والعرب بأستجه"[1] ويظهر أنه عني بالإضطراب الذي نتج عن احتلال عمر بن حفصون لمدينة استجة سنة (٢٨٤هـ/ ٨٩٧م)[2]، وبعد مقتل نصر رحل ابنه يوسف بن نصر جد ابن الفَرَضي عن مدينة استجة إلى مدينة قرطبة وكان يومئذ لا يزال صغيراً[3].

وكان جده يوسف رجلاً صالحاً لم يتلبس بشيء من الدنيا، وربما "شاهد بعض مجالس أهل العلم»، إنما كان العمل أغلب عليه، وكان طويل الصمت، فإذا صلى الصبح لا يتكلم في شيء حتى يقرأ "قل هو الله أحد" ألف مرة، لترغيب بلغه في ذلك، وكان لا يتنقل في المسجد، وتوفي لعشر بقين من المحرم سنة (٣٣٢هـ/ ٩٤٣م)[4].

بدأ ابن الفرضي حياته العلمية، عندما أخذ يسمع لدروس يحيى ين عبدالله بن يحيى الليثي سنة (٣٦٦هـ/ ٩٧٦م)، وقال «اختلفت إليه في سماع حديث الموطأ، فتم لي سماعه منه، وسمعت منه كتاب التفسير لعبدالله بن نافع»، ثم تحول بعد ذلك إلى دروس اللغة العربية، التي شغلته عن مواصلة السماع حتى سنة (٣٦٩هـ/ ٩٧٩م)[5]، فسمع من محمد بن يحيى بن عبدالعزيز المعروف بابن الخراز سنة (٣٦٨هـ/ ٩٧٨م) مدة سنة حتى وفاته سنة (٣٦٩هـ/ ٩٧٩م) الذي «كان عالماً بالنحو»[6] وبدا في هذه السنة السماع على محمد بن أحمد بن محمد بن يحيى

---

(١) تاريخ العلماء، ج٢، ص ٢٠٤.

(٢) عنان، دولة الإسلام في الأندلس ع١، ق ١، ص ٣٣٦.

(٣) تاريخ العلماء، ج٢، ص ٢٠٤.

(٤) المصدر نفسه، ج١، ص ٢٠٤.

(٥) المصدر نفسه، ج٢، ص ١٩٠.

(٦) المصدر نفسه، جـ٢٠، ص ٨٢.

بن مفرج، واستمر حتى وفاته سنة (٣٨٠هـ/ ٩٩٠م) وكان محمد حافظاً للحديث عالماً به بصيراً بالرجال، وأجاز لابن الفرضي جميع ما رواه عنه[١]، وبقي ابن الفرضي في مدينة قرطبة وسمع سنة (٣٧١هـ/ ٩٨١م) في رجب منها، من محمد بن أحمد بن يحيى البغدادي[٢]، وحاول أن يسمع فيها من مسعود بن خيران بعد أن انتقل من مدينة بجانة إلى قرطبة إلاّ أنه لم يقرأ عليه أحد[٣].

غادر مدينة قرطبة متوجهاً إلى إشبيلية فوصلها في شعبان سنة (٣٧٢هـ/ ٩٨٢م)[٤]، وسمع أثناء إقامته بها من أحمد بن محمد المعروف بابن الخراز[٥]، ثم عاد إلى قرطبة في هذه السنة، وحضر فيها جنازة خطاب بن مسلمة في شوال سنة (٣٧٢هـ/ ٩٨٢م)[٦]، وبقي فيها حتى سنة (٣٧٣هـ/ ٩٨٣م)، ثم عاد إلى مدينة إشبيلية لاحقاً شيخه عبدالله بن محمد اللخمي بعد أن سمع منه بقرطبة، فرحل إليه رحلتين متواليتين في سنة (٣٧٣هـ/ ٩٨٣م) و(٣٧٤هـ/ ٩٨٤م)[٧]، ولقي أثناء إقامته هناك محمد بن هشام سنة (٣٧٣هـ/ ٩٨٣م)، وسأله عن عدة أشياء[٨].

وتوجه من إشبيلية إلى مدينة شذونة سنة (٣٧٣هـ/ ٩٨٣م) في أول شوال، إثر وفاة محمد بن وضاح الشذوني[٩]، وسمع بها من طود ابن قاسم بن

---

(١) تاريخ العلماء، ج٢، ص ٩٥.

(٢) المصدر نفسه، ج٢، ص ١١٦.

(٣) المصدر نفسه، ج٢، ص ١٣١.

(٤) المصدر نفسه، ج١، ص ٢٧٦.

(٥) المصدر نفسه، ج١، ص ٦٥.

(٦) المصدر نفسه ج١، ص ١٥٩.

(٧) المصدر نفسه، ج٢، ص ٢٨١.

(٨) المصدر نفسه، ج٢، ص ٨٨.

(٩) المصدر نفسه، ج٢، ص ٧٥.

أبي الفتح " وكتب لي جزءاً من شعر أبيه في الزهد وقرأه عليّ بشدونة سنة (٣٧٣هـ/ ٩٨٣م) "[١].

ثم توجه إلى استجة سنة (٣٧٤هـ/ ٩٨٤م)، وسمع بها من محمد بن محمد بن فتح بن نصر[٢]، وهارون بن بنج[٣]، ثم عاد منها إلى قرطبة بنفس السنة، وشهد وفاة يحيى بن مالك بن عائذ ليلة السبت لأربع بقين من رجب سنة (٣٧٥هـ/ ٩٨٥م) "وشهدت غسله ودفنه"[٤]، وغادرها سنة (٣٧٦هـ/ ٩٨٥م) إلى حاضرة البيرة، حيث قرأ على علي بن عمر الخولاني تفسير القرآن لابن سلام[٥]، وعاد بنفس العام إلى قرطبة حيث شهد جنازة خلصة بن موسى بن عمران "ليلة الأربعاء لخمس بقين من رجب سنة ست وسبعين وثلاثمائة، ودفن في مقبرة الربض " . . . ولا أعلمني شهدت أعظم حفلاً منها»[٦]، وأقام في قرطبة منذ (٣٧٧هـ/ ٩٨٧م) حتى سنة (٣٨٠هـ/ ٩٩٠م)[٧]، وشهد سنة (٣٨١هـ/ ٩١١م) جنازة محمد بن يبقى بن زرب «لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر رمضان»[٨]، وتوجه بعد ذلك إلى شذونة، وسمع بها على عتاب بن هارون بن عتاب الغافقي في هذه السنة[٩].

---

(١) تاريخ العلماء، جـ٢، ص ٢٤٦.

(٢) المصدر نفسه، ج٢، ص ٨٨.

(٣) المصدر نفسه، ج٢، ص ١٦٧.

(٤) المصدر نفسه، ج٢، ص ١٩٢.

(٥) المصدر نفسه، ج٢، ص ٣٩٥.

(٦) المصدر نفسه، ج١، ص ١٦٧.

(٧) المصدر نفسه، ج١، ص ٣٣٢، ص ٦٨، ٩٥، ٢٩٥.

(٨) المصدر نفسه، ج١، ص ٩٧.

(٩) المصدر نفسه، ج١، ص ٣٤٤.

رحل إلى المشرق سنة (٣٨٢هـ/ ٩٢٩م)، وحج وسمع بمكة على علمائها وفي مصر والقيروان أيضاً[١]، وقد رغب إليه أهل مصر الإقامة بينهم فأبى، وق ال: إن من المروءة النزاع إلى الوطن»[٢]. إذ كان ابن الفرضي شديد الحب لوطنه فأنشد له الحميدي قصيدة يحن بها إلى وطنه وهو في المشرق مطلعها:

مضت لي شهور منذ غبتم وما خلتني أبقى اذا غبتم شهرا

ومالي حياة بعدكم استلذها ولو كان هذا لم أكن في الهوا حرا[٣]

وبقي في المشرق حتى أوائل سنة (٣٨٤هـ/ ٩٤٤م)، إذا أنه أرخ لوفاة مجاهد بن أصبغ بقوله: «توفي وأنا بالمشرق سنة اثنتين أو ثلاث وثمانين وثلاثمائة»[٤]، وشهد في قرطبة وفاة إسماعيل بن إسحاق ليلة «السبت ودفن يوم السبت بعد صلاة العصر في مقبرة قريش آخر يوم من صفر سنة أربع وثمانين وثلاثمائة.. شهدت جنازته وشهدها معنا ألوف من المسلمين»[٥]، وقدم إليه محمد بن أحمد الأموي مهنئاً له بعودته من المشرق[٦]، وأقام بعد عودته في قرطبة ففي سنة (٣٨٨هـ/ ٩٩٨م)، يذكر أنه حضر جنازة أصبغ بن عبدالله بن مسرة «وكان يوماً كثير الماء فلم يشهده كبير أحد»[٧]، وشهد في شوال سنة (٣٩٠هـ/ ٩٩٩م) وفاة عبدالرحمن بن محمد بن صاعد[٨]، وفي ذي الحجة سنة (٣٩١هـ/

---

(١) الصلة، ج١، ص ٢٥١؛ وفيات الأعيان، ج٣، ص ١٠٥؛ سير أعلام النبلاء، ج ١٧، ص ١٧٩؛ نفح الطيب، مج٢، ص ١٢٩.

(٢) المغرب، ج١، ص ١٠٤.

(٣) جذوة المقتبس، ج١، ص ٣٩٨-٣٩٩؛ المغرب، ج١، ص ١٠٣-١٠٤.

(٤) تاريخ العلماء، ج٢، ص ١٤٩، انظر، ج١، ١٠٤، ٢٢٣.

(٥) تاريخ العلماء، ج١، ص٨٢.

(٦) المصدرنفسه، ج٢، ص ١١٩.

(٧) المصدر نفسه، ج١، ص ٩٧.

(٨) المصدر نفسه، ج١، ص ٣٠٩-٣١٠.

١٠٠٠م) وفاة مسلمة بن محمد بن مسلمة الإيادي[١]، وسمع سنة (٣٩٣هـ/ ١٠٠٢م) في قرطبة من قاسم بن أحمد بن محمد بن أرفع رأسه[٢]، وشهد جنازة محمد بن يحيى من برطال في «سحر ليلة الأحد لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة اربع وتسعين وثلاثمائة، وكانت جنازته عظيمة مشهودة من طبقات الناس»[٣].

تقلد ابن الفرضي قراءة الكتب في عهد الدولة العامرية[٤]، وتولى القضاء بمدينة بلنسية في دولة محمد المهدي المرواني[٥] وقد تولى المهدي الأمر في قرطبة في جمادى الأولى سنة (٣٩٩هـ/ ١٠٠٨م) حتى ربيع الأول سنة (٤٠٠هـ/ ١٠٠٩م)، وتولاها مرة أخرى في شوال سنة (٤٠٠هـ/ ١٠٠٩م) حتى ذو الحجة منها، وذكر ابن سعيد نقلاً عن الحجاري أن ابن الفرضي ولي قضاء مدينة استجة في الفتنة[٦].

ب- ثقافته:

هو الإمام المحدث الحافظ الواسع الرواية، العالم الجامع لفنون العلم، المؤرخ الفصيح الأديب الماهر[٧]، ووصف بأنه "مؤرخ الأندلس"[٨]، كان فقيهاً

---

(١) المصدر نفسه، ج٢، ص ١٣٠.

(٢) المصدر نفسه، ج١، ص ٤١٣.

(٣) المصدر نفسه، ج٢، ص ١٠٩.

(٤) سير أعلام النبلاء، ج ١٧، ص ١٧٩.

(٥) المطرب، ج١، ص ١٢٥؛ سير أعلام النبلاء، ج ١٧، ص ١٧٩، الوافي، ج ١٧، ص ٥٣٠؛ الديباج المذهب، ج٣، ص ٤٥٢؛ شذرات الذهب، ج٣، ص١٦٨.

(٦) المغرب في حلى المغرب، ج١، ص ١٠٤.

(٧) شجرة النور، ص ١٠٢.

(٨) الإكمال، ج٦، ص ٤٠٦؛ تبصير المنتبه، ج٣، ص ١٠٠٤.

عالماً في جميع فنون العلم، في الحديث وعلم الرجال[1]، وكان كلفاً بالرواية، ورحل في طلبها، وتبحر في المعارف بسببها مع حظ من الأدب كثير، واختصاص بنظيم منه ونثير[2]، فكان حافظاً من الثقات[3].

حدث أبو عبدالله الخولاني تلميذه عنه بقوله: "كان من أهل العلم، جليلاً ومقدماً في الآداب نبيلاً مشهوراً في ذلك، سمع بالأندلس، ورحل إلى الشيوخ في البلدان وسمع منهم وكتب عنهم، ثم توجه إلى المشرق فطلب الحديث، وعني بالعلم، وكان قائماً به نافذاً فيه»[4]، فكان علامة زمانه كما وصفه ابن كثير[5]، ووصفه ابن حيان بقوله «لم ير مثله بقرطبة من سعة الرواية، وحفظ الحديث ومعرفة الرجال، والإفتنان في العلوم والأدب البارع، والفصاحة المطبوعة، قل ما كان يلحن في جميع كلامه من غير حوشية مع حضور الشاهد والمثل»[6]، وكان حسن البلاغة والخط[7]. وفوق هذا فهو شاعر، وقد وصفه ابن بسام بحسن النظم[8]، فقال: «إنه شاعر مقل هو من العلماء، أُدخل في الشعراء،

---

(١) جذوة المقتبس ١، ص ٣٩٦؛ الصلة، ج١ ص ٢٥٢؛ بغية الملتمس، ٥٣٥، وفيات الأعيان، ج٣، ص ١٠٥، سير أعلام النبلاء، ج ١٧، ص ١٧٨.

(٢) نفح الطيب، ج٢، ص ١٣٠.

(٣) شذرات الذهب، ج٣، ص ١٦٨.

(٤) الصلة، ج١، ص ٢٥٢.

(٥) البداية والنهاية، ج١١، ص ٣٧٥.

(٦) الصلة، ج١، ص ٢٥٣، انظر، سير أعلام النبلاء، ج١٧، ص ١٧٩، الديباج المذهب، ج١، ص ٤٥٢؛ شذرات الذهب، ج٣، ص ١٦٨.

(٧) سير أعلام النبلاء، ج ١٧، ص ١٧٩؛ الديباج المذهب، ج١، ص ٤٥٢، شذرات الذهب، ج٣، ص ١٦٨.

(٨) المغرب في حلى المغرب، ص ١٤، ص ١٠٣-١٠٤

لكنه حسن النظام، مقترن الكلام»[1] وقد أوردت له المصادر مقطوعات شعرية جميلة[2].

ت- وفاته:

لقد أدى ابن الفرضي أثناء اقامته في المشرق فريضة الحج، فعلق أثنائها بأستار الكعبة، وسأل الله الشهادة، ثم فكر في هول القتل فندم، وقال «وهممت أن أرجع فأستقيل الله سبحانه وتعالى، فاستحييت»[3]، وقد أجاب الله دعوته فكان ممن قتل يوم دخل البربر قرطبة، فقتله البربر، في داره وواروه من غير غسل ولا كفن ولا صلاة، وذلك يوم الاثنين لست خلون من شوال سنة ثلاث وأربعمائة[4].

وذكر الحميدي عمّن رأى ابن الفرضي بين القتلى يوم قتله ودنا منه فسمعه يقول بصوت ضعيف: «لا يُكْلَم أحد في سبيل الله، والله أعلم بمن يُكْلَم في سبيله، إلا جاء يوم القيامة وجرحه يثعب دماً، اللون لون الدم، والريح ريح

(١) الذخيرة، ق١، مج ٤، ص ٦١٤.

(٢) انظر: جذوة المقتبس، ج١، ص ٣٩٨-٣٩٩؛ الذخيرة، ق١، مج٢، ٦١٥-٦١٦؛ وفيات الأعيان، ج٣، ص ١٠٥؛ الوافي، ج ١٧، ص ٥٣١؛ البداية والنهاية، ج١١، ص ٣٧٥.

(٣) جذوة المقتبس، ج١، ص ٣٩١؛ بغية الملتمس، ص ٣٣٥؛ وفيات الأعيان، ج٣، ص ١٠٦؛ المغرب في حلى المغرب، ج١، ص ١٠٣؛ سير أعلام النبلاء، ج ١٧، ص ١٧٩؛ الوافي، ج ١٧، ص ٥٣٠؛ البداية والنهاية، ج ١١، ص ٣٧٥؛ نفح الطيب، ج٢، ص ١٣٠، شذرات الذهب، ج٣، ص ١٦٨.

(٤) الإكمال، ج٦، ص ٤٠٦؛ جذوة المقتبس، ج١، ص ٣٩٧؛ الذخيرة، ق١، مج٢، ص ٦١٥؛ الصلة، ج١، ص ٢٥٣؛ بغية الملتمس، ص ٥٣٥؛ وفيات الأعيان، ج٢، ص ١٣٠؛ الوافي، ج ١٧، ص ٥٣٠؛ البداية والنهاية، ج١١، ص ٣٧٥؛ الديباج المذهب، ج١، ص ٤٥٢؛ تبصير المنتبه، ج٣، ص ١٠٠٤؛ نفح الطيب، ج٢، ص ١٣٠، شذرات الذهب، ج٣، ص ١٦٨؛ شجرة النور؛ ص ١٠٣.

المسك»، كأنه يعيد على نفسه الحديث الوارد في ذلك[1]، وكان عمره يومئذ (٥٢) سنة.

ث- مؤلفاته:

١. تاريخ علماء الأندلس[2]

سماه الحميدي "تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس"[3]، واختلفت المصادر في تسميته فأشارت إلى أنه صنّف في التاريخ، تاريخاً للأندلس[4]. اعتمد ابن حيان على ابن الفرضي في موضعين أورد فيهما ترجمة لمحمد بن مسرة، الأولى "وفي كتاب القاضي أبو الوليد ابن الفرضي، المصنف في علماء الأندلس . . . »[5] والثانية «وأعاد القاضي أبو الوليد ذكر هذا الرجل محمد بن مسرة في كتاب تاريخ العلماء تأليفه . . . »، وبمقارنة المادتين مع ما أورده ابن الفرضي في كتابه تاريخ العلماء والرواة للعلم المطبوع حين ترجم لمحمد بن عبدالله بن مسرة[6] نجد اختلافاً بيّناً بينهما، ربما مرده اختلاف نسخ الكتاب.

وقد أورد إسماعيل باشا كتاباً في التراجم لابن الفرضي سماه بـ "الإعلام

(١) جذوة المقتبس، ج١، ص ٣٩٧، بغية الملتمس، ص ٥٣٥؛ وفيات الأعيان، ج٣، ص ١٠٦؛ المغرب في حلى الغرب، ج١، ص ١٠٣-١٠٤؛ سير أعلام النبلاء، ج ١٧، ص ١٧٩؛ البداية والنهاية، ج١١ ص ٣٧٥؛ الوافي ج ١٧، ص ٥٢١.

(٢) الصلة، ج١، ص ٢٥١؛ وفيات الأعيان، ج٣، ص ١٠٥؛ الديباج المذهب، ج١، ص ٤٥٢؛ وذكر أنه مجلد واحد؛ انظر كذلك: نفح الطيب، مج٢، ص ١٢٩؛ شجرة النور، ص ١٠٠.

(٣) جذوة المقتبس، ج١، ص ٣٩٧، بغية الملتمس، ٣٣٥.

(٤) سير أعلام النبلاء، ج ١٧، ص ١٧٨؛ الوافي، ج ١٧، ص ٥٣٠؛ البداية والنهاية، ج ١٧، ص ٥٣٠؛ شذرات الذهب، ج ٣، ص ١٦٨.

(٥) المقتبس، (شالميتا)، ص ٣٠.

(٦) تاريخ العلماء، ج٢، ص٤١.

بأعلام الأندلس من العلماء المتقنين، والقراء المحدثين والمتفننين، والفقهاء والندماء، ومن قدمها من العرفاء والغرباء "[1]، وأشار السخاوي إلى كتاب آخر في معرض ذكره للتواريخ بقوله: «ولأبي الوليد ابن الفرضي الاحتفال في تراجم الرجال» يعني من أهله، والواردين عليه، ابتداءً من أول المائة الثانية إلى آخر الأربعمائة»[2]. وكتاب الاحتفال لحسن بن محمد بن مفرج القبشي[3].

وكتاب تاريخ علماء الأندلس لاقى اهتماماً كبيراً من الأندلسيين فلمحمد بن أحمد بن محمد بن جسن القرطبي (ت ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م) «تعليق على تاريخ ابن الفرضي واستلحاق يشهد بنباهته ومعرفته»[4]، وقد عمل ابن بشكوال (ت ٥٧٨هـ/ ١١٨٢م) كتابه الصلة، وصل به تاريخ ابن الفرضي، كما أشار إلى ذلك في مقدمته فقال: «إن أصحابي سألوني أن أصل لهم كتاب القاضي الناقد أبي الوليد عبدالله بن محمد بن يوسف الأزدي الحافظ المعروف بابن الفَرَضي فيه رجال علماء الأندلس . . . وأن أبتدئ من حيث انتهى كتابه وأين وصل تأليفه متصلاً إلى وقتنا هذا . . . ورتبته على حروف المعجم ككتاب ابن الفرضي وعلى رسمه وطريقته»[5].

٤. **"مؤلف في النحويين"**

ذكره ابن الفرضي في كتابه تاريخ العلماء أثناء حديثه عن عباس بن ناصح الثقفي الشاعر وهجرته لسماع الحسن بن هانئ أبي نواس فقال: «وقد ذكرت الخبر

---

(١) ذيل كشف الظنون، ج١، ص ١٠٢؛ هدية العارفين، ج١، ص ٤٤٩.

(٢) الإعلان بالتوبيخ، ص ٦١٩.

(٣) الصلة، ج١، ص ٧٤.

(٤) التكملة، ج١، ص ٣٩٠.

(٥) الصلة، ج١ ص ١٠.

بتمامه في كتابي المؤلف في النحويين» وقد سمعت هذا الخبر من أبي»[1]، ولم يأتي أي ممن اعتنى بابن الفرضي من المؤرخين على ذكر لهذا الكتاب.

٣. جمع في المؤتلف والمختلف كتاباً[2].

وهو المؤتلف والمختلف في الحديث والمتشابه في أسماء الرواة وكناهم[3] وجعله ابن حزم في نحو الثلاثين كتاباً[4].

٤. له كتاباً حفيلاً في أخبار شعراء الأندلس[5].

وقد دمج ابن حزم ذلك مع تاريخ العلماء بقوله: «كتاب القاضي ابي الوليد بن الفرضي في «أخبار العلماء والشعراء، وما يتعلق بذلك»[6].

---

(١) تاريخ العلماء، ج١، ص ٣٤١.

(٢) فضائل الأندلس، ص ١٤، جذوة المقتبس، ج١، ص ٣٩٧؛ الصلة، ج١، ص ٢٥٢؛ بغية الملتمس، ص ٥٣٥؛ وفيات الأعيان، ج٣، ص ١٠٥؛ سير أعلام النبلاء، ج ١٧، ص ١٧٨؛ الوافي، ج ١٧، ص ٥٣٠؛ البداية والنهاية، ج١١، ص ٣٧٥؛ نفح الطيب، ج٢، ص ١٢٩.

(٣) الجامع، مقدمة ص ٣٤.

(٤) فضائل الأندلس، ص ١٤.

(٥) الصلة، ج١، ص ٢٥٢؛ وفيات الأعيان ج٣، ١٠٥؛ سير أعلام النبلاء، ج ١٧، ص ١٧٨؛ الوافي، ج ١٧، ص ٥٣٠؛ نفح الطيب، ج ٢، ص ١٢٩، شجرة النور، ص ١٣.

(٦) فضائل الأندلس، ص ٢٤؛ نفح الطيب، ج ٣، ص ١٨٢.

٥. **له كتاب في مشتبه النسبة**[(١)].

ويشير محقق كتاب الاكمال لابن ماكولا أن في هوامش نسخة دار الكتب المصرية من الإكمال تعليقات كثيرة عن ابن الفرضي[(٢)].

٦. **رياض الأنس في علماء الأندلس**[(٣)].

٧. **رياض النفوس النقية في علماء ومشايخ افريقية**[(٤)].

جـ- شيوخ ابن الفرضي

وقد رتّبتُ شيوخه حسب المناطق التي يقطنون بها كالتالي:

أ- البيرة

١. محمد بن أحمد بن مسعود (ت ٣٧٨هـ/ ٩٨٨م).

«كان حافظاً للمسائل وسمعت أنا منه»[(٥)].

٢. محمد بن أحمد بن سعيد المعافري (ت ٣٧٩هـ/ ٩٨٩م)

وأصله من إشبيلية، كان نحوياً، «كتبنا عنه حكايات»[(٦)].

---

(١) الصلة، ج١، ص ٢٥٢؛ وفيات الأعيان، ج٣، ص ١٠٥؛ سير أعلام النبلاء ج ١٧، ص ١٧٨؛ الوافي، ج ١٧، ص ٥٣٠؛ البداية والنهاية، ج١١، ص ٣٧٥.

(٢) الإكمال، ج١، ص ٥، المقدمة.

(٣) هدية العارفين، ج١، ص ٤٤٩.

(٤) ايضاح المكنون، ج١، ص ٦٠٣.

(٥) تاريخ العلماء، ج٢، ص ٩١.

(٦) المصدر نفسه، ج٢، ص ٩٢.

٣. علي بن عمر بن حفص الخولاني (ت ٣٨٤هـ/ ٩٩٤م).

كان فقيهاً حافظاً للمسائل، سمع الناس عليه تفسير القرآن ليحيى بن سلام وغير ذلك، «وقرأت أنا عليه التفسير بحاضرة البيرة» سنة (٣٧٦هـ/ ٩٨٦م)[(١)].

ب- استجة

٤. محمد بن محمد بن فتح بن نصر (ت ٣٧٤هـ/ ٩٨٤م).

كان حافظاً للمسائل عاقداً للشروط «لقيته باستجة وكتبت عنه»[(٢)].

٥. هارون بن بنج بن عثمان بن هارون (ت ٣٧٤هـ/ ٩٧٤م).

كان معتنياً بالآثار مشاركاً في حفظ الرأي، «لقيته بأستجة وكتبت عنه»[(٣)]

٦. محمد بن عثمان بن سعيد بن مغامس الشاعر (ت ٣٧٦هـ/ ٩٨٦م).

حدّث بشيء من الأدب، «وكتبت عنه من شعره»[(٤)].

٧. فرج بن عيشون بن إسحاق بن عيشون (ت ٣٨٩هـ/ ٩٩٨م)

«حدث وسمعت منه كثيراً»[(٥)].

ت- إشبيلية.

٨. أحمد بن محمد بن أحمد (ت ٣٧٣هـ/ ٩٨٣م).

«كتبت عنه بإشبيلية»[(٦)].

---

(١) تاريخ العلماء، ج١، ص ٣٥٩.

(٢) المصدر نفسه، ج٢، ص ٨٨.

(٣) المصدر نفسه، ج٢، ص ١٦٧.

(٤) المصدر نفسه، ج٢، ص ٨٩-٩٠.

(٥) المصدر نفسه، ج١، ص ٣٩٢.

(٦) المصدر نفسه، ج١، ص ٦٥-٦٦.

٩ . أحمد بن عبادة بن عبد العزيز المرادي (ت ٣٧٨هـ/ ٩٨٨م).

«قرأنا عليه كتاب الكامل»[١].

١٠ . عبدالله بن محمد بن علي بن شريعة اللخمي (ت ٣٧٨هـ/ ٩٨٨م).

يعرف بابن الباجي، «سمعت منه بقرطبة كثيراً، لم ألق فيمن لقيته من شيوخ الأندلس أفضل منه»[٢].

ث- باجة

١١ . محمد بن سعدون (ت ٣٩٢هـ/ ١٠٠١م)، حدّث بكتاب السنن لابن السكن، والتفسير المنسوب إلى ابن عباس، وغير ذلك، «كتب لي قطعة من حديثه»[٣].

ج- بجانة

١٢ . مجاهد بن اصبغ بن حسان (ت ٣٨٢ أو ٣٨٣هـ/ ٩٢٢ أو ٩٩٣م)

«قرأت أنا عليه كتاب: شرح غريب الموطأ لابن حبيب وكتاب طبقات الزمان له، وكتاب فساد الزمان له، والناسخ والمنسوخ له، وأجاز لنا جيمع ما رواه»[٤].

١٣ . علي بن معاذ بن سمعان بن موسى (ت ٣٨٩هـ/ ٩٩٨م).

كان فصيحاً شاعراً عالماً بالنسب، طويل اللسان سفوهاً كثير الأذى، «سمعت أنا منه»[٥].

---

(١) تاريخ العلماء، ج١، ص ٦٨.

(٢) المصدر نفسه، ج١، ص ٢٨١.

(٣) المصدر نفسه، ج٢، ص ١٠٧.

(٤) المصدر نفسه، ج٢، ص ١٤٨-١٤٩.

(٥) المصدر نفسه، ج١، ص ٣٦٠.

١٤ . محمد بن عبدالله بن ذي النون (ت ٣٩٠هـ/ ٩٩٩م) .

كان معدوداً في فقهاء بجانة، «كتبت عنه حكايات»[(١)] .

١٥ . محمد بن أحمد القيسي (ت ٣٩٤هـ/ ١٠٠٣م) .

عني بالسنن والآثار، كان حافظاً للحديث، «كتبت منه ببجانة»[(٢)] .

ج- بطليوس

١٦ . هاشم بن يحيى البطليوسي (ت ٣٨٥هـ/ ٩٩٥م)

«سمعنا نحن منه قديماً»[(٣)] .

خ- شذونة

١٧ . يوسف بن محمد بن سليمان الهمذاني (ت ٣٨٣هـ/ ٩٩٣م) .

عني بكتب محمد بن جرير الطبري فكتب تفسير القرآن، وتاريخ الملوك والذيل، وهو كتاب العلماء والمحاضر والسجلات، وبعض تهذيب الآثار، وكتاب اختلاف العلماء، وكتب بخطه كتاب الشافعي الكبير (١٢٠ جزء)، «قرأت عليه كثير، وأجاز لي جميع ما رواه»[(٤)] .

د- طرطوشة

١٨ . يحيى بن مالك بن عائذ بن كيسان (ت ٣٧٥هـ/ ٩٨٥م)

جمع علماً عظيماً لم يجمعه أحد قبله من أصحاب الرحل إلى المشرق، «روى لنا من الأخبار والحكايات ما لم يكن عند غيره»[(٥)] .

---

(١) تاريخ العلماء، ج٢، ص ١٠٥.

(٢) المصدر نفسه، ج٢، ص ١١٠-١١٠.

(٣) المصدر نفسه، ج٢، ص ١٦٩-١٧٠.

(٤) المصدر نفسه، ج٢، ص ٢٠٦-٢٠٧.

(٥) المصدر نفسه، ج٢، ص ١٩١-١٩٢.

ذ- طليطلة

١٩ . تمام بن عبدالله المعافري (ت ٣٧٧هـ/ ٩٨٧م).

«كتبت عنه بقرطبة»[(١)].

٢٠ . محمد بن سعد البكري الخطيب (ت ٣٨٤هـ/ ٩٩٤م)

كان بصيراً بالقراءة، «حدث وكتبت عنه»[(٢)].

٢١ . سعيد بن يمن بن محمد (ت ٣٨٨هـ/ ٩٩٨م).

كان فقيهاً، «حدث وكتبت عنه»[(٣)].

٢٢ . عبدوس بن محمد بن عبدوس (ت ٣٩٠هـ/ ٩٩٩م).

«أجاز لي جميع روايته وكتب لي جزءاً من حديثه بخطة»[(٤)].

ر- الفرج

٢٣ . أيوب بن الحسين (ت ٣٨٢-٣٨٣هـ/ ٩٩٢-٩٩٣م).

«سمعت منه كثيراً»[(٥)].

ز- قرطبة

٢٤ . محمد بن عمر بن القوطية (ت ٣٦٧هـ/ ٩٧٧م)

---

(١) تاريخ العلماء، ج١، ص ١١٦.

(٢) المصدر نفسه، ج٢، ص ١٠٠.

(٣) المصدر نفسه، ج١، ص ٢٠٧.

(٤) المصدر نفسه، ج١، ص ٣٨٣.

(٥) المصدر نفسه، ج١، ص ١٠٤.

«اختلفت إليه أيام نظري في العربية في سماع الكامل لمحمد بن يزيد المبرّد، وشهدت منه مجالس»[1].

٢٥ . يحيى بن عبدالله بن يحيى الليثي (ت ٣٦٧هـ/ ٩٧٧م)

«اختلفت إليه في سماع حديث الموطأ، وسمعت منه كتاب التفسير لعبدالله بن نافع، ولم أسمع منه غير الموطأ والتفسير»[2].

٢٦ . محمد بن أحمد بن مسور بن عمر (ت ٣٧٠هـ/ ٩٨٠م).

كان شيخاً قليل العلم «سمعت منه يسيراً»[3].

٢٧ . عبدالله بن محمد بن نصر الزاهد (ت ٣٧١هـ/ ٩٨١م).

كان مائلاً إلى الحديث والآثار، «كتبت عنه»[4].

٢٨ . حسين بن محمد بن قابل (ت ٣٧٢هـ/ ٩٨٢م).

كان متصرفاً في العربية والغريب والشعر، «حدّث وكتبت عنه كثيراً»[5].

٢٩ . محمد بن أغلب (ت ٣٧هـ/ ٩٨٢م).

«لقيته وكتبت عنه»[6].

٣٠ . محمد بن رفاعة بن محبوب المكتب (ت ٣٧٢هـ/ ٩٨٢م).

---

(١) تاريخ العلماء، ج٢، ص ٧٨-٧٩.

(٢) المصدر نفسه، ج٢، ص ١٨٩-١٩٠.

(٣) المصدر نفسه، ج٢، ص ٨٢-٨٣.

(٤) المصدر نفسه، ج١، ص ٢٨٦.

(٥) المصدر نفسه، ج١، ص ١٣٤.

(٦) المصدر نفسه، ج٢، ص ٨٦-٨٧.

«هو الذي روى لنا: تاريخ أحمد بن محمد بن عبدالله»[1].

٣١. محمد بن محمد بن عبدالله بن أبي دليم (ت ٣٧٢هـ/ ٩٨٢م).

«اختلفت إليه في أكثر ما قريء عليه»[2].

٣٢. عبدالله بن تمام الكندي (ت ٣٧٣هـ/ ٩٨٣م).

كان مؤدباً بالحساب «كتبت عنه»[3].

٣٣. خلف بن محمد بن خلف الخولاني (ت ٣٧٤هـ/ ٩٨٤م).

«اختلفت إليه وسمعت منه»[4].

٣٤. محمد بن وازع الضرير (ت ٣٧٤هـ/ ٩٨٤م).

«كتبت عنه»[5].

٣٥. محمد بن عبدالله العطار (ت ٣٧٥هـ/ ٩٨٥م).

«كتبت عنه»[6].

---

(١) تاريخ العلماء، ج٢، ص ٨٧.

(٢) المصدر نفسه، ج٢، ص ٨٦.

(٣) المصدر نفسه، ج١، ص ٢٧٧.

(٤) المصدر نفسه، ج١، ص ١٦٢-١٦٣.

(٥) المصدر نفسه، ج٢، ص ٨٨-٨٩.

(٦) المصدر نفسه، ج٢، ص ٨٩.

٣٦ . رشيد بن فتح الزجاج (ت ٣٧٦هـ/ ٩٨٦م).

«كتبت أنا عنه حديثاً واحداً»[١] .

٣٧ . سليمان بن أيوب القوطي (ت ٣٧٧هـ/ ٩٨٧م).

كان من أهل العلم والنظر بصيراً بالاختلاف حافظاً مائلاً إلى الحجة والدليل، «سمعت منه كثيراً من روايته»[٢] .

٣٨ . علي بن محمد (ت ٣٧٧هـ/ ٩٨٧م)

قَدِمَ قرطبة، وهو من الغرباء من أهل أنطاكية، كان عالماً بالقراءات رأساً فيها، وكان بصيراً بالعربية والحساب، وله حظ من الفقه على مذهب الشافعي، «سمعت أنا منه»[٣] .

٣٩ . أحمد بن عون الله بن حدير (٣٧٨هـ/ ٩٨٨م)

كان شيخاً صالحاً صدوقاً صارماً في السنة، متشدداً على أهل البدع، «كتبت عنه»[٤] .

٤٠ . أحمد بن عبدالله بن خالد الجذامي (ت ٣٧٨هـ/ ٩٨٨م)

أدخل للأندلس كتباً غريبة تفرد بروايتها، سمعت منه أكثر ما كان يرويه، وأجاز لي جميع كتبه وروايته»[٥] .

---

(١) تاريخ العلماء، ج١، ص ١٧٤-١٧٥.

(٢) المصدر نفسه، ج١، ص ٢٢٢.

(٣) المصدر نفسه، ج١، ص ٣٦١.

(٤) المصدر نفسه، ج١، ص ٦٨.

(٥) المصدر نفسه، ج١، ص ٦٩.

٤١ . عبيدالله بن الوليد بن محمد المعيطي (ت ٣٧٨هـ/ ٩٨٨م) .

كان عالماً بالفتيا، حافظاً للأخبار والأشعار، «وسمعت أنا منه كثيراً»[١] .

٤٢ . إبراهيم بن أحمد بن فتح (ت ٣٧٩هـ/ ٩٨٩م) .

كان حافظاً للمسائل، عاقداً للشروط، عالماً بالفقه والعربية فصيحاً ضابطاً، حدّث وقرئ عليه المدونة، وغير ذلك «سمعت منه»[٢] .

٤٣ . عباس بن عمرو الكناني (ت ٣٧٩هـ/ ٩٨٩م) .

من أهل القيروان، قَدِم الأندلس، «كتبت أنا عنه قطعة من حديثه»[٣] .

٤٤ . عثمان بن سعد البزاز (ت ٣٧٩هـ/ ٩٨٩م) .

«حدّث وكتبت عنه»[٤] .

٤٥ . عبدالله بن إسماعيل (ت ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م) .

كان بصيراً بالرجال مذكوراً بذلك «كتبت عنه وأجاز لي كل ما رواه»[٥] .

٤٦ . عبيدالله بن محمد بن عبدالله (ت ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م) .

كان حافظاً لأخبار الشيوخ، «سمعت منه كثيراً»[٦] .

---

(١) تاريخ العلماء، ج١، ص ٢٩٥.

(٢) المصدر نفسه، ج١، ص ٢٧-٢٨.

(٣) المصدر نفسه، ج١، ص ٣٤٣.

(٤) المصدر نفسه، ج١، ص ٣٥١-٣٥٢.

(٥) المصدر نفسه، ج١، ص ٢٨٣.

(٦) المصدر نفسه، ج١، ص ٢٩٥.

٤٧ . محمد بن أحمد بن محمد بن يحيى بن مفرج (ت ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م):

كان حافظاً للحديث عالماً به بصيراً بالرجال صحيح النقل جيد الكتاب، «آليت الاختلاف إليه والسماع منه»[١].

٤٨ . محمد بن موسى المؤدب (ت ٣٨١هـ/ ٩٩١م)، «سمعت منه»[٢].

٤٩ . أحمد بن عبدالله اللخمي (ت ٣٨٣هـ/ ٩٩٣م).

«سمعت منه بحمدالله علماً كثيراً»[٣].

٥٠ . إسماعيل بن إسحاق بن إبراهيم بن نصر (ت ٣٨٤هـ/ ٩٩٤م).

كان عالماً بالآثار والسنن، حافظاً للحديث وأسماء الرجال وأخبار المحدثين حسن الحكاية، وكان أكثر وقته يصنف الحديث والتواريخ، وكان عالماً بأخبار الشيوخ، «وقد نقلنا عنه في كتابنا هذا كثيراً، وسمعت منه كثيراً»[٤].

٥١ . محمد بن أحمد بن محمد بن مروان بن الحكم (ت ٣٨٥هـ/ ٩٩٥م).

قَدِمَ الأندلس على المستنصر، وهو من أهل مصر، كان أديباً، «كتبنا عنه جزءاً من حديثه»[٥].

٥٢ . عباس بن أصبغ الهمذاني (ت ٣٨٦هـ/ ٩٩٦م).

«قرأت عليه كثيراً»[٦].

---

(١) تاريخ العلماء، ج٢، ص ٩٣-٩٥.

(٢) المصدر نفسه، ج٢، ص ٩٧-٩٨.

(٣) المصدر نفسه، ج١، ص ٦٩-٧٠.

(٤) المصدر نفسه، ج١، ص ٨١-٨٢.

(٥) المصدر نفسه، ج٢، ص ١١٧-١١٩.

(٦) المصدر نفسه، ج١، ص ٣٤٢-٣٤٣.

٥٣ . محمد بن عمر بن سعدون المعافري (ت ٣٨٦هـ/ ٩٩٦م).

«سمعت منه»[١].

٥٤ . أحمد بن عبدالله بن عبدالبصير الجذامي (ت ٣٨٨هـ/ ٩٩٨م).

كانت له معرفة بالحديث ووقوف على أحوال نقلته «كتبت عنه كثيراً»[٢].

٥٥ . أصبغ بن عبدالله بن مسرة (ت ٣٨٨هـ/ ٩٩٨م).

«سمعت منه أشياء»[٣].

٥٦ . قاسم بن محمد بن قاسم البياني (ت ٣٨٨هـ/ ٩٩٨م).

كان أديباً، «كتبت أنا عنه»[٤].

٥٧ . أحمد بن محمد بن الحسن الكلاعي (ت ٣٨٩هـ/ ٩٩٨م).

«حدّث وكتبت عنه»[٥].

٥٨ . يحيى بن هذيل بن عبدالملك التميمي (ت ٣٨٩هـ/ ٩٩٨م).

غلبت صناعة الشعر عليه، «كتبت عنه من حديثه وشعره»[٦].

---

(١) تاريخ العلماء، جـ٢، ١٠١-١٠٢.

(٢) المصدر نفسه، جـ١، ص ٧٠-٧١.

(٣) المصدر نفسه، جـ١، ص ٩٧.

(٤) المصدر نفسه، ج١، ص ٤١١.

(٥) المصدر نفسه، جـ١، ص ٧١.

(٦) المصدر نفسه، جـ٢، ص ١٩٣.

٥٩ . يحيى بن محمد بن أحمد القيسي (ت ٣٨٩هـ/ ٩٩٨م).

«قد كتبت أنا عنه»[١].

٦٠ . عبدالله بن محمد بن عبدالمؤمن التجيبي (ت ٣٩٠هـ/ ٩٩٩م).

كان كثير الحديث سنداً صحيح السماع صدوقاً في روايته إلاّ أن ضبطه لم يكن جيداً، «سمعنا منه كثيراً»[٢].

٦١ . عيسى بن سعدان بن سعيد الكلبي (٣٩٠هـ/ ٩٩٩م).

«كتبنا عنه أخبار ابن مقسم»[٣].

٦٢ . أحمد بن الحسين بن محمد التميمي (ت ٣٩٠هـ/ ٩٩٩م):

من أهل طبنة، وصل الأندلس حدثاً، «حدّث وكتبت عنه أحاديث»[٤].

٦٣ . أحمد بن محمد بن أحمد الأنصاري (ت ٣٩١هـ/ ١٠٠٠م).

حدث «وكتبت عنه كثيراً وأجاز لي ما رواه»[٥].

٦٤ . سعيد بن أحمد بن محمد (ت ٣٩١هـ/ ١٠٠٠م).

كان له حظ من حفظ الفقه، «كتبت عنه»[٦].

٦٥ . زكرياء بن بكر بن أحمد الغساني (ت ٣٩٣هـ/ ١٠٠٢م).

---

(١) تاريخ العلماء، جـ٢، ص ١٩٣.

(٢) المصدر نفسه، ج١، ص ٢٨٨.

(٣) المصدر نفسه، ج١، ص٢٧٩-٢٨٠.

(٤) المصدر نفسه، ج١، ص ٧٧.

(٥) المصدر نفسه، ج١، ص ٧٢-٧٣.

(٦) المصدر نفسه، ج١، ص ٢٠٨.

من أهل تيهرت، قدم الأندلس - حدّث بكتاب البخاري وغير ذلك من روايته «وسمعنا منه كثيراً»[1].

٦٦ . محمد بن يحيى التميمي (ابن برطال) (ت ٣٩٤هـ/ ١٠٠٣م).

«حدّث بكتاب البخاري عن أبي علي بن السكن وقرأته عليه»[2].

س- قرمونة.

٦٧ . خطاب بن مسلمة بن محمد الإيادي (ت ٣٧٢هـ/ ٩٨٢م).

كان حافظاً للرأي بصيراً بالنحو والغريب نبيلاً، «سمعت منه أكثر علمه»[3].

ش- قلعة أيوب.

٦٨ . عبدالله بن محمد بن القاسم الثغري (ت ٣٨٣هـ/ ٩٩٣م).

سمع ببغداد من أبي علي بن الصواف، العلل لابن حنبل، وغير ذلك، وسمع مسند أحمد، والتاريخ، كان مما أخذنا عنه مما لم يكن عند شيوخنا كتاب معاني القرآن للزجّاج، وسمعته حاشى سورة البقرة، ثم قرأت عليه الكتاب من أوله إلى آخره، «وقرأت عليه علماً كثيراً وأجاز لنا جميع روايته»[4].

---

(١) تاريخ العلماء، ج١، ص ١٧٩-١٨٠.

(٢) المصدر نفسه، ج٣، ص ١٠٩.

(٣) المصدر نفسه، ج١، ص ١٥٨.

(٤) المصدر نفسه،ج١، ص٢٨٥-٢٨٦.

ص- مرشانة.

٦٩ . عبدالرحمن بن هشام بن جهور (ت ٣٨٤هـ/ ٩٩٤م)

«سمعت منه، كان شيخاً حليماً»[(١)].

جـ- مصادر ابن الفرضي في كتابه تاريخ العلماء:

لقد بين ابن الفرضي مصادره التي اعتمد عليها بكثرة في صدر كتابه وذلك خشية «تكرار الأسانيد مخافة أن نقع فيما رغبنا عنه من الإطالة وبيناها في صدر هذا الكتاب»[(٢)]، وهي:

١. أحمد بن محمد بن عبدالبر، (ت ٣٣٨هـ/٩٤٩م).

عن طريق محمد بن رفاعة بن محبوب (ت ٣٧٢هـ/ ٩٨٢م).

كان أحمد بصيراً بالحديث، فقيهاً نبيلاً متصرفاً، في فنون العلم، وكان علم الحديث أغلب عليه، وله كتاب مؤلف في «الفقهاء بقرطبة» وقد استعنا به في كتابنا هذا، وذكرناه عنه»[(٣)]، وقد بلغت نقولات ابن الفرضي عن أحمد بن محمد بن عبدالبر (١٤٣) رواية موزعة في كتابه»[(٤)].

---

(١) تاريخ العلماء، ج١، ص ٣٠٩.

(٢) المصدر نفسه، ج١، ص ٩-١٠.

(٣) المصدر نفسه، ج١، ص ٥٠-٥١.

(٤) المصدر نفسه، ج١، ص: ١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٦، ١٩، ٢٥، ٣١، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٩، ٤١، ٤٢، ٤٤، ٧٩، ٨٦، ٩٣، ٩٤، ١٠٥، ١٠٩، ١١١، ١٢٢، ١٢٤، ١٢٨، ١٣٠، ١٥٤، ١٦٣، ١٧١، ١٧٢، ١٧٦، ١٧٨، ١٨٣، ١٨٨، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ٢٠٨، ٢١٣، ٢١٩، ٢٢٩، ٢٤٠، ٢٤٣، ٢٤٩، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٦، ٢٥٨، ٢٩٣، ٢٩٨، ٣٠١، ٣٠٢، ٣١٢، ٣١٣، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٣٩، ٣٤٦، ٣٧٤، ٣٨٢، ٣٨٧، ٣٩٧، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠١، ٤١٤، ج٢، ص ٣، ٤، ٥، ٧، ٩، ١٠، ١١، ١٤، ١٥، ١٨، ٢٠، ٢٢، ٢٨، ٣١، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٩، ٤٠، ٤٥، ٤٧، ٥٠، ٣١٢، ١٢٦، ١٢٧، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٩، ١٤٦، ١٥٥، ١٦٦، ١٧٥، ١٧٨، ١٨٠، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٦، ٢١٠.

٢. خالد بن سعد (ت ٣٥٢هـ/٩٦٣م).

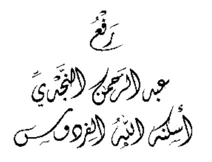
عن طريق إسماعيل بن إسحاق (ت ٣٨٤هـ/ ٩٩٤م).

كان خالد إماماً في الحديث، حافظاً له بصيراً بعلله، عالماً بطرقه، مقدماً على أهل وقته في ذلك، وقد رُوِيَ عن الحكم المستنصر أنه قال: إذا فاخرنا أهل المشرق بيحيى بن معين، فاخرناهم بخالد بن سعد، وله «كتاب في رجال الأندلس» ألفه للمستنصر بالله رحمه الله، أخذناه من إسماعيل بن إسحاق، وقد كتبنا منه في كتابنا هذا ما نسبناه له[١] وقد أكثر ابن الفرضي النقل من كتاب خالد بن سعد. إذ بلغت عدد رواياته موزعة في كتابه (٢٧٢) رواية[٢].

---

(١) تاريخ العلماء، ج١، ص ١٥٤-١٥٦.

(٢) المصدر نفسه، ج١، ص ١٧، ٢١، ٢٤، ٢٥، ٣١، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٨، ٤٩، ٥١، ٥٣، ٦٠، ٧٠، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٥، ٨٦، ٩١، ٩٢، ٩٥، ٩٦، ١٠١، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١١٠، ١١١، ١١٥، ١٢٠، ١٢١، ١٢٥، ١٤٠. ١٤٢، ١٥٢، ١٥٤، ١٥٨، ١٦٠، ١٦٦، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٨٤، ١٨٥، ١٩٠، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٧، ١٩٩، ٢٠٢، ٢١١، ٢١٤، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٨، ٢٤٦، ٢٤٨، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٤، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٩٢، ٢٩٩، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣١٤، ٣١٦، ٣٢٤، ٣٢٧، ٣٣٤، ٣٤٠، ٣٤٢، ٣٤٥، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٥٤، ٣٥٦، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٧٠، ٣٧٥، ٣٨٢، ٣٨٥، ٣٨٨، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤١١، ج١، ص: ٦، ١٠، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٣٠، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٥١، ٥٤، ٥٥، ٥٧، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٥، ٦٧، ٧٣، ١٢٠، ١٢١، ١٢٤، ١٢٧، ١٣٢، ١٣٥، ١٤٠، ١٤١، ١٤٥، ١٥٠، ١٥١، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٧، ١٥٨، ١٦٠، ١٦٢، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٧، ١٦٨، ١٧٥، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٦، ١٨٧، ٢٠٣، ٢٠٤.



٣. محمد بن حارث القروي (ت ٣٦١هـ/٩٧١م).

من أهل القيروان، كان شاعراً بليغاً إلا أنه كان يلحن، وألف لأمير المؤمنين الحكم المستنصر بالله كتباً كثيرة، وقد جمع له في رجال الأندلس كتاباً قد استفدنا منه في هذا الكتاب ما نسبناه إليه[1]، وبلغت عدد رواياته موزعة في كتاب ابن الفرضي (١٥٥) رواية[2].

٤. ابو سعيد، عبد الرحمن بن أحمد بن يونس بن عبدالأعلى المصري (ت ٣٤٧هـ/٩٥٩م).

إمام بصير بالرجال، فهم متيقظ، صاحب (تاريخ علماء مصر)[3] وذكر ابن خلكان أنه جمع لمصر تاريخين أحدهما وهو الأكبر يختص بالمصريين، والآخر وهو صغير يشتمل على ذكر الغرباء الواردين عليها[4] استقى ابن الفرضي رواياته من أبي سعيد من ثلاثة طرق[5]:

١. من كتاب أنفذه إلى الحكم المستنصر.

---

(١) تاريخ العلماء، ج٢، ص ١١٤-١١٥.

(٢) المصدر نفسه، ج١، ص: ١٨، ٢١، ٢٣، ٢٤، ٣٤، ٣٧، ٣٨، ٤٣، ٤٥، ٥٢، ٧٩، ٨١، ٨٦، ٨٧، ٩٠، ٩١، ١١١، ١١٢، ١١٤، ١٢١، ١٢٣، ١٢٥، ١٢٨، ١٣١، ١٣٣، ١٣٦، ١٣٧، ١٤٠، ١٤٥، ١٤٧، ١٥٦، ١٥٧، ١٦١، ١٦٧، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨٩، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٦، ١٩٧، ٢١٤، ٢١٦، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢٦، ٢٢٩، ٢٣٢، ٢٥٣، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦٢، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣١٢، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢٦، ٣٢٩، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٩، ٣٤٦، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٦، ٣٦٤، ٣٧٢، ٣٧٥، ٣٧٧، ٣٨٥، ٣٨٨، ٣٢٩، ٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٩، ٤١٥، ٤١٦.

ج٢، ص: ٨، ١٠، ١٢، ٢٣، ٢٤، ٢٦،٢٩، ٣٨، ٤١، ٤٤، ٥٠،٥١، ٥٢، ٥٦، ٦٣، ٦٥، ٦٦، ١٣٥، ١٣٦، ١٤١، ١٤٦،١٥١، ١٥٢، ١٥٧، ١٥٨، ١٦٢، ١٦٤، ١٧١، ١٧٥، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٤، ١٨٢، ١٨٧، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٩، ٢١٠.

(٣) سير أعلام النبلاء، ج ١٥، ص ٥٧٨-٥٧٩.

(٤) وفيات الأعيان، ج ٣، ص ١٣٧.

(٥) تاريخ العلماء، ج١، ص ١٠.

٢. عن طريق يحيى بن مالك العائذي (ت ٣٧٥هـ/ ٩٨٥م)، عن، أبي صالح أحمد بن عبدالرحمن بن أبي صالح الحراني الحافظ عن أبي سعيد.

٣. عن طريق ابن مفرج القاضي (ت ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م) عن أبي سعيد، . وقد انصبت روايات أبو سعيد التي نقلها ابن الفرضي عنه على من دخل مصر من الأندلسيين، وبلغت رواياته (٨٨) رواية[١].

٥. محمد بن أحمد بن يحيى بن مفرج القاضي (ت ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م)

من أهل قرطبة، رحل للمشرق سنة (٣٣٧هـ/ ٩٤٨م) وعاد للأندلس من رحلته سنة (٣٤٥هـ/ ٩٥٦م)، واتصل بالحكم المستنصر، وكانت له منه مكانة خاصة، وألف له عدة دواوين، كان حافظاً للحديث عالماً به بصيراً بالرجال[٢]، نقل ابن الفرضي عنه: من كتاب مختصر «كان قد جمعه للإمام المستنصر»[٣] وبلغت روايات ابن الفرضي التي نقلها عنه (١٢٥) رواية[٤]. موزعة بين ما نقله من كتابه أو ما سمعه منه مشافهة.

---

(١) تاريخ العلماء، ج١: ص ١٦. ١٧، ١٨، ٢٠، ٢١، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٩، ٤٣، ٨٦، ٨٧، ٩٠، ١٠٢، ١١٤، ١٢١، ١٢٧، ١٧٦، ١٩٢، ٢١٦، ٢١٨، ٢٢٠، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٤٢، ٢٤٧، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٤، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٩، ٣١٢، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٧، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٥٢، ٣٦٢، ٣٦٤، ٣٦٦، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٩٤، ٣٩٦، ٣٩٧، ٤٠٤، ٤١٥، ج٢، ص: ٣، ٥، ٦، ٩، ١٠، ٢١، ٢٢، ٢٦، ٣١، ٣٤، ٣٦، ٧١، ١٢٤، ١٤٩، ١٥٤، ١٥٥، ١٦٤، ٢١٠.

(٢) المصدر نفسه، ٢، ص ٩٣-٩٥؛ نفح الطيب، ج١، ص ٤٣٢.

(٣) المصدر نفسه، ج١، ص ٩-١٠.

(٤) المصدر نفسه، ج١، ص: ١٨، ٢٠، ٢٤، ٣٣، ٣٤، ٤٠، ٦٠، ١٠٦، ١١٤، ١٢٣، ١٢٦، ١٣٦، ١٤٧، ١٤٩، ١٥١، ١٥٣، ١٥٥، ١٦١، ١٧٠، ١٨٥، ١٨٦، ١٩١، ١٩٤، ١٩٨، ١٩٩، ٢١٦، ٢٢٠، ٢٢٦، ٢٣٧، ٢٤٠، ٢٤٨، ٢٥٣، ٢٦٢، ٢٦٥، ٢٦٨، ٢٨٦، ٢٩٦، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٧، ٣٢٥، ٣٢٩، ٣٣٤، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٤١، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٩، ٣٧١، ٣٧٥، ٣٨٢، ٣٨٨، ٣٩١، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٩، ٤٠٨، ج٢، ص ٦، ١١، ١٣، ١٥، ١٧، ١٨، ٢٢، ٢٧، ٣٠، ٣٢، ٣٩، ٤٦، ٥٨، ٦٣، ٦٥، ٦٦، ٧٤، ٩٥، ١٠٢، ١٣٧، ١٣٨، ١٤٠، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٩، ١٥١، ١٥٢، ١٥٥، ١٦١، ١٦٢، ١٦٥، ١٨٦، ٢٠١، ٢١٠.

٦. **أحمد بن محمد بن موسى الرازي (ت ٣٤٤هـ/٩٥٥م)**

نقل رواياته عنه عن طريق يحيى بن مالك بن عائذ (ت ٣٧٥هـ/ ٩٨٥م)[١] بلغت روايات ابن الفرضي التي نقلها عن أحمد الرازي (٧٥) رواية[٢]

هذه مصادره التي بيّنها في صدركتابه، وأشار إلى أنه إذا ما نقل عن أحد آخر غير هؤلاء فإنه سيشير إلى ذلك في موضعه «وما كان فيه عن غير هؤلاء فقد ذكرت من حدثني به وعمن أخذته»[٣]، وسنعرض لمصادره التي استقى منها أكثر من أربع روايات، أما ما دون الأربع فلن نتعرض لها:

١. **إسماعيل بن إسحاق بن إبراهيم (ت ٣٨٤هـ/٩٩٤م).**

كان عالماً بالآثار والسنن، حافظاً للحديث، وأسماء الرجال، وأخبار المحدثين، سمع من شيوخ قرطبة، كان مختصاً بخالد بن سعد (ت ٣٥٢هـ/ ٩٦٣م)، «كان يرفع به ويذهب كل مذهب»[٤] كان مهتماً بالتاريخ والحديث بأخبار الشيوخ، وسمع منه ابن الفرضي، وأخذ عنه في كتابه، وبلغت روايات ابن الفرضي التي استقاها من شيخه إسماعيل بن إسحاق في كتابه (١٠٢) رواية،

---

(١) تاريخ العلماء، ج ١، ص ٩-١٠.

(٢) المصدر نفسه، ج١، ص ١١، ١٢، ١٣،١٤، ١٥، ٢١، ٣٦، ٣٧، ٤١، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٨، ٥١، ٨٠، ١٠٢، ١٢٣، ١٣٠، ١٣٦، ١٣٤، ١٩٢، ٢٠٠، ٢٢٤، ٢٣٠، ٢٣٤، ٢٣٨، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٧، ٢٦٨، ٣٠٤، ٣١٦، ٣١٩، ٣٣٠، ٣٤٩، ٣٦٢، ٣٨٥، ٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٩، ٤٠٠، ج٢، ص ٧، ١١، ١٣، ٢٠، ٢٣، ٢٧، ٣٢، ٣٣، ٤٠، ٤٧، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٩، ٦٣، ١٤٦، ١٥٥، ١٥٧، ١٥٨، ١٧١، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ٢٠٥، ٢١١.

(٣) المصدر نفسه، ج١، ص ١٠.

(٤) المصدر نفسه، ج١، ص ٨٢.

نقل منها (٦٠) رواية مباشرة بقوله: «أخبرني، قال لي، حدثني»، ومنها (١٧) رواية في حلقات الدرس بقوله: «أخبرنا، حدثنا، سمعت»، ونقل من كتابه (٢١) رواية بقوله «ذكره إسماعيل[1]».

وكان إسماعيل بن إسحاق «أكثر وقته يصنف الحديث والتواريخ، وقد نقلنا عنه «في كتابنا هذا كثير»[2] دون تسمية الكتاب الذي نقل منه فهو يقول: «وصفه إسماعيل في كتابه . . .»[3]، ويظهر أن إسماعيل قد ألّف كتابه الذي يعنى بالرجال ورتبه على المدن، فذكر ابن الفرضي في ترجمة زيد بن سليمان وهو من أهل مدينة استجة «ذكره إسماعيل في رجالها»[4].

كما استقى ابن الفرضي بواسطة إسماعيل بن إسحاق هذا رواياته التي نقلها عن خالد بن سعد إذ أشار في صدر كتابه إلى أن «ما كان فيه عن خالد فهو خالد ابن سعد، أخبرنا به عنه إسماعيل بن إسحاق الحافظ في تاريخه»[5].

---

(١) تاريخ العلماء، ج١، ص: ٢٥، ٤٨، ٥٢، ٥٣، ٥٨، ٥٩، ٨٢، ٩٥، ١٠١، ١١١، ١٢٥، ١٢٧، ١٣٦، ١٤١، ١٥٦، ١٦٩، ١٧٠، ١٨٥، ١٩٦، ١٩٨، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٤، ٢٤٤، ٢٥٦، ٢٦٤، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٧٠، ٢٨١، ٢٩٤، ٣٠٠، ٣١٤، ٣٢٠، ٣٢٨، ٣٣٠، ٣٤٥، ٣٤٨، ٣٥٢، ٣٥٧، ٣٦٣، ٣٧١، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٩، ٣٩٨، ٤١٥.

(٢) ج٢، ص: ٤، ٧، ٨، ٩، ١٣، ١٥، ٢٩، ٣٤، ٤٩، ٥٧، ٥٩، ٦٨، ٦٩، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ١٢٠، ١٢٢، ١٢٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٤٦، ١٤٩، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٦، ١٥٩، ١٦٦، ١٦٧، ١٧١، ١٧٣، ١٧٥، ٢٠٢، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٩، ٢١١.

(٣) المصدر نفسه، ج١، ص ٨٢.

(٤) المصدر نفسه، ج١، ص ٣٣٠.

(٥) المصدر نفسه جـ، ص ٩.

٢. عبدالله بن محمد بن القاسم الثغري (ت ٣٨٣هـ/٩٩٣م).

من أهل قلعة أيوب، رحل إلى المشرق سنة (٣٥٠هـ/ ٩٦١م)، عاد إلى الأندلس فلزم العبادة والجهاد، واستقضاه المستنصر بالله رحمه الله بموضعه، ثم استعفاه من القضاء فأعفاه، وكان فقيهاً فاضلاً ديناً ورعاً، صليباً في الحق، لا يخاف في الله لومة لائم، قدم إلى قرطبة في سنة (٣٧٥هـ/ ٩٨٥م)، سمع منه ابن الفرضي علماً كثيراً، وأجاز له جميع رواياته[1] أخذ ابن الفرضي عنه (٦٣) رواية كلها شفاهاً[2] ويظهر أنه لم يؤلف في التاريخ.

٣. عبدالله بن محمد اللخمي المعروف بابن الباجي (ت ٣٧٨هـ/٩٨٨م).

تلقى ابن الفرضي على يديه العلم، ومدحه ابن الفرضي كثيراً فقال: «لم ألق فيمن لقيته من شيوخ الأندلس أحداً أُفضلّه عليه في الضبط» فقد كان «ضابطاً لروايته، ثقة صدوقاً، حافظاً للحديث» وأثنى عليه إسماعيل بن إسحاق بقوله: «لم تحوِ الأندلس بعد ابن حبيب شخصاً مثله»[3].

وابن الباجي من سكان إشبيلية، وقدم إلى قرطبة سنة (٣٦٨هـ/ ٩٧٨م)، «فأقام يحدث الناس إلى سنة (٣٧٠هـ/ ٩٨٠م) وقد لازمه ابن الفرضي طوال هذه المدة ملازمة شديدة، قال: «وسمعت منه بقرطبة كثيراً»، ولم يكتف ابن الفرضي

---

(١) تاريخ العلماء، ج١، ص ٢٨٥-٢٨٦.

(٢) المصدر نفسه، ج١، ص: ١٩، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٣٥، ٥٢، ٩٤، ١٠٩، ١٤٦، ١٤٩، ١٥١، ١٦٩، ١٧٠، ١٧٢، ١٩٤، ٢٢٦، ٢٢٨، ٢٥٢، ٢٥٦، ٢٦٣، ٢٨٦، ٢٨٨، ٣٤٥، ٣٥٤، ٣٦٢، ٣٦٥، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٩٤، ٤٠٤، ج٢، ص: ٤، ٦، ٨، ١٤، ١٩، ٢١، ٢٨، ٣٥، ٣٩، ٥٨، ٦٦، ٦٨، ١٢٥، ١٣٨، ١٤٥، ١٤٩، ١٥٢، ١٦٠، ١٦٢، ١٦٣، ١٧٣، ١٧٥، ١٧٧، ١٨١، ١٩٥، ٢٠٠.

(٣) المصدر نفسه، ج١، ص ٢٨١.

بذلك بل إنه لحق به إلى اشبيلية بعد عودته فرحل إليه سنة (٣٧٣هـ/ ٩٨٣م) وسنة (٣٧٤هـ/ ٩٨٤م)[١].

وقد وصف ابن الفرضي ما سمعه من ابن الباجي في (٢٩) رواية[٢] جل ما رواه عن شيخه كان يتم عن طريق السماع، ولم يذكر ابن الفرضي إن كان لابن الباجي كتاباً في الرجال، ولكن هناك إشارات تدل على أن ابن الفرضي كان ينقل عن ابن الباجي نقلاً فحسن بن عبدالرحمن البياتي وصفه الباجي بـ «قلة الورع، ولم أقيد في أي عام توفي، ولا قيده الباجي»[٣] وفي ترجمه عبدالقادر بن شبيبه الكلاعي قال ابن الفرضي: «وبعضه عن الباجي»[٤].

٤. قاسم بن سعدان بن ابراهيم (ت ٣٤٧هـ/٩٥٨م).

أصله من مدينة رية، ثم هاجر إلى قرطبة وسكنها، كان عالماً بالحديث بصيراً بالنحو والغريب والشعر وعالماً بالرجال، وكان ضابطاً لكتبه، ولم يزل معتنياً بالكتب ينسخها ويقابلها إلى أن توفي[٥] إلاّ أنه لم يحدث و «حبس كتبه فكانت موقوفة عند محمد بن محمد بن أبي دليم، وكثير من سماعنا عليه فيها»[٦]

---

(١) تاريخ العلماء، ج١، ص ٢٨١.

(٢) المصدر نفسه، ج١، ص ٤١، ٥٤، ٨١، ٩٥، ١٠٧، ١٢٩، ١٣٤، ١٥٤، ١٧٠، ١٨٦، ١٩٨، ٢٢٨، ٢٥٢، ٢٦٣، ٢٦٥، ٣١٩، ٣٦٦، ٣٧٥، ٣٨٦، ج٢، ص: ٣٣، ٤٢، ٤٣، ٤٥، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٩، ١١٢.

(٣) المصدر نفسه، ج١، ص ١٢٨.

(٤) المصدر نفسه، ج١، ص ٣٣٧.

(٥) طبقات النحويين واللغويين، ص ٣٠٢؛ تاريخ العلماء، ج١، ص ٤٠٩.

(٦) تاريخ العلماء، ج١، ص ٤٠٩.

ألف قاسم بن سعدان كتاباً في «فقهاء رية»[١] واستفاد ابن الفرضي من الكتاب المذكور (٢٦) رواية[٢]، ويبدو أن ابن سعدان قد ترجم في كتابه هذا لعلماء كورة رية والمناطق التابعة لها، فترجم لعلماء من مدينة مالقه التابعه لكورة رية، وجاءت تراجمة في كتابه مقسمه حسب المدن، فذكر ابن الفرضي عبدالعزيز بن محمد اللخمي وهو من مدينة مالقه ناقلاً عن قاسم بقوله: «سماه ابن سعدان في فقهاء مالقة»[٣] وخلف بن سعيد وهو من أهل رية فذكر ابن الفرضي: «ذكره قاسم بن سعدان في فقهائها»[٤] وثابت بن مسلم وهو من رية ذكره ابن سعدان«في فقهاء رية»[٥].

نقل ابن الفرضي نقلاً مباشراً من كتاب ابن سعدان حيث يقول: «. . . ذكره ابن سعدان، كتبناه من كتابة»[٦] أو بواسطة كتب محمد بن حارث القروي (ت ٣٦١هـ/ ٩٧١م) فقال: «ذكره قاسم بن سعدان، من كتاب ابن الحارث»[٧].

٥. اسحاق بن سلمة بن وليد القيني (ت بعد ٣٦٦هـ/٩٧٦م).

---

(١) تاريخ العلماء، ج١، ص ١٢٠، ١٦١، ٣٦٨، ٤١٦.

(٢) المصدر نفسه، ج١، ص: ١١٢، ١٢٠، ١٢٣، ١٤٥، ١٥٢، ١٦١، ١٧٩، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢١٤، ٢١٦، ٢٢١، ٢٢٥، ٢٤٢، ٣٦٤، ٣٦٧، ٣٦٨، ٤٠٢، ٤١٤، ٤١٦، ج٢، ص: ٧١.

(٣) المصدر نفسه، ج١، ص ٣٨٥، انظر، ج١، ص ٢٢١، ٢٢٥.

(٤) المصدر نفسه، ج١، ص ١٦١.

(٥) المصدر نفسه، ج١، ص ١٢٠، انظر، ج١، ٣٦٨، ٤١٦.

(٦) المصدر نفسه، ج١، ص ٢٢٥، انظر: ٣٦٧، ٤٠٢، ٤١٤.

(٧) المصدر نفسه، ج١، ص ١١٢، ١٢٣، ١٤٥، ١٦١.

من مدينة رية، وكان لديه شغف بأخبار أهل الأندلس، فلقد كان معتنياً بها حافظاً لها، وقد جمع كتاباً في أخبار الأندلس، أمره بجمعه الحكم المستنصر بالله رحمه الله[١].

ألف كتاباً في «فقهاء مدينة رية»[٢] وقد استفاد ابن الفرضي منه، في ترجمة أهالي مدينة رية، حيث أورد منه (٢٥) رواية في ترجمة (٢١) شخص واثنين من بلش[٣]، وأخرى من علماء قرطبة[٤]، وأخيره من مدينة مالقه[٥]، وبهذا لم يكن الكتاب يحوي تراجم لأهل مدينة رية إلا إذا استفاد ابن الفرضي من كتابه الآخر المؤلف في أخبار الأندلس أو أنهم من رية هاجروا منها.

نقل ابن الفرضي عن إسحاق بقوله «ذكره إسحاق» دون تحديد الكتاب إلا في موضعين بنقله من كتاب «فقهاء رية»[٦] وأشار إلى أنه أخذ منه مباشرة بقوله: «أخبرنا»[٧] مما يدل على أن إسحاق بن سلمة القيني قد توفي بعد سنة (٣٦٦هـ/ ٩٧٧م) على الأرجح.

---

(١) تاريخ العلماء، ج١، ٨٩.

(٢) المصدر نفسه، ج١، ص: ٢٠، ٢٧، ٥٣، ٥٥، ٦٥، ١٢١، ١٦٥، ١٧٤، ٢٠٠؛ ٢٠٥، ٢٢٤، ٢٤٢، ٢٧١، ٣٠٥، ٣٣٩، ٣٤١، ٣٥٠، ج٢، ص: ٦٥، ٦٨، ١٨٧، ٢٠٥.

(٣) المصدر نفسه، ج١، ص ٣٠٥؛ ج٢، ص ٢٠٥.

(٤) المصدر نفسه، ج١، ص ١٦٥.

(٥) المصدر نفسه، ج١، ص ١٦٥.

(٦) المصدر نفسه، ج١، ص ٣٠٥، ٣٥٠.

(٧) المصدر نفسه، ج٢، ص ١٩١.

٦. **يحيى بن مالك بن عائذ (ت ٣٧٥هـ/٩٨٥م).**

من أهل طرطوشة، سمع بها ثم غادرها إلى قرطبة للاستزادة، ثم رحل في سنة (٣٤٧هـ/ ٩٧٩م) للمشرق، وكتب عن طبقات من المحدثين، و«كتب الناس عنه كثيراً بالمشرق»[١]، ثم عاد إلى الأندلس سنة (٣٦٩هـ/ ٨٨٢م)، فجلس يملي في المسجد الجامع بقرطبة، فسمع منه الناس، وسمع منه ابن الفرضي اذ قال «وحدثني أنه سمع ببغداد من سبع ماية رجل ونيف وجمع علماً عظيماً، لم يجمعه أحد قبله من أصحاب الرحل إلى المشرق»[٢] وروى من الأخبار والحكايات ما لم يكن عند غيره[٣].

وقد استفاد ابن الفرضي من العائذي في (٢٠) موضعاً، أما في حلقات الدرس مشافهة بقوله: «قال لنا، أخبرنا» وأما محادثة مباشرة بقوله: «قال لي، أخبرني»[٤].

وقد قام العائذي بدور الوسيط بين ابن الفرضي، وكتب أحمد بن محمد الرازي (ت ٣٤٤هـ/ ٩٥٥م) فذكر في مقدمة كتابه «وما كان فيه عن الرازي فإن العائذي أخبرنا عنه»[٥].

---

(١) تاريخ العلماء، ج١، ص ١٩١.

(٢) المصدر نفسه، ج١، ص ١٩١.

(٣) المصدر نفسه، ج١، ص ١٩٢.

(٤) المصدر نفسه، ج١، ص ٣٨، ١٢٣، ١٤٦، ١٥٠، ٢٣٥، ٢٤٤، ٢٥٠، ٢٦٧، ٣٠٢، ٣٥٥، ٣٦٨، ٣٧٤، ٣٧٦، ٣٨١، ٣٨٢، ٤٠٠، ج٢، ص: ٤٤، ٥٥، ١٣٨.

(٥) المصدر نفسه، ج١، ص ١٠.

٧. إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الباجي (ت ٣٥٠هـ/٩٦١م).

من أهل باجة، كان فصيحاً بليغاً شاعراً حافظاً للغة والنحو فقيهاً، وكان صاحب الصلاة في مدينته[(١)]، ذكر له ابن الفرضي كتاباً بعنوان «فقهاء باجة»[(٢)] واستفاد منه في (١٧) رواية، نقلها من كتابه بقوله « . . . ذكره إبراهيم الباجي»[(٣)] وجميعهم من أهل باجة ما عدا اثنين من بجانة، تولى أحدهم القضاء في مدينة باجة[(٤)].

٨. محمد بن حسن الزبيدي (ت ٣٧٩هـ/٩٨٨م)

إشبيلي، سكن في قرطبة، فنال بها جاهاً عظيماً، وكان له في علم النحو تقدم وعلو، فهو -كما وصفه ابن الفرضي- واحد عصره في علم النحو وحفظ اللغة[(٥)]، وقدنقل ابن الفرضي عن الزبيدي (١٧) رواية[(٦)] واحدة منها مشافهة[(٧)] والباقي من كتابه دون تحديد وبمقارنة بسيطة بين ما أورده ابن الفرضي وبين كتاب الزبيدي الطبقات نجد أنه نقلها من كتابه « طبقات النحويين واللغويين»[(٨)].

---

(١) تاريخ العلماء، ج١، ص ٢٥.

(٢) المصدر نفسه، ج٢، ص ٢٠٣، انظر: ص ١٥٤.

(٣) المصدر نفسه، ج١، ص ٨٥، ٨٧، ١١٥، ١٦١، ٢٢٤، ٢٣٥، ٢٤١، ٢٦٥، ٣٢٩، ٤٠٨، ج٢، ص: ٥٢، ١٤٧، ١٥٠، ١٥٤، ١٧٩، ٢٠٣.

(٤) المصدر نفسه، ج١، ص ٣٢٩، ج٢، ص ١٥٠.

(٥) المصدر نفسه،ج٢، ص ٩٢.

(٦) المصدر نفسه، ج١، ص ٢٧، ٥٥، ٦٣، ١١٢، ١٢١، ٤٤٢، ٢٥١، ٢٥٤، ٢٦٧، ٣٣٤، ٣٤٧، ٣٨٥، ٤٠٥، ج٢، ص ٢٦، ٤٧، ١٨٧.

(٧) المصدر نفسه، ج١، ص ٦٣.

(٨) قارن ترجمة، (إبراهيم المعافري)، في: طبقات النحويين، ص: ٣٠٧، وتاريخ العلماء، ج١، ص ٢٧) وترجمة (أحمد الرازي)، في: طبقات النحويين، ص ٣٠٢، وتاريخ العلماء،ج١، ص ٥٤-٥٥)، وترجمة (جابر بن غيث، في: طبقات النحويين، ص: ٢٦٦، وتاريخ العلماء، ج١، ص ١٢١).

٩. عباس بن أصبغ الهمداني (ت ٣٨٦هـ/٩٩٦م).

من أهل قرطبة، ويعرف بالحجاري، كان شيخاً حليماً، ضابطاً لما كتب، طاهراً عفيفاً، وقد أكثر ابن الفرضي منه: «قرأت عليه كثيراً، وقرأ الناس عليه، ونفع الله به وأجاز لي جميع روايته»[١] نقل عنه ابن الفرضي (١٥) رواية جميعها مشافهة[٢].

١٠. عبيد الله بن الوليد المعيطي (ت ٣٧٨هـ/٩٨٨م).

من أهل قرطبة، كان عالماً بالفتيا حافظاً للأخبار والأشعار، وقد حدث وسمع منه ابن الفرضي كثيراً[٣]، واستفاد ابن الفرضي منه في كتابه في (١٥) رواية، ولم يذكر له تأليف وإنما أخذ منه رواياته مشافهة بقوله: «أخبرني . . . ، وقال لي . . . .»[٤].

---

(١) تاريخ العلماء، ج١، ص ٣٤٢-٣٤٣.

(٢) المصدر نفسه، ج١، ص ١٨، ٨٠، ١١١، ١٦٥، ١٩٨، ٢١٢، ٢٨٦، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٩٨؛ ج٢، ص ١٩، ٤٩، ١١٤ت، ١٧٦، ١٨٠.

(٣) المصدر نفسه، ج١، ص ٢٩٤.

(٤) المصدر نفسه، ج١، ص ٤٥، ٥٠، ٥١، ٥٧، ٨٨، ٢١٥، ٢٧٢، ٣٧٧، ٣٨٢؛ ج٢، ص: ٥٩، ٦١، ٨٠، ١١٥.

١١. سليمان بن أيوب القوطي (ت٣٧٧هـ/٩٨٧م).

كان من أهل العلم والنظر، بصيراً بالاختلاف، حافظاً للمذاهب، مائلاً إلى الحجة والدليل، وقد سمع منه ابن الفرضي وقال: «سمعت منه كثيراً من روايته»[١] وأورد له في كتابه (١٣) رواية جميعها أخذها منه مشافهة[٢].

١٢. خطّاب بن مسلمة الإيادي (ت ٣٧٢هـ/ ٩٨٢م).

من أهل قرمونه سكن في مدينة قرطبة، سمع منه ابن الفرضي وقال: «كان حافظاً للرأي، بصيراً بالنحو والغريب نبيلاً سمعت منه أكثر علمه»[٣] وأورد له في كتابه (١٢) رواية جميعها مشافهة[٤].

١٣. علي بن عمر بن نجيح الألبيري (ت ٣٨٤هـ/٩٩٤م)

من أهل إلبيرة، كان حافظاً للمسائل عاقداً للشروط، وسمع الناس عليه تفسير القرآن ليحيى بن سلّام وسمع منه ابن الفرضي وقال: «قرأت أنا عليه التفسير بحاضرة إلبيرة سنة ست وسبعين وكمل لنا قراءته في ستة أيام . . . وأجاز لي جميع ما رواه»[٥] وأثبت له في كتابه (١٢) رواية، جميعها أخذها منه شفاهاً[٦].

---

(١) تاريخ العلماء، ج١، ص ٢٢٢.

(٢) المصدر نفسه، ج١، ص ٤٠، ٤٤، ٤٩، ١٠٨، ١٦٥، ٢٦١، ٢٦٤، ٣٢٥، ٣٩٢، ج٢، ص: ٤٠، ٥٥، ٣٩، ١٨٦.

(٣) المصدر نفسه، ج١، ص ١٥٨.

(٤) المصدر نفسه، ج١، ص ١٤٨، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٩، ١٧٠، ٢٥٠، ٢٥٤. ج٢، ص: ٤١، ٦٢، ١٤٤، ٢١١.

(٥) المصدر نفسه، ج١، ص ٣٥٩.

١٤. محمد بن يحيى بن عبدالعزيز المعروف بابن الخراز (ت ٣٦٩هـ/٩٧٩م).

من أهل قرطبة، كان عالماً بالنحو فصيحاً بليغاً، وولي الصلاة بقرطبة، وتصرف في خطة القضاء بمدينة طليطلة ومدينة باجة وذواتها سمع منه ابن الفرضي وقال: «اختلفت إليه للسماع منه قبل موته بعام، فلم أزل أتكرر عليه وأسمع منه إلى أن مات»[١] وأورد له ابن الفرضي (١١) رواية، سمعها منه شفاهاً[٢].

١٥. محمد بن محمد بن أبي دليم (ت ٣٧٢هـ/٩٨٢م)

من أهل قرطبة، سمع منه ابن الفرضي مباشرة واستفاد منه (١٠) روايات[٣] ويبدو أنه لم يؤلف في الرجال، فقد أخذ عنه ابن الفرضي رواياته مشافهة، وتعود قلة الروايات التي اثبتها عنه ابن الفرضي لأنه كان «يأبى من الاسماع» إلى أن توفي أصحابه، ورغّب الناس في السماع منه فأجاب إلى ذلك سنة (٣٦٩هـ/ ٩٧٩م)، فقرئ عليه علم كثير، وسمع منه ابن الفرضي وقال: «واختلفتُ إليه في أكثر ما قرئ عليه»[٤].

---

(٦) تاريخ العلماء، ج١، ص: ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٣٤٩، ٣٥٧، ٣٥٩، ٣٦٤، ٣٦٧، ج٢، ص: ٣٨، ٤٢، ٦٥.

(١) المصدر نفسه، ج٢، ص ٨٢.

(٢) المصدر نفسه،ج١، ص ٤٤، ٧٢، ١٥٧، ٢٧٨، ج٢، ص ٢٤، ٥٣، ٨٢، ٨٦، ١٤٣، ١٤٧، ٢١١.

(٣) المصدر نفسه، ج١، ص ٣٩، ١٧٢، ٢٥٢، ٣٤٠، ٤٠٨، ج٢، ص: ١٣، ٣٠، ٥٣، ٩٩.

(٤) المصدر نفسه، ج٢، ص ٨٦.

١٦. سهل بن إبراهيم بن سهل (ت ٣٨٧هـ/ ٩٩٧م).

من أهل استجة، ويعرف بابن العطّار، وكان فاضلاً زاهداً، عاقلاً ذكياً عالماً بمعاني القرآن والحديث بصيراً بالمذاهب، حافظاً للإعراب والحساب، سمع منه ابن الفرضي قال: «وقرأت عليه كتابه، وأجاز لي جميع روايته»[١] واستقى منه (٩) روايات شفاهاً أثبتها في كتابه[٢].

١٧. أحمد بن عبدالله بن عبدالبصير الجذامي (ت ٣٨٨هـ/٩٩٨م).

من أهل قرطبة، كانت له معرفة بالحديث، ووقوف على أحوال نقلته، وكان مقلاً سمع منه ابن الفرضي قال: «وكتبنا عنه كثيراً وأجاز لي . . . جميع ما رواه»[٣] ونقل عنه (٧) روايات شفاهاً[٤].

١٨. أحمد بن خالد الجذامي التاجر (ت ٣٧٨هـ/ ٩٨٨م).

من أهل قرطبة، رحل للمشرق وأدخل كتباً غريبة تفرد بروايتها سمع منه ابن الفرضي وقال: «سمعت منه أكثر ما كان يرويه وأجاز لي جميع روايته وكتبه»[٥] واستقى منه (٥) روايات، أخذها منه شفاهاً[٦].

---

(١) تاريخ العلماء، ج١، ص ٢٢٦-٢٢٧.

(٢) المصدر نفسه، ج١، ص ٣٠، ٥٢، ١١٤، ٢٢٧، ج٢، ص: ٥٧، ٥٩، ٦٨، ١٣٨، ١٥٦.

(٣) المصدر نفسه، ج١، ص ٧٠.

(٤) المصدر نفسه، ج١، ص ٥٧، ٧٠، ١٠٨، ١٤٢، ١٧٤، ٢٨٧، ٣٢٠.

(٥) المصدر نفسه، ج١، ص ٦٨-٦٩.

(٦) المصدر نفسه، ج١، ص ١٥١، ١٨٧؛ ج٢، ص: ١٧٧، ١٨٠، ١٥٩.

١٩. حسين بن محمد بن قابل (ت ٣٧٢هـ/٩٨٢م).

من أهل قرطبة، كان شيخاً صالحاً، وكان متصرفاً في العربية، والغريب والشعر، سمع منه ابن الفرضي وقال: «حدث وكتبت عنه كثيراً»[١]، وقد أخذ منه (٥) روايات شفاهاً، وأوردها في كتابه[٢]

٢٠. فرج بن عيشون بن إسحاق (ت ٣٨٩هـ/٩٩٨م)

من أهل استجة، كان صالحاً، قُدّم إلى الصلاة بحاضرة استجة، فلم يزل يلي ذلك إلى أن توفي سمع منه ابن الفرضي وقال: «حدث وسمعت منه كثيراً»[٣]، وأورد له (٥) روايات أخذها منه شفاهاً[٤].

٢١. يوسف بن محمد بن سليمان الهمداني (ت ٣٨٣هـ/٩٩٢م).

من أهل شذونة، رحل إلى المشرق وأقام في رحلته عشرة أعوام، وعني بكتب محمد بن جرير الطبري، انصرف إلى الأندلس، وكان خطيباً أديباً وسيماً سمع ابن الفرضي وقال: «رحلتُ إليه وقرأت عليه كثيراً . . . وأجاز لي جميع ما رواه»[٥] وأورد له (٥) روايات أخذها منه شفاهاً[٦].

---

(١) تاريخ العلماء، ج١، ص ١٣٤.

(٢) المصدر نفسه، ج١، ص ١٣٤ ، ١٧٠، ١٨٢، ج٢، ص ١٧٤.

(٣) المصدر نفسه، ج١، ص ٣٩٢.

(٤) المصدر نفسه، ج١، ص: ٣٢٠، ٣٨١، ٣٩٢؛ ج٢، ص ٦٢.

(٥) المصدر نفسه، ج١، ص ٢٠٦-٢٠٧.

(٦) المصدر نفسه، ج١، ص: ١٨٧ ، ٢٧٠، ٢٧١، ج٢، ص: ١٧٢، ٢٠٧.

وبالرغم من كثرة مصادره، إلاّ أنه اعتمد في كتابه على مصادر مجهولة لم يعرّفها لنا إذ اعتذر في صدر كتابه عن ذكر مصادره فيما يتعلق بالأخبار القريبة من عهده والتي عاينها «وما ادركته بسني وقيدته بخطي وحفظي، واخذته عن ثقة من أصحابي فلم أحتج إلى تسميته»[1].

وجاءت **مصادره المجهولة** على عدة أوجه:

١. **مصادر مجهولة قريبة من المترجم له:**

اعتمد على مصادر من أهل المترجم له دون تحديد لهذا المصدر، أو مدى صلته بالمترجم له كأن يقول: «أخبرني بذلك بعض أهله»[2] أو أنه اعتمد على مصدر قريب جغرافياً من المترجم له دون تحديد كأن يقول: «أخبرني بذلك بعض أهل موضعه»[3] أو كأن يقول: «أخبرني بذلك شيخ من ناحيته»[4] ووثق مصدره المجهول بقوله «أخبرني بذلك بعض أهل موضعه من أصحابنا»[5] واعتمد مصادر قريبة من المترجم له كتلاميذه كأن يقول: «أخبرني بذلك بعض من كتب عنه»[6] أو «سمعت بعض أصحابه»[7].

---

(١) تاريخ العلماء، ج، ص ١٠.

(٢) المصدر نفسه، ج١، انظر: ٢٥، ١٠٩، ١٢٤، ٣٥٠.

(٣) المصدر نفسه، ج١، ص ١٤٠، ص: ٢٦، ٤٦، ١٤٢، ٣٧٣، ٣٨٣، ٣٩٦، ج٢، ص: ١٨٧، ١٩١.

(٤) المصدر نفسه، ج١، ص ٣٧٣، ج٢، ص ٢٠٥.

(٥) المصدر نفسه، ج٢، ص ١٥٢.

(٦) المصدر نفسه، ج١، ص ٩٦، ١٣٠، ١٤٧، ١٥٦، ج٢، ص ٥٩، ٧٢، ١١٣.

(٧) المصدر نفسه، ج١، ص ٨٣، ١٢٩، ١٥٥، ١٥٨، ٢٠١، ٢٥٥، ٣٣٨، ٢٩٤، ج٢، ص ٩٧، ١٦١.

٢. مصادر مجهولة قريبة من المؤلف:

اعتمد على مصادر قريبة منه شخصياً دون تحديد لها كأن يقول: «حدثنا عنه جماعة من شيوخنا»[١] أو «أخبرنا بذلك جماعة من أصحابنا»[٢] وهي مصادر مجهولة إلا أن ابن الفرضي يطمئن القارئ لها، فيقول «أخبرني بذلك من أثق به»[٣].

٣. مصادر مجهولة تماماً:

اعتمد على مصادر مجهولة تماماً، كأن يقول: «فيما بلغني»[٤] أو «حُدثت أنه . . .»[٥] أو «قيل لي»[٦]، أو «قال بعضهم»[٧]، أو «ذكر بعض الرواة»[٨]، أو «أخبرني بذلك جماعة»[٩] أو «وجدته بخط أهل العلم»[١٠].

---

(١) تاريخ العلماء، ج١، ص ٩٦، ١٣٠، ١٤٧، ١٥٦، ج٢، ص ٥٩، ٧٢، ١١٣.

(٢) المصدر نفسه، ج١، ص ٨٣، ١٢٩، ١٥٥، ١٥٨، ٢٠١، ٢٥٥، ٣٣٨، ٢٩٤، ج٢، ص ٩٧، ١٦١.

(٣) المصدر نفسه، ج١، ص ٢٦، ٣٥٠، ج٢، ص ٦٠، ١٤٥.

(٤) المصدر نفسه، ج١، ص ٢٠٥، ٢٥٣، ٣٦٩، ٢٧٤، ٢٧٤، ٢٧٨، ٢٨٢، ٢٨٢، ٣٩٥، ٤١٣، ج٢، ص ٨٢، ٩٠، ٩١، ١٠٥، ١٠٩، ١١٠، ١١٥، ١٢٥، ١٦٧.

(٥) المصدر نفسه، ج٢، ص ١٤٧.

(٦) المصدر نفسه، ج١، ص ٣٢١.

(٧) المصدر نفسه، ج١، ص ٢٥٥؛ ج٢، ص ٢٦، ٤٢، ٤٦، ٤٧، ١٦٠.

(٨) المصدر نفسه، ج١، ص ٤١٥، ج٢، ص ٦٠، ١٦٠، ١٧٤.

(٩) المصدر نفسه، ج١، ص ٤٧، ١٥٥.

(١٠) المصدر نفسه، ج٢، ص ١٣٤.

ولديه مصادر أخرى اعتمد عليها منها، **مسائلة الشيوخ** فقد كان مهتماً بأخبار الرجال فوصف نفسه بأنه «معتنياً به مولعاً بجمعه، ومسائلة الشيوخ عما لم أعلم به»[١] وبهذا يكون قد حدد إحدى الطرق التي اعتمد عليها في جمعه للمعلومات وخصوصاً المعاصرة له.

فيعمد إلى المترجم له في كتابه ويسأله عما جهل عنه من معلومات في أي ناحية من نواحي حياته وغالباً ما تكون عن سنة ولادته فيقول: «. . . سألته عن مولده»[٢] ولجأ إلى سؤال شيخه أحياناً عن شخص آخر فيقول: «سألت عنه الباجي»[٣] «سألت محمد بن أحمد بن يحيى عنه»[٤] أو أنه يعمد إلى مذاكرة شيخ له عن شخص ما «ذاكرت به العائذي»[٥] و «ذاكرت محمد بن أحمد بن مفرج»[٦]

ومن هذه المصادر أيضاً، **المراسلات** بينه وبين الآخرين خارج قرطبة للاستفسار عن قضايا اشكلت عليه، ولم يستطع أن يحصل عليها في قرطبة، لذلك نجده يقوم بإرسال الكتب للاستفسار عنها، وترده كتب من أشخاص كأن يقول: «كتب إلي يخبرني أن . . . .»[٧]، أو «كتب إلينا»[٨] أو أنه نقل من «كتابه إلينا»[٩].

---

(١) تاريخ العلماء، ج١، ص ٨٢.

(٢) المصدر نفسه، ج١، ص ٦٦، ٢٨١، ٢٨٩، ٣٣٢، ٣٣٥، ٣٤٣، ٣٥٩، ج٢، ص ٩١، ٩٨.

(٣) المصدر نفسه، ج١، ص ٣٧٦، ٤٠٥.

(٤) المصدر نفسه،ج٢، ص ٧٧.

(٥) المصدر نفسه، ج١، ص ٢٤٤.

(٦) المصدر نفسه، ج١، ص ٢٧٢.

(٧) المصدر نفسه، ج١، ص ١٤٢، ج٢، ص ١٠٧.

(٨) المصدر نفسه، ج١، ص ١٠٣، ١٢٣، ١٣١، ١٧٨، ٢٠٨، ٢٣٩، ج٢، ص ٤، ٥٦، ٦٥.

(٩) المصدر نفسه، ج١، ٥٩، ١١٥، ٢٠٠، ٣٣٨، ٣٥٧؛ ج٢، ص٨٧.

ومن مصادره الطريفة التي تدل على علو مكانته العلمية وتوثيقه ودقته وحرصه على جلب المعلومات، هي **الألواح، والشواهد المكتوبة على القبور** فيما يتعلق بتاريخ وفاة المترجم لهم، فإذا استعصى عليه الحصول على المعلومات المتعلقة بالمترجم له فإنا نجده يقوم بالرحلة إلى الأماكن البعيدة حتى يتمكن من الحصول على تاريخ الوفاة بقراءتها على شواهد ونواصب القبور فذكر: «قرأت هذا التاريخ من لوح مكتوب على قبره»[1].

وكان ابن الفرضي يولي أهمية للمصادر القريبة من المترجم له وذلك حرصاً على توثيق معلوماته، فيعمد إلى أقاربه ويأخذ منهم المعلومات حوله فقال: «قال لي أبوه . . »[2] وذلك إما من الأب أو الأبن أو الأخ وذلك لأنهم أدرى بمدى صحة المعلومات «أخبرني بذلك أخوه»[3] أو «أخبرني بذلك ابنه»[4] ثم يعمد إلى أقارب الشخص بقوله: «أخبرني بذلك ابن أخيه» (٣) أو «أخبرني بذلك حفيده»[5] أو «أخبرني بذلك ابن ابنته»[6] أو «أخبرني بذلك ختنه»[7] ولم يكن يستخدم الإسناد الجمعي كثيراً[8].

---

(١) تاريخ العلماء، ج١، ص ٥٩، ١١٥، ٢٠٠، ٣٣٨، ٣٥٧، ج٢، ص٨٧.

(٢) المصدر نفسه، ج١، ص ٨٢.

(٣) المصدر نفسه، ج١، ص ١٧٨، ٢٢٢، ٣٠٥، ٣١٧، ج٢، ص ٦٢، ٦٤، ١٠٥.

(٤) المصدر نفسه، ج١، ص ٤٧، ٤٩، ١٠٩، ١٢٩، ٢٣٢، ٢٦٦، ٢٨٠، ٣٠٦، ٣٠٨، ٣٤٩، ٣٥١، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٧٢، ٣٨١، ٤٠٦، ج٢، ص ٦٠، ٦٦، ٦٨، ٧٠، ٧٢، ١٦٧.

(٥) المصدر نفسه، ج١، ص ١٧، ١١٧، ١٤٠، ٣٤٤، ٣٤٧، ج٢، ص ٢٠٤.

(٦) المصدر نفسه، ج١، ص ٣٨، ٣٥٧، ج٢، ص ٣٢.

(٧) المصدر نفسه، ج١، ص ٣١٥.

(٨) المصدر نفسه، ج١، ص ٥٢، ١٨٦، ٢٦٩؛ ج٢، ص ١١٨، ١٢٨، ١٤٥، ١٧٥.

إن موضوع كتاب ابن الفرضي هو في «فقهاء الأندلس وعلمائهم ورواتهم وأهل العناية منهم»[1] وقد ذكر في كتابه عدداً هائلاً منهم إذ «تقيد في كتابي هذا من التسمية ما لم أعلم يُقيد في كتاب ألف في معناه في الأندلس قبله»[2] وبلغ عدد تراجم كتابه (١٦٥٠) ترجمة.

والسؤال الذي يطرح نفسه في البداية هو: **لمن ترجم ابن الفرضي في كتابه**؟ ويوضح ابن الفرضي ذلك في مقدمة كتابه حيث قسم من ترجم لهم إلى عدة أصناف:

١. من كان يغلب عليه حفظ الرأي.

٢. ومن كان الحديث والرواية أملك به وأغلب.

٣. ومن كانت له رحلة إلى المشرق، وعمن روى في المشرق، ومن أجّل من لقي.

وسيتناول في حديثه عن هؤلاء: من بلغ منهم مبلغ الأخذ عنه، ومن كان يشاوَر في الأحكام منهم، ويستفتي، ومن ولي منهم خطة القضاء، وقد وعد بذكر أسمائهم، وكناهم، وأنسابهم، وتواريخ ميلادهم ووفاتهم «ما أمكنني على حسب ما قيدته»[3].

بدأ ابن الفرضي كتابه بمقدمة تاريخية تناول فيها حكام الأندلس من دخول الأمير عبدالرحمن الداخل، وختمها بذكر المؤيد هشام، وكانت هذه المقدمة مختصرة جداً، إذ اقتصر ذكره لهم على تاريخ الولادة، والوفاة، وسنة توليه الحكم ومدتها، ويعلل ذكره لهذه المقدمة التاريخية بقوله: «ولما رأيت كثيراً من

---

(١) تاريخ العلماء، ج١، ٨.

(٢) المصدر نفسه، ج١، ص ٩.

(٣) المصدر نفسه، ج١، ص ٩.

الوفيات ترتبط بدول الملوك لم أجد بداً من ذكرها في صدر الكتاب ليكون دليلاً على ما يتعلق بها»[1]. أي أن الغاية من ذكر هذه المقدمة التاريخية هو مساعدة القارئ في تحديد فترات حياة بعض الأشخاص الذين ترجم لهم، ولم يستطع تقييد تواريخ وفياتهم، فاكتفى بذكر عهد الإمام الذي عاش به، وبالعودة إلى هذه المقدمة المحددة زمنياً يتمكن القارئ من تحديد زمان الشخصية المترجم لها.

خ- منهج المؤلف في الترتيب:

لقد بين ابن الفرضي في مقدمة كتابه الطريقة التي سيتبعها في ترتيب كتابه، إذ ذكر أنه سيرتبه «ملخصاً على حروف المعجم»[2]، ثم ذكر أنه سيتبع بالإضافة إلى ذلك الترتيب على السنين، وذلك في ثاني ترجمة له في كتابه حين ترجم لإبراهيم بن زرعه (ت ٢١٢هـ/ ٨٢٧م) في صدر كتابه قال: «لم أعرف له في الأندلس خبراً، وإنما قدمته لتقدم وفاته على ما نحونا إليه من السنين»[3]، أي سنوات الوفاة.

وقد التزم ابن الفرضي في نظامه الأول -على حروف المعجم- أكثر من التزامه بالنظام الثاني -على السنين- ففي حين بدأ بذكر تراجمه مبتدئاً بحرف (الألف)، وختمها بحرف (الياء) إلا أنه قدم حرف (الواو) على حرف (الهاء)، نجده في الترتيب الثاني لايلتزم دوماً فنجده ترجم لإبراهيم بن يزيد (ت ٢٦٨هـ/ ٨٨١م) قبل إبراهيم بن شعيب (ت ٢٦٥هـ/ ٨٧٨م)[4].

---

(١) تاريخ العلماء، ج١، ص ١١.

(٢) المصدر نفسه، ج١، ص٨.

(٣) المصدر نفسه، ج١، ص ١٦.

(٤) المصدر نفسه، ج١، ص ١٧، للمزيد قارن بين ترجمة قم (٢٦، ٢٧) و (٥٧، ٥٨) و (٦١، ٦٢)،، (٦٩، ٧٠) و (٧٦، ٧٧) و (٩٥، ٩٦) وغيرها الكثير.

وقد قسم الحروف إلى أبواب، ففي حرف الحاء -مثلاً- قسم الحاء إلى

باب حارث: من اسمه حارث ويذكر الأسماء[1]

ثم باب حباب: من اسمه حباب ويذكر الأسماء[2]

ثم باب حاتم: من اسمه حاتم ويذكر الأسماء[3]

ثم باب حسن: من اسمه حسن ويذكر الأسماء[4] وهكذا دواليك.

أما عن المنهج الذي اعتمده ابن الفرضي في تقسيمه للأبواب التابعة لمختلف الأحرف فإنه لا يظهر لديه منهج محدد، فنجده يتبع ترتيب حروف المعجم في تقسيمه الأبواب في هذه الأحرف "الخاء، الزاي، الصاد، الغين، الفاء، الواو، الهاء، الياء".

أما في باقي الحروف فإنه لا يعتمد لا منهج حروف المعجم، ولا أي منهج آخر.

ففي حرف الألف مثلاً يقدم باب (إبراهيم) على باب (إبّان) والأولى حسب حروف المعجم أن يكون الثاني قبل الأول.

أما عن كيفية ترتيب الأسماء الواردة في الأبواب فنجده اعتمد الترتيب على السنين، ولكن ليس بشكل دقيق.

كان العلماء الذين لم يولدوا في الأندلس ولكنهم عاشوا ودرسوا به مجلب الأنظار، وقد ألف أبو سعيد بن يونس وهو أحد المصادر التي اعتمدها ابن

---

(١) تاريخ العلماء، ج١، ص ١٢٤.

(٢) المصدر نفسه، ج١، ص ١٢٦.

(٣) المصدر نفسه، ج١، ص ١٢٧.

(٤) المصدر نفسه، ج١، ص ١٢٨.

الفرضي «كتاباً عن الغرباء أي علماء الدين الذين لم يولدوا في مصر، ولكن أقاموا فيها ردحاً من الزمن»[1].

أفرد ابن الفرضي في نهاية كل باب قائمة بأسماء الغرباء في ذلك الباب إن وجدوا[2]، ولا يستبعد أن يكون ابن الفرضي قد قلد ابن يونس في ذلك كما ذكر روزنثال[3]، والأرجح أنه قلّد أحمد الرازي في ذلك.

أفرد ابن الفرضي في نهاية كل حرف باباً بعنوان "الأفراد"، وهم مجموعة أشخاص لا يجمعهم اسم واحد وإنما يجمعهم اشتراكهم في الحرف الأول من اسمهم في الباب الذي يترجم له ابن الفرضي "حرف الألف: الافراد في حرف الألف"[4]، فلذلك جمعهم في نهاية كل حرف تحت عنوان "الافراد" وهكذا درج في نهاية كل حرف، وقد اتبع في ترتيب اسمائهم سنوات الوفاة.

وأضاف ابن الفرضي أحياناً عنواناً مستقلاً في نهاية الحرف بعنوان «وممن عرف بكنيته في هذا الحرف»[5]، فهو لا يرتبهم مع الأسماء، وإنما يفرد لهم عنواناً مستقلاً.

---

(١) روزنثال، علم التاريخ عند المسلمين، ص ٢٣٥.

(٢) تاريخ العلماء، ج١، ص ٢٩، ٧٤، ٨٣، ١١٧، ١٢٣، ١٣٥.

(٣) روزنثال، علم التاريخ عند المسلمين، ص ٢٣٥، هامش رقم (٨٦).

(٤) تاريخ العلماء، ج١، ص ١٠٤.

(٥) المصدر نفسه، ج١، ص ٢١٣، ٣٢٥، ٣٥٢، ٣٩٣، ج٢، ص ١٦٣.

وإذا وافق لديه ورود حرف لا أبواب فيه فإنه يشير إلى ذلك، بقوله: «حرف الراء: أسماء مفردة»[1]، أو «حرف الكاف: أفراد»[2]، ويذكر إذا كان الاسم فارغاً لا أسماء ولا أبواب فيه[3]، خشية الالتباس.

وقد قسّم ابن الفرضي كتابه إلى عشرة أجزاء، ولكن لم نستطع تبين منهجيته في تقسيم الكتاب إلى عشرة أجزاء، إذ لم يرد في الكتاب المطبوع إلا ذكره لنهاية الجزء الثامن[4]، والتاسع[5]، والعاشر[6]، وبه تم الكتاب.

د- أسلوبه:

أظهر ابن الفرضي اهتماماً زائداً في النسب، فهو يسلسل نسب المترجم له في أحيان كثيرة حتى يبين أصل نسبه، خصوصاً الخلفاء الذين ترجم لهم في بداية كتابه وغيرهم سواء من العرب أو البربر أو الذين من أصول إسبانية، وعاشوا في الأندلس، وكان لهم دور في الحياة العلمية إقتضى ذلك منه تقييدهم في كتابه فذكر الإمام «عبدالرحمن بن معاوية بن هشام بن عبدالملك بن مروان بن الحكم بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبدمناف»[7]، وذكر من العلماء العرب مثلاً «إسماعيل بن إسحاق بن إبراهيم بن زياد بن أسود بن زياد بن نافع بن معاوية بن عوف بن صعصعة بن بكر بن هوزان بن منصور بن عكرمة بن حفص بن قيس بن

---

(١) تاريخ العلماء، ج١، ص ١٧٤.

(٢) المصدر نفسه، ج١، ص ٤١٥.

(٣) المصدر نفسه، ج١، ص ٢٤٨.

(٤) المصدر نفسه، ج٢، ص ١٢٧.

(٥) المصدر نفسه، ج١، ص ١٥٧.

(٦) المصدر نفسه، ج٢، ص ٢١١.

(٧) المصدر نفسه، ج١، ص ١١.

عيلان بن مضر»[١]، أما من القوط الذين سكنوا قرطبة فذكر «أحمد بن سليمان بن أيوب بن سليمان بن حكم بن عبدالله بن البلكايش بن اليان القوطي»[٢]، ويعلل باحث معاصر سبب عدم إيراد كتب التراجم لسلسلة نسب طويلة في بعض التراجم، إنها قد تكون من أصول إسبانية إذ أن كتب التراجم «لا تعطينا أكثر من اسمين أو ثلاثة أسماء عربية في سلسلة أسمائهم مع أن بعضهم من رجال القرن الرابع أو الخامس»[٣].

ولجأ ابن الفرضي إلى ذكر أصل المترجم له دون أن يسلسل نسبه فقال إبراهيم بن أحمد بن فتح «من فهر»[٤]، ويذكر عيسى بن عبدالرحمن بن حبيب وقال «بربري من مصمودة»[٥].

ومن خلال اهتمامه بالنسب كان ابن الفرضي يهتم بصلة القربى التي كانت تربط بين من يترجم لهم كقوله: أحمد بن زكريا بن يحيى سمع من ابراهيم بن قاسم بن هلال خاله[٦]، وكقوله: «أحمد بن يحيى الليثي سمع من عم أبيه عبدالله»[٧].

---

(١) تاريخ العلماء، ج١، ص ٨١-٨٢.

(٢) المصدر نفسه، ج١، ص ٧١.

(٣) طبقات الأطباء، مقدمة المحقق، يب + بيج.

(٤) تاريخ العلماء، ج١، ص ٢٧، انظر ج١، ص١٠٢، ٢١٨، ٣٣٥، ج٢، ص ١٨٦.

(٥) المصدر نفسه، ج١، ص ٣٧٧، انظر ١/٣٦، ٣٨، ١٢٣، ١٣٣، ٢٧٥، ٢٩٩، ٣٠٢، ٣٢٢، ٣٧٤، ٣٧٦، ٣٧٩، ٣٩٦، ٤٠١، ٤٠٥، ج٢، ص ٢١، ٢٥، ٣٩، ٧٠، ١٠١، ١٤١، ١٦٦، ١٦٧، ١٨٤.

(٦) المصدرنفسه، ج١، ص ٣٤.

(٧) المصدر نفسه، ج١، ص ٣٤، انظر: ٣٦، ٣٨، ١٢٣، ١٣٣، ٢٧٥، ٢٩٩، ٣٠٢، ٣٢٢، ٣٧٤، ٣٧٦، ٣٧٩، ٣٩٦، ٤٠١، ٤٠٥، ج٢، ص ٢١، ٢٥، ٣٩، ٧٠، ١٠١، ١٤١، ١٦٦، ١٦٧، ١٨٤.

ولا نحتاج إلى ضرب العديد من الأمثلة على اهتمام ابن الفرضي بالنسب فإن ذلك يظهر بجلاء من خلال تصفح سريع لكتابه حيث نجد ذلك عبر صفحات الكتاب.

ومما يجدر ذكره أن ابن الفرضي يبين أثناء ذكر سلسلة النسب الداخل من أجداد المترجم له إلى الأندلس وفي أي وقت كان ذلك فـ «عزيز بن محمد بن عبدالرحمن بن عيسى بن عبدالواحد بن صبيح، ودخل صبيح مع موسى بن نصير»[1].

وأولى ابن الفرضي اهتماماً بالولاء عقب ذكره لسلسلة النسب، فبيّن إن كان للشخص المترجم له ولاءً معيناً نحو شخص آخر، وغالباً ما ينحصر الولاء في الأمراء والخلفاء الأمويين «أحمد بن محمد بن يعقوب بن داود مولى الأمير عبدالرحمن بن معاوية بن هشام»[2]، وبيّن إذا كان الولاء لبني أمية[3]، أو لأقوام آخرين كإبراهيم بن أحمد بن فتح «مولى قريش»[4]، أو «مولى جذام»[5]. وبيّن نوعية هذا الولاء الذي يربط بين الطرفين إذا كان «مولى عتاقة»[6] أو «مولى نعمة»[7] وأشار إلى حالة الشخص المترجم له إذا لا زال مولى أو أعتق فـ «سالم بن عبدالله معتق الإمام عبدالرحمن بن معاوية رضي الله عنه»[8].

---

(١) تاريخ العلماء، ج١، ص ٣٨٥، انظر ج١، ص ٧٢، ٢٤٤، ج٢، ص ٧٩.

(٢) المصدر نفسه، ج١، ص ٤٦. انظر ج١، ص ١٧، ٤٦، ٥٠، ٧٨، ٩٩، ١٣٠، ٢١٤، ٣٦٣، ٤٠٨.

(٣) المصدر نفسه، ج١، ص ١٧، انظر، ج١، ص ٢٠، ٢١، ٥٠، ٨٢، ٢٣٤، ٣٠٩.

(٤) المصدر نفسه، ج١، ص ٢٧.

(٥) المصدر نفسه، ج١، ص ٢١٦، انظر، ج٢، ص ٦٤، ٦٥، ١٨٠.

(٦) المصدر نفسه، ج١، ص ٢٨، انظر ١، ٢١٤، ٤٠٨.

(٧) المصدر نفسه، ج١، ص ٨٠، ١٦٣.

(٨) المصدر نفسه، ج١، ص ٣٥٦، انظر ج١، ص ٢٢٩، ج٢، ص ٣٣.

حرص ابن الفرضي على ذكر اسم شهرة المترجم له ما أن تيسر له ذلك فحرص في ترجماته للأشخاص أن يذكر أسماء الشهرة لهم، وأورد ذلك بصور متعددة فنجده بعد ذكر اسمه يقول: «ويعرف بـ»[1]، أو «المعروف بـ»[2]، ولا يكتفي بذكرها فقط بل بيّن سبب هذه التسمية التي اكتسبها الشخص المترجم له فكان «عاصم بن حسين بن عاصم يعرف بعاصم العريان لأنه أول من شق نهر قرطبة وهوعريان بن يدي الأمير عبدالرحمن بن معاوية»[3]، و «محمد بن عبيدالله بن أيوب . . . المعروف بالدبّاج . . . كان يتعاطى عمل الديباج فلذلك كان يعرف بالدبّاج»[4].

ولم يقتصر ذكره لاسم الشهرة على من ترجم لهم فقط، بل تعدي ذلك إلى آباء المترجم لهم إذا كان أحدهم يُنبز باسم شهرة فكان «سعدان بن إبراهيم بن عبدالوارث بن محمد بن زياد . . . . يعرف بابن الجُرز، والجرز هو لقب لإبراهيم عُرف به لفضل قوة كانت فيه»[5]، أو أحد الشيوخ الذي سمع منهم «سعيد بن النمر بن سليمان بن الحسين الغافقي . . . سمع من . . . عبدالملك بن الحسن المعروف بزونان»[6]، وعدا عن اسم الشهرة فقد اهتم ابن الفرضي باللقب الذي كان يعرف به الشخص فيقول: «كان يلقب بـ»[7] أو «يقال له»[8].

---

(١) تاريخ العلماء، ج١، ص ١٨، ٢٠، ٢٦، ٣٨، ٤٤، ٦٤، ٨٦، ١٠٣، ١٤٢، ١٧٤، ٢٠٠، ٢٢٢، ٣٠٢، ٣٣٥، ٣٧١، ج١، ص ، ٤، ٣٥، ٤٩، ٧٣، ٨٩، ١٠٧، ١٣٩، ١٧٣، ٢٠٤.

(٢) المصدر نفسه، ج١، ص ١٨، ٢٠، ٢٦، ٣٦، ٣٨، ٤٤، ٦٤، ٨٦، ١٠٣، ١٤٢، ١٧٤، ٢٠٠، ٢٢٢، ٣٠٢، ٣٣٥، ٣٧١، ج٢، ص ٤، ٣٥، ٤٩، ٧٣، ٨٩، ١٠٧، ١٣٩، ١٧٣، ٢٠٤.

(٣) المصدرنفسه، ج١، ص ١٣٣.

(٤) المصدر نفسه، ج٢، ص ٣٩. انظر ج١، ص ٢٨٢، ٣١٧، ٣٤٢، ج٢، ص: ١٢٦، ١٧٩.

(٥) المصدر نفسه، ج١، ص ٢١٤. انظر: ١، ٣٦٠. ج٢، ص ١٦٩.

(٦) المصدر نفسه، ج١، ص ١٩٢، ٣٦٨، ٣٨٣، ج٢، ص ٤٩، ١٠٨.

(٧) المصدر نفسه، ج١، ص ٥٥، ج٢، ص ٣٣، ١٠١.

والتزم ابن الفرضي بذكر اسم مدينة الشخص المترجم له، ويبين إذا سكنه بها أصلاً أم قدم إليها من مدينة أخرى، وإذا كان قدم من مكان آخر فإنه يبين المكان الذي خرج منه، والمكان الذي هاجر إليه واستقربه فيما بعد، والغالب على الهجرات الداخلية في الأندلس -وخاصة الهجرات العلمية- تتجه إلى قرطبة حيث الإزدهار الفكري فنجده يقول: «من أهل طليطلة، سكن قرطبة»[١]، ولايقتصر ذكره فقط على الهجرات التي اتجهت إلى قرطبة بل إنه ذكر الهجرات الأخرى[٢]، وإن كانت من مركز الإزدهار الثقافي (قرطبة) إلى غيرها من المدن الأندلسية كأن يقول: «أصله من قرطبة، سكن طليطلة»[٣].

وذكر المهنة التي يمتهنها المترجم له عدا من كونه عالماً فيقول: «كان خياطاً»[٤]، أو«كان عالماً بالحساب زارعاً»[٥]، والوظيفة التي شغلها فـ«أحمد بن محمد بن يوسف المعافري . . . أستأدبه أمير المؤمنين المستنصر بالله لولي العهد المؤيد بالله أمير المؤمنين وولي أحكام الشرطة»[٦].

واهتم ابن الفرضي بذكر الصفات الخَلقية والخُلقية لمن ترجم لهم، وتندرج الصفات الخُلقية تحت باب نقده لمن ترجم لهم، كأن يقول: «كان من أكذب الناس»[٧]، أو أنه «كان كثير الملق شديد التعظيم لأهل الدنيا»[٨]، أما في ذكره

---

(٨) تاريخ العلماء، ج١، ص ٦١، ١٦١، ١٦٣، ٣٧٧، ج٢، ص ١٦١.

(١) المصدر نفسه، ج١، ص ٣١، انظر ص٣٦، ٩٥، ١٠٢، ٢٦٥، ٣٠٤، ٣٠٤، ج٢، ص ١٧٨.

(٢) المصدر نفسه، ج١، ص ٧١، ١٣٤، ٢٠٠، ٢٧١، ٣٥٦، ج٢، ص ٩٢، ١٥٦.

(٣) المصدر نفسه، ج١، ص ٢٧٧ . انظر ج٢، ص ٢٧، ٧٧.

(٤) المصدرنفسه، ج١، ص ٣٢.

(٥) المصدر نفسه، ج١، ص٢٦٧ ، انظر ج١، ص: ١٨٠-٢٨٨، ٤٠٠.

(٦) المصدر نفسه، ج١، ص ٦٢، انظر ج١، ص ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٦٨، ٧٠، ٧٤، ٧٥.

(٧) المصدر نفسه، ج٢، ص ١٠٣.

للصفات الخَلقية فهو يركز على الصفات غير الطبيعية والملفتة للإنتباه كقوله «كان ذا لحية طويلة»[1]، أو أنه «كان أعور»[2]، أو إذا كان أعرجاً[3]، أو أصماً[4]، أو عُمي في نهاية عمره[5].

ولم يهتم ابن الفرضي كثيراً بذكر قائمة كتب الشخص المترجم له مع أنه يبيّن إذا كان قد اطلع على بعضها احياناً، ويبين إذا كان للمترجم له دور في الحركة الثقافية كاختصار الكتب أو رويها أوتدريسها أو التعليق عليها.

ولا ينسى ابن الفرضي ذكر نوعية علاقته بالمترجم له في كتابه إذا كان صديقاً أو شيخاً له، أو حتى صديقاً لوالده فينوّه في معرض ذكره للشخص بذلك بقوله -إذا كان ممن كتب عنهم- «كتبت عنه، قرأت عليه، اختلفت إليه»[6] وذكر الذين سمعوا معه من أصحابه «سمع معنا من أكثر شيوخنا»[7]، وإذا كان صاحباً له: «صاحب لنا»[8]، أو «كان صديقاً لنا»[9].

---

(٨) تاريخ العلماء، ج٢، ص ١٠٤.

(١) المصدر نفسه، ج١، ص ١٧٦.

(٢) المصدر نفسه، ج١، ص ٧٤، ٢٠٧، ٣٥٥، ٢٤٠، ٢٩، ١١٣، ١١٤.

(٣) المصدر نفسه، ج٢، ص ١١.

(٤) المصدر نفسه، ج١، ص ٣٠٤.

(٥) المصدرنفسه، ج١ ص ٣٤٣، ج٢، ص ٣، ٢٥، ٥٣، ٧٨، ١١٧، ١٣٠، ١٦٩، ١٩٣، ١٩٧.

(٦) المصدر نفسه، ج١، ٦٥، ٦٨، ٧٠، ٧٠، ١١٦، ج٢، ص ٨٦، ٩٣، ٩٣، ١٠٥، ١٠٧.

(٧) المصدر نفسه، ج١، ص ٣٦، ٢٨٧.

(٨) المصدر نفسه، ج١، ص ٢٩، ٣٧٨، ج٢، ص ١٤٧، ١٤٩.

(٩) المصدر نفسه، ج١، ص ١١٣، ٣٨٠.

وذكر أحياناً سبب وفاة الشخص المترجم له، بأن ذكر المرض الذي حل به قبل موته «أصابه الفالج وتوفي . . . »[1]، أو أنه «توفي في الطاعون»[2]، أو أية أسباب أخرى طارئة غير طبيعية[3]. ويذكر إذا خلف المترجم له عقباً في مكان ما فذكر طيب الكناني وقال: «ولطيب هذا عقب بتدمير يقال لهم بنو نعمان بن طيب»[4].

ذ- اهتمام ابن الفرضي بالزمان والمكان:

الزمان في كتب التراجم هو عبارة عن قيام المؤلف بتحديد شخصية المترجم له في أي وقت وجدت، ويتمثل ذلك في ذكر تاريخ الميلاد، وتاريخ الوفاة وبعض المحطات الهامة في حياته كرحلاته مثلاً، فكم كان اهتمام ابن الفرضي بالزمن في تراجمه؟

إن اهتمام ابن الفرضي بالزمن كان اهتماماً عالياً من حيث التحديد الدقيق للحوادث، ونستطيع أن نتبين ذلك بالعودة عشوائياً إلى أي صفحة من كتابه لنجد الدليل على ذلك، فهو مهتم بذكر التاريخ الدقيق بالتفصيل -وخصوصاً إذا كان الحدث قريباً من عصره، ويستطيع أن يشاهده أو أن يحصل عليه من مصدر من مصادره- فعبدالله بن إبراهيم الأصيلي توفي «ليلة الخميس لإحدى عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة سنة اثنتين وتسعين وثلاث مائة، ودفن يوم الخميس صلاة العصر»[5]، فنراه يحدد الوقت بالسنة والشهر واليوم والوقت من اليوم ويوم الدفن ووقته.

(١) تاريخ العلماء، ج١، ص ٥٠، ٢٢٧، ٣٣١، ٣٤٣، ٢٤٠، ١٠٦.

(٢) المصدر نفسه، ج١، ص ٥٠، ٢٢٧، ٣٣١، ٣٤٣، ٢٤٠، ١٠٦.

(٣) المصدر نفسه، ج١، ص ٦٢، ٣١٥، ٣٨٥، ج٢، ص ٥٤، ١٠٢.

(٤) المصدر نفسه، ج١، ص ٢٤٧ انظر ج١، ص ٣٣، ٣٠٥، ج٢، ص ٥.

(٥) المصدر نفسه،ج١، ص ٢٩١، انظر: ج١، ص ٣٢٢، ٣٤٣، ج٢، ٧٤، ١٠٣-١٦٣.

ونراه تخف لديه هذه الدقة في التحديد إذاتأخر عنه الحدث، فيقتصر على السنة أو على السنة والشهر. ولكن هذا لا ينسحب على كل من ترجم لهم ابن الفرضي فإذا توفرت لديه المعلومات من مصادره التي رجع إليها فإنه يذكرها «الإمام: محمد بن عبدالرحمن . . . . قال الرازي: ولي الأمير محمد بن عبدالرحمن: يوم الخميس لثلاث خلون من ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين ومائتين وتوفي: عشية الخميس لليلة بقيت من صفر سنة ثلاث وسبعين (أي ومائتين)[١]».

إن التاريخ الثابت في حياة المترجم له هو تاريخ الوفاة، أما تاريخ الميلاد فيتم غالباً بطريق السؤال، فكان ابن الفرضي يقوم بسؤال الشخص المعني حول تاريخ ميلاده[٢]، ولا يكتفي بذكر تاريخ الميلاد، أو تاريخ الوفاة بل إنه يقوم بذكر عمر المترجم له[٣]، وسنوات رحلته ومدتها، وبعض التواريخ المتعلقة بحياة المترجم له كتاريخ تعيينهم في بعض الوظائف ومدتها.

ومن باب اهتمام ابن الفرضي بالزمن، وعدم ترك القارئ في حيرة للتساؤل عن زمن الشخص المترجم له، فإنه في حالة عدم قدرته على الحصول على التحديد الدقيق وغالباً ما يكون ذلك في تاريخ الوفاة، فإنه يلجأ إلى تحديد العصر الذي توفي به الشخص المترجم له، وذلك بتحديد زمن الإمام الحاكم الذي عاصره كأن يقول: «توفي في أيام الأمير المنذر رحمه الله»[٤]، وبذلك يسهل معرفة التاريخ لأن وقت الحاكم الذي يذكره معروف فقد وضع مقدمة تاريخية بين فيها عصر كل حاكم، وبتحديد أكثر دقة من ذلك بتحديد الفترة الدقيقة التي عاش بها

---

(١) تاريخ العلماء، ج١، ص١٣.

(٢) المصدر نفسه، ج١، ص ٧٠، ١٣٤، ٢٨١، ٣٨٩، ج٢، ص ٩١، ٩٥-٩٨، ١٠٢، ١٠٥، ١٤٩، ٢٠٧.

(٣) المصدر نفسه، ج١، ص ٢٥، ٣٦،٣٤، ٥٠، ٥٣، ٥٩، ٧٤، ٧٧، ٨٧، ج٢، ص ١٧.

(٤) المصدر نفسه، ج١، ص ١٨، انظر: ١/ ٢٠، ٣٥، ٧٩، ١٢٨، ١٧٨؛

الشخص المترجم له في عصر الحاكم كأن يقول: «توفي في صدر أيام . . . (ويذكر الحاكم)[(١)]» أو «مات في أول أيام الأمير . . . »[(٢)]، أو «توفي آخر ايام . . . »[(٣)].

وقد بلغت عدد التراجم في كتاب ابن الفرضي (١٦٥٠) ترجمة، وبلغت عدد التراجم التي ذكر فيها تاريخ الوفاة بشكل صريح (١٠٢٦) ترجمة، و (٥٩٢) ترجمة لم يذكر تاريخ الوفاة، و(٣٢) ترجمة ذكرها بتحديد عصر الحاكم.

ومما يجدر ذكره في أسلوب ابن الفرضي أنه كان يربط خبراً بخبر لتحديده أكثر، فإذا ورد لديه خبرٌ يوافق تاريخ حدوثه حادث آخر مشهور فإنه يأتي به، فتوفي طاهر الرعيني في جمادى الآخرة سنة ٣٥٥هـ «بعد وقعة القائد ابن أبي عبده باثنتي عشرة ليلة»[(٤)]، وذلك باستعماله كلمات مثل: «قبل . . . بعد . . . »، أو أنه يعقِّب بقوله: «وفي هذا اليوم . . . وفي هذه السنة . . . وفي هذا العام»[(٥)].

أما عن اهتمام ابن الفرضي بالمكان فكان أقل من اهتمامه بالزمان، حيث التزم ابن الفرضي بذكر اسم المدينة التي يقطن فيها من ترجم لهم، ولكنه اكتفى بذكرها فقط ولم يلجأ إلى تحديدها تحديداً جغرافياً.

أما عن منهجه الذي اتبعه في عرض مادته فقد بين ابن الفرضي في مقدمة كتابه أن سيتبع أسلوب الإختصار في معالجة مواد تراجمه، وذلك لأنه كان قدعزم على أن يؤلف «كتاباً موعباً على المدن يشمل على الأخبار والحكايات، ثم عاقت

---

(١) تاريخ العلماء، ج١، ص ٣٧، ١٥٤، ١٩١، ٢٢٦، ٣١٦، ٣٨٢، ج٢، ٣٢.

(٢) المصدر نفسه، ج١، ص ٣٥٦.

(٣) المصدر نفسه، ج٢، ص ١٢.

(٤) المصدر نفسه، ج١، ص ٢٤٣، انظر ج١، ص ٣٦، ٤٨، ٩٤، ج٢، ص ٣٠.

(٥) المصدر نفسه، ج١، ص ٢١٤، ج٢، ص ٧، ٥٩، ١١١، ١٥٠.

عوائق عن بلوغ المراد فيه، فجمعنا هذا الكتاب مختصراً»[1]، بديلاً عنه بالرغم من أن الأمل بقي يداعبه في أن يجمع هذا الكتاب حتى يتقصى فيه ما اختصره في كتابه هذا من الحكايات والأخبار[2].

التزم ابن الفرضي في كتابه بما قطعه على نفسه في مقدمة كتابه، فجاءت تراجمه قصيره ومختصره ولا تزيد في الغالب على (١٠) أسطر إلا فيما ندر، ومن مظاهر اختصاره في كتابه:

أ- أول ما ظهر من التزامه بوعده حذفه للأسانيد: «وتركنا تكرار الأسانيد مخافة أن نقع فيما رغبنا فيه من الإطالة»، وقام بتوضيح هذه الأسانيد في بداية كتابه[3].

ب- هذا الإلتزام أيضاً في ذكر المقدمة التاريخية التي ابتدأ بها كتابه، وجاءت مختصرة وبين ذلك بقوله: «فرسمنا على المعنى الذي بنينا عليه من الاختصار»[4].

جـ- ومن باب الإختصار الذي عمد إليه ابن الفرضي في كتابه أنه كان يلجأ إلى إحالة القارئ إلى كتاب آخر له يبدو أنه لم يلجأ فيه إلى أسلوب الاختصار وذلك لتوضيح ما اختصره، «وقد ذكرت الخبر بتمامه في كتابي المؤلف في النحويين»[5].

---

(١) تاريخ العلماء،ج١، ص ٩.

(٢) المصدر نفسه، ج١، ص ١٠.

(٣) المصدر نفسه، ج١، ص ٩.

(٤) المصدر نفسه، ج١، ص ١١.

(٥) المصدر نفسه، ج١، ص ٣٤١.

د- حذف مادة من مواد ترجمته كان من المفروض أن يذكرها كشيوخ المترجم له، ففي ترجمة عبدالرحمن بن عبيد الله بن موسى قال: «سمع في قرطبة من . . . . وجماعة يكثر تعدادهم من أهل قرطبة وغيرها من كور الأندلس»[1].

ونتيجة لهذا الأسلوب الذي اتبعه، فقد جاءت بعض رواياته غير واضحة عصيه على الفهم أحياناً كقوله في ترجمة علكدة الرعيني: «قال المعيطي: توفي في السجن بقرطبة لقصه ذكرها»[2] ولم يورد ابن الفرضي أسباب ذلك تمشياً مع أسلوبه.

ر- **شخصية ابن الفرضي:**

لم يكن ابن الفرضي جمّاعاً للروايات وحشدها في كتابه، ولم يقتصر دوره على جمعه وترتيبه بل كان له دور رئيسي فيه، وظهرت شخصيته في عدة محاور:

أ- **مناقشته لمصادره التي نقل عنها:**

لم ينقل ابن الفرضي من مصادره بصورة آلية ميكانيكية بل عمد إلى مناقشتها ولكن هذه المناقشة فيما يبدو كانت على خجل، فنجد أن خالد بن سعد وهو أحد مصادر ابن الفرضي صرّح على سعيد بن جابر بالكذب، فنجد ان ابن الفرضي يرد عليه بقوله: «ولم يكن سعيد بن جابر إن شاء الله كما قال خالد . . . قد رأيت أصول أسمعته، ووقع إليّ كثيراً منها، فرأيته نزل على تحري الرواية

(١) تاريخ العلماء، ج١، ص ٣٠٧، انظر: ج١، ص ٧٦، ٢٨٨.

(٢) المصدر نفسه، ج١، ص ٢٨٦.

وورع في السماع والصدق»[1]، وبالرغم من أن ابن الفرضي قد عاد وتأكد من أصول ابن جابر إلا أنه لا يصرح بغلط مصدره ابن سعد.

ب- قيامه بالترجيح بين رواياته:

تظهر شخصيته واضحة في ترجيحه للروايات المتعددة التي بين يديه بقوله «وهو عندي الأصح . . . والصحيح . . . وأرى»[2]، ويقوم أحياناً بذكر سبب ترجيحه لرواية على أخرى ويأتي بالدليل على ذلك كقوله: «وهو صحيح والدليل عليه . . . »[3]، وحين لا يطمئن إلى رواية معينة ويصعب عليه ترجيحها فإنه يبين شكّه فيها كأن يقول: «وأشك . . . وقيل . . . . فيما يزعم»[4]، أو عدم تأكده بقوله «وأحسبه»[5].

جـ- إصداره الأحكام على من يترجم لهم:

برزت شخصيته كذلك في عملية إصداره الأحكام على من ترجم لهم سواءً أكانت هذه الأحكام إيجابية[6] أم سلبية[7]، وفي غالب الأحيان قام ابن الفرضي ببيان مصدره فيما يخص أحكامه السلبية وذلك كأن يكون قد خبرها بنفسه كقوله: «كان يكذب وقفت على ذلك»[8]، أو يسندها إلى ثقة من أصحابه

(١) تاريخ العلماء، ج١، ١٩٨، انظر: ج١، ص ٥٧، ١٢٣، ٢٨٣، ج٢، ص١٣٠.

(٢) المصدر نفسه، ج١، ص ٣٩، ص ٥٧، ١٢٣، ٣٨٢، ج٢، ٨، ٢٠٤.

(٣) المصدر نفسه، ج٢، ص ١٧٦، انظر: ١١٨.

(٤) المصدر نفسه، ج١، ص ١٠٩، ٢٦٦، ٣٤٥، ج٢، ٧١، ١٠١.

(٥) المصدر نفسه، ج١، ص ١٣٣، ١٥٤، ٣٢٢، ج٢، ٣٩، ٦٣، ٦٦، ٢١١.

(٦) المصدر نفسه، ج١، ص ١٠٩، ١١٩، ٢٧٩، ج٢، ص ٨٠، ٨٨، ٩٩.

(٧) المصدر نفسه، ج١، ص ٢٠٦، ج٢، ص ٨٧، ١٠٣، ١٠٤، ١١٩، ٣٠٧.

(٨) المصدر نفسه، ج١، ص ٢٩٦، ٣٦٠.

كقوله: «كان كذاباً أخبرني بذلك من اثق به ممن وقف على كذبه»[١]، أو أن الأمر الذي يطعن به من الشهرة ما تنتفي الحاجة إلى إسناد كقوله: «كان ينسب إليه تخليط كثير شهر به وعرف منه»[٢].

د- صراحة ابن الفرضي:

ظهرت شخصية ابن الفرضي من خلال صراحته التامة، وخاصة حين يعجز عن الحصول على المعلومات وذلك بقوله: «لا أعرف»[٣]، و«لا أدري»[٤]، أو «لا أعلم»[٥]، «لم أقف له على خبر»[٦]، أو استعماله لكلمة «أو»[٧] مما يدل على عدم تأكده من الخبر.

وهذه ميزة تسجل له إذ أننا «من النادر أن نعثر على عالم يعترف أن الذاكرة كانت تخونه أو أن الخبر لم يعلق في ذهنه أو أنه يجهل هذا الأمر»[٨] وهذا الأمر لا يحط من قدره بل إنه يزيد من توثيقه إذ يقول ابن جماعة: «وأعلم أن قول المسؤول «لا أدري» لا يضع من قدره كما يظنه بعض الجهلة بل يرفعه لأنه دليل عظيم على عظم محله وقوة دينه»[٩].

---

(١) تاريخ العلماء، ج١، ص ٣٥٠.

(٢) المصدر نفسه، ج٢، ص ١٤٨.

(٣) المصدر نفسه، ج١، ص ٢١، ١٢٨، ج٢، ص ٣٨، ٥٥.

(٤) المصدر نفسه، ج١، ص ١٩٧، ٢٧٠، ٢٩٩، ٢٣٠، ص: ٣٠.

(٥) المصدر نفسه، ج١، ص٣٦.

(٦) المصدر نفسه، ج١، ص ٢٣، ١٢٨، ١٧١، ٣٢٩، ٣٧٦، ج٢، ص ١٩٥.

(٧) المصدر نفسه، ج١، ص ١٤٢، انظر ١، ١٢٤، ٢٤٠، ٩٩، ١٤٩.

(٨) روزنتال، مناهج العلماء والمسلمين، ص ١٦٧.

(٩) المرجع نفسه، ص ١٦٩.

الاتجاه الرابع: كتابة تاريخ الأندلس شعراً:

برز لدى أهل الأندلس اتجاه جديد نحو تأريخ الأحداث التاريخية، وهو كتابة تاريخ بلدهم شعراً، فلم يقتصر شعرهم على استلهام التاريخ، ومقارنة أفعال الخلفاء الأمويين بأفعال من سبقوهم، بل جاء لديهم تجديداً طرأ على شعرهم، بأن اتخذوا أحداث التاريخ مادة لنظمهم، وجاءت هذه القصائد ممزوجة بين التاريخ والوصف والمدح؛ مستلهمة من أفعال الخلفاء مادة غنية لذلك.

وأول من قام بذلك في الأندلس يحيى بن حكم الغزال (١٥٦-٢٥٠هـ/ ٧٧٢-٨٦٤م) الذي عاصر كل من الأمير عبدالرحمن الأول، وهشام، والحكم، وإمارة عبدالرحمن الثاني[١]، وولاه الأمير عبدالرحمن الثاني «قبض الأعشار ببلاط مروان واختزانها في الأهراء»[٢]، ووجهه أيضاً بسفارة إلى إمبراطور القسطنطينية تيوفلس سنة (٢٢٥هـ/ ٨٣٩م)[٣].

وكان الغزال شاعراً مشهوراً[٤]، فقد وصفه ابن حيان بأنه حكيم الأندلس، وشاعرها، وعرافها[٥]، وقد جمع حبيب بن أحمد الشطجيري شعره ورتبه على حروف المعجم[٦].

وافتتح يحيى بن الحكم الغزال طريقة تأليف أخبار الأندلس شعراً، فقال

---

(١) الاكمال، ج٧، ص ٢٢؛ بغية الملتمس، ص ٥٠١، نفح الطيب، ٢، ٢٥٤.

(٢) المطرب، ص ١٢٨؛ يحيى بن الحكم الغزال، ص ٤٣-٤٥.

(٣) المطرب، ص ١٣٠-١٣٦؛ نفح الطيب، مج٢، ص٢٥٤-٢٥٨ البنداق، يحيى بن الحكم الغزال، ص ٨١.

(٤) الإكمال، ج٧، ص٢٢؛ جذوة المقتبس، ٢، ص ٥٩٨؛ نفح الطيب، مج١، ص ٣٤٦.

(٥) نفح الطيب، ج٢، ص ٢٥٤.

(٦) جذوة المقتبس، ج٢، ص ٥٩٨؛ بغية الملتمس، ٥٠١.

عنه ابن حيان: وليحيى بن حكم الشاعر المعروف بالغزال في فتح الأندلس أرجوزة حسنة مطولة، ذكر السبب في غزوها نظماً، وتفصيل الوقائع بين المسلمين وأهلها وعداد الأمراء عليها وأسماءهم، فأجاد وتقصى[1]، وكانت لا تزال متداولة في أيدي الناس حتى القرن الخامس، فذكر ابن حيان عنها «وهي بأيدي الناس موجودة»[2]، ويؤكد بروكلمان أن الغزال قد ألفها عندما حط الرومان في بلدة شنت يعقوب، حيث أقام شهرين عائداً من سفارته إلى بلاد النورمان[3] ويدلنا هذا على أن الغزال قد نظمها حوالي سنة (٢٢٠هـ/ ٨٣٥م).

وكان يحيى بن حكم سباقاً إلى نظم الوقائع التاريخية شعراً، وفي ذلك ذكر محمد خليفة التونسي: «وهو -أي الغزال- يُعدّ في ذلك، أي في نظم التاريخ الأندلسي بأرجوزة، من أوائل من اتخذ وقائع التاريخ موضوعاً للنظم، إن لم يكن أولهم جميعاً، فهو أسبق في ذلك من الشاعر العباسي ابن المعتز»[4] وهذا النوع من الأراجيز التي استحدثها الغزال يعدّ من مظاهر التجديد المبدع والابتكار الأندلسي الأصيل[5].

وجاء بعد الغزال، تمام بن عامر بن أحمد بن تمام بن علقمة الثقفي (-٢٨٣ ١٩٤هـ/ ٨١٠-٨٩٦م)، وكان شاعراً غزير القول أخبارياً، راوية لأخبار الأندلس القديمة، وله في فتحها أرجوزة حسنة تشتمل على كتاب ضخم، وحوت ذكر

---

(١) فضائل الأندلس، ٢٤؛ نفح الطيب، ج١، ص ٢٨٢؛ انظر: بالنثيا، تاريخ الفكر، ص ٥٦، ديوان يحيى بن حكم، ص ٢٥.

(٢) نفح الطيب، ج١، ٢٨٢.

(٣) بروكلمان تاريخ الادب العربي، ج٢، ص ١٠٤، البنداق، يحيى بن الحكم الغزال، ص ٢٧-٢٨.

(٤) التونسي، الغزال، ص ١٣٢؛ البنداق، يحيى بن حكم الغزال، ص ٢٨.

(٥) البنداق، يحيى بن حكم الغزال، ص ٢٨.

افتتاح الأندلس وتسمية ولاتها والخلفاء، ووصف حربها من وقت دخول طارق بن زياد إلى آخر أيام عبدالرحمن بن الحكم، وقد صنفها سنة تسع وعشرين ومائتين، في أيام الأمير عبدالرحمن بن الحكم، فصارت لديه أثرة، وله مجالسة، وولاه عبدالرحمن بن الحكم الوزارة[1]، ولا ندري ما الذي عناه ابن حيّان بقوله: «أرجوزة حسنة تشتمل على كتاب ضخم»، إلا أنه يمكن أن نستشف من ذلك أن له كتاباً في أخبار الأندلس.

وقد أفاد من هذه الأرجوزة، عبدالملك بن حبيب (ت ٢٣٨هـ/ ٨٥٢م)، اذ ذكر الطباع أن عبدالملك قد «نشر هذه الأرجوزة، وعرض أحداثها، بأسلوب المؤرخ العالم»[2]، وأفاد منها أيضاً من دوّن تاريخ افتتاح الأندلس عن ابن القوطية عندما قارن خبر سارة القوطية الذي استمده من ابن القوطية، مع هذه الأرجوزة بقوله: «وهذا الخبر في كتاب عبدالملك بن حبيب في فتح الأندلس في أرجوزة تمام بن علقمة الوزير أو أكثر»[3].

ثم جاء بعدهما أحمد بن محمد بن عبدربه (ت ٣٢٨هـ/ ٩٣٩م)، شاعر الأندلس وأديبها، وكان له بالعلم جلالة، والأدب رياسة وشهرة مع صيانة[4]، وقد ساد بالأندلس ورأس واقتبس به من الحظوة ما اقتبس، وشهر بالأندلس، حتى سار إلى المشرق ذكره، وكان حجة في الأدب[5].

---

(١) المقتبس (مكي)، ص ١٧٩-١٨٠، تاريخ الفكر، ص ٥٦.

(٢) تاريخ افتتاح الأندلس، ص ٢١ المقدمة.

(٣) المصدر نفسه، ص ٣٢.

(٤) تاريخ العلماء، ج١، ص ٤٩-٥٠؛ جذوة المقتبس، ج١، ص ١٦٤.

(٥) نفح الطيب، ج٧، ص ٥٠.

وألف أرجوزة تاريخية اقتصر موضوع نظمها على غزوات الناصر وتأريخها، وانتصاراته بها، ويقول: «نظمتها في مغازيه كلها من سنة إحدى وثلاثمائة إلى سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة»[1]، وقد أثار توقفه عند هذه السنة استهجان الباحثين، مع العلم أنه عاش بعد ذلك بست سنوات من حكم الناصر، إلا أنه فيما يظهر لم يرد أن يسجل خذلان الناصر وبخاصة في غزوة الخندق سنة (٣٢٧هـ/ ٩٣٨م) والتي هزم فيها[2].

وجاءت أرجوزته التي بلغ عدد أبياتها (٤٤١) بيتاً[3]، سهلة الألفاظ، وقد اختار هذا الوزن متعمداً فيقول: « وجعلتها رجزاً لخفة الرجز وسهولة حفظه وروايته»[4].

وقد عارض في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي يحيى بن حكم الغزال شاعراً يدعى أبا طالب بن عبدالجبار، وهو من أهل جزيرة شقر، ويعرف بالمتنبي، إذ يقول ابن بسام إن «له أرجوزة في التاريخ أغرب فيها، وأعرب بها عن لطف محله من الفهم ورسوخ قدمه في مطالعة أنواع العلم»[5].

---

(١) العقد الفريد، ج٤، ص ٥٠٠.

(٢) جبور ابن عبدربه وعقده، ص ٣٩؛ ديوان ابن عبدربه الأندلسي، ص ٤٣.

(٣) العقد الفريد، ج٤، ص ٥٠١ وما بعدها؛ ديوان ابن عبدربه، ص ٢٥٦، انظر الملحق رقم (١).

(٤) العقد الفريد، ج٤، ص ٤٩٨.

(٥) الذخيرة، ق١، مج٢، ص ٤١٠؛ انظر: فضائل الأندلس، ص ٢٤، يحيى بن الحكم الغزال، ص ٢٩.

الخاتمة

بحثت هذه الدراسة، علم التاريخ في الأندلس حتى نهاية القرن الرابع الهجري، وقد مثلت هذه الفترة ذروة الازدهار الثقافي والسياسي، وكانت قرطبة الأموية تمثل عاصمة الازدهار الثقافي، وقد برز فيها العديد من المؤرخين ممن تعرضنا لهم بالدراسة، فوضعت المؤلفات التاريخية التي تؤرخ لهذه الفترة المزدهرة من تاريخ الأندلس.

وجاءت هذه الدراسة لتبحث في نشأة علم التاريخ والكتابة التاريخية وتطورها، واتجاهاتها، وذلك لأهمية هذه الفترة ففيها دونت الروايات المبكرة حول تاريخ الأندلس، وألّفت الكتب التي تناولت التأريخ لهذه الفترة، والتي اصبحت مرجعاً يتكيء عليه المؤرخون فيما بعد.

وقد وقفت الدراسة ببحثها عند نهاية القرن الرابع، وذلك لتكامل الموضوع ببحث ثلاثة قرون من كتابة التاريخ، وبيان نشأة وتطور الكتابة في هذه المرحلة، ولما تشكله المرحلة اللاحقة من حاجتها لدراسة مستقلة وخصوصاً بعد بروز المؤرخ الكبير ابن حيان الذي خطا بالتاريخ خطوات متقدمة.

وقد خلصت الدراسة إلى عدة نتائج منها:

- بعد ان قام الباحث بدراسة كتاب التاريخ الذي وصلنا لعبدالملك بن حبيب، خرجت الدراسة إلى أن الكتاب لم يكن له بل ان أحداً من تلاميذه قام بتدوينه معتمداً على روايات ابن حبيب سواء منه مباشرة أو من كتبه، ولم يكن ابن أبي الرقاع -كما اعتقد بعض الباحثين- تلميذاً لابن حبيب، وإنما فقيه مصري، ولم يقم بكتابة الكتاب، وبينت الدراسة أن يوسف بن يحيى المغامي تلميذ ابن حبيب لم يكن له دور في تأليف الكتاب، وإنما كان المؤلف أحد تلامذة ابن حبيب، الف الكتاب ما بين (٢٧٥هـ-٣٠٠هـ) ويتسم بأنه شخص سطحي المعرفة.

- خلصت الدراسة إلى أن كتاب تاريخ افتتاح الأندلس المنسوب لابن القوطية لم يكن له، وإنما هو من تأليف شخص مجهول تغلب عليه ركاكة اللغة، وعدم الدقة، على عكس ابن القوطية الذي كان إماماً من أئمة اللغة.

- جاءت الدراسة لتكشف عن مسألة مهمة وهي أنه لم يكن للأندلسيين مدرسة تاريخية خاصة بهم، ذات أركان مختلفة مغايرة عمّا كان في المشرق وإنما جاءت طرائق الكتابة التاريخية لديهم مشابهة لما في المشرق مع عدم تأثر التاريخ لديهم بعلم الحديث بقدر ما تأثر به التأريخ في المشرق، فلم يكونوا مهتمين بالإسناد بشكل كبير في هذه الفترة.

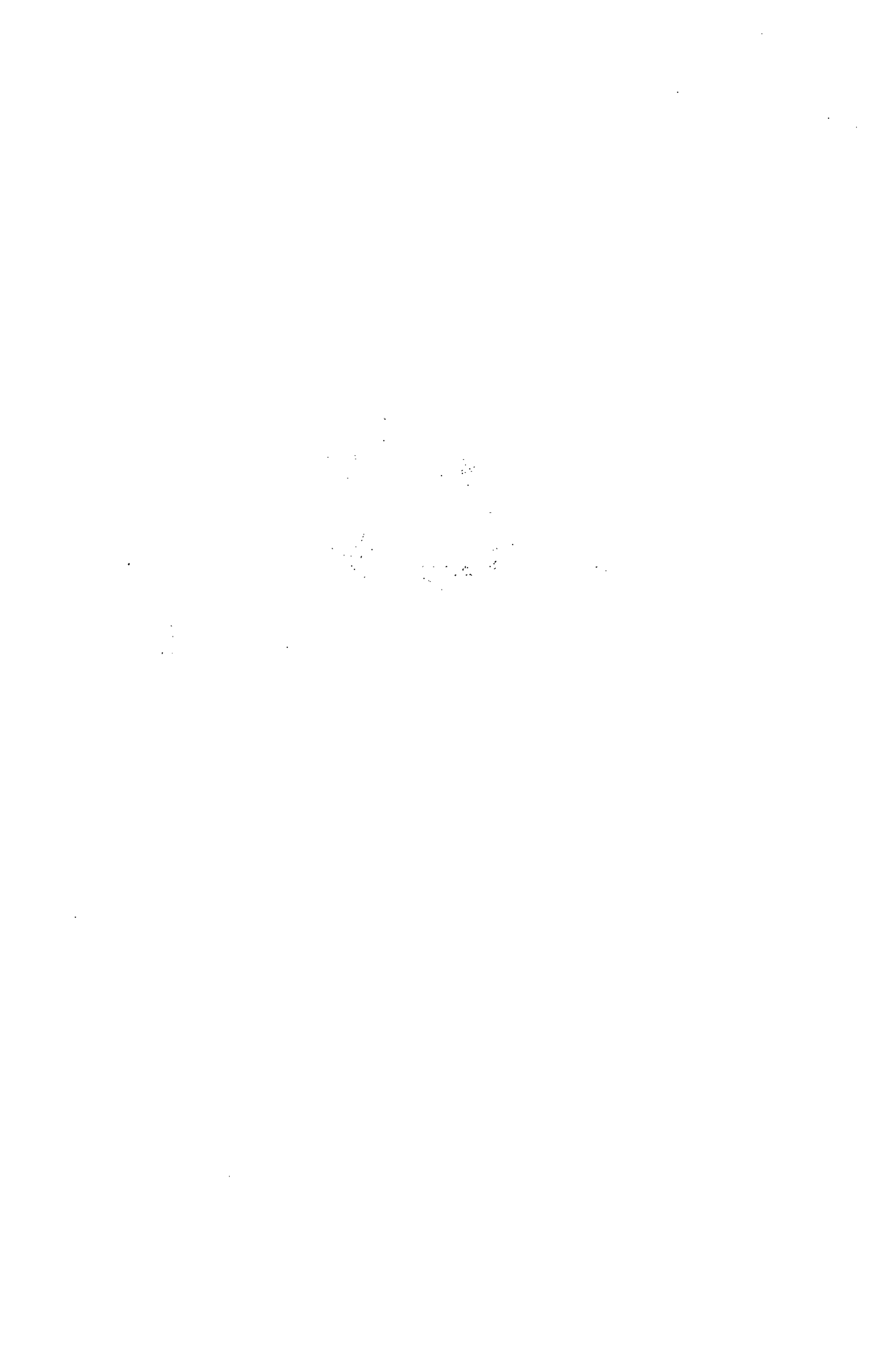
- بينت الدراسة الدور الكبير الذي قامت به اسرة الرازي في كتابة وتدوين تاريخ الأندلس، خصوصاً عندما خلصته من ارتباطه بالعلوم الأخرى كالفقه والحديث، وأصبح التاريخ بهم علماً خاصاً قائماً بذاته.

- امتازت الكتابة التاريخية في الأندلس بتركيزها الشديد على تأريخ الرجال حيث انهم ألفوا كثيراً في هذا الاتجاه وربما يعود ذلك إلى رغبة الأندلسيين التأكيد على غنى بلدهم الأندلس بالعلماء، وهذا الذي دفعهم للتأليف - في تاريخ مبكر - في فضائل مدنهم وفضائل بلدهم.

- برز لدى الأندلسيين اتجاه جديد في كتابة تاريخهم وذلك عن طريق نظمه شعراً فنظموا قصائد شعرية أرّخوا من خلالها تاريخ الأندلس وقد رتب أحمد بن محمد بن عبدربه ارجوزته على السنين.

- شهدت الكتابة التاريخية في الأندلس أعداداً كبيرة ممن عنوا بكتابة التاريخ، وطغى عليهم موسوعية المعرفة، ولم يكن الواحد منهم في الغالب مؤرخاً صرفاً، وإنما عنوا بجانب اهتمامهم بالتأريخ بعلوم اخرى عديدة.

الملحق



أرجوزة مغازي

عبدالرحمن الناصر لدين الله

سُبْحانَ مَنْ لم تحوه أقطارُ ... ولمْ تكنْ تُدركُهُ الأبصارُ
ومن عَنَتْ لوجهِهِ الوجوهُ ... فما لهُ نِدٌّ ولا شبيهُ
سبحانهُ مِن خالقٍ قديرِ ... وعالمٍ بخَلْقِهِ بصيرِ
وأولٍ ليس لهُ ابتداءُ ... وآخرٍ ليسَ لهُ انتهاءُ
أوْسَعنا إحسانَهُ وفَضْلَهُ ... وعزَّ أن يكونَ شيءٌ مثلَهُ
وجَلَّ أنْ تُدركَهُ العُيونُ ... أو يحوياهُ: الوهمُ والظنونُ
لكنّهُ يدرَكُ بالقريحهْ ... والعَقْلِ والأبنيةِ الصحيحهْ
وهذهِ من أثبتِ المعارفِ ... في الأوجهِ الغامضةِ اللّطائفِ
مَعْرفةُ العَقْلِ من الإنسانِ ... أثبتُ من معرفةِ العِيانِ
فالحمدُ للهِ على نَعْمائهِ ... حَمْداً جَزيلاً وعلى الآئهِ
وبعدَ حَمْدِ اللهِ والتّمجيدِ ... وبعدَ شُكرِ المبدئِ المُعيدِ
أقولُ في أيّامِ خَيرِ النّاسِ ... ومن تَحَلّى بالنّدى والباسِ
ومَنْ أبادَ الكُفرَ والنِّفاقا ... وشَرَّدَ الفتنةَ والشِّقاقا
ونَحْنُ في حنادسٍ كالّليلِ ... وفتنةٍ مثلِ غُثاءِ السّيلِ
حتى تولى عابدُ الرّحمنِ ... ذاكَ الأغرُّ من بَني مروانِ
مؤيّدٌ حكّمَ في عُداتهِ ... سيفاً يَسيلُ الموتُ في ظُباتهِ

وصبَّحَ المُلكَ مع الهلالِ | فأصبحا نِدَّيْنِ في الجمالِ
واحتمل التَّقوى على جبينِه | والدينُ والدُّنيا على يمينه
قد أشرقتْ بنورِه البلادُ | وانقطعَ التشغيب والفَسادُ
هذا على حين طغى النِّفاقُ | واستفحل النكّاثُ والمرَّاقُ
وضاقت الأرضُ على سكانها | وأذكت الحربُ لظى نيرانها
ونحنُ في غشواء مُدلهِمَّهْ | وظُلمةٍ ما مثلُها من ظُلمة!
تأخُذُنا الصَّيحةُ كلَّ يومِ | فَما تلذُّ مُقلةٌ بنَومِ
وقد نصلِّي العيدَ بالنَّواظر | مخافةً من العدو الثَّائر
حتى أتانا الغَوثُ من ضياءِ | طبَّقَ بين الأرض والسَّماءِ
خليفةُ الله الذي اصْطفاهُ | على جميعِ الخلق واجْتباهُ
من معدن الوحي وبيت الحكمهْ | وخيرِ مَنسوبٍ إلى الأئمهْ
تكلّ عن معروفه الجنائبُ | وتستحي من جوده السحائبُ
في وجهه من نُوره بُرهانُ | وكفُّهُ تقبيلها قُربانُ
أحيا الذي ماتَ من المكارمِ | من عهد كعبٍ وزمان حاتمِ
مكارمٌ يقصُرُ عنها الوصفُ | وغُرّة يحسرُ عنها الطّرفُ
وشيمةٌ كالصَّابِ أو كالماءِ | وهمّةٌ تَرْقى إلى السماءِ
وانظر إلى الرفيع من بنيانه | يُريك بدعاً من عظيمِ شأنه
لو خايل البحرُ نَدَى يديه | إذا انجتْ عُفاتُهُ إليه
لغاضَ أو لكادَ أن يغيضا | ولاستحى من بعد أن يفيضا

مَنْ أسبغ النعمى وكانتْ محقاً　　وفتّق الدّنيا وكانت رَتْقا

هو الذي جمّع شَمْلَ الأمّهْ　　وجابَ عنها دامسَات الظّلمهْ

وجدّد المُلك الذي قد أخلقا　　حتى رسَت أوتادُه واستوسقا

وجمّع العُدّة والعديدا　　وكنّف الأجنادَ والحُشودا

أول غزاة غزاها أمير المؤمنين عبدالرحمن بن محمد

ثم انتحى جيّان في غزاته　　بكسر يَسْعَرُ من حُماته

فاستنزل الوحش في الهضاب　　كأنما حُطّتْ من السّحاب

فأذْعنتْ مُرّاقُها سراعا　　وأقبلتْ حُصونها تداعى

لمّا رماها بسيُوف العزْم　　مشحوذةٌ على دُروع الحَزْم

فأسلمتْ ولم تكنْ بالمسلَمهْ　　وزال عنها أحمد بن مَسلمهْ

وبعْدها في آخر الشّهور　　من ذلك العام الزّكيّ النور

أرْجفت القلاعُ والحصونُ　　كأنّما ساوَرَها المَنُونُ

وأقبلتْ رجالُها وفُودا　　تَبْغي لدى إمامها السّعودا

وليس من ذي عِزّة وشدّهْ　　إلاّ توافَوْا عند باب السُّدّهْ

قُلوبهم باخِعَةٌ بالطّاعهْ　　قد أجمعوا الدخول في الجماعهْ

كادت لها أنفسُهم تجُودُ　　وكادت الأرضُ بهم تميدُ

لولا الإله زُلزلتْ زلْزالها　　وأخرجتْ من رَهبةٍ أثقالها

فأنزلَ الناس إلى البَسيط　　وقطّع البينَ منَ الخليط

وافتتح الحُصونَ حصناً حصْنا ... وأوسعَ الناسَ جميعاً أمْنا

ولم يزلْ حتى انْتحى جَيّانا ... فلم يَدَعْ بأرضها شيْطانا

فأصبحَ النّاسُ جَميعاً أمّهْ ... قد عقد الإلَّ لهمْ والذمّهْ

ثمّ انتحى من فَوره البيرهْ ... وهي بكل آفةٍ مَشْهورهْ!

فداسها بخيلِه ورَجْلِه ... حتى توطّا خدَّها بنعْلِه

ولم يدع من جنّها مريدا ... بها ولا من إنسها عنيدا

إلاّ كساه الذّلَّ والصّغارا ... وعمّهُ وأهْلهُ دَمارا

فما رأيتُ مثلَ ذاك العامِ ... ومثلَ صُنع الله للإسلام

فانصرفَ الأميرُ من غَزاتِه ... وقد شَفاهُ اللهُ من عُداتِه

وقبلَها ما خضعَتْ وأذعنتْ ... إستجة وطالما قد صنعتْ

وبعدها مدينة البشّنيلِ ... ما أذعنتْ للصّارمِ الصّقيل

لمّا غزاها قائدُ الأمير ... باليُمنِ في لوائه المنصورِ

سنة إحدى وثلاث مئة

ثمّ غزا في عُقب عامٍ قابل ... فجال في شَذُونَةٍ والسّاحلِ

ولم يَدَعْ رُيّةَ والجزيرهْ ... حتى كوى أكلُبَهَا الهريرهْ

حتى أناخَ في ذُرى قُرمونهْ ... بكلكلٍ كَمدْرِه الطاحونَهْ

على الذي خالفَ فيها وانتزى ... يُعزى إلى سوادةٍ إذا اعتزى

فسألَ أن يُمْهِلَهُ شُهوراً ثم يكونُ عَبْدَه المَأمُورا
فأسعفَ الأميرُ منهُ ما سألْ وعادَ بالْفضلِ عليه وقفلْ

سنة اثنتين وثلاث مئة

كان بها القُفولُ عند الجنّهْ من غَزْوِ إحدى وثلثميّهْ
فلم يكن يُدرَكُ في باقيها غَزْوٌ ولا بَعْثٌ يكون فيها

سنة ثلاث وثلاث مئة

ثُمّت أغزى في الثّلاث عَصَّهْ وقد كساهُ عَزْمَهُ وحَزْمَهْ
فسارِ في جيشٍ شديد الباس وقائدُ الجيشِ أبو العبّاس
حتى ترقّى بذُرى بُبَشْتَر وجالَ في ساحاتها بالعَسكرِ
فلم يدعْ زَرْعاً ولا ثمَارا لهمْ ولا عِلقاً ولا عُقاراً
وقطّعَ الكرومَ منها والشّجرْ ولم يُبايعْ عِلجها ولا ظَهرْ
ثم انثنى من بعد ذاك قافلاً وقد أبادَ الزَّرعَ والمآكلا
فأيقنَ الخنْزيرُ عندَ ذاكا أنْ لا بقاءَ يُرجّى هُناكا
فكاتبَ الإمامَ بالإجابهْ والسَّمْعِ والطّاعةِ والإنابهْ
فأخمدَ اللهُ شهابَ الفتنَهْ وأصبحَ الناسُ معاً في هُدنَهْ
وارتعتِ الشاةُ معاً والذّيبُ إذْ وضَعَتْ أوزارها الحُروبُ

سنة أربع وثلاث مئة

وبعدها كانت غزاة أربعِ … فأيّ صُنْعٍ ربُّنا لم يصْنَعِ؟

فيها ببسْطِ المَلكِ الأوّاه … كلتا يدَيه في سبيل اللهِ

وذاكَ أن قَوَّد قائدَيْنِ … بالنّصْرِ والتّأييد ظاهرينِ

هذا إلى الثّغرِ ما يَليه … على عَدُوّ الشّركِ أو ذَويه

وذا إلى شُمِّ الرُّبا من مُرْسِيَهْ … وما مضى جرى إلى بَلَنْسِيّهْ

فكان من وجَهِه للسّاحل … القُرشيُّ القائدُ القنابِلِ

وابنُ أبي عَبْدة نحو الشّرْكِ … في خير ما تَعْبِيَةٍ وشكِّ

فأقْبلا بكلّ فتحٍ شاملِ … وكلٌّ ثكلٍ للعدوِّ ثاكلِ

فأقْبلا بكلّ فَتْحٍ شاملِ … وكلٌّ ثكلٍ للعدوِّ ثاكل

وبعد هذي الغزوة الغرّاءِ … كان افتتاح لَبْلة الحمراءِ

أغزى بجُندٍ نحوَها مَولاهُ … في عُقب هذا العامِ لا سواهُ

بدراً فضمَّ جانبيْها ضمّهْ … وغمّها حتى أجابتْ حُكَمهْ

وأسلمتْ صاحبها مقْهوراً … حتى أتى بدرٌ به مأسُوراً

سنة خمس وثلاث مئة

وبعدَها كانتْ غَزاةُ خَمسِ … إلى السّواديِّ عقيدِ النّحسِ

لمّا طغى وجاوزَ الحُدودا … ونقَضَ الميثاقَ والعُهودا

ونابَذَ السُّلطانَ من شَقائه … ومن تعدّيه وسُوءِ رائهِ

أغْـــزى إلـيـــه القُـــرشيَّ الـقـــائدا — إذْ صـــارَعن قــصــد الـســبـيل حـائدا

ثُـمّـتَ شَـــــــدَّ أزرَهُ بـبــــــــدْرِ — فـكـانَ كــالشـــفْع لـهـــذا الـوتْرِ

أحــذقــهــا بـالخـيْـلِ والرِّجـــالِ — مُـــشَـــمِّــراً، وجَـــدَّ فـي الـقـتـــالِ

فـنـازَلَ الحــصْـنَ العظـيمَ الـشــأنِ — بـالرَّجـلِ والرُّمـــاةِ والـفُـــرسـانِ

فـلـمْ يَزَلْ بـدرٌ بهـا مـحـاصِـرا — كـــذا عـلـى قـتـــالـه مُـثــابرا

والـكـلـبُ في تـهــوُّرٍ قــد انغـمسْ — وضَـــيِّقَ الحـلقُ عـلـيـــه والـنَّـفسْ

فـافـتـرقَ الأصـحـابُ عن لـوائه — وفَـتَـحـوا الأبوابَ دونَ رائـه

واقْـتَـحـمَ العـسْكـرُ في المـديـنهْ — وهو بـهـا كـهـيـئـة الظّعـينَهْ!

مُـسـتـسـلـمـاً لـلـذُّلِّ والصَّـغـارِ — ومُـلـقـيـاً يَـديْـه لـلإســـارِ

فـنـزعَ الحـاجـبُ تـاجَ مُـلْـكـه — وقـادهُ مُـكـتَّـفـاً لـهُـلْـكـه

وكـانَ في آخـر هـذا العـامِ — نكـبُ أبي الـعـبـاس بالإسـلامِ

غـزا وكـانَ أنجـدَ الأنجـادِ — وقـائداً مـن أفْـحـل القُـوّادِ

فـسـارَ فـي غـيـر رجـالِ الحـربِ — الـضّـاربين عـنـدَ وقْتِ الـضّـربِ

مُـحـاربـاً في غـيـر مـا مُـحـاربِ — والحَـشَـمُ الجـمـهـور عندَ الحـاجبِ

واجـتـمـعـت إلـيـه أخـلاطُ الكُوَرْ — وغـابَ ذو الـتـحـصـيل عنهُ والنَّظرْ

حـتـى إذا أوْغَلَ فـي الـعَـدوِّ — فـكـانَ بين الـبُـعـد والـدُّنـوِّ

أسلَمـهُ أهلُ الـقـلـوبِ الـقـاسـيـهْ — وأفـردُوهُ لـلـكـلابِ الـعـاويـهْ

فـاسـتُـشـهـدَ القـائـد في أبْرارِ — قـد وهـبـوا نفـوسَـهـم للبـاري

في غـيـر تـأخـيـر ولا فـرارِ — إلاّ شـديـد الضّـربِ لـلكـفّـارِ

سنة ستّ وثلاث مئة

ثم أقادَ اللهُ من أعدائه / وأحكمَ النّصْرَ لأوليائه

في مَبدأ العامِ الذي من قابلِ / أزهق فيه الحقُّ نفْسَ الباطلِ

فكانَ من رأيِ الإمامِ الماجد / وخَيْرِ مَولود وخيرِ والد

أن أخْتمي بالواحد القهّارِ / وفاضَ من غيظٍ على الكفّارِ

فجَمّعَ الأجنادَ والحُشودا / ونقّرَ السّيدَ والمَسُودا

وحَشّرَ الأطرافَ والثُّغورا / ورفضَ اللّذات والحُبورا

حتى إذا ما وقّت الجُنودُ / واجتمعَ الحُشّادُ والحشودُ

قوّدَ بدراً أمرَ تلك الطائفهْ / وكانت النّفسُ عليه خائفهْ

فسارَ في كتائبٍ كالسَّيلِ / وعَسكرٍ مثل سَوادِ اللّيلِ

حتى إذا حلَّ على مُطنيّة / وكان فيها أخْبَثُ البريّهْ

ناصبَهم حَرْباً لها شرارُ / كأنّما أُضرمَ فيها النّارُ

وجدَّ منْ بينهمُ القِتالُ / وأحْدقت حولَهُم الرّجالُ

فحاربوا يومَهُمُ وباتوا / وقد نَفَتْ نومهم الرُّماةُ

فهمُ طَوالَ اللّيلِ كالطّلائحِ / جِراحُهم تَنغُل في الجوارح

ثم مضوا في حربهم أياماً / حتى بدا الموتُ لهم زؤاما

لمّا رأوا سحائبَ المنيَّهْ / تمطرُهم صواعقَ البَليَّهْ

تغلغلَ العُجمُ بأرضِ العُجمِ / وانحشدوا من تحتِ كلِّ نجمِ

فأقبل العِلجُ لهمْ مُغيثا / يومَ الخميس مسرعاً حثيثا

بين يديه الرّجلُ والفوارسُ — وحولَهُ الصُّلبانُ والنَّواقسُ
وكان يرجو أن يُزيل العسكرا — عن جانب الحصْنِ الذي قد دُمِّرا
فأعتاقهُ بدرٌ بمنْ لديْه — مُستبصراً في زحْفِهِ إليه
حتى التقت ميمنةٌ بميسرهْ — واعتنتْ الأرواحُ عندَ الحنجرهْ
ففاز حزبُ الله بالعُلجانِ — وانهزمت بطانةُ الشيطانِ
فقتلوا قتلاً ذريعاً فاشياً — وأدبرَ العلجُ ذَميماً خازيا
وانصرف الناسُ إلى القُليعهْ — فصبّحوا العدوَّ يوم الجمعهْ
ثم التقى العلجان في الطّريقِ — البنْبلونيُّ مع الجلّيقيّ
فأعقدا على انتهاب العَسكرِ — وأن يموتا قبلَ ذاكَ المحضرِ
وأقسما بالجبْتِ والطّاغوتِ — ولايُهْزَما دونَ لقاءِ الموتِ
فأقبلوا بأعظمَ الطُّغيانِ — قَدْ جلّلوا الجبالَ بالفرسانِ
حتى تداعى النّاسُ يومَ السبت — فكان وقتاً يالهُ من وقت
فأشرعتْ بينهُمُ الرّماحَ — وقدْ عَلا التّكبيرُ والصِّياحَ
وفارقَتْ أغْمادَها السّيوفُ — وفغرتْ أفْواهها الحُتوفُ
والْتقَتِ الرِّجالُ بالرِّجالِ — وانغمسوا في غمرةِ القتالِ
في موقفٍ زاغتْ به الأبصارُ — وقصُرَتْ في طُوله الأعمارُ
وهبَّ أهلُ الصَّبر والبصائر — فأوعقوا على العدوّ الكافر
حتى بدتْ هزيمةُ البَشْكنس — كأنّهُ مختضبٌ بالوَرْسِ
فانقضّتِ العقبانُ والسّلالقَهْ — زَعقاً على مُقدّمِ الجلالقَهْ

عِقْبانُ موتٍ تخطفُ الأرواحا ... وتُشبِعُ السُّيوفَ والرِّماحا

فانهزمَ الخنْزيرُ عندَ ذاكا ... وانكشفتْ عورَتُهُ هناكا

فقُتِّلوا في بطنِ كلِّ وادي ... وجاءتِ الرُّؤوسُ في الأعوادِ

وقَدَّمَ القائدُ ألفَ راسِ ... منَ الجلاليقِ ذوي العِماسِ

فتمَّ صُنعُ اللهِ للإسلامِ ... وعَمَّنا سرورُ ذاك العامِ

وخيرُ ما فيه من السّرورِ ... موتُ ابن حفصونٍ به الخنزيرِ

فاتّصل الفتْحُ بفتحٍ ثاني ... والنَّصرُ بالنصرِ من الرَّحمنِ

وهذه الغزاةُ تُدعى القاضيهْ ... وقد أتتهمْ بعدَ ذاك الدّاهيهْ

سنة سبع وثلاث مئة

وبعدها كانت غزاة بَلْده ... وهي التي أودتْ بأهلِ الرِّدَّهْ

وبدؤها أنَّ الإمامَ المُصطفى ... أصدق أهل الأرض عدلاً ووفا

لمّا أتَتْهُ ميتَةُ الخنزير ... وأنّهُ صار إلى السّعير

كاتبهُ أولادهُ بالطّاعَهْ ... وبالدخول مَدْخلَ الجماعهْ

وأن يُقِرَّهمْ على الولايهْ ... على درورِ الخَرْجِ والجبايهْ

فاختار ذلك الإمامُ المُفضلُ ... ولم يَزَلْ من رأيه التَّفضُّلُ

ثم لوى الشّيطان رأسَ جعفرِ ... وصار منه نافخاً في المُنخرِ

فنقضَ العُهودَ والميثاقا ... واستعملَ التَّشغيب والنِّفاقا

وضمَّ أهلَ النَّكثِ والخلافِ ... من غيرِ ما كافٍ وغيرِ وافِ

فاعتاقهُ الخليفةُ المؤيَّدُ — وهو الذي يُشقى به ويُسعَدُ

ومَنْ عليه من عُيونِ اللهِ — حَوافظٌ من كل أمرٍ داهي

فجنَّد الجُنودَ والكتائبا — وقوَّدَ القُوّادَ والمَقانبا

ثم غَزا في أكثرِ العديدِ — مستصحباً بالنّصر والتأييد

حتى إذا مرَّ بحصْنِ بَلْدَهْ — خَلَّفَ فيه قائداً في عدَّه

يمنعهم من انتشار خيلهمْ — وحارساً في يومِهمْ وليلهمْ

ثم مضى يستنزلُ الحصونا — ويبعثُ الطِّلاعَ والعُيونا

حتى أتاهُ باشرٌ من بَلدهْ — يعدو برأس رأسها في صَعدَهْ

فقدَّم الخيلَ إليها مسرعاً — واحتلّها في يومِه تسرُّعا

فحقَّها بالخيْلِ والرُّماةِ — وجملةِ الحُماةِ والكماةِ

فاطَّلَعَ الرَّجلُ على أنقابها — واقتحمَ الجندُ على أبوابها

فأذعنَتْ ولم تكنْ بمُذعنهْ — واستسلمت كافرةٌ لمؤمنَهْ

فقُدِّمتْ كُفّارها للسيْفِ — وقُتِّلوا بالْحقِّ لا بالحيْف

وذاكَ من يُمنِ الإمامِ المُرتضى — وخيرِ مَن بقي وخيرِ من مضى

ثم انتمى من فوره بُبشترا — فلم يَدَعْ بها قضيباً أخضرا

وحطَّمَ النَّباتَ والزُّروعا — وهتَّكَ الرِّباعَ والرُّبوعا

فإذ رأى الكلبُ الذي رآهْ — من عَزمِه في قطْعِ مُنتواهُ

ألقى إليه باليدين ضارعاً — وسال أن يُبقى عليهِ وادعا

وأن يكون عامِلاً في طاعتهْ — على دُرورِ الخَرجِ من جبايتهْ

فوثّق الإمامُ منْ رهانهْ كيلاً يكونَ في عَمىً من شأنهْ
وقبِلَ الإمامُ ذاكَ منهُ فضلاً وإحساناً وسارَعنهُ

سنة ثمان وثلاث مئة

ثمَّ غزا الإمامُ دارَ الحرب فكانَ خطْباً يالهُ من خطْبِ
فحَشّدتْ إليه أعلامَ الكُوَرْ ومَن لهُ في الناس ذكرٌ وخطرُ
إلى ذوي الدِّيوانِ والرّاياتِ وكلِّ منسوبٍ إلى الشّاماتِ
وكلِّ مَنْ أخلصَ للرّحمن بطاعةٍ في السِّرِّ والإعلانِ
وكلِّ من طاوعَ في الجهادِ أو ضمّهُ سَرْجٌ على الجيادِ
فكانَ حَشْداً يالهُ من حَشْدِ منْ كلّ حُرٍّ عندنا وعَبْدِ
فيحسبُ الناسَ جَراداً منتشرْ كما يقولُ ربُّنا فيمن حُشرْ
ثمَّ مضى المُظفَّرُ المنصورَ على جبينه الهدى والنُّورُ
أمامهُ جندٌ من الملائكهْ آخذةٌ لربّها وتاركهْ
حتى إذا فوّزَ في العَدُوِّ جنّبَهُ الرَّحمن كلَّ سوِّ
وأنزل الجزْيَةَ والدّواهي على الذينَ أشركوا باللهِ
فزلزلتْ أقدامُهمْ بالرُّعْبِ واستُنفروا من خوفِ نارِ الحربِ
واقتحموا الشّعابَ والمكامنا وأسلموا الحصونَ والمدائنا
فما بقي من جَنباتِ دُورِ من بيعةٍ لراهبٍ أو ديرِ
إلاّ وقدْ صَيّرها هباءَ كالنارِ إذا وافقتِ الأباءِ

وزعتْ كتائبُ السّلطان ... لكل ما فيها من البُنيان

فكانَ من أوّل حصنٍ زعزعُوا ... ومن به من العدوّ أوقَعُوا

مدينةً معروفةٌ بوُخشمه ... فغادروها فحمةً مسخمة

ثمّ ارتقوا منها إلى حواضر ... فغادروها مثلَ أمسِ الدّابر

ثمّ مضوا والعلجُ يحتذيهمُ ... بجيشه يَخشى ويقتفيهُم

حتى أتوا توّاً لوادي ديّ ... ففيه عقّى الرّشدَ سُبلَ الغيّ

لما التقوا بمجمّعِ الجوزين ... واجتمعت كتائبُ العلجين

من أهلِ اليون بَنبلونه ... وأهل أرْنيط وبرشلونهْ

تضافرَ الكفرُ مع الإلحادِ ... واجتمعوا من سائرِ البلادِ

فاضطربوا في سفحِ طَوْدٍ عالِ ... وصففوا تعبيةَ القتالِ

فبادرتْ إليهمُ المقدّمهْ ... ساميةً في خيلها المسوّمهْ

وردُّها مُتّصلٌ بردِّ ... يُمدُّهُ بحرٌ عظيمُ المدِّ

فانهزم العلجانِ في علاجِ ... ولبسُوا ثوباً من العجاجِ

كلاهُما ينظرُ حيناً خلفهُ ... فهو يرى في كلّ وجهٍ حتفَهُ

والبيضُ في إثْرهمْ والسُّمْرُ ... والقتْلُ ماضٍ فيهمُ والأسرُ

فلم يكنْ للنّاس من بَراحِ ... وجاءتِ الرُّؤوسُ في الرّماحِ

فأمَرَ الأميرُ بالتّقْويضِ ... وأسرعَ العسكرُ في النّهوضِ

فصادفوا الجمهورَ لمّا هزموا ... وعاينوا فُوّادهم تُخُرّموا

فدخلوا حَديقةً للموتِ ... إذْ طمعوا في حصْنها بالفوتِ

فيا لها حديقةً ويا لها | وافتْ بها نفوسَهمْ آجالها
تحصّنوا إذْ عاينوا الأهوالا | لمعقلٍ كان لهمْ عقالا
وصخرة كانت عليهم صيلما | وانقلبوا منها إلى جهنّما!
تساقطوا يستطعمون الماءَ | فأخرجت أرواحهمْ ظماءَ
فكم لسيفِ الله من جزورِ | في مأدبِ الغربان والنّسورِ
وكمْ به قتلى من القساوسِ | تندُبُ للصّلبانِ والنّواقسِ
ثمّ ثنى عنانهُ الأميرُ | وحولَهُ التّهليلُ والتّكبيرُ
مُصمّماً بحسربِ دار الحربِ | قدّامَهُ كتائبٌ من عُرْبِ
فداسَها وسامَها بالخَسْفِ | والهتكِ والسّفك لها والنسفِ
فحرّقوا ومزّقوا الحُصونا | وأسخنوا من أهلها العُيونا
فانظرْ عن اليمين واليَسارِ | فما ترى إلاّ لهيبَ النّارِ
وأصبحتْ ديارُهم بلاقعا | فما ترى إلاّ دُخاناً ساطعا
ونُصَرَ الإمامُ فيها المصطفى | وقد شفى من العدوّ واشتفى

سنة تسع وثلاث مئة

وبعدها كانتْ غزاة طُرّشْ | سما إليها جيشه لم ينهشْ
وأحدقتْ بحصنها الأفاعي | وكلُّ صلٍّ أسودٍ شُجاعِ
ثم بَنى حصناً عليها راتبا | يعتورُ القُوّادُ فيه دائبا
حتى أنابت عَنوةً جنانُها | وغابَ عن يافوخها شيطانُها

فأذعنت لسيّد السّادات وأكرم الأحياء والأموات

خليفة الله على عباده وخير من يحكم في بلاده

وكان موت بدر بن أحمد بعد قفول الملك المؤيّد

واستحجب الإمام خير حاجب وخير مصحوب وخير صاحب

موسى الأغر من بني حدير عقيد كلّ رأفة وخير

سنة عشر وثلاث مئة

وبعدها غزاة عشر غزوهْ بها افتتاح منتلون عنوهْ

غزا الإمام في ذوي السّلطان يؤمّ أهل النّكث والطّغيان

فاحتلّ حصن منتلون قاطعا أسباب من أصبح فيه خالعا

سار إليه وبنى عليه حتى أتاه ملقيا يديه

ثمّ انثنى عليه إلى شذونهْ فعاضها سهلاً من الحزونهْ

وساقها بالأهل والولدان إلى لزوم قبّة الإيمان

ولم يدع صعباً ولا منيعاً إلا وقد أذلّهم جميعا

ثم انثنى بأطيب القفول كما مضى بأحسن الفضول

سنة إحدى عشرة وثلاث مئة

وبعدها غزاة إحدى عشرهْ كم نبّهت من نائم في سكرهْ

غزا الإمامُ ينتحي ببشترا في عسكر أعظم بذاك عسكرا

فاحتلَّ من ببُشتَرا ذَراها وجال في شاطٍ وفي سِواها

فخرّبَ العمران من ببشتر وأذعنت شاطُ لربّ العسكر

فأدخل العُدَّة والعديدا فيها ولم يترُكْ بها عَنيدا

ثم انتحى بعدُ حصون العُجمِ فداسَها بالقضمِ بعدَ الخضمِ

ما كان في سواحل البحور منها وفي الغابات والوعور

وأدخلَ الطّاعةَ في مكانِ لم يدرِ قطُّ طاعةَ السُّلطان

ثمَّ رمى الثّغرَ بخيرِ قائدِ وزادهُمْ عنهُ بخيرِ ذائدِ

به قمى الله ذوي الإشراك وأنقذَ الثَّغرَ من الهلاك

وانتاش من مهوانها تُطيلَهْ وقد جرتْ دماؤها مطْلُولهْ

وطهَّرَ الثَّغْرَ وما يَليهِ من شيعةِ الكُفرِ ومن ذَويهِ

ثم انثنى بالفتحِ والنَّجاحِ قد غيَّر الفسادَ بالصّلاحِ

سنة اثنتي عشرة وثلاث مئة

وبعدها غزاةُ ثِنْتي عشرهْ وكمْ بها من حَسرةٍ وعَبْرَهْ

غزا الإمامُ حولَهُ كتائبهْ كالبدرِ محفوفاً به كواكبهْ

غزا وسيفُ النصرِ في يمينه وطالعُ السَّعدِ على جبينِه

وصاحبُ العسكرِ والتَّدبيرِ موسى الأغرُّ حاجبُ الأميرِ

فدمَّر الحصونَ من تدميرِ واستنزلَ الوحشَ من الصخورِ

فاجتمعت عليه كلّ الأمّهْ وبايعتْهُ أمراءُ الفتنهْ

حتى إذا أوعبَ من حُصونها — وحمَّل الحقّ على مُتونها
مضى وسار في ظلال العسكر — تحت لواء الأسد الغضنفر
رجالُ تُدمير ومن يليهُمُ — من كلِّ صنفٍ يُعتزى إليهمُ
حتى إذا حلَّ على تُطيلهْ — بكتْ على دمائها المطلولهْ
وعظمِ ما لاقتْ من العدوِّ — والحربِ في الرَّواحِ والغدوِّ
فهمَّ أن يديخ دارَ الحرب — وأن تكون ردأهُ في الدَّرْب
ثمّ استشار ذا النُّهى والحِجر — من صَحبه ومن رجال الثغر
فكلّهم أشار أن لا يُدْربا — ولا يجوزَ الجبلَ المؤشَّبا
لأنّهُ في عسكرٍ قد انخرم — بندْبِ كلِّ العُرفاء والحشمْ
وشنَّعوا أنّ وراء الفجِّ — خمسين ألفاً من رجال العِلْجِ
فقال: لا بُدَّ من الدُّخول — وما إلى حاشاهُ من سبيل
وأن أديخ أرض بنبلونَهْ — وساحةَ المدينةِ الملعُونَهْ
وكان رأياً لم يكن من صاحبِ — ساعَدَهُ عليه غيرُ الحاجبِ
فاستنصرَ اللهُ وعبّى ودَخل — فكان فتحاً لم يكن لهُ مثلْ
وعاذَ بالرَّغبةِ والدُّعاءِ — واستنزلَ النَّصر من السماءِ
فقدَّمَ القوَّادَ بالحُشُود — وأتبَعَ الحُدودَ بالحُدود
فانهزمَ العلجُ وكانت ملحمهْ — جاوزَ فيها السَّاقةُ المقدَّمهْ
فقُتلوا مَقْتلَةَ الفناءِ — فارتوتِ البيضُ من الدماءِ
ثمّ أمالَ نحو بَنبَلُونَهْ — واقتحمَ العسكرُ في المدينهْ

حتى إذا جاسوا خلال دورها ... وأسرعَ الخرابُ في معمورها

بلتْ على ما فاتها النّواظرُ ... إذْ جعلت تدقُّها الحوافرُ

لفقدِ من قتّل من رجالها ... وذُلّ من أيتم من أطفالها

فكمْ بها وحولها من أغلفِ ... تهمي عليه الدّمع عينُ الأسقفِ

وكم بها حقّرَ من كنائسِ ... بدّلت الأذانَ بالنّواقسِ

يبكي لها النّاقوسُ والصّليبُ ... كلاهما فرضٌ لهُ النّحيبُ

وانصرفَ الإمامُ بالنّجاحِ ... والنّصرِ والتّأييدِ والفلاحِ

ثمّ ثنى الرّاياتِ في طريقهِ ... إلى بني ذي النّون من توفيقهِ

فأصبحوا من بسطهم في قبضِ ... قد ألصقَتْ خدودهم بالأرضِ

حتى بدوا إليهِ بالبُرهانِ ... من أكبرِ الآباء، والولدانِ

فالحمدُلله على تأييده ... حمداً كثيراً، وعلى تسديدهِ

سنة ثلاث عشرة وثلاث مئة

ثمّ غزا بيُمنه أشُونا ... وقد أشادوا حولها حصونا

وحقّها بالخيلِ والرّجالِ ... وقاتلوهُم أبلغَ القتالِ

حتى إذا ما عاينوا الهلاكا ... تبادرُوا بالطّوعِ حينذاكا

وأسلموا حصنهم المنيعا ... وسمحوا بخرجهم خضوعا

وقبلهم في هذه الغزاة ... قد هُدّمتْ معاقلُ العُصاة

وأحكمَ الإمامُ في تدبيره ... على بني هابلَ في مسيره

اذا حبسوا مراقباً عليهم | حتى أتوا بكلّ ما نديهم
من البنين والعيال والحشمْ | وكلّ من لاذ بهمْ من الخدَمْ
فهبطوا من أجمعَ البلدانِ | وأسكنوا مدينةَ السّلطانِ
فكان في آخر هذا العامِ | بعد خضوعِ الكُفر للإسلامِ
مشاهدٌ من أعظم المشاهد | على يدي عبدالحميد القائدِ
لما غزا إلى بني ذي النُّون | فكان فتحاً لم يكن بالدُّونِ
إذ جاوزوا في الظُّلم والطُّغيانِ | بقتلهمْ لعاملِ السُّلطانِ
وحاولوا الدُّخول في الأذيَّهْ | حتى غزاهمْ أنجدُ البريّهْ
فعاقَهُمْ عن كلّ ما رَجوْهْ | بنقضِهِ كلّ الذي بَنَوهْ!
وضبْطِهِ الحِصن العظيمَ الشّانِ | أشتبينَ بالرّجلِ وبالفرسانِ
ثمّ مضى الليثُ إليهم زحفاً | يختطفُ الأرواحَ منهم خطفا
فانهزموا هزيمةً لم تُرْفدا | وأسلموا صنوهم محمدا
وغيره من أوجه الفرسانِ | مغرب في مأتم الغربانِ
مقطّع الأوصال بالسّنابك | من بعدِ ما مُزق بالنّيازك
ثم لجوا إلى طلاب الأمنِ | وبَذلهمْ ودائعاً من رَهْنِ
فقبضتُ رهانهمْ وأمّنُوا | وأنْقضوا رؤوسهم وأذعنوا
ثم مضى القائد بالتأييدِ | والنّصر من ذي العرْش والتسديدِ
حتى أتى حِصْن بني عمارَهْ | والحربُ بالتّدبيرِ والإدارَهْ
فافتتح الحصن وخلّى صاحبهْ | وأمّنَ الناسَ جميعاً جانبَهْ

سنة أربع عشرة وثلاث مئة

لم يغزُ فيها وغزتْ فُؤادَهُ ... واعتورَتْ بِبُشْتُرا أجنادُهُ

فكلُّهمْ أبلى وأغنى واكتفى ... وكلّهم شفى الصّدورَ واشتفى

ثمّ تلاهم بعدُ ليثُ الغيلِ ... عبدُ الحميد من بني بَسيل

هو الذي قامَ مقامَ الضَّيْغم ... وجاء في غزاته بالصَّيلم

برأسِ جالوتِ النفاقِ والحسَدْ ... من جُمّع الخنزيرُ فيه والأسدْ

فهاكهُ مع صحبهِ في عدَّهْ ... مُصَّلبينَ عند باب السُّدَّهْ

قد امتطى مطيّةً لا تبرحُ ... صائمةً قائمةً لا ترْمحُ

مطيةً أن يَعْرُها انكسارُ ... يُطبُّها النّجارُ لا البيطارُ!

كأنّهُ من فوقها أسوارُ ... عيناهُ في كلتيهما مسمارُ

مُباشراً للشّمسِ والرّياحِ ... على جوادٍ غير ذي جماحِ

يقولُ للخاطرِ بالطّريقِ ... قولَ محبٍّ ناصحٍ شفيقِ

هذا مقامُ خادمِ الشّيطانِ ... ومنْ عصى خليفةَ الرّحمنِ

فما رأينا واعظاً لا ينطقُ ... أصدقَ منه في الذي لا يَصدقُ

فقلْ لمنْ غُرَّ بسُوءِ رائه ... يَمُتْ إذا شاءَ بمثلِ دائه

كم مارقٍ مضى وكم مُنافقِ ... قد ارتقى في مثل ذاك الحالقِ

وعاد وهو في العصا مُصلَّبُ ... ورأسُهُ في جذعه مركّبُ!

فكيف لا يعتبرُ المخالفُ ... بحالِ منْ تطلبهُ الخلائفُ

أما تراه في هوانٍ يرتَعُ ... معتبراً لمنْ يرى ويسمعُ؟

سنة خمس عشرة وثلاث مئة

فيها غزا معتزماً بِبُشْتَرا ... فجالَ في ساحلِها ودمَّرا

ثمّ غزا طَلْجيرةً إليها ... وهي الشجى من بين أخدعَيْها

وامتدَّها بابنِ السّليم راتبا ... مُشمِّرا عن ساقِه محارِبا

حتى رأى حفصٌ سبيل رشدِه ... بعد بلوغِ غايةٍ من جُهدِه

فدانَ للإمامِ قَصْداً خاضِعاً ... وأسلَم الحصْنَ إليه طائعاً

سنة ست عشرة وثلاث مئة

لم يَغْزُ فيها وانتحى ببُشْتَرا ... فرمَّها بما رأى ودبّرا

واحتلّها بالعِزّ والتّمكين ... ومحو آثار بني حَفصونِ

غاضها الإصلاحَ من فسادهم ... وطَهّرَ القبوض من أجسادهم

حتى خلا مَلْحودُ كلّ قبرِ ... من كل مرتدٍ عظيم الكُفرِ

عِصابَةٌ من شيعةِ الشّيطانِ ... عدوّةٌ لله والسُّلطانِ

فخُرّمتْ أجسادها تخرُّما ... وأُصليتْ أرواحهم جَهنّما

ووجّه الإمامُ في ذا العامِ ... عبدَ الحميدِ وهو كالضِّرغامِ

إلى ابن داودَ الذي تَقلّعا ... في جَبليْ شذونةٍ تمنّعا

فحطّهُ منها إلى البسيطِ ... كطائرٍ آذنٍ بالسُّقوطِ

ثم أتى بهِ إلى الإمامِ ... إلى وفيِّ العهد والذّمامِ

سنة سبع عشرة وثلاث مئة

وبعد سبع عشرة وفيها ... غزا بطليوس وما يليها
فلم يزل يسومها بالخسف ... وينتحيها بسيوف الحتف
حتى إذا ما ضمَّ جانبيها ... محاصراً ثم بنى عليها
خلّى ابن إسحاق عليها راتبا ... مُثابراً في حَربِه مُواظبا
ومرّ يستقصي حُصونَ الغربْ ... ويبتليها بوبيلِ الحرب
حتى قضى منهنّ كلّ حاجهْ ... وافتتحت أكشونبّة وباجّهْ
وبعد فتح الغربِ واستقصائه ... وحَسْمِه الأدواءَ من أعدائه
لجّت بَطَلْيُوسٌ على نفاقِها ... وغرّها اللّجاجُ من مُرّاقها
حتى إذا شافهت الحُتوفا ... وشامت الرّماحَ والسّيوفا
دعا ابنُ مروان إلى السلطانِ ... وجاءه بالعَهْدِ والأمانِ
فصارَ في توسِعةِ الإمامِ ... وساكناً في قُبّةِ الإسلامِ

سنة ثماني عشرة وثلاث مئة

فيها غزا بعزمه طُلَيْطلَهْ ... وامتنعوا بمعقل لا مثلَ لهْ
حتى بنى جرنكشه بجَنْبها ... حصناً منيعاً كافلاً بحَربها
وشدّها بابنِ سليم قائدا ... مُجالداً لأهلها مُجاهدا
فجاسَها في طولِ ذاكَ العامِ ... بالخسفِ والنّسْفِ وضربِ الهامِ

سنة تسع عشرة وثلاث مئة

ثمّ أتى ردفاً لَهُ دُرّيُّ ... في عسكرٍ قضاؤهُ مَقْضيُّ

فحاصرُوها عامَ تسعَ عشرهْ ... بكلّ محبُوكِ القُوى ذي مِرّهْ

ثمّ أتاهُمْ بعدُ بالرّجالِ ... فقاتلوهمْ أبْلَغَ القتالِ

سنة عشرين وثلاث مئة

حتى إذا ما سلفَتْ شُهورُ ... من عامِ عشرينَ لها تُبورُ

ألقتْ يديها للإمامِ طائعهْ ... واستسلمت قَسراً إليه باخعَهْ

فأذعنتْ وقبْلها لم تُذعِنِ ... ولم تقُد من نفسِها وتُمكنِ

ولم تَدنْ لربّها بدينِ ... سبعاً وسبعين من السّنين

ومُبتدى عشرين مات الحاجبُ ... موسى الذي كان الشهابَ الثاقبْ

وبرزَ الإمامُ بالتأييدِ ... في عُدَّةٍ منهُ وفي عديدِ

صَمْداً إلى المدينة اللّعينةْ ... أتْعسَها الرّحمنُ وفي مدينهْ

مدينةُ الشّقاقِ والنّفاقِ ... وموئل الفُسّاقِ والمرَّاقِ

حتى إذا ما كان منها بالأمَمْ ... وقد ذكا حرُّ الهجيرِ واحتدَمْ

أتاهُ واليهاوأشياخُ البَلَدْ ... مستسلمين للإمامِ المعتمدْ

فوافقُوا الرَّحب من الإمامِ ... وأنزلوا في البرِّ والإكرامِ

ووجّهَ الإمامُ في الظّهيرهْ ... خيلاً لكي تدخلَ في الجزيرة

جريدةٌ قائدها دريُّ ... يلمعُ في مُتونها الماذيُّ

فاقتحموا في وَعْرِها وسَهلِها — وذاكَ حين غفلةٍ من أهْلِها
ولم يكنْ للقومِ في دفاعِ — بخَيل دُرّي ولا امتناعِ
وقوَّض الإمامُ عندَ ذلكا — وقلبُهُ صبٌّ بما هُنالِكا
حتى إذا ما حلَّ في المدينهْ — وأهلُها ذليلةٌ مَهينهْ
أقْمعها بالخَيلِ والرِّجالِ — من غيرِ ما حَرْبٍ ولا قِتالِ
وكانَ من أوَّل شيءٍ نظرا — فيه وما روى لهُ ودبَّرا
تهدُّمٌ لبابِها والسُّورِ — وكان ذاكَ أحسنَ التدبيرِ
حتى إذا صَيّرها بَراحا — وعاينُوا حَريمها مُباحا
أقرَّ بالتّشييدِ والتأسيس — في الجبل النّامي إلى عَمْروسِ
حتى استوى فيها بناءٌ محكمُ — فحَلّهُ عاملُهُ والحَشَمُ
فعند ذاك أسلمت واستسلمتْ — مدينةُ الدّماءِ بعدما عَتَتْ

سنة إحدى وعشرين وثلاث مئة

فيها مضى عبدالحميد مُلتئِمْ — في أهبةٍ وعُدّةٍ من الحشمْ
حتى أتى الحصن الذي تقلّعا — يحيى بن ذي النُّون به وامتنَعا
فحطّهُ من هضباتٍ ولبِ — من غيْرِ تعْنيتٍ وغيرِ حَرْبِ
إلا بترغيبٍ له في الطاعهْ — وفي الدخولِ مَدخَلَ الجماعَهْ
حتى أتى بهِ الإمامَ راغبا — في الصَّفْحِ عن ذنوبِه وتائبا

فصفح الإمامُ عن جنايته — وقبِلَ المبذولَ من إنابته

وردّه إلى الحصون ثانيا — مُسجّلا لهُ عليها واليا

سنة اثنتين وعشرين وثلاث مئة

ثم غزا الإمامُ ذو الجَدَينِ — في مُبتداعشرين واثنتين

في فيلقٍ مُجمهرٍ لهامِ — مُدكدكِ الرؤوسِ والآكامِ

حافُ الربى لزحفه تجيشُ — تجيشُ في حافاته الجيوشُ

كأنّهم جنٌّ على سعالي — وكلهمُ أمضى من الرئبال

فاقتحموا مُلوندة وَرومهْ — ومن حواليها حصون حيمه

حتى أتاهُ المارقُ التجيبي — مُستنجدياً كالتائبِ المنيب

فخصّهُ الإمامُ بالترحيب — والصّفحِ والغُفرانِ للذنوب

ثم حباهُ وكساهُ ووصَلْ — بشاحجٍ وصاهلٍ لا يمتثل

كلاهُما من مَركبِ الخلائف — في حليةٍ تُعجزُ وصفَ الواصف

وقال كن منّا وأوطنْ قُرطبهْ — تُدنيكَ فيها من أجلّ مَرتبهْ

تكنْ وزيراً أعظمَ الناس خطرْ — وقائداً تجبي لنا هذا الثغرْ

فقال: إنّي ناقهٌ من علّتي — وقد ترى تغيُّري وصُفرتي

فإنْ رأيت سيّدي إمْهالي — حتى أرمَّ من صلاحِ حالي

ثمّ أوافيكَ على استعجالِ — بالأهلِ والأولادِ والعيال

وأوثق الإمامَ بالعهود — وجَعَل اللهَ من الشّهود

فقبل الإمامَ من أيمانه — ورده عَفْواً إلى مكانه
ثم أتَتْهُ ربّةُ البَشاقصِ — تُدلي إليه بالوداد الخالصِ
وأنّها مُرْسلةٌ من عندِه — وجَدَّها مُتّصلٌ بجدِّه
واكتلفتْ بكلّ بَنبلُوني — وأطلقت أسرى بني ذي النُّون
فأوعدَ الإمامُ في تأمينها — ونكبَ العسكرَ عن حصونها
ثمّ مضى بالعِزّ والتمكين — وناصراً لأهل هذا الدّين
في جملةِ الرّايات والعساكر — وفي رجال الصَّبْر والبَصائر
إلى عدى الله من الجلالِق — وعابدي المخلوق دون الخالِق!
فدمّروا السّهول والقِلاعا — وهتكوا الرّبوع والرِّباعا
وخرَّبوا الحصون والمدائنا — وأقْفروا من أهلها المساكنا
فليس في الدّيار من ديارِ — ولا بها من نافخٍ للنّارِ
فغادروا عُمْرانَها خَرابا — وبَدّلوا ربوعها يبابا
وبالقِلاعِ أحْرَقُوا الحصونا — وأسخَنوا من أهلها العُيونا
ثمّ ثنى الإمامُ من عِنانِه — وقد شفى الشّجيّ من أشجانه
وأمّن القِفار من أنجاسِها — وطَهّرَ البلادَ من أرجاسِها

المصادر والمراجع

أ- المصادر

- الإحاطة في أخبار غرناطة، لسان الدين ابن الخطيب، (ت ٧٧٦هـ) تحقيق محمد عبد الله عنان، الشركة المصرية للطباعة والنشر -القاهرة، ١٩٧٣-١٩٧٧ .
- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، المقدسي، شمس الدين محمد بن أحمد، مكتبة خياط -بيروت (د. ت) تصوير عن نسخة دي غويه بريل، ١٩٠٦م .
- أخبار العلماء بأخبار الحكماء، الوزير جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت ٦١٦هـ) عني بتصحيحه السيد محمد أمين الخانجي الكتبي، طبع بمطبعة السعادة- مصر (د. ت).
- أخبار الفقهاء والمحدثين، الخشني، أبو عبدالله محمد بن الحارث القيرواني (ت ٣٦١هـ) تحقيق ماريا لويسا آبيلا ولويس مولينا المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، معهد التعاون مع العالم العربي مدريد، ١٩٩٢م .
- أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر امرائهم والحروب الواقعة بينم رحمهم الله، لمؤلف مجهول، منشورات اسامة، دمشق، طبع في مجريط بمطبع ربدنير ، ١٨٦٩م .
- أعتاب الكتاب، أبو عبدالله محمد بن عبدالله المعروف بابن الآبار (ت ٦٥٨هـ) حققه وعلق عليه وقدم له: صالح الأشتر، مطبوعات مجمع اللغة العربية- دمشق ١٩٦١ .
- الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، شمس الدين محمد بن عبدالرحمن بن محمد السخاوي (ت ٩٠٢هـ) منشور ضمن كتاب روزنتال، علم التاريخ عند المسلمين، ترجمة صالح العلي، مؤسسة الرسالة -بيروت، ط٢، ١٩٨٣م .
- أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام أو تاريخ اسبانيا الاسلامية، لسان الدين ابن الخطيب (ت ٧٧٦هـ) تحقيق وتعليق أ. ليفي بروفنسال دار المكشوف -بيروت، ١٩٥٦ .

- الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، أبو العباس أحمد الناصري (ت ١٢٧٨م) تحقيق وتعليق ولدي المؤلف: الاستاذ: جعفر الناصري والاستاذ محمد الناصري، دار الكتاب - الدار البيضاء، ١٩٥٤م.
- إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين، عبد الباقي بن عبدالمجيد اليماني (ت ٧٤٣هـ) تحقيق عبدالمجيد دياب شركة الطباعة العربية السعودية ط٢، ١٨٩٦م.
- الاكمال في رفع الإرتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والألقاب، ابن ماكولا، علي بن هبة الله (ت ٤٨٦هـ). اعتنى بتصحيحه والتعليق عليه: عبدالرحمن بن يحيى المعلمي اليماني ط٢، بيروت، ١٩٦٥م.
- اللباب في تهذيب الأنساب، عز الدين أبي الحسن علي ابن محمد بن الأثير (ت ٦٣٠هـ) عنيت بنشره عن نسخة الخزانة التمورية المحفوظة في دار الكتب المصرية - مكتبة القدسي، القاهرة، ١٣٥٧هـ.
- إنباه الرواة على أنباه النحاة، علي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦هـ) تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، دار الكتب المصرية -القاهرة، (١٩٥٠-١٩٥٥م).
- الأندلس في اقتباس الأنوار وفي اختصار اقتباس الأنوار، أبو محمد الرشاطي وابن الخراط الاشبيلي تحقيق ايميلو مولينا، وخاثينتو بوسك بلا المجلس الأعلى للأبحاث العلمية -معهد التعاون مع العالم العربي، ١٩٩٠م.
- الأنساب، عبدالكريم بن محمد بن منصور السمعاني (ت ٥٦٢هـ) تقديم وتعليق عبدالله البارودي دار الجنان، ط٢، بيروت، ١٩٨٨م.
- بدائع البدائه، علي بن ظافر الأزدي (ت ٥٦٧هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة الأنجلو المصرية -القاهرة، ١٩٧٠م.
- البداية والنهاية، أبو الفداء، اسماعيل بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، دقق أصوله وحققه أحمد أبو ملحم وآخرون، دار الكتب العلمية -بيروت، ط٣، ١٩٨٧م.
- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، الضبّي، أحمد بن يحيى بن عميرة (٥٩٩هـ)، تحقيق ابراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، ١٩٨٩م.

- البلغة في تاريخ أئمة اللغة، الفيروز أبادي، مجد الدين أبو الطاهر يعقوب (ت ٨٢٣هـ) تحقيق محمد المصري، وزارة الثقافة دمشق، ١٩٧٢م.
- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، لابن عذاري المراكشي، تحقيق ومراجعة ج.س. كولان و إ. ليفي بروفنسال، دار الثقافة -بيروت، ط٣، ١٩٨٣م.
- التاريخ، عبدالملك بن حبيب (ت ٢٣٨هـ) دراسة وتحقيق خورخي اغوادي، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية-معهد التعاون مع العالم العربي- مدريد، ١٩٩١م.
- تاريخ افتتاح الأندلس، ابن القوطية، محمد بن عمر (ت٣٦٧هـ) حققه وقدم له ووضع فهارسة ابراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري القاهرة، دار الكتاب اللبناني- بيروت، ط١، ١٩٨٢م.
- تاريخ الأندلس، لابن الكردبوس تحقيق د. احمد مختار العبادي ووصفه لابن الشباط، معهد الدراسات الاسلامية، مدريد، ١٩٧١م.
- تاريخ بغداد أو مدينة السلام، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، (٤٦٣هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت (د. ت).
- تاريخ الرسل والملوك، محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، دار المعارف، بيروت، ١٩٦١.
- تاريخ العالم، باولوس اورسيوس، تحقيق عبدالرحمن بدوي- بيروت، ١٩٨٢م.
- تاريخ العلماء والرواة للعلم، ، ابن الفرضي، عبدالله بن محمد بن يوسف الأزدي، نشر عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، القاهرة. ١٩٥٤م.
- تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، أبن حجر العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي، مراجعة محمد علي النجار، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة، ١٩٦٤-١٩٦٧م.

- تتمة المختصر في أخبار البشر، زين الدين بن عمر بن الوردي (ت ٧٤٨هـ) اشراف وتحقيق أحمد رفعت البدراوي، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٩٧٠م.
- تذكرة الحفاظ، شمس الدين محمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت).
- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، القاضي عياض، أبو الفضل عياض بن موسى، تحقيق أحمد بكير محمود، دار ومكتبة احياة، بيروت، ١٩٦٧م.
- ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك في جميع الممالك، أحمد بن أنس العذري (ت ٤٧٨هـ)، تحقيق، د. عبدالعزيز الأهواني، منشورات معهد الدراسات الإسلامية، مدريد ١٩٦٥م.
- التكملة لكتاب الصلة، ابن الآبار، لأبي عبدالله محمد بن عبدالله (ت ٦٥٨هـ) عني بنشره وصححه ووقف على طبعة السيد عزت العطار الحسيني، مؤسس ومدير مكتب نشر الثقافة الإسلامية، القاهرة. ١٩٦٥م.
- تهذيب التهذيب، شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٩٨٤م.
- جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، الحميدي، محمد بن فتوح (ت ٤٨٨هـ)، حققه وقدم له ووضع فهارسه، ابراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، بيروت، ط٢، ١٩٨٣م.
- جمهرة أنساب العرب، علي بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦هـ)، تحقيق وتعليق عبدالسلام هارون، دار المعارف، مصر، ١٩٦٢م.
- الحلة السيراء، محمد بن عبدالله المعروف بابن الآبار (ت ٦٥٨هـ) حققه وعلق حواشيه، د. حسين مؤنس الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، ط١، ١٩٦٣م.

- الديباج المذهب في معرفة علماء المذهب، ابراهيم بن علي بن فرحون اليعمري (ت ٩٩هـ)، تحقيق وتعليق محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، القاهرة، ١٩٧٠م.
- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، علي بن بسام الشنتريني (ت ٥٤٢هـ)، تحقيق د. احسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٩م.
- ذكر بلاد الأندلس، مؤلف مجهول، تحقيق لويس مولينا، مدريد، ١٩٨٣م.
- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، المراكشي، محمد بن محمد بن عبدالملك الأنصاري، تحقيق محمد بن شريفة، دار الثقافة، بيروت (د. ت).
- رحلة الوزير في افتكاك الأسير، محمد بن عبدالوهاث الغساني (ت ١١١٩هـ)، استخلصها من مخطوطات عدة وقدم لها وعلق حواشيها ووضع لها الجداول والفهارس والتراجم في اللغتين الفريد البستاني، منشورات مؤسسة الجنرال فرانكو، طنجة، ١٩٤٠م.
- رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية، عبدالله بن محمد المالكي (ت بعد ٤٥٣هـ) قام على نشره حسين مؤنس مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥١م.
- سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (٧٤٨هـ) اشرف على تحقيقه شعيب الأرناؤوط مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٨٢م.
- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد بن محمد بن مخلوف، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧٠م.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، أبو الفلاح عبدالحي بن العماد الحنبلي (ت١٠٨٩م)، دار المسيرة، بيروت، ط٢، ١٩٧٩م.
- صبح الأعشى في صناعة الانشا، احمد بن علي القلقشندي (ت ٨٢١هـ)، شرحه وعلق عليه وقابل نصوصه، محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

- صفة جزيرة الأندلس، منتخبه من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، لأبي عبدالله محمد بن عبدالله، بن عبدالمنعم الحميري، عني بنشرها وتصحيحها وتعليق حواشيها لافي بروفنسال، دار الجيل، بيروت، ط٢، ١٩٨٨م.
- كتاب الصلة، عبدالملك بن بشكوال (ت ٥٧٨هـ)، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٦٦م.
- صلة الصلة، أبو جعفر أحمد بن الزبير (ت ٧٠٧هـ) مكتبة خياط، بيروت، ١٩٣٧م.
- الطب النبوي، عبدالملك بن حبيب (ت ٢٣٨هـ)، شرح وتعليق محمد علي الباز، دار القلم، دمشق، ١٩٩٣م.
- طبقات الأطباء والحكماء، أبو داود، سليمان بن حسان بن جلجل، تحقيق فؤاد سيد، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، ١٩٥٥م.
- طبقات الحفاظ، عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، (٩١١هـ) دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣م.
- طبقات علماء افريقية وتونس، محمد بن أحمد بن تميم القيرواني (ت٣٣٣هـ)، تقديم وتحقيق، علي الشابي، ونعيم حسن اليافي، الدار التونسية للنشر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط٢، ١٩٨٥م.
- طبقات المفسرين، محمد بن علي بن أحمد الداوودي (ت ٩٤٥م) راجع النسخة وضبط أعلامها لجنة من العلماء بإشراف الناشر دار الكتب العلميّة، بيروت، (د.ت).
- طبقات النحاة واللغويين، تقي الدين ابن قاضي شهبه الأزدي الشافعي (٨٥١هـ)، تحقيق محسن غياض، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ١٩٧٤م.
- طبقات النحويين واللغويين، محمد بن الحسن الزبيدي (ت ٣٧٩هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٨٤م.

- العبر في خبر من غبر، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، (٧٤٨هـ) سلسلة التراث العربي، تصدرها دائرة المطبوعات والنشر في الكويت، ١٩٦٠-١٩٦٦م.
- العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ)، منشورات دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، ١٩٦٨م.
- العقد الفريد، أحمد بن محمد بن عبدربه (ت ٣٢٨هـ)، شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته ورتب فهارسه: أحمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم الأبياري، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٤٠م.
- عيون الأنباء في طبقات الأطباء، موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم بن أبي أصيبعة (ت ٦٦٨هـ)، شرح وتحقيق د. نزار رضا، منشورات دار ومكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٥م.
- غاية النهاية في طبقات القراء، محمد بن محمد الجزري (ت ٨٣٣هـ) عني بنشره برجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٩٨٠م.
- فتح الأندلس، مؤلف مجهول، نشر دي خواكين دي جونثالث، الجزائر، ١٨٨٩.
- فتوح افريقيا والأندلس، عبدالرحمن بن عبدالله بن عبدالحكم (ت ٢٥٧هـ)، حققه وقدم له: عبدالله أنيس الطباع، مكتب المدرسة ودار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٤م.
- فرحة الأنفس -نص اندلسي جديد، قطعة من كتاب فرحة الأنفس لابن غالب (ت ق ٦هـ)، تحقيق د. لطفي عبدالبديع، مجلة معهد المخطوطات العربية، مج١، ج٢، نوفمبر، ١٩٥٥، لابن حزم وابن سعيد والشقندي نشرها وقدم لها د. صلاح الدين المنجد، دار الكتب الجديد، ١٩٦٨م.
- فهرسة ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة في ضروب العلم وانواع المعارف، أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الأموي الاشبيلي (ت٥٧٥هـ)، وقف على نسخها وضبطها ومقابلتها على أصل محفوظ في

خزانة الأسكوريال الشيخ فرنسشكه قداره زيدين وتلميذه خليان رباره طرغوه، طبعة جديدة منقحة عن الأصل المطبوع في مطبعة قومش سرقسطة، ١٨٩٣م.

- قضاة قرطبة، محمد بن حارث الخشني (ت ٣٦١هـ)، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٦٦م.

- قطعة بن موطأ ابن زياد، علي بن زياد، تحقيق محمد الشاذلي، الدار التونسية للنشر، تونس (د.ت).

- الكامل في التاريخ، عز الدين ابي الحسن علي المعروف بابن الأثير (ت٦٣٢هـ)، دار صادر، بيروت، ١٩٧٨م.

- كتاب طب العرب، عبدالملك بن حبيب (ت ٢٣٨هـ) نشر محمد العربي الخطابي، مجلة دعوة الحق، الرباط، ع ٢٦٠، نوفمبر، ١٩٨٦م.

- كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة (ت ١٠٦٧م) المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، (د.ت).

- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر للطباعة والنشر، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٨م.

- لسان الميزان، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ، منشورات مؤسسة الأعلى، لبنان، ط٢، ١٩٧١م.

- المحمدون من الشعراء وأشعارهم، علي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦هـ)، حققه وقدم له ووضع فهارسه حسن معمري راجعه وعارضه بنسخة المؤلف حمد الجاسر منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، ١٩٧٠م.

- مختصر العين، أبو بكر الزبيدي (ت ٣٧٩هـ)، تحقيق وتقديم صلاح مهدي الفرطوسي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٩١م.

- مختصر العين، لأبي بكر الزبيدي (ت ٣٧٩هـ)، تحقيق علال الفاسي ومحمد بن تاويت الطنجي، مكتبة الوحدة العربية، الدار البيضاء، ١٩٦٣م.

- مختصر في الطب، عبدالملك بن حبيب (ت ٢٣٨هـ) ترجمة وتحقيق كاميليو البارِيشدي موزاليس وفيرناندو فيرون المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، مدريد، ١٩٩٣.

- المدونة الكبرى، رواية سحنون بن سعيد عن عبدالرحمن بن القاسم العتقي، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٧٠.

- المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، علي بن عبدالله المالقي (ت بعد ٧٩٢هـ)، تحقيق لجنة أخبار التراث العربي، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٠.

- مسالك الأبصار في مسالك الأمصار، ابن فضل الله العمري (ت ٧٤٩هـ)، تحقيق أحمد زكي باشا مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٤م.

- المطرب من أشعار أهل المغرب، ابن دحيه، عمر بن الحسن (٦٣٣هـ)، تحقيق مصطفى عوض الكريم، مطبوعات جامعة الخرطوم، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، ط١، ١٩٥٤م.

- مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، الفتح بن خاقان القيسي (ت ٥٢٨هـ) دراسة وتحقيق محمد علي شوابكة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٣م.

- معالم الايمان في معرفة أهل القيروان، صنفه عبدالرحمن بن محمد الدباغ (ت٦٩٩هـ)، اكمله وعلق عليه القاسم بن عيسى التنوخي، ج١ -تصحيح وتعليق ابراهيم شبوح وآخرون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٩٦٨م. ج٢- تحقيق محمد الأحمدي أبو النور ومحمد ماضور، مكتبة الخانجي بمصر، والمكتبة العتيقة، تونس (د. ت).

- المعجب في تلخيص أخبار المطرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين، تأليف عبدالواحد المراكشي. ضبطه وصححه وعلق هوامشه وانشأ مقدمته محمد سعيد العريان ومحمد العربي، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ط١، ١٩٤٩م.

- معجم الأدباء، ياقوت بن عبدالله الحموي (ت ٦٢٦هـ) عني بنشره عن طبعة مرجليوث أحمد فريد الرفاعي مكتبة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٣٦م.
- معجم البلدان، ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي (ت ٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت ١٩٨٦م.
- معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع، عبدالله بن عبدالعزيز البكري (ت ٤٨٧هـ) حققه وضبطه مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، (د.ت).
- المغرب في حلى المغرب، علي بن موسى بن سعيد (ت ٦٨٥هـ)، حققه د. شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة (د.ت).
- مفتاح السعادة ومصباح السيادة، طاش كبرى زاده، أحمد بن مصطفى منشور ضمن كتاب روزنثال، علم التاريخ عند المسلمين ترجمة صالح العلي، مؤسسة الرسالة، بيروت. ط٢، ١٩٨٣.
- المقتبس (ج٥)، لابن حيان القرطي (ت ٤٦٩هـ)، اعتنى بنشره ب. شالميتا بالتعاون لضبطه وتحقيقه مع ف. كورينطي و م. صبح وغيرهما المعهد الاسباني العربي للثقافة، كلية الآداب بالرباط، مدريد، ١٩٧٩م.
- المقتبس في أخبار بلد الأندلس، أبو مروان حيان بن خلف، تحقيق عبدالرحمن علي الحجي، دار الثقافة، بيرت، ١٩٦٥.
- المقتبس في تاريخ رجال الأندلس، حيان بن خلف المعروف بابن حيان نشره الأب ملشورم. انطونية باريس، ١٩٣٧م.
- المقتبس من أنباء أهل الأندلس، لابن حيان القرطبي (ت ٤٦٩هـ) حققه وقدم له وعلق عليه، د. محمود علي مكي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧٣م.
- المقدمة، ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ) مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، ط٣، ١٩٦٧م.
- المقفى الكبير، تقي الدين المقريزي (ت ٨٤٥هـ)، تحقيق محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩١م.

- موطأ الإمام مالك برواية يحيى بن يحيى الليثي، شرح وتعليق أحمد راتب عرموش، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٩٧١م.
- ميزان الإعتدال في نقد الرجال، تأليف محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، (د. ت).
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، أحمد بن محمد المقرّي (١٠٤١هـ)، حققه إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨.
- نهاية الأرب في فنون الأدب، أحمد بن عبدالوهاب النويري (ت ٧٣٣هـ)، تحقيق أحمد كمال زكي، مراجعة محمد مصطفى زيادة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠م.
- هدية العارفين واسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون، اسماعيل باشا البغدادي (ت ١٣٣٩م)، المجلد السادس من كشف الطنون، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٠م.
- الواضح، محمد بن حسن الزبيدي (ت ٣٧٩هـ)، تحقيق عبدالكريم خليفة، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٧٧م.
- الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ) دار النشر فرانز شتاير، شتوتغارت، ١٩٩١م.
- وفيات الأعيان وأنباء ابناء الزمان، أحمد بن محمد بن خلكان (ت ٦٨١هـ)، تحقيق احسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧١م.
- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، عبدالملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي (ت ٤٢٩هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٧٩م.

المراجع الحديثة:

- الأعلام -قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، ط٩، بيروت، ١٩٩٠م.
- الأدب الأندلسي، ج١، للأستاذين أحمد بلا فريج وعبدالجليل خليفة، مطبعة الوحدة المغربية، تطوان، ١٩٤١م.
- الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة، تأليف أحمد هيكل، دار المعارف، مصر، ط٧، ١٩٧٩م.
- تاريخ الأدب الأندلسي، عصر سيادة قرطبة، احسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ط٧، ١٩٨٥م.
- تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، ترجمة عبدالحميد النجار، دار المعارف، مصر ١٩٦١م.
- تاريخ التراث العربي، تأليف د. فؤاد سزكين نقله إلى العربية د. محمود فهمي حجازي، راجعه د. عرفه مصطفى و د. سعيد عبدالرحيم، أشرفت على طباعته ونشره إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، ١٩٩١م.
- تاريخ الجامعات الإسلامية الكبرى، محمد عبدالرحيم غنيمة، دار الطباعة المغربية، تطوان ١٩٥٣م.
- تاريخ الجغرافية والجغرافيون في الأندلس، حسين مؤنس، مكتبة مدبولي، ط٢، ١٩٨٦م.
- تاريخ الفكر الأندلسي، انخل جنثالث بالنثيا نقله عن الأسبانية، حسين مؤنس ملتزمة النشر والطبع، مكتبة النهضة المصرية، ط١، القاهرة، ١٩٥٥م.

- الحركة اللغوية في الأندلس منذ الفتح العربي حتى نهاية ملوك الطوائف، البير حبيب مطلق، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٦٧م.
- دائرة المعارف الإسلامية.
- دراسات في الأدب الأندلسي، سامي مكي العاني، الجامعة المستنصرية، ١٩٧٨م.
- دراسات في التاريخ الأندلسي، عبد الواحد ذنون طه، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، ط١، ١٩٨٧م.
- دراسات في تاريخ الأندلسي وحضارتها من الفتح حتى الخلافة، احمد بدر، دمشق ١٩٦٩م.
- دليل مؤرخ المغرب الأقصى، عبدالسلام بن سوده المري، طبع ونشر وتوزيع دار الكتاب، الذار البيضاء، ط٢، ١٩٦٠م.
- دور قبيلة زنانة في الحركة المذهبية بالمغرب الاسلامي، محمد بن عميرة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٨٤م.
- دولة الاسلام في الأندلس، محمد عبدالله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٨٨م.
- ديوان ابن عبدربه الأندلس مع دراسة لشعره وحياته، محمد التونجي، منشورات مؤسسة ومكتبة الخافقين، دمشق، ط١، ١٩٧٧م.
- ديوان يحيى بن حكم الغزال، حققه وشرحه وقدم له، محمد رضوان الداية، دار قتيبة، ١٩٨٢م.
- ابن زيدون، د. شوقي ضيف، سلسلة نوابغ الفكر العربي، دار المعارف، مصر ١٩٥٣م.

- ابن شهيد، شارل بلا، دار المكشوف، بيروت، ١٩٦٣م.
- الصلات الثقافية بين الأندلس وبلاد العراق، د. محمد سعيد رضا، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩١م.
- ظهر الاسلام، احمد أمين، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٢-١٩٦٥م.
- ابن عبد ربه وعقده، جبرائيل جبور، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٢، ١٩٧٨م.
- علم التاريخ عند المسلمين، فرانز رزونثال، ترجمة صالح العلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٨٣م.
- الفتح والاستقرار العربي الاسلامي في شمال افريقية والأندلس، عبدالواحد ذنون طه، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، العراق، ١٩٨٢م.
- فجر الأندلس، حسين مؤنس، الدار السعودية للنشر والتوزيع، جده، ط٢، ١٩٨٥م.
- فقه الإمام الأوزاعي، عبدالله محمد الجبوري، وزارة الأوقاف، بغداد، ١٩٧٧م.
- كتب البرامج والفهارس الأندلسية، د. هاني العمد، نشر بدعم من الجامعة الأردنية، عمان، ط١، ١٩٩٣م.
- المدارس الكلامية بافريقية الى ظهور الاشعرية، عبدالمجيد بن حمده، مطبعة دار العرب، تونس، ط١، ١٩٨٦م.
- معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي، زامباور أخرجه زكي محمد حسن بك وحسن أحمد محمود، مطبعة جامعة فؤاد الأول، مصر ١٩٥١م.

- معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة مكتبة المثني، بيروت، ودار إحياء التراث، بيروت (د. ت).
- مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي، فرانز روزنثال ترجمة أنيس فريحة، مراجعة وليد عرفات، دار الثقافة، بيروت، (د. ت).
- النبوغ المغربي، عبدالله كنون،
- نشأة تدوين التاريخ العربي في الأندلس، عبدالواحد ذنون طه، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ١٩٨٨م.
- ورقات عن الحضارة العربية في افريقية التونسية، حسن حسني عبدالوهاب، مكتبة المنارة، تونس، ١٩٦٦م.
- يحيى بن الحكم الغزال، محمد صالح البنداق، قدم له الأستاذ الدكتور احسان عباس، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط١، ١٩٧٩م.

المقالات:

- اثر العراق الحضاري على الأندلس في القرنين الثاني والثالث للهجرة (-٣٠٠ ١٠١هـ) (٧٢٠-١٩١٢م)، د. خليل إبراهيم السامرائي، مجلة المؤرخ العربي، بغداد، ع٢٧، سنة١٢، ١٩٨٦م.
- الأندلسيون الأوائل من حملة الثقافة العراقية، د. محسن جمال الدين، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، ع ١١، سنة ١٩٦٨م.
- ثورات البربر في افريقية والأندلس (١٠٢-١٣٦هـ)، حسين مؤنس، مجلة كلية الآداب القاهرة، مج١، ج١، مايو ١٩٤٨م.

- حول مؤرخ مجهول من العصر الأموي، محمد بن شريفة، مجلة أوراق، المعهد الاسباني العربي للثقافة، مدريد، ع ٧-٨، سنة ١٩٨٤-١٩٨٥م.

- رواد الثقافة الدينية الأولى بالأندلس، محمود علي مكي، مجلة البيئة، سنة ١، ع٥، سبتمبر، ١٩٦٢م.

- طريقة ابن حيان في الكتابة التاريخية، احسان عباس، مجلة المناهل، تصدر عن وزارة الشؤون الثقافية، المغرب، ع ٢٩، مارس ١٩٨٤م.

- أبو علي القالي البغدادي وأثره بالفكر الأندلسي، خليل ابراهيم الكبيسي، مجلة المؤرخ العربي، بغداد، ع ٢٥، سنة ١٩٨٤م.

- الغزال، الشاعر الأندلسي، محمد خليفة التونسي، مجلة العربي، ع ٢١٢، يوليو، ١٩٧٦م.

- أبو مروان ابن حيان القرطبي وتاريخ الأندلس- في قراءة جديدة، د. عائشة عبدالرحمن، مجلة المناهل، تصدرعن وزارة الشؤون الثقافية، الرباط، المغرب، ع ٢٩، مارس، ١٩٨٤م.

- نشأة نظرية الأخذ بما جرى به العمل عند فقهاء الأندلس والمغرب، عبد السلام العسري، مجلة دار الحديث الحسينية، المغرب، ع٣، ١٩٨٢م.

المراجع الأجنبية:

Estudio Sobr La invasion de los Arabe en Espana, D. Eduardo Soavedra, Madrid, 1892, Apendice, (fragmentos ineditos de la conica 11 mada del moro Rasis), pp. 145-154, see Iso; P. 8FF.

Los historiadores Y geografor arabigo espanolest. Pons Boiuges, franesco, Amesterdam, 1972, Reprint of Madrid edition, 1898.

Memoria Sobre la autenticided del la cronica denominada del Moro Rasis, p. Gayangos. memorias del la Real Academia del la Histoia, VIII, Madrid, 1852. Kitab Al-ta'rij,abdalmilik B. habib, edicion y estudio por Jorge aguade, consejo suparioi de investgaciones cientificas instituto decoopecaion conenmundo arabe. madrid, 1991.

A History of Islamic spain. montogomery watt, Edinburgh at the university, 1965.

A political hisotry of muslim spain. Imamuddin, S.M. Najmah-Dacca, 1969.

Histoire DEL' Espangne Muslmane. L. Levi- provencal, Ed. E. J. Brill- Leiden, 1950.

La description de l'Espagne de, Ahmad d-Razi, Levi- Provncal, Al- Andalus, 1, 1953, p. 52-108.

الفهرس

الفصـــل الأول

العوامل المؤثرة في سير الحركة العلمية في الأندلس

حتى نهاية القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي

الفصل الثاني

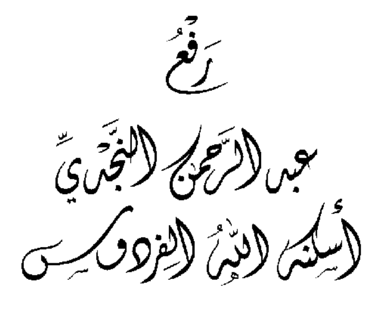
المحاولات الأولية لكتابة تاريخ الأندلس

الفصل الثالث

دور أسرة الرازي في تدوين تاريخ الأندلس

الفصل الرابع

اتجاهات الكتابة التأريخية في الأندلس





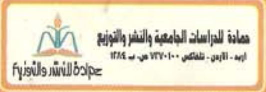
د. يوسف أحمد يوسف بني ياسين



علم التاريخ في الاندلس

حتى نهاية القرن الرابع الهجري
(العاشر الميلادي)





Cover: Ali Hammouri
077 256 999